المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة الدراسات الإعلامية

دورية دولية محكمة

المجلد الخامس

العدد الثامن عشر - فبراير/ شباط 2022م

ISSN (Online) 2512-3203

رقم التسجيل: VR.3373.6311.B

المركز الديمقراطي العربي

مجلة الدراسات الإعلامية

Journal of Media Studies

International scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center
for Strategic, Political & Economic Studies

مجلة الدراسات الإعلامية

مجلة علمية دورية دولية محكمة. تصدر من ألمانيا-برلين عن "المركز الديمقراطي العربي" تعنى بنشر
الدراسات والبحوث في ميدان علوم الإعلام والاتصال والصحافة بعدة لغات
ISSN (online) 2512- 3203
Journal of Media Studies

Is an International Scientific Periodical Journal Issued by the Democratic
Arabic Center –Germany- Berlin
The journal is concerned with research studies and research papers in the fields of Media Sciences
Registration number: VR.3373.6326.B
Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland
ISSN (Online) 2512-3203

الناشر:
المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
برلين-ألمانيا

Germany:
Berlin 10315 Gensinger- Str: 112 Tel: 0049-Code Germany
030- 54884375
030- 91499898
030- 86450098
mobiltelefon: 00491742783717
E-mail: media@democraticac.de

رئيس المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية - برلين- ألمانيا

أ.عمار شرعان

هيئةالتحريـــــــــــــــــــر

رئيسة التحرير واللجنة العلمية

د. شيماء الهواري

نائب رئيس التحرير

د. محمد محمد عبد ربه المغير

مديرة التحرير

د. فاطمة الزهراء عبيدي

سكرتيرة التحرير

د. سليمة منادة بوشفرة

مساعد التحرير

د. نوال المجدوب

الهيئة الاستشارية العليا

د. هويدا سيد علي مصطفى

أ.د. محمد ضريف

د. سعيد الخمري

د. رشيد البكر

د. حسن الخطابي

د. محمد شادي

د.العربي بوعمامة

د. أسماء حسين ملكاوي

اللجنة العلمية

الاساتذة المحكمون

اسم المحكم	صفته
د. شيماء الهواري	دكتورة في القانون العام والسياسات العمومية متخصصة في الاعلام السياسي جامعة الحسن الثاني. المملكة المغربية
د. محمد محمد عبد ربه المغير	دكتور في هندسة التخطيط، استاذ مساعد في التخطيط، وادارة المخاطر في بالجامعات الفلسطينية، فلسطين
د. فاطمة الزهراء عبيدي	دكتورة في علوم الاعلام والاتصال، استاذة محاضرة جامعة باجي مختار عنابة، جمهورية الجزائر
د. مجدوب نوال	دكتورة متخصص في القانون الجنائي للإعمال استاذة مساعدة بالمركز الجامعي مغنية تلمسان. جمهورية الجزائر
د. علي عبد الهادي الكرخي	استاذ علوم الاعلام والاتصال والعلاقات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جمهورية العراق
د. مي عبد الغني يوسف محمود	استاذ مساعد في ليبيا، عضو هيئة تدريس في كلية الإعلام جامعة بنغازي، التخصص إذاعة وتلفزيون، التخصص الدقيق: تكنولوجيا البث الفضائي، جمهورية ليبيا
أ. د. نداء مطشر صادق	كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية. جمهورية العراق
د. عذراء عيواج	استاذة محاضرة بجامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، جمهورية الجزائر
د. امينة علاق	استاذة محاضرة في جامعة العربي بن مهيدي ام البواقي، جمهورية الجزائر
د. سامية غشير	استاذة مساعدة بجامعة باجي مختار، عنابة_البلد، جمهورية الجزائر
د. فيروز مطاعي	استاذة محاضرة أ، كلية الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، جمهورية الجزائر
د. سهام بدبودي	دكتورة علوم الاعلام والاتصال بجامعة باجي مختار عنابة، جمهورية الجزائر
د. رقاد حنان	استاذة محاضرة بقسم الاعلام والاتصال بكلية العلوم الاجتماعية والانسانية بجامعة المسيلة، جمهورية الجزائر
د. فتحي زرنيز	استاذ محاضر بكلية علوم الاعلام والاتصال بجامعة باجي مختار عنابة، جمهورية الجزائر
د. طارق اسماعيل محمد	استاذ تصميم المنتجات والاتصال البصري كليو الاعلام، جامعة عجمان، دولة الامارات العربية المتحدة
د. مسعودة فلوس	جامعة محمد خيضر بسكرة
د. ريم الشريف	دكتورة في علوم وتقنيات الفنون واستاذة تعليم عالي بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالقيروان ومتخصصة في علوم وتقنيات الفنون، جمهورية تونس
د. عبد الله محمد عبد الله إطبيقة	استاذ محاضر، وعضو هيئة تدريس بقسم الاعلام بكلية الآداب بجامعة سرت بليبيا، معاون عميد كلية الاعلام بأكاديمية البورك بالدنمارك.
د. سرمد جاسم محمد الخزرجي	استاذ مدرس في كلية الآداب بجامعة تكريت قسم علم الاجتماع، جمهورية العراق
د. مصطفى المريط	دكتوراه في التواصل والإعلام جامعة محمد الأول – المملكة المغربية
د. سوهيلة بضياف	دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال والعلاقات العامة، أستاذة محاضرة-ب-جامعة 20 أوت سكيكدة 1955، جمهورية الجزائر
د. هشام كزوط	أستاذ بالسلك الثانوي الفلسفة والفكر الإسلامي، استاذ زائر في عدة جامعات مغربية، المدير التربوي للمعهد الدولي للإعلام والصحافة اوبرا وينفري بمدينة وجدة، نائب مدير مركز تقارب للدراسات والأبحاث في العلوم الانسانية والاجتماعية بمدينة وجدة، المملكة المغربية

شروط وضوابط النشر على مجلة الدراسات الإعلامية الدولية المحكمة الصادرة عن المركز الديمقراطي العربي ألمانيا_ برلين

تعتمد مجلة الدراسات الإعلامية في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة علميا، وفقًا لما يأتي:

أولا :إجراءات تقديم البحث ومواصفاته

- أن يكون البحث أصيلًا معدّا خصيصًا للمجلة، وألّا يكون قد نشر جزئيًا أو كليًّا أو نُشر ما يشبهه في أيّ وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية.
- أن يرفق البحث بالسيرة العلمية للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.
- يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الالكتروني : media@democraticac.de
- يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال
- يتمّ تقويم البحث من ثلاثة محكّمين.
- يتم إبلاغ الباحث بالقبول المبدئي للبحث أو الرفض
- يتم إرسال ملاحظات التحكيم الى الباحث
- يقوم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وإرسال البحث المعدل الى البريد الالكتروني المذكور أعلاه نفسه

ثانيا : كيفية إعداد البحث للنشر:

- أن تكون المادة المرسلة للنشر أصيلة ولم ترسل للنشر في أي جهة أخرى ويقدم الباحث إقرارا بذلك
- أن يكون المقال في حدود 20 صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والجداول والأشكال والصور
- أن يتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة المقدمة وعناصرها، والخاتمة، وبإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس واحترام الأمانة العلمية في الإحالات والمراجع والمصادر (وجوبا)
- تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال باللغة العربية وترجمة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية، كما تتضمن اسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها، الهاتف، والفاكس والبريد الالكتروني وملخصين، في حدود مائتي كلمة للملخصين مجتمعين، (حيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط Simplified Arabic 12 للملخص العربي و Times New Roman 12 للملخص باللغة الانجليزية)، أحدهما بلغة المقال والثاني باللغة الانجليزية على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية. (وجوبا)
- تكتب المادة العلمية العربية بخط نوع Simplified Arabic مقاسه 14 بمسافة 1.00 بين الأسطر، بالنسبة للعناوين تكون Gras ، أما عنوان المقال يكون مقاسه 16
- هوامش (LES MARGES) الصفحة أعلى 2.5 وأسفل 2.5 وأيمن 3 وأيسر 3 ، رأس الورقة 2، أسفل الورقة 2 حجم الورقة عادي(A4) (وجوبا)
- يجب أن يكون المقال خاليا من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية (وجوبا)
- بالنسبة للدراسات الميدانية ينبغي احترام المنهجية المعروفة كاستعراض المشكلة، والإجراءات المنهجية للدراسة، وما يتعلق بالمنهج والعينة وأدوات الدراسة والأساليب الإحصائية وعرض النتائج ومناقشتها
- ترقم الإحالات بطريقة أكاديمية في آخر كل صفحة من المقال وجوبا وليس ضمن الفقرات أو في آخر المقال، بالترتيب التالي: المؤلف: عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة.
- الإحالات تكون بحجم خط 9 نوع الخط ARIAL للخط العربي و للخط الأجنبي، (وجوبا)
- ترقم الصفحات بشكل متتابع (وجوبا)
- ذكر قائمة المراجع في نهاية البحث وترتيبها هجائيا، ومثال ذلك:
  - الكتاب: الاسم الكامل للمؤلف(السنة)، عنوان الكتاب، ط(الطبعة إن وجدت)، دار النشر، مكان النشر، البلد.
  - المقال: الاسم الكامل للمؤلف(السنة)، عنوان المقال، المجلة، م(المجلد)، ع(العدد)، مصدر المجلة (الجامعة أو المخبر مثلا)، مكان النشر، البلد.
  - الرسائل والأطروحات: الاسم الكامل لصاحب الرسالة(السنة)، عنوان الرسالة، نوع الرسالة وتخصصها، القسم، الكلية، الجامعة.

- المؤتمرات والملتقيات: الاسم الكامل لصاحب الورقة العلمية(السنة)، عنوان الورقة، عنوان المؤتمر، منظم المؤتمر، البلد.

- إرفاق أدوات الدراسة في حالة الدراسات الميدانية
- المقالات المرسلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر
- المقالات المنشورة في المجلة لا تعبر إلا على رأي أصحابها
- كل مقال لا تتوفر فيه الشروط لا يؤخذ بعين الاعتبار ولا ينشر مهما كانت قيمته العلمية.
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.
- يضع الباحث مقاله ضمن قالب المجلة قبل إرساله
- يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني media@democraticac.de

تعريف بالمجلة

مجلة الدراسات الاعلامية، مجلة دولية محكّمة، تصدر بشكل دوري، ولها هيئة علمية دولية فاعلة، تشمل مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من عدة دول، حيث تشرف على تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة وتنقيحها وتقويمها. وتهتم المجلة بنشر البحوث العلمية في ميدان علوم الاعلام والاتصال، وقوانين الاعلام والاتصال والصحافة والنشر سواء الرقمي أو الورقي، إضافة إلى الإعلام الإلكتروني.

وتستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، وإلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، كما تعتمد "مجلة الدراسات الاعلامية " في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة.

وتصدر المجلة عن "المركز الديمقراطي العربي للدارسات السياسية والاقتصادية مقره برلين-ألمانيا، تحت رقم معياري: **ISSN (Online) 2512-3203**

ويعتبر المركز الديمقراطي العربي مؤسسة مستقلة تعمل في إطار البحث العلمي الأكاديمي والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية والاقتصادية حول الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة.

وتضع المجلة في قائمة أولوياتها العمل على تمكين الباحثين والإعلاميين والأقلام الحرة من طرح أراءهم بموضوعية ودون قيود، تحت شعار حرية التعبير والرأي ونشر المعلومات بمهنية علمية واحترافية، وبهدف تكريس مفهوم الديمقراطية التشاركية والشمولية.

فهرس العدد الثامن عشر

البحوث المحكمة

اسم الباحث(ة)	عنوان البحث بالعربية	عنوان البحث بالإنجليزية	رقم الصفحة
د. سالم سليم أبو حسنين	المعالجة الإعلامية لقضية تهويد القدس بمنظمة التعاون الإسلامي (بالتطبيق علي الموقع الالكتروني)	Media treatment of the issue of the Judaization of Jerusalem in the Organization of Islamic Cooperation Apply on the website	11
د. بن شرّاد محمد أمين	توظيف المنهج النصي السيميولوجي في دراسات تحليل الأفلام الروائية والتسجيلية: مقاربة تنظيرية تفسيرية لآليات استخدام المنهج السيميائي وفق مرتكزات نظرية رولان بارث	Employing the Barthes's semiotic textuel approache in the fiction and documentary film analysis studies	28
أ_ كريم معروف أ_ سعاد بن حليمة	الأسس الإجرائية الفعالة في التصدي لظاهرة الاحتيال عبر مواقع التواصل الاجتماعي دراسة تحليلية وفق القانون الجزائري.	Effective proced foundations in addres fraud the phenomenon frqud through s networking sites-analy study according to alge law.	44
أ_الشيكر آنيسة	أهمية العمل الإذاعي في المجتمع	The Importance of Radio work in Society	61
أ_ سمية بنت محمد بن الطيب حامدي	المضمون التربوي والتعليمي في كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الأطوار الثلاثة «ابتدائي, متوسط, ثانوي» بالجديدة بلدية الدبيلة, الوادي, الجزائر	The educational and pedagogical content in the cartoon of Captain Khalfan and the criminal investigation team A field study on a sample of students of the three phases primary, intermediate, secondary In Djedaida – Debila, Eloued, Algeria	75
أ_ يونس برداعي والتواصل	الإعلام التفاعلي في مرآة التلفزيون: كيف استثمرت القنوات التلفزيونية "ترند" مواقع التواصل الاجتماعي في برامجها الإخبارية؟ حالة مجلة "نشرتكم" بقناة الجزيرة	Interactive Media & Television Content: How TV Netwroks integrate Social Media Trends in News Programs The case of Al Jazeera's "Nachratkom" magazine	93
د. زهير محمد عثمان حسن جارالنبي	شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها المعرفية على الطالب الجامعي (دراسة تطبيقية على مستخدمي فيسبوك في الجامعات السودانية) - من الفترة 2018 م -2020 م	Social networks and their Knowledge gratifications for Sudanese university	115

	students during the period 2018-2020		
132	The crime of defamation through social networking sites – a comparative study –	جريمة القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي- دراسة مقارنة-	أ_ كوثر زركان
146	The Legal justification for violating the right to photograph in journalistic work	المسوغ القانوني للمساس بالحق في الصورة في العمل الصحفي	أ_ كوثر هاني
163	Communication treatment of the crisis of the stranded ship "Evergevin" in the Suez Canal	المعالجة الإعلامية لعينة من المواقع الإخبارية لأزمة السفينة الجانحة "ايفرجيفين" بقناة السويس	د.حمدي سيد محمد
186	The divergent attitudes of Facebook users towards the virtual interaction: the dialectic of strengthening and threatening communication process	تباين مواقف مستخدمي الفايسبوك من التفاعل الافتراضي: جدلية دعم وتهديد العملية الاتصالية	أ_ رجاء عمار
209	Arabic Weblogs Reading In Contexts And Concepts	المدونات الإلكترونية العربية قراءة في المفاهيم و السياقات	أ_ هشام سراي
225	The image of persons whit disabilities in Moroccan Drama	صورة الأشخاص في وضعية إعاقة في الدراما المغربية	د_ الحسني زكية أ_ عبد الصمد المعزة
241	Unknotting the discrepancies in the conceptual nuance alteration in termsof ‘Communication, Information, and Connection in digital era’	المصطلح من التشبيك إلى التفكيك.. الاتصال والإعلام والتواصل في العصر الرقمي	أ_ عبد الحكيم أحمين
257	Customs crime classifications under customs legislation.	تصنيفات الجريمة الجمركية في ظل التشريع الجمركي.	أ_ نهاد أفقير

المعالجة الإعلامية لقضية تهويد القدس بمنظمة التعاون الإسلامي- (التطبيق علي الموقع الالكتروني)

Media treatment of the issue of the Judaization of Jerusalem in the Organization of Islamic Cooperation (Apply on the website)

سالم سليم أبو حسنين
أستاذ العلاقات العامة والإعلام -جامعة غزة-فلسطين

المستخلص

هدفت الدراسة الي التعُّرف إلي مدى معالجة المواقع الإلكتروني لمنظمة التعاون الاسلامي لقضية تهويد القدس من قبل الاحتلال الاسرائيلي عبر المحتوي المقدم والمنشور فيه, وتحليل مضمونها للكشف عن أبرز القضايا والموضوعات التي تناولها الموقع, وجاءت دراسة وصفية واستخدمت منهج الدراسات المسحية, وطبقت الدراسة أداة تحليل المضمون, وتمثل مجتمع الدراسة في الموقع الإلكتروني لمنظمة التعاون الاسلامي ، وشملت العينة الاخبار والتقارير والفيديوهات والمقالات و التحليلات المنشورة في الموقع الإلكتروني للمنظمة, ومن أهم نتائجها, ان طبيعة التناول جاءت كصيغة خبر حول الموضوع بنسبة 68.2 كصيغة تقارير جاءت نسبة مئوية 13.6 وتوصلت الدراسة أيضا لاهم الأسباب التي من اجلها يتم عرض الاخبار وجاءت النتائج كالتالي كان اول الأسباب لهذا التناول الاحداث الجارية علي ارض الواقع بنسبة مئوية 71.8 وجاءت التقلبات السياسية في المرتبة الثانية بنسبة مئوية13.7 وتوصلت الدراسة الي أهم الابعاد وهو البعد الديني بنسبة مئوية48.2 يليه البعد التاريخي للمدينة .

Abstract:

The study aimed to identify the extent to which the website of the Organization of Islamic Cooperation deal with the issue of the Judaization of Jerusalem by the Israeli occupation through the content presented and published in it, And analyzing its content to reveal the most prominent issues and topics addressed by the site, and it came as a descriptive study and used the survey method ,the study applied the content analysis tool, and it represents the study community on the website of the Organization of Islamic Cooperation, and the sample included news, reports, videos, articles and analyzes published on the website of the organization, among its most important results, the nature of the discussion came as a form of news on the topic, with a percentage of 68.2, as a form of reports, with a percentage of 13.6,the study also found the most important reasons for which the news is presented, the results are as follows, the first reasons for this approach were current events on the ground, with a percentage of 71.8, and political fluctuations came in second place, with a percentage of 13.7,the study found the most important dimensions, which is the religious dimension with a percentage of 48.2, followed by the historical dimension of the city.

مقدمه الدراسة:

احتلت القدس مكانة الصدارة في الاهتمام الصهيوني بتهويد فلسطين وإلغاء الوجود الفلسطيني وإحلال الهوية اليهودية لدولة الكيان لذلك منح كل قادة إسرائيل الأولوية في خطاباتهم وخططهم للقدس حيث يقول (بن جوريون) القدس مهجة قلب إسرائيل.

كما تعد قضية القدس من القضايا المفصلية الهامة في تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي لما لها من قيمة دينية ورمزية، وتاريخية مهمة، حيث حظيت ولا زالت باهتمام واسع على الصعيد المحلي والعالمي والإقليمي، وأمام هذا كله كان لا بد من وسائل الإعلام بشكل عام والصحافة الفلسطينية على وجه الخصوص، وأن تعكس اهتمام الشارع العربي الفلسطيني بهذه القضية.

ولا تزال مدينة القدس تحظى بمكانة عظيمة في التاريخ الإنساني، لم تضاهيها في ذلك أي مدينة عبر التاريخ، وتميزت المدينة بخصوصية اكتسبتها بانفرادها بالبعد الروحي، المرتبط بالزمان والمكان، ومنذ أن قامت (القدس الأولى) الكنعانية قبل حوالي ستة آلاف سنة وهي محط أنظار البشرية، ومطمعا للغزاة الذين احتلوها ولا يزالون، على امتداد الفترة التاريخية منذ أن نشأت الحضارات الأولى في فلسطين، ووادي النيل، والرافدين، مروراً بالحضارة العربية الإسلامية وحتى يومنا هذا.[1]

وهذا يؤكد على الأولوية الصهيونية للقدس كعاصمة لدولة الكيان لا يمكن التنازل عنها أو التفريط بها، وفى القدس يأتي الاهتمام بهيكلهم المزعوم وذلك بمحاولة هدم المسجد الأقصى وإزالة الوجود الفلسطيني من المدينة المقدسة، من خلال هدم البيوت وسحب الهويات من المقدسيين ومصادرة الأراضي وبناء المستوطنات حيث يقول أحد قيادتهم لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل.

ولقد عملت إسرائيل على تعزيز فكرة الهيكل بادعاء وجوده تحت المسجد الأقصى وقيامها بعملية الحفر تحته لإثبات أسطورة باطلة, وإقناع العالم بأكذوبة اخترعوها لتعزيز خرافة أرض الميعاد وأن تاريخ أرض القدس يعود لأسطورة (النبي داود عليه السلام) ووضعوا في دليلهم السياحي أور شاليم القدس منذ ثلاثة آلاف سنة, متناسين ألفى سنة قبل هذا التاريخ سكن خلالها العرب اليبوسيين والكنعانيين مدينة القدس وأسموها بأسماء عربية في ظل هذه الحملة الصهيونية الممنهجه منذ بداية الاحتلال والتي تستهدف النيل من القدس والمسجد الأقصى نجد الاهتمام العربي والإسلامي للقدس لا يزيد عن ردات فعل وتحركات وقتية آنية سريعة, سرعان ما تتلاشى وهذا الأمر ينعكس على كل الوسائل الإعلامية .

حيث تسلط الأضواء وتهتم بالقدس عند تعرضه لهجمة صهيونية ما وحتى عندما تتحرك فهي تتحرك بشكل فردي، وذلك بسبب غياب استراتيجية إعلامية إسلامية موحدة وهو ما تسبب في ضعف المعلومات المقدمة للجمهور العربي حول القدس، وبالتالي أدى إلى ضعف إحساسهم بخطورة ما تتعرض له القدس وما يتعرض له المسجد الأقصى بل الأخطر هو تقديم المعلومات المشوشة لذا تأتى هذه الدراسة لمعرفة دور الإعلام بمنظمة التعاون الإسلامي في قضية تهويد القدس دراسة على الصفحة الرئيسة للمنظمة.

مشكله الدراسة:

تعتبر مشكلة الدراسة موقفا غامضاً يثير قلق الباحث ويولد عنده الرغبة في الكشف ومعرفة هذا الغموض،[2] لاشك أن وسائل الإعلام تلعب دورا محوريا في تكوين الاتجاهات والميول وتؤثر على عمليه اكتساب الجمهور للمعارف والمعلومات لاسيما وقت الأزمات إذ تزداد درجه اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام المتنوعة وخصوصا الوسائل التي ركزت علي الدعوة الاسلامية في ظل حالات عدم الاستقرار والصراع وانتشار أحداث العنف وعلى ضوء الممارسات الإعلامية التي تستهدف التصدي والتطرق الي قضيه تهويد القدس من

1. مركز المعلومات الفلسطيني، الهيئة العامة للاستعلامات، مدينة القدس عبر التاريخ مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني، ص1.pnic . ps.gov www.

2 خيري الدين علي أحمد، دليل البحث العلمي، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1999) ص 37

قبل الاحتلال والتي تستهدف بشكل أساسي لتدعم وتكون اتجاهات رافضه له من خلال ما تحمله الرسالة الإعلامية من معلومات وما تحمله من توعه تعبر عن مشاعر الرفض والشجب لقضية سلب وتهويد القدس.
لذلك تسعى هذه الدراسة للتعرف على دور الإعلام بمنظمة التعاون الإسلامي في قضية تهويد القدس دراسة على الصفحة الرئيسة الخاصة بالمنظمة للمنظمة، وتناولها وتفسيراتها لما يتعلق بقضية القدس، ومدى إسهام إعلام المنظمة في تعريف الجمهور والرأي العام بما تتعرض له مدينة القدس من اعتداءات ومحاولات تهويد ودورها في توضيح ومعالجة الأخطار التي تهدد المسجد الأقصى من حفريات أسفله والمحاولات الرامية لهدمه وإقامة الهيكل المزعوم الخ من أعمال التهويد.

أهمية الدراسة:

تتناول الدراسة موضوعاً يمثل ثابتاً من الثوابت الفلسطينية الأولوية في الأجندة الفلسطينية والعربية والإسلامية:

- اختار الباحث هذا الموضوع لأهميته وحساسيته الملحة وذلك لتسليط الأضواء على النظرة اليهودية – الصهيونية العنصرية اتجاه الفلسطينيين واتجاه مدينه القدس بشكل خاص كي لا تنسى الأجيال الإسلامية القادمة معرفة ما جرى لآبائها وأجدادها وأرضها. وبهذا ستهدف الدراسة إلى تقديم مساهمة جديدة، للمكتبة العربية والإسلامية والدولية عامة والفلسطينية خاصة من الجانب الاعلامى
- تسهم الدراسة في تقييم دور الإعلام بمنظمة التعاون الإسلامي في زيادة المعرفة والوعي بقضية القدس لدى الرأي العام بما اننها منظمة تعتبر مظلة اساسية للمسلمين.
- تسهم الدراسة في المعرفة التي تحصل الجماهير منها على معلومات حول القدس وتلقي الضوء على جوانب النقص والخلل لدى العمل الإعلامي بمنظمة التعاون الإسلامي في تزويد الرأي العام والجمهور بالمعلومات الضرورية حول ما تتعرض له مدينة القدس والمسجد الأقصى من أخطار.
- أهمية دراسة سمات وأسس التغطية والمعالجة الإعلامية للمؤسسات الإسلامية لمثل هذه القضية الهامة (تهويد القدس) من حيث المساحة المخصصة لها آو طريقة العرض والتناول.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الي رصد وتحليل للرسائل الإعلامية بمنظمة التعاون الإسلامي عن قضية تهويد القدس بمختلف مضامين وأشكال وسمات هذه الرسائل

تعمل الدراسة الي التعريف بالهدف الرئيسي التالي: ما طبيعة المعالجة الخاصة بقضية تهويد القدس في إعلام منظمة التعاون الإسلامي. وينبثق عنها الأهداف الفرعية التالية:

- التعرف علي تناول منظمة التعاون الإسلامي لقضية تهويد القدس في موادها.
- معرفة طبيعة الأشكال والقوالب الفنية التي تستخدم في البرامج والمواد المتعلقة بقضية تهويد القدس بإعلام منظمة التعاون الإسلامي.
- توضيح الأسباب التي استندت إليها دائرة الإعلام بمنظمة التعاون الإسلامي لتوضيح وشرح قضية تهويد القدس.
- توضيح أهم الأبعاد من التي تتناولها والمفاهيم التي ترتكز عليها إعلام منظمة التعاون الإسلامي في تناولها لقضية تهويد القدس.
- التعرف لخصائص الأخبار المتعلقة بقضية تهويد القدس في إعلام منظمة التعاون الإسلامي: -ترتيب الخبر – أسلوب تقديم الخبر – نوع الموضوع.
- معرفة مدى التوازن في عرض الخبر الذي يتناول قضية تهويد القدس في إعلام منظمة التعاون الإسلامي.

تساؤلات الدراسة:

تعمل الدراسة عن التعريف بالسؤال الرئيسي التالي: ما طبيعة المعالجة الخاصة بقضية تهويد القدس في إعلام منظمة التعاون الإسلامي؟ وينبثق عنها التساؤلات الفرعية التالية: -

- ما مدى تناول منظمة التعاون الإسلامي لقضية تهويد القدس في موادها؟
- ما أفضل الأشكال والقوالب الفنية التي تستخدم في البرامج والمواد المتعلقة بقضية تهويد القدس بإعلام منظمة التعاون الإسلامي؟
- ما الأسباب التي تناولتها إعلام منظمة التعاون الإسلامي لتوضيح وشرح قضية تهويد القدس؟
- ما هي أهم الأبعاد من التي تتناولها والمفاهيم التي ترتكز عليها إعلام منظمة التعاون الإسلامي في تناولها لقضية تهويد القدس؟
- ما خصائص الأخبار المتعلقة بقضية تهويد القدس في إعلام منظمة التعاون الإسلامي: -ترتيب الخبر – أسلوب تقديم الخبر – نوع الموضوع –استخدام أساليب التشويق في الأخبار؟
- مدى التوازن في عرض الخبر الذي يتناول قضية تهويد القدس في إعلام منظمة التعاون الإسلامي؟

الدراسات السابقة:

1. **دراسة سمية محمد حامدي (2020)[1] بعنوان: المعالجة الإعلامية للقضايا السياسية في برنامج (حوار الساعة) دراسة تحليلية وميدانية.** استهدفت الدراسة الوقوف على طبيعة وحقيقة الموضوعات التي قدمها برنامج (حوار الساعة) خلال الشبكة البرامجية 2014 : 2015م، وتقييم ملامح تلك المعالجة من حيث الشكل والمضمون، وقد اعتمدت الدراسة بشكل رئيسي على منهج المسح مع الاستعانة ببعض المناهج المساعدة، وفي إطاره تم استخدام أداتي تحليل المضمون واستمارة الاستبيان، وكانت ابرز نتائجها:- إلى أن الأساليب المنطقية من أكثر الأساليب المستخدمة في برنامج (حوار الساعة) أثناء معالجته للقضايا محل التحليل، وذلك بنسبة (64.63%)، بينما لم تسجل باقي الأساليب نسب ضئيلة ومتقاربة. وكانت أهداف البرنامج متمثلة أساساً في انتقاد الممارسات والتي بلغت نسبتها (35.61%)، بينما لم تسجل باقي الأهداف الأخرى إلا نسباً ضعيفة جداً طيلة مدة الدراسة. وأوصت الدراسة بضرورة أن تقوم وسائل الإعلام بإجراء بحوث دورية للجمهور لاستكشاف حقيقة العلاقة بينها وبين الجمهور، بما يمكنه من التعرف على اهتمامات الجمهور واحتياجاته.
2. **دراسة مريم إبراهيم (2017)[2] بعنوان: دور الصحافة الإلكترونية المصرية في تشكيل إتجاهات الشباب الجامعي نحو العلاقات المصرية الأمريكية بعد ثورة 30 يونيو - دراسة ميدانية.** هدفت الدراسة إلى معرفة دور الصحافة الإلكترونية المصرية في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو العلاقات المصرية الأمريكية بعد ثورة 30 يونيو، واعتمدت الدراسة على استخدام منهج المسح الإعلامي بشقه الميداني، واستخدمت في ذلك أداة الاستبيان في جمع المعلومات، كما اعتمدت على عينة تتكون من 416 مفردة من الشباب الجامعي المصري، في أربع جامعات مصرية. وكانت أبرز نتائجها: وجود علاقة ارتباطية ذات دالة إحصائية بين معدل تعرض المبحوثين للصحف الإلكترونية المصرية وبين التأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية الناتجة عن اعتمادهم على تلك الصحف، مع وجود علاقة ارتباطية ذات دالة إحصائية بين درجة اعتماد المبحوثين على الصحف الإلكترونية المصرية؛ فيما يتعلق بالعلاقات المصرية الأمريكية بعد ثورة 30 يونيو وبين التأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية الناتجة عن هذا الاعتماد، ومن أهم توصيات الدراسة ضرورة إثراء الصحافة الإلكترونية المصرية لخدماتها التفاعلية؛ مع الاهتمام بتعليقات المستخدمين ونشر التعليق الأكثر إعجاباً.

3- **دراسة (غسان طالب يوسف عبده2012) أطواق العزل و التهويد الإسرائيلي في القدس 2010 - 1967 [3]**

---

1. سمية محمد حامدي (2020) بعنوان: المعالجة الإعلامية للقضايا السياسية في برنامج (حوار الساعة) دراسة تحليلية وميدانية. مجلة الدراسات الإعلامية، دورية دولية محكمة. المركز العربي الديمقراطي، برلين. العدد الثاني عشر أغسطس 2020م. ص82-ص104.
2. مريم إبراهيم (2017): دور الصحافة الإلكترونية المصرية في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو العلاقات المصرية الأمريكية بعد ثورة 30 يونيو -دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم الإعلام.
3. غسان عبدة (2012): أطواق العزل والتهويد الاسرائيلي في القدس 2010-1967

هدفت الدراسة إلى فهم الترابط ما بين الرؤية السياسية والإجراءات القانونية، وتستخدم إسرائيل القوانين المساندة مثل: البناء والتخطيط ومركز الحياة في إطار سياسة عنصرية متحيزة، واستخدمت الدراسة المنهج التاريخي في توثيق مراحل الاستيطان واستعراض أهم معالمها، كما استعانت بالأسلوب الوصفي والتحليلي لدراسة المستوطنات وأنماط تطورها، شمل البحث زيارات ميدانية جرى فيها التوثيق بأسلوب المراقبة والوصف والتصوير الفوتوغرافي. وكانت ابرز نتائجها:- ألا يزداد في عدد سكّان اليهود، والحد من النمو السكّاني الفلسطيني داخل مدينة القدس . كما تستخدم إسرائيل المخططات العمرانية الاستيطانية عبر مراحل تدريجية من أجل عزل القدس عن محيطها الجغرافي والديموغرافى الفلسطيني بهدف تطويقها وتهويدها وبالتالي تعمل على تفتيت نسيج هم الاجتماعي من خلال تشجيع الاستيطان اليهودي فيها لتأمين أغلبية يهودية. مصادرة مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية وبناء العديد من المستوطنات الإسرائيلية وتحجيم البناء الفلسطيني، الأمر الذي يؤكد وجود تفرقة عنصرية ضد الإنسانية في مدينة القدس.

4- **Yousef. O. (2009): Urban Morphologies of Conflict: Palestinian Life and Israeli Planning in Jerusalem. "Ph.D. Dissertation "** [1]

هدفت وتناولت الدراسة التخطيط الإسرائيلي، والفهم السياسي للمكان ومشكلة الأحياء في القدس وتخطيط الأراضي، واشتملت على معضلة سلوان المجاورة للمسجد الأقصى ومخطط هدم البيوت، والصراع على الأرض في القدس، والتوزيع الجغرافي الاستيطاني في القدس والطرق المقدسية، والتأثيرات على السكان المقدسيين، ونماذج من معاناة السكان في القدس.

الاستفادة من الدراسات السابقة:

- التحديد الدقيق لمشكلة الدراسة.
- صياغة تساؤلات الدراسة بشكل علمي يحقق أهداف الدراسة.
- تحديد المناهج والأساليب المستخدمة في الدارسة.
- تصميم استمارة تحليل المضمون، ووضع التعريفات الإجرائية لفئات ووحدات التحليل المتعلقة بالدراسة.

نوع الدراسة: تقع ضمن البحوث الوصفية التي اهم اوصافها وصف الظواهر والتعرف علي عناصرها ومكوناتها، عن طريق جمع المعلومات والبيانات وتحليلها وتفسيرها بما يتيح تقديم صورة دقيقة وموضوعية عن الظاهرة. [2]

عينة الدراسة: اعتمدت الدراسة على العينة العمدية (المقصودة)، حيث قام الباحث بعمل مسح ومتابعة وتحليل الأخبار المتعلقة بقضية تهويد القدس عبر الموقع الرئيسي لمنظمة التعاون الإسلامية لمدة تزيد عن 3 شهور من تاريخ15-8-2021 حتى تاريخ 15-11-2021.

أداة واسلوب الدراسة:

اسلوب تحليل المضمون ويستخدم اسلوب تحليل المضمون ضمن منهج المسح الاعلامي بقصد تحليلها وتفسيرها وتحديد ما تتضمنه من معلومات وما يترتب علي ذلك من تأثيرات اعلامية وفق الخطوات العامة المتبعة في هذا المجال للكشف عن ما ينشره موقع منظمة التعاون الاسلامي حول موضوع القدس.[3] وتم تصميم استمارة تحليل المضمون لهذا الغرض.

التعريفات الإجرائية:

- **تهويد القدس:** عملية نزع الطابع الإسلامي والمسيحي عن القدس وفرض الطابع اليهودي عليها بكافه السبل التوسعية والاستيطانية والحربية والقمعية.

---

[1] Yousef. O. (2009): Urban Morphologies of Conflict: Palestinian Life and Israeli Planning in Jerusalem. "Ph.D. Dissertation

2. السيد عمر، البحث الاعلامي مفهومة إجرائته ومناهجه (1994)، ص 211 جامعة قاريونس ببنغازي
3. سمير حسين، دراسات في مناهج البحث الاعلامي بحوث الاعلام (2003): القاهرة عالم الكتب,ط2 ص 153

- **المعالجة الإعلامية:** يقصد بها الكيفية التي يتم من خلالها التعرض والتعامل مع القضايا المطروحة وكيفية طرحها في الوسائل الإعلامية المختلفة وهناك نوعان من المعالجة.

أ-**المعالجة المثيرة** التي تميل إلى التهويل في ألتغطيه وهي المعالجة السطحية وينتهي اهتمامها بانتهاء الحدث أو الأزمة.

ب-**المعالجة المتكاملة** التي تتعرض للجوانب المختلفة وتتسم بالعمق والشمولية والمتابعة الدقيقة وهى بذلك تخدم موضوعها ومتلقيها.

- **منظمة التعاون الإسلامي:** هي منظمة إسلامية دولية تجمع سبعا وخمسين دولة إسلامية، وتصف المنظمة نفسها بأنها "الصوت الجماعي للعالم الإسلامي" وان كانت لا تضم كل الدول الإسلامية وأنها تهدف ل "حماية المصالح الحيوية للمسلمين" البالغ عددهم نحو 1,6 مليار نسمة. وللمنظمة عضوية دائمة في الأمم المتحدة وتُعد منظمة التعاون الإسلامي ثاني أكبر منظمة دولية بعد الأمم المتحدة، حيث تضم في عضويتها سبعًا وخمسين دولة موزعة على أربع قارات. وتُمثل المنظمة الصوت الجماعي للعالم الإسلامي وتسعى لحماية مصالحه والتعبير عنها دعماً للسلم والانسجام الدوليين وتعزيزاً للعلاقات بين مختلف شعوب العالم.

وفي ظل هذه السياسة العنصرية العدوانية والتي خالفت من خلالها سلطات الاحتلال الاسرائيلي كافة الأعراف والمواثيق الدولية نجد أن أهم القضايا التي تعاني منها مدينة القدس هي كالتالي[1] :-

1. **الاستيطان:** وهو قضية قديمة حديثة ومتجددة ومتواصلة وهي من أبرز القضايا والمشكلات التي تعاني منها مدينة القدس، نظرا لاستمرار عملية التوسع في تسمين وبناء المستوطنات داخل وحول المدينة المقدسة.

2. جدار الفصل العنصري: وهو الذي شكل سجنا كبيرا للألاف من أهل وسكان القدس من جهة وعازلا لسكانها وأهلها عن التواصل مع باقي المدن الفلسطينية حيث تعمد سلطات الاحتلال من خلال هذا الجدار العازل إلى سلخ أحياء عربية بكاملها عن القدس وعن أراضي الضفة الغربية.

3. **تهويد القدس:** حيث تسعى سلطات الاحتلال ومن خلال كل ما يتاح لها من وسائل إلى تغيير طابع المدينة وصبغها بصبغة اسرائيلية يهودية لتسويق المدينة عالميا على أنها مدينة اسرائيلية بحتة والملاحظ أن خطوات تهويد مدينة القدس قد اتفقت عليها جميع الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة سواء أكانت حكومات العمل، أو ليكود متطرف ووضعت البرامج الاستراتيجية والتكتيكية ولبلوغ هذا الهدف عمدت إلى التضييق على المصلين المسلمين في ممارسة صلواتهم وشعائرهم الدينية.

4. **هدم المنازل والأحياء ومصادرة الأراضي وتهجير السكان:** حيث عمدت سلطات الاحتلال إلى هدم منازل وأحياء كاملة كحي البستان وغيره وتهجير ساكنيها وإسكان مستوطنين بدلا منهم كما قامت بمصادرة آلاف الدونمات من الأراضي الصالحة للبناء بحجة إقامة مناطق خضراء ومحميات طبيعية وقيامها بإغلاق العديد من المؤسسات الفلسطينية المقدسية.

كما قامت بطرد للفلسطينيين المقدسيين وذلك من خلال إلغاء الإقامة الدائمة في القدس لأي مقدسي يبقي خارج المدينة مدة تزيد عن سبع سنوات، ومن خلال فرض قيود على جمع شمل الزوجات والأزواج غير المقيمين بالقدس وقيود على سفر المواطنين المقدسيين للخارج.

5. **الحفريات:** وهي التي بدأت مع الأيام الأولى بل الساعات الأولى لاحتلال مدينة القدس حيث تهدف إلي تدمير كل المعالم والمقدسات الإسلامية في المدينة المقدسة وعلى رأسها المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة تمهيدا لإقامة هيكل اليهود المزعوم، هذه الحفريات التي زادت وتيرتها في السنوات الأخيرة والتي ما زالت مستمرة حتى أيامنا هذه تحت المسجد الأقصى وعلى جوانبه عبر أنفاق من جهات وحفريات عده لتحقيق أهدافهم الخبيثة.

---

1. عبد السلام العورتاني، الاعلام الفلسطيني في مواجهه الاستيطان وتهويد القدس والاستيطان (2013):مؤتمر الاعلام الفلسطيني وتحديات المواجهة, ص 81

6. بالإضافة جدار الفصل العنصري الذي يعزل القدس عن محيطها العربي وسحب هويات المقدسيين وفرض الضرائب على المقدسيين إضافة الى الحواجز والاعتداءات والاعتقالات والتنكيل بسكان المدينة المقدسة وغيره الكثير من الانتهاكات الاسرائيلية لكل ما هو عربي.

بعض مظاهر تهويد القدس من الاحتلال الإسرائيلي:

- مصادرة آلاف المساحات من الأراضي التابعة للقرى التي أقيمت عليها المستوطنات.
- تطويق التجمعات السكنية الفلسطينية والحد من توسعها.
- تهديد بعض التجمعات السكانية الفلسطينية بالإزالة.
- الاعتداءات المتكررة عليهم وإبقاء فلسطيني القدس وضواحيها العزل في حالة خوف ورعب دائمين من قبل المستوطنين المدججين بسلاح.
- عزل مدينة القدس وضواحيها عن محيطها الفلسطيني في الشمال والجنوب.
- فصل شمال الضفة عن جنوبها والتحكم في حركة الفلسطينيين بين شمال الضفة العربية وجنوبها.
- قطع التواصل الجغرافي بين أنحاء الضفة الغربية وتقسيمها إلى بقع متناثرة والحيلولة بالتالي دون إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة.
- تشويه النمط العمراني الرائع للقدس العتيقة والقرى الفلسطينية المحيطة.
- الحفريات المستمرة للاحتلال تحت المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم مكانه.

مظاهر التهويد الجغرافي

منذ البداية قام الإعلام الصهيوني بتسمية الأماكن والمدن بأسماء يهودية توراتية ليضفي على المكان الصبغة اليهودية، وذلك بالتركيز على الخرائط والصور التوضيحية، ويعتبر أطلس(إسرائيل) من بواكير الأعمال التي عمدت إلى تكريس سياسة التهويد بتسمية كل الأماكن في فلسطين وما وقع تحت الاحتلال من أراض عربية بأسماء يهودية. تروج حكومة نتنياهو لمشروعها التضليلي المسمى ب "السلام الاقتصادي"، والذي يبشر بالكيان الاقتصادي الفلسطيني الواعد في محاولة لابتزاز الشعب الفلسطيني، فيما تدير إسرائيل معركة "التهويد" بطريقة لا تقل أهمية وتأثيرًا عما تقوم به على الأرض، حيث تروج للقدس عالميًا كمدينة يهودية، وذلك من خلال تنظيم الجولات السياحية في المدينة وفق مسارات يتجاهل المقدسات الإسلامية بالمدينة، إضافة إلى إقامة جعلها منطلقًا ومقرًا لإقامة المهرجانات والاحتفالات بالمناسبات اليهودية الدينية والقومية تروج حكومة نتنياهو لأحقية اليهود في إقامة صلواتهم بالمسجد الأقصى، وإن محاولات الجماعات الدينية المستمرة لدخول الأقصى إنما ينبع من حرصهم على إقامة شعائرهم دونما رغبة منهم في استفزاز الفلسطينيين الذين لا يحترمون كون المدينة متعددة الثقافات والأديان، وذلك كخطوة خبيثة تهدف إلى تدشين أمر واقع جديد يتمثل فيما يتم الترويج له حاليًا من تقسيم الأقصى مناصفة بين المسلمين واليهود على غرار ما آل إليه حال الحرم الإبراهيمي بالخليل، أو تدويله باعتباره تراثًا إنسانيًا مشتركًا لا يخص العرب أو المسلمين وحدهم.

الدراسة العملية والاجابة على تساؤلات الدراسة:

1. مدى تناول منظمة التعاون الإسلامي لقضية تهويد القدس في موادها.

جدول (1): يوضح التكرارات والنسبة المئوية

	العدد	النسبة%
أخبار	75	68.2
تقارير	15	13.6
تحليلات	13	11.8
فيديوهات	7	6.4
المجموع الكلي	110	100.0

يوضح جدول رقم (1) مدي تناول اعلام منظمة التعاون الاسلامي لموضوعات قضية تهويد القدس في موقعها علي عبر شبكة الانترنت وجاءت النتائج بنسبة مئوية 68.2 كصيغة خبر حول الموضوع وجاءت نسبة مئوية

13.6 كصيغة تقارير للموضوع واحتلت تحليلات حول قضية توهيد القدس المرتبة الثالثة بنسبة مئوية 11.8 فيما كان نصيب الفيديوهات المصورة بنسبة مئوية 6.4 من المحتوي المعروض عبر الصفحة.

شكل رقم (1) يوضح توزيع الإجابات على مدى تناول منظمة التعاون الإسلامي لقضية تهويد القدس في موادها

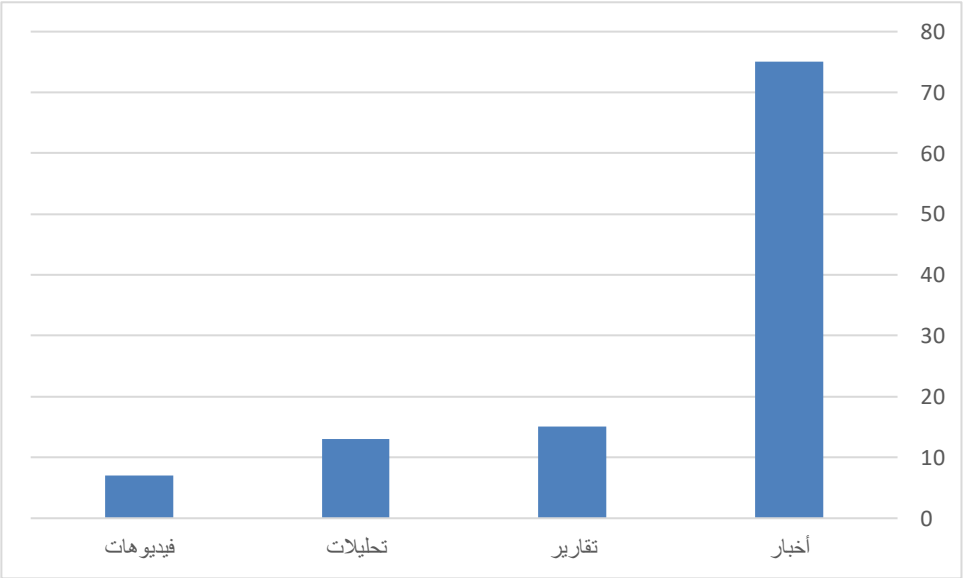

2. الأشكال والقوالب الفنية التي تستخدم في البرامج والمواد المتعلقة بقضية تهويد القدس بإعلام منظمة التعاون الاسلامي.

جدول (2): يوضح التكرارات والنسبة المئوية

	العدد	النسبة%
خبر	55	50.0
مقال	21	19.1
تحقيق	15	13.6
فيديو	10	9.1
تعليق	9	8.2
المجموع الكلي	110	100.0

يوضح جدول رقم (2) الأشكال والقوالب الفنية التي تستخدم في معالجة قضية القدس عبر اعلام منظمة التعاون الاسلامي بالتحديد موقعها علي شبكة الانترنت وجاءت النتائج كتالي احتل الخبر المتعلق بالموضوع نسبة 50.0 وجاء المقال في الترتيب الثاني بنسبة مئوية 19.1 بينما احتل التحقيق المرتبة الثالثة بنسبة مئوية 13.6 واتت الفيديوهات في المرتبة الرابعة بنسبة مئوية 9.1 وجاء في المرتبة الخامسة والاخيرة التعليق بنسبة مئوية 8.2

شكل رقم (2) يوضح توزيع الإجابات حول الأشكال والقوالب الفنية التي تستخدم في البرامج والمواد المتعلقة بقضية تهويد القدس بإعلام منظمة التعاون الاسلامي

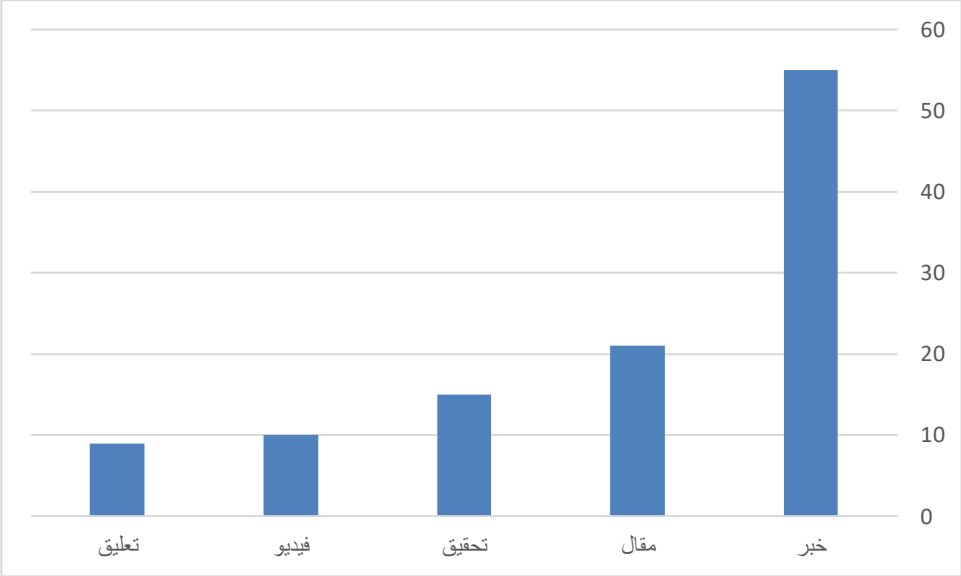

3. الأسباب التي يناولها اعلام منظمة التعاون الإسلامي لتوضيح وشرح قضية تهويد القدس.

جدول (3): يوضح التكرارات والنسبة المئوية

	العدد	النسبة%
احداث جارية	79	71.8
تقلبات سياسية	15	13.7
استفزازات إسرائيلية	11	10.0
حلول مواعيد وذكريات تاريخية	5	4.5
المجموع الكلي	110	100.0

يوضح جدول رقم (3) الأسباب التي يناولها اعلام منظمة التعاون الإسلامي لتوضيح وشرح قضية تهويد القدس ومعالجتها عبر اعلامه وبالتحديد عبر موقعها علي شبكة الانترنت وجاءت النتائج كتالي كان اول الأسباب لهذا التناول الاحداث الجارية علي ارض الواقع بنسبة مئوية 71.8 وجاءت التقلبات السياسية في المرتبة الثانية بنسبة مئوية13.7 بينما جاء في المرتبة الثالثة الاستفزازات الإسرائيلية ضد مدينة القدس وسكانها بنسبة مئوية 10.0 اما المررتبة الرابعة جاءت من نصيب بعد الاحداث والتواريخ الدينية التي جاءت لتشعل الموقف في المدينة المقدسة بنسبة مئوية 4.5

شكل رقم (3) يوضح توزيع الإجابات حول الأسباب التي يناولها اعلام منظمة التعاون الإسلامي لتوضيح وشرح قضية تهويد القدس

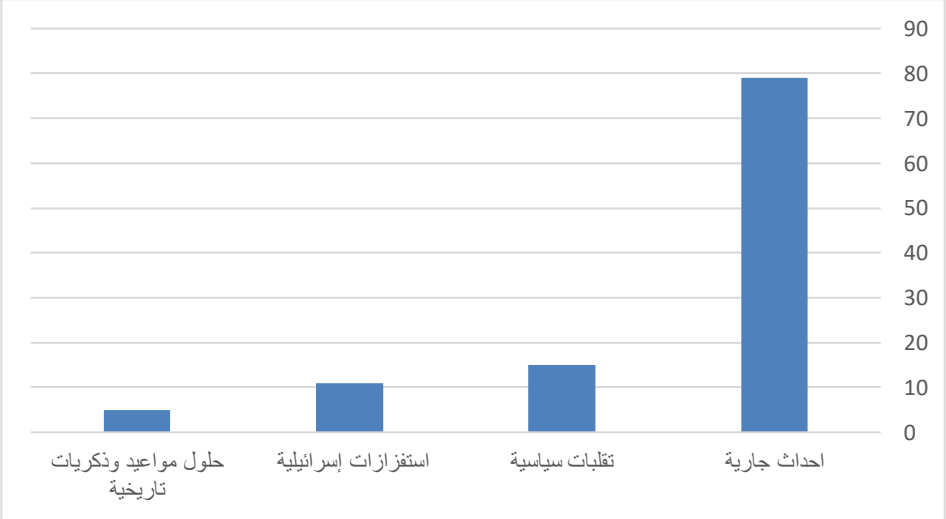

4. أهم الابعاد التي تتناولها والمفاهيم التي ترتكز عليها منظمة التعاون الإسلامي في تناولها لقضية تهويد القدس.

جدول (4): يوضح التكرارات والنسبة المئوية

	العدد	النسبة%
بعد ديني	53	48.2
بعد تاريخي	36	32.7
بعد انساني	21	19.1
المجموع الكلي	110	100.0

يوضح جدول رقم (4) أهم الأبعاد التي تتناولها والمفاهيم التي ترتكز عليها منظمة التعاون الإسلامي في تناولها لقضية تهويد القدس عبر إعلامها لتوضيح وشرح قضية تهويد القدس وجاءت النتائج كتالي كان البعد الديني اول الاسباب التي جعلت من هذا الموضوع هام جدا العمل علي معالجته للناس وكانت بنسبة مئوية 48.2 بنما جاء البعد التاريخي للمدينة كأقدم مدن العالم حضارة وتاريخ ومكانة ثقافية واثرية في المرتبة الثانية بنسبة مئوية 32.7 بينما احتل البعد الانساني والمضايقات التي يتعرض لها الناس والسكان الأصليين للمدينة بنسب مئوية19.1

شكل رقم (4) يوضح توزيع الإجابات على أهم الابعاد التي تتناولها والمفاهيم التي ترتكز عليها منظمة التعاون الإسلامي في تناولها لقضية تهويد القدس

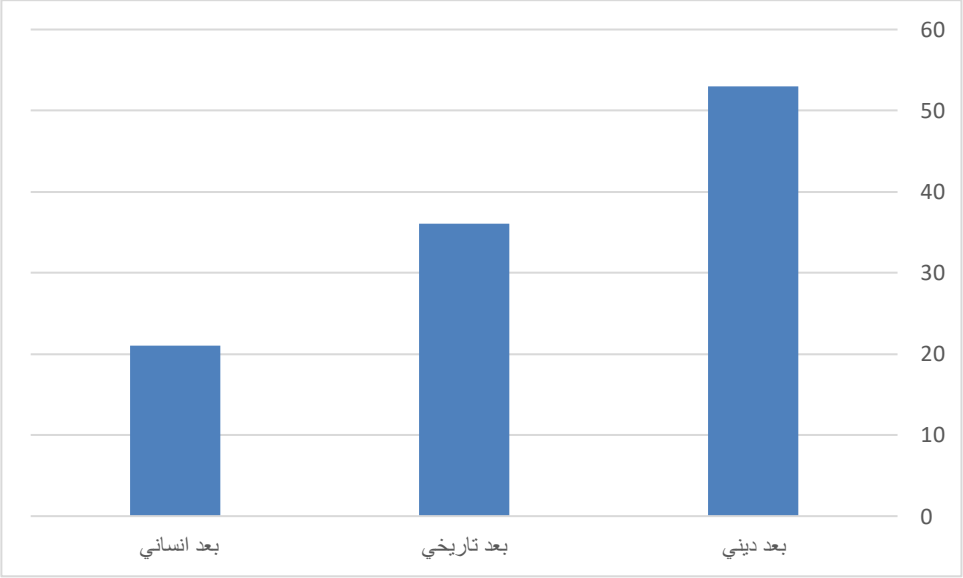

5. خصائص عرض الأخبار المتعلقة بقضية تهويد القدس في اعلام منظمة التعاون الإسلامي.

جدول (5): يوضح التكرارات والنسبة المئوية

	العدد	النسبة%
في بداية الموقع	42	38.2
مرتب مع الأخبار	34	30.9
بشكل سردي	23	20.9
بشكل صحفي	11	10.0
المجموع الكلي	110	100.0

يوضح جدول رقم (5) خصائص عرض الأخبار المتعلقة بقضية تهويد القدس في اعلام منظمة التعاون الإسلامي لتوضيح وشرح قضية تهويد القدس وبالتحديد عبر موقعها علي شبكة الانترنت وجاءت النتائج كتالي موضع الخبر المتعلق بالقدس في المرتبة الاولي فيعرضها الموقع في بداية الموقع بنسبة مئوية 38.2 وجاء في المرتبة الثانية مكان الخبر حول القدس مرتب مع الأخبار بنسبة مئوية30.9 بينما جاء الخبر المتعلق بالقدس بشكل سردي بنسبة مئوية 20.9 واخيرا جاء الخبر المتعلق بالقدس علي شكل خبر صحفي بنسبة مئوية 10.0

شكل رقم (5) يوضح توزيع الإجابات على خصائص عرض الأخبار المتعلقة بقضية تهويد القدس في اعلام منظمة التعاون الإسلامي

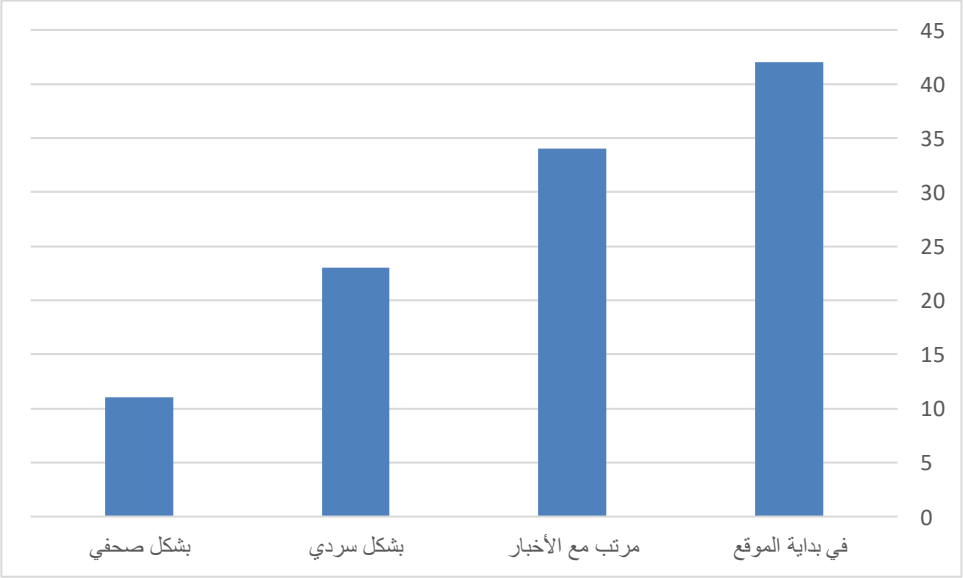

6. مدى التوازن في عرض الخبر الذي يتناول قضية تهويد القدس في إعلام منظمة التعاون الإسلامي.

جدول (6): يوضح التكرارات والنسبة المئوية

	العدد	النسبة%
بشكل مستمر	39	35.5
بشكل متقطع	32	29.1
بشكل منتظم	24	21.8
بحسب الموقف	15	13.6
المجموع الكلي	110	100.0

يوضح جدول رقم (6) مدى التوازن في عرض الخبر الذي يتناول قضية تهويد القدس في إعلام منظمة التعاون الإسلامي لتوضيح وشرح قضية تهويد القدس ومعالجتها عبر موقعها علي شبكة الانترنت وجاءت النتائج كتالي التغطية الاعلامية بشكل مستمر بنسبة مئوية 35.5 بنما جاءت التغطية بشكل متقطع بنسبة مئوية29.1 وكانت التغطية بشكل منتظم للموضوع بنسبة مئوية 21.8 اما عرض الاخبار في الموقع جاءت بحسب الموقف علي ارض الوقاع في المدينة بنسبة مئوية13.6

شكل رقم (6) يوضح توزيع الإجابات على مدى توزان عرض الخبر الذي يتناول قضية تهويد القدس

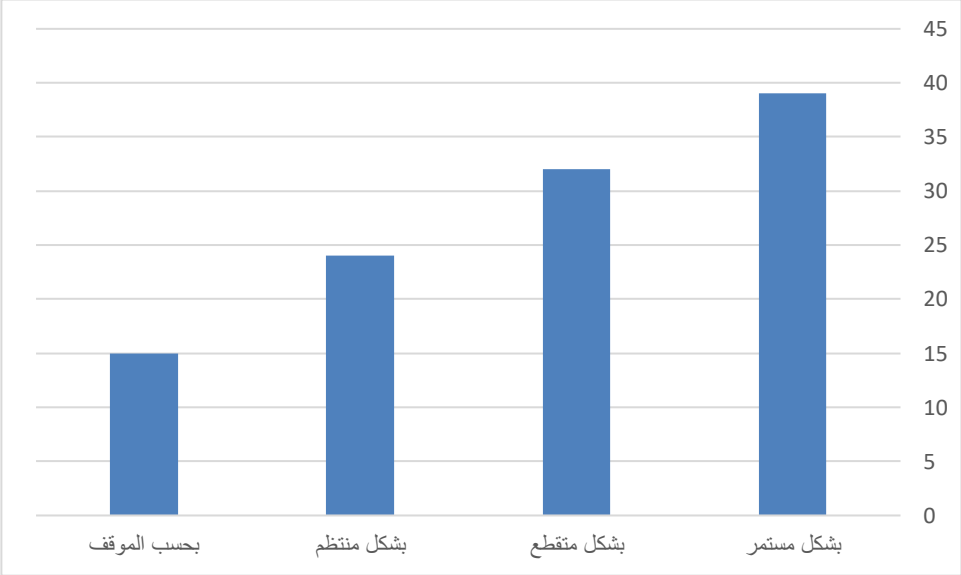

نتائج الدراسة: -

1- نسب تناول اعلام منظمة التعاون الاسلامي لموضوعات قضية تهويد القدس في موقعها علي عبر شبكة الانترنت بالنسب المئوية كتالي نسبة 68.2 كصيغة خبر حول الموضوع وجاءت نسبة مئوية 13.6 كصيغة تقارير واحتلت تحليلات حول قضية تهويد القدس المرتبة الثالثة بنسبة مئوية 11.8 فيما كان نصيب الفيديوهات المصورة بنسبة مئوية 6.4 من المحتوي المعروض عبر الصفحة.

2- طبيعة الاشكال والقوالب الفنية التي تستخدم في معالجة قضية القدس عبر اعلام منظمة التعاون الاسلامي وجاءت النتائج كتالي احتل الخبر المتعلق بالموضوع نسبة 50.0 وجاء المقال في الترتيب الثاني بنسبة مئوية 19.1 بينما احتل التحقيق المرتبة الثالثة بنسبة مئوية 13.6 واتت الفيديوهات في المرتبة الرابعة بنسبة مئوية 9.1 وجاء في المرتبة الخامسة والاخيرة التعليق بنسبة مئوية 8.2.

3- إن أهم الأسباب التي يناولها اعلام منظمة التعاون الإسلامي لتوضيح وشرح قضية تهويد القدس ومعالجتها عبر اعلامه وجاءت النتائج كتالي كان اول الأسباب لهذا التناول الاحداث الجارية علي ارض الواقع بنسبة مئوية 71.8 وجاءت التقلبات السياسية في المرتبة الثانية بنسبة مئوية13.7 بينما جاء في المرتبة الثالثة الاستفزازات الإسرائيلية ضد مدينة القدس وسكانها بنسبة مئوية 10.0 اما المرتبة الرابعة جاءت من نصيب بعد الاحداث والتواريخ الدينية التي جاءت لتشعل الموقف في المدينة المقدسة بنسبة مئوية 4.5.

4- إن أهم الأبعاد التي تتناولها والمفاهيم التي ترتكز عليها منظمة التعاون الإسلامي في تناولها لقضية تهويد القدس عبر إعلامها لتوضيح وشرح قضية تهويد القدس وجاءت النتائج كتالي كان البعد الديني أول الاسباب التي جعلت من هذا الموضوع هام جدا العمل علي معالجته للناس وكانت بنسبة مئوية 48.2 بنما جاء البعد التاريخي للمدينة كأقدم مدن العالم حضارة وتاريخ ومكانة ثقافية واثرية في المرتبة الثانية بنسبة مئوية 32.7 بينما احتل البعد الانساني والمضايقات التي يتعرض لها الناس والسكان الأصليين للمدينة بنسب مئوية19.1.

5- إن أهم خصائص عرض الأخبار المتعلقة بقضية تهويد القدس في إعلام منظمة التعاون الإسلامي لتوضيح وشرح قضية تهويد القدس وجاءت النتائج كتالي موضع الخبر المتعلق بالقدس في المرتبة الاولي فيعرضها في بداية الموقع بنسبة مئوية 38.2 وجاء في المرتبة الثانية مكان الخير حول القدس مرتب مع الأخبار بنسبة مئوية30.9 بينما جاء الخبر المتعلق بالقدس بشكل سردي بنسبة مئوية 20.9 واخيرا جاء الخبر المتعلق بالقدس علي شكل خبر صحفي بنسبة مئوية 10.0.

6- بينت الدراسة مدى التوازن في عرض الخبر الذي يتناول قضية تهويد القدس في إعلام منظمة التعاون الإسلامي لتوضيح وشرح قضية تهويد القدس ومعالجتها وجاءت النتائج كتالي التغطية الاعلامية بشكل مستمر بنسبة مئوية 35.5 بنما جاءت التغطية بشكل متقطع بنسبة مئوية29.1 وكانت التغطية بشكل منتظم للموضوع بنسبة مئوية 21.8 اما عرض الاخبار في الموقع جاءت بحسب الموقف علي ارض الواقع في المدينة بنسبة مئوية13.6.

توصيات الدراسة: -

1- أظهر كل أشكال العون الاعلامي والترويجي عبر المواقع الاعلامية المختلفة في تناول قضية القدس.
2- تسليط الضوء على الاحداث الجارية في مدينة القدس، عبر المواقع الإلكترونية والإعلامية المختلفة.
3- تثقيف الجمهور العربي بكافة الحقائق الخاصة والمتعلقة بعمليات تهويد الاحتلال لمدينة القدس.
4- إعداد تقارير دورية ومفصلة عن كل عمليات التهويد وترجمتها بعدة لغات ونشرها للجمهور والمجتمع الدولي لمعرفة ما يجري حول تهويد المدينة المقدسة من قبل الاحتلال.

المصادر والمراجع: -

- خيري الدين علي أحمد، دليل البحث العلمي، (القاهرة : دار الفكر العربي ، 1999.
- مركز المعلومات الفلسطيني، الهيئة العامة للاستعلامات، مدينة القدس عبر التاريخ مقالة منشورة على الموقع الإلكتروني. www ps.gov . pnic.
- سمية محمد حامدي (2020) بعنوان: المعالجة الإعلامية للقضايا السياسية في برنامج (حوار الساعة) دراسة تحليلية وميدانية. مجلة الدراسات الإعلامية، دورية دولية محكمة. المركز العربي الديمقراطي، برلين. العدد الثاني عشر أغسطس 2020م.
- مريم إبراهيم (2017): دور الصحافة الإلكترونية المصرية في تشكيل اتجاهات الشباب الجامعي نحو العلاقات المصرية الأمريكية بعد ثورة 30 يونيو -دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم الإعلام.
- غسان عبدة (2012): أطواق العزل والتهويد الاسرائيلي في القدس1967-2010
- السيد عمر، البحث الاعلامي مفهومة إجرائته ومناهجه (1994): ، جامعة قاريونس ببنغازي.
- سمير حسين، دراسات في مناهج البحث الاعلامي بحوث الاعلام (2003):القاهرة عالم الكتب,ط2 .
- محمد عبد الحميد . البحث العلمي في الدراسات الإعلامية .(القاهرة : عالم الكتب ، 2000).
- عبد السلام العورتاني، الاعلام الفلسطيني في مواجهه الاستيطان وتهويد القدس والاستيطان (2013):مؤتمر الاعلام الفلسطيني وتحديات المواجهة,
- Yousef. O. (2009): Urban Morphologies of Conflict: Palestinian Life and Israeli Planning in Jerusalem. "Ph.D. Dissertation "

توظيف المنهج النصي السيميولوجي في دراسات تحليل الأفلام الروائية والتسجيلية: مقاربة تنظيرية تفسيرية لآليات استخدام المنهج السيميائي وفق مرتكزات نظرية رولان بارث

Employing the Barthes's semiotic textuel approache in the fiction and documentary film analysis studies

د. بن شرّاد محمد أمين
(جامعة باتنة1) الجزائر

ملخص:

يقدّم هذا العمل البحثي نظرةً عامة عن الدراسات التحليلية السيميولوجية للأفلام الروائية والتسجيلية، باستخدام نظرية رولان بارث السيميولوجية النصية التي لعبت دورًا محوريًا في تطوير الدراسات الكيفية الخاصة بتحليل المواد السمعبصرية خلال النصف الأخير من القرن العشرين، بفضل تظافر جهود رواد كبار مثل رولان بارث وغيره. تعتمد نظرية رولان بارت التحليلية السيميولوجية النصية على بناء وفهم الدلالات الرمزية بناءً على مستويين اثنين: الأول تعييني والثاني تضميني، وعلاقتهما بمؤشري النظم والثقافة، ويتم ذلك من خلال اختيار مقاطع فيلمية بطريقة قصدية تخدم موضوع البحث وأهدافه ويرى الباحث أنها قادرة على أن تجيب عن تساؤلات دراسته وتثبت فروضها أو تدحضها ويخحعا لخطوات التحليل النصي البارثي، وهي المقاربة التي يلعب فيها المستوى الثقافي والفكري الموضوعي للباحث دوراً محورياً في تحقيق تحليلٍ نصي سيميولوجي في المستوى.

Abstract :

_This research paper provides an overview of semiotic of fictional and documentary film studies by using Roland Barthes's semiotic textuel approache, that played a pivotal role in devoloping qualitative studies for the analysis of audiovisual materials during the last half of the twentieth century, thanks to the concerted efforts of great pioneers such as Roland Barth and others. Roland Barthes's textual semiological analytical theory depends on understanding symbolic connotations based on two levels and their relationship to the indicators of systems and culture. It proves its hypotheses or refutes them and submits to the steps of the Barthian textual analysis, which is the approach in which the objective cultural and intellectual level of the researcher plays a pivotal role in achieving a semiological textual analysis at the level.

مقدمة:

يُعتبر المنهج العلمي أمرًا ضرورياً جدًا في مختلف البحوث والدراسات العلمية كونه الطريق الذي يتبعه الباحث أثناء إجراء دراسته، فهو يُمثل "جملة الخطوات المنظمة التي على الباحث إتباعها، في إطار الالتزام بتطبيق قواعد معينةٍ تمكّنه من الوصول إلى النتيجة المُسطّرة"[1]، فالمنهج بالمحصلة هو "وسيلةٌ يمكن عن طريقها الوصول إلى الحقيقة"[2].

وعلى اعتبار أنّ طبيعة الموضوع في أيّ بحث علمي، هي العامل الوحيد المُحدِّد للمنهج المناسب في عملية البحث، كونه "الطريق الأقصر والأسلم الذي على الباحث أن يسلكه للوصول إلى الهدف المنشود ممثلاث في الحقيقة العلمية"[3]، فقد برز المنهج السيميولوجي كواحدٍ من أهم المقاربات المستعملة في دراسة المواد السمعية البصرية عمومًا، وهو المنهج الذي يُعرّفه عميد السميولوجيا رولان بارث ***Roland Barthes*** بأنه "شكلٌ من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسالة الأيقونية أو الألسنية، والتي يلتزم الباحث فيها بالحياد والموضوعية اتجاه الرسالة، مع سعيه لتحقيق التكامل عبر التطرق إلى مختلف المستويات المدعمة للتحليل من خلال تحديد وضعيتها ووظيفتها في إطار المعنى العام".[4]

وإذا كان التحليل السيميولوجي، هو ذلك التحليل الذي يستهدف العلاقات الداخلية النوعية بين عناصر الخطاب محل الدراسة وتفسير هذه العلاقات واستقرائها، ثم تحليل ما تمّ التوصل إليه وتفسيره بشكل علمي وأكاديمي للوصول إلى نتائج عملية يمكن الأخذ بها والتي ستسمح لنا لاحقاً بالوقوف عند الدلالات الخفية والضمنية للرسالة الفيلمية محل التحليل، فإنه في الأصل يسعى إلى الكشف عن أهمية وظيفة الصورة باعتبارها أداةً بصرية تحمل أبعاداً دلاليةً خاصة ومتعددة، وفي هذا الصدد تحديدًا يقول موريس إنجرس ***Maurice Angers*** بأن المقاربة السيميولوجية هي "طريقة خاصة غير تقليدية، تستعمل النظرية العلمية دون تقليد أعمى، أين يجوز للباحث التغيير فيها وفق ما تقتضيه نوعية الإشكالية البحثية"[5]، فالمنهج السيميولوجي عند أنجرس إذًا يمتاز بخصوصية شديدة، تجعله غير متقيّدٍ بشروطٍ نظرية صارمة كما هو الشأن مع باقي المناهج، إنما يتم توظيفه حسب الأهداف المتوخاة من الدراسة العلمية، مع التنويه إلى كون إنجرس نظر إلى السيمولوجيا على أنها مقاربةٌ أكثر منها منهجاً.

وفي هذا المقال العلمي، سنحاول التعرف أكثر على المنهج السيميولجي وفهم طريقة تحليل الأفلام نصياً، حسب المقاربة التي وضعها الباحث السيميولوجي الفرنسي الشهير رولان بارث والأقتراب من آليات تطبيقها على المواد الفيلمية المحللة، طارحين في هذا الصدد إشكالية بحثية نلخصها في التساؤل التالي: **كيف يتم توظيف المنهج النصي السيميولوجي القائم على مرتكزات نظرية رولان بارث في الدراسات الخاصة بالتحليل النصي الأفلام؟**

متبوعة بالأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بالسيميولوجيا كمنهج بحثي كيفي؟
- ماهو التحليل النصي للأفلام الروائية والتسجيلية؟
- كيف يتم تطبيق مقاربة رولان بارث للقيام بالتحليل النصي للأفلام السينمائية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات -الرئيسي منها والفرعية-ستنطلق هذه الورقة البحثية التنظيرية من فرضية وحيدة، مفادها أن: مرتكزات مقاربة رولان بارث السيميولوجية توفّر مجالاً بحثيًا ومنهجيًا تطبيقياً جيدًا ومناسبًا لتحليل الأفلام الروائية والتسجيلية والاقتراب منها دلالياً.

---

[1] عبد الخالق محمد علي: **خطوات نحو بحث النهج الإعلامي**، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2010، ص 101.

[2] السيد احمد مصطفى عمر: **البحث العلمي: إجراءاته ومناهجه**، مكتبة الفلاح، القاهرة، 2002، ص 166.

[3] عبد الرحمن بدوي: **مناهج البحث العلمي**، وكالة المطبوعات، الكويت، 1997، ص7.

[4] Roland Barthes : **Eléments De Sémiologie** , ed denoel gonthier , Paris , sans année , p 133

[5] Maurice Angers **: Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines**, Casbah édition Alger, 1997 P96

1- خلفيةٌ تاريخيةٌ لمقاربةٍ سيميولوجيةٍ:

1-1 من البنيوية واللسانية إلى السيميائية الصورية

ترجع الدراسات السيميولوجية -والمصنفة تحت غطاء البحوث الكيفية- أساسًا إلى دراسات وأعمال العالم البنيوي والفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس ***Charles S Peirce*** من جهةٍ، وأعمال اللساني السويسري دي سوسير ***F. De Saussure*** من جهة أخرى، واللذين كانا من أوائل من أشاروا إلى وجود "علم السيميولوجيا" خلال السنوات الأولى من القرن العشرين، وساعدا في جعله جُزءًا من علم اللسانيات الواسع، أين يشير الأمريكي روبرت شولز في الفصل الرابع الخاص بالتأويل في الأفلام من كتابه المرجعي "السيمياء والتأويل" إلى فكرةٍ على قدرٍ كبير من الأهمية، تتلخصّ في كون النصوص المُصورة والمعروضة على الشاشة تتمتع بميزة "تكثيفية" قد تختزل الغنى التأويلي وتزيده مع كل مستوى، وهو ما يعطينا حقلاً غنياً ممكناً من التأويل،[1] ما يُبرز لنا دور السميولوجيا كمنهج حيوي في عملية تحليل هذا المعنى وتأويله.

وبالعودة إلى السيميولجيا وفي تقديمٍ بسيط لها، يمكن أن تَعرَّف على أنها "علمٌ خاصٌ بدراسة العلامات وحياة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية، هدفها دراسة المعنى الخفيّ لكل نظامٍ علاماتي، وتدرس لغة الإنسان والحيوان وغيرها من العلامات"[2]، فهي إذاً منهجيةٌ علميةٌ تعالج الأنساق الدالة وتحاول فهمها، الأمر الذي سمح لها بالاستقلال عن البنيوية ونُظمها ونظرياتها الصارمة، بالرغم من أن روّاد السيميولجيا الأوائل هم بنيويون بالأساس.

فهدف السيميولوجيا هو دراسة أنظمةٍ معقدةٍ مكونةٍ من دلائل متنوعة، تشمل الصور والحركات والكلمات، وحتى الرقصات والاستعراضات والتحيّات وحركات الجسد وإيماءات الوجه، والتي تعتبر لغاتً اتصاليةً متنوعةً وأنظمة دلالية متكاملة كما يسميها رولان بارث، مع التنويه إلى أن فكرة دراسة الأنظمة الدلالية تطورت كثيرًا بعد وضع دي سوسير لنظريته الشهيرة "دليل: دال-مدلول"، بحيث أنّ الدال هو الوجود المادي للدليل، والمدلول هو التصور الذهني لهذا الدليل، بالإضافة إلى ثنائية النظم والثقافة.

فالسيميولوجيا عند دي سوسير إذًا تتناول ثلاث محاور رئيسيةٍ كبرى هي:

1. **الدليل** في حد ذاته، ويسمى أيضا بالإشارة، أين تتم دراسة الدليل ووسائل توصيله والأساليب التي تربطه مع الأفراد الذين يستعملونه.
2. **النظم أو الآنية**: وهي الأوضاع التي من خلالها تستعمل هذه الدلائل، والأساليب التي تطورت في نطاقها هذه الأوضاع حسب احتياجات المجتمع وثقافته.
3. **الثقافة**: وهي التي تُستعمل في إطارها النظم والدلائل، وهي عند دي سوسير ارتباطٌ بين دال ومدلول بما يُكوّن لنا معنى، ويؤكد على أن الدليل لا يكون إلا في إطار نظام معين وهذا الأخير (النظام) ما هو إلا مجموعة من العلاقات المتداخلة أو المتعارضة أو المتماثلة بين الدلائل التي تكوّنه، إذ أن هدف السيميولوجيا هو اكتشاف معنى الدليل، بدايةً بالدليل اللفظي وصولاً إلى المعاني الظاهرة والباطنة، في إطار السياق العام للنظم والثقافة السائدة في المجتمع[3].

كما نُؤكد هنا على أنّ الدال والمدلول تربط بينهما علاقة *اعتباطية*، لا يمكن بأي حال ملاحظتها، فليس هناك علاقة بين الصورة الصوتية والفكرة المراد توصيلها، فكلمة "قط" مثلا لا تشبه من حيث "التصويت" ذلك الحيوان بأيّ شكل من الأشكال، وبهذه العلاقة الاعتباطية وضمن نُظُمٍ معينةٍ، وداخل مجتمع ذو ثقافة معينة، يتم الربط بين الصورة الصوتية والمعنى[4] ، كما لا يفوتنا التأكيد أيضاً على أن الدال في حدّ ذاته ليس *شيئًا*، بقدر ما هو *تمثيلٌ نفسي* لذلك الشيء، فالدال لا يمكن تحديده إلا من خلال المعنى الذي يحمله أو حسب استعماله

---

[1] روبرت شولز: **السيمياء والتأويل**، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للترجمة والنشر، بيروت، 1994، ص 106.

[2] قدور عبد الله ثاني: **سيميائية الصورة، مغامرة سينمائية في أشهر الارساليات البصرية في العالم**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص48.

[3] جوديث لازار: **سوسيولوجيا الاتصال الجماهيري**، ترجمة علي وطفة، دار الينابيع للنشر، دمشق، 1994، ص 185.

[4] Judith Lazar, **La science de la communication**, que sais-je, Edition Dahleb, Alger , 1993, p 44

من طرف المتحدث، كونه هو حامل الصورة الصوتية للرسالة، أما المدلول فهو مرتبطٌ كليًا بالدال، ومهمته *تبليغية* حسب ما يحمله الدال، سواءً كان صوتاً أو كتابةً أو صورةً آو جميعها معا في إطار "*لغة*" متفق عليها بين طرفي العملية الاتصالية (المرسل والمستقبل)[1]، في حين يختزل الفرنسي رولان بارث هذا الأمر في كون التحليل السيميولوجي يغوص في مضامين الرسالة والخطابات ويسعى لتحقيق التحليل النقدي، *فهو إذا تحليل كيفي واستقرائي لرسالة ذات مضمون كامن وباطن.*

إنّ هذه الخلفية المنهجية المبسطة تسمح لنا بتقديم تحليل سيميائي في المستوى للمواد الفيلمية المراد دراستها.

أمّا "التحليل" بشكلٍ عامٍ فيُقصد به "تلك العمليات العقلية التي يستخدمها الباحث في دراسته للظواهر والأحداث والوثائق لكشف العوامل المؤثرة في الظاهرة المدروسة، وعزل عناصرها عن بعضها بعضًا، ومعرفة خصائص وسمات هذه العناصر، وطبيعة العلاقات القائمة بينها، وأسباب الاختلافات ودلالاتها، لجعل الظواهر واضحةً ومُدركةً من جانب العقل"[2].

أما "التحليل السيميولوجي" فمن الضروري التنويه بأنه وكغيره من عديد المفاهيم المرتبطة بعلوم الإعلام والاتصال لم يُحسم أمره بعد بتعريف جامعٍ مانعٍ يصل إلى حد الاتفاق التام، ومردّ ذلك المشكلات العديدة والعميقة المرتبطة بحدوده وإجراءاته على المستويات التطبيقية (أمنهجٌ هو أم أداة؟) وذلك على الرغم من التطور والتوسع الهائلين اللذين شهدهما التحليل السيميولوجي في الدراسات والبحوث السمعية البصرية والأيقونية عموما خلال العقود القليلة الماضية.

لكن هذا اللاحسم لم يمنع عديد الباحثين المشهود لهم، بمحاولة ضبط ماهية التحليل السيميولوجي، وعلى رأسهم نجد الباحث الدانماركي القدير لويس يامسلاف ***L. Hjelmslev*** الذي يقول عنه أنه "مجموع التقنيات المستعملة في وصف الشيء وتحليله باعتباره دلالةً في حد ذاته، وبإقامته علاقات مع أطراف أخرى، ويسعى إلى تفكيك وفهم الرسائل التي تحمل عادة معاني ضمنية مختلفة قد يغفل عنها المتلقي، والتي هي في الحقيقة مرتبطة ببعض المدونات الداخلية في تكوين البيئة التي نشأ فيها المتلقي[3].

وهذا ما يحيلنا إلى الفكرة الأوسع التي جاء بها رولان بارث حول السيمويولوجيا كعلمٍ دارسٍ للعلامات أو الإشارات أو الدوال اللغوية أو الرمزية، سواءً كانت طبيعية أم صناعية، فيقول أنّ هذه العلامات إما أن يقوم الإنسان بوضعها اصطلاحًا عن طريق اختراعها واصطناعها والاتفاق مع أخيه الإنسان على دلالاتها ومقاصدها مثل: اللغة البشرية ولغة إشارات المرور وغيرها، أو أنّ الطبيعة هي التي أفرزتها بشكل عفويٍّ وفطريّ لا دخل للإنسان في ذلك، كأصوات الحيوانات وأصوات عناصر الطبيعة والمحاكيات الدالة على التوجع والتعجب والألم والصراخ.[4]

وإذا كانت اللسانيات علماً يدرس كل ما هو لغوي ولفظي، فإن السيميولوجيا تدرس ما هو لغوي وما هو غير لغوي أيضاً، أي تتعدى المنطوق إلى ما هو بصريّ وأيقوني، كعلامات المرور ولغة الصم والبكم والشفرات السرية ودراسة الأزياء وطرائق الطبخ وغيرها.

وإذا كان فرديناند دو سوسير يرى أن اللسانيات هي جزءٌ من علم الإشارات أو السيميولوجيا، فإن رولان بارت في كتابه "عناصر السيميولوجيا" يقلب الجرّة تماماً، فيرى بأن السيميولوجيا هي *الجزء* وأن اللسانيات هي *الكل* ومعنى هذا أن السيميولوجيا في دراستها لمجموعة من الأنظمة غير اللغوية كالأزياء والطبخ

---

[1] أحمد يوسف: **السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي وجبر العلامات**، الدار الغربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف، بيروت- الجزائر، 2005، ص 37.

[2] حامد الدفاعي وجبار العبيدي: **المرشد العلمي في البحوث النفسية والاعلامية**، مركز عبادي للنشر، صنعاء، 1996، ص38.

[3] وردية راشدي: **تمثلات الثقافة الشعبية الامازيغية في الانتاج السينمائي الجزائري، دراسة تحليلية سيميولوجية لفيلمي جبل باية والربوة المنسية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علوم الأعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، 2012، ص19.

[4] موفق محمد جواد المصلح: **ترابط سيميائية النص**، ورقة بحثية غير منشورة، كلية اللغات لجامعة بغداد، بغداد، 2010، ص2.

والموضة والإشهار تعتمد على عناصر اللسانيات في دراستها وتفكيكها وتركيبها، ومن أهم هذه العناصر اللسانية عند رولان بارت نذكر الدال والمدلول، واللغة والكلام، والتقرير والإيحاء وغيرها.[1]

وفيما يخص السيميولوجيا كمنهجٍ تحليليّ، فيمكن القول بأنها تلك المقاربة التي تبحث عن الدلالة الحقيقية لمحتوى الرسائل، عبر محاولة معرفة معناها الحقيقي ومضمونها الخفيّ بعد تحليلها، فالتحليل السيميولوجي حسب الناقد رولان بارث شكلٌ من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الإعلامية والألسنية، بحيث يلتزم فيها الباحث الحياد التام نحو الرسالة، مع الحرص على الوقوف على الجوانب السيكولوجية والاجتماعية والثقافية التي من شأنها المساعدة في تدعيم التحليل الذي يغوص في مضامين الرسالة وخطاباتها.[2]

فالتحليل السيمولوجي يسعى لتحقيق التحليل النقدي، فهو باختصار تحليلٌ كيفيٌّ واستقرائيٌ لرسالة ذات مضمونٍ كامنٍ باطنٍ.

2-1 سيميولجيا التحليل النصي للأفلام:

للوصول إلى تفكيك الدلائل والرموز في الأفلام التسجيلية أو الروائية التي يستهدفها الباحثون، تتم عادة الاستعانة بمقاربة "التحليل السيميولوجي للأفلام"، وهذا بهدف معرفة مختلف الدلائل والمعاني المرتبطة بصورة الشيء المُراد فهمه في المواد الفيلمية محل التحليل، وتحديد المحتوى الضمني لها، والتي يَعدّ الباحث الفرنسي والمُنَظِّر السيميائي والسينمائي كريستيان ماتز ***Christian Metz*** من أوائل من وظّفها، وكان من الرواد الذين استعانوا كثيراً بالسيميولوجيا في دراسة الأفلام وفهمها.

مع ضرورة أخذنا بعين الاعتبار حقيقة أنّ طُرق تحليل الأفلام تختلف باختلاف الهدف الذي تصبو إليه الدراسة، ويتم ذلك غالباً باختيار طريقة التحليل التي تضمن الوصول إلى الهدف الرئيسي واستخراج وحدات التحليل الأساسية للعمل المصور، وفي شكلٍ أكثر تبسيطا يمكن تلخيص مفهوم "تحليل الأفلام" بأنه "عملية تجزئة بنية الفيلم إلى مكوناته الأساسية ثم إعادة بنائه، وذلك بغية تحديد عناصره المميزة واكتشاف الروابط الموجودة بين مختلف هذه العناصر المعزولة"[3]، وهذا التحليل الفيلمي لا يترك الكثير من التفاصيل الخاصة بالزوايا الاجتماعية، الثقافية، السيكولوجية والسياسية المتضمنة في الفيلم دون تحديدٍ، بل إنه –وزيادة على ما سبق- يهتم كذلك باللغة وكيفية التعبير عن الدلائل المختلفة، خاصة وأن الفيلم عملٌ فنيٌ مستقلٌ قادرٌ على توليد النص وتخليق المعنى (تحليل نصيّ) كما هو قادرٌ على بناء دلالات معينة عبر منهجٍ سردي/قصصي (تحليل روائي) وتقديم معطيات بصرية وصوتية (تحليل أيقوني)[4]، فالتحليل الفيلمي يبحث في العلاقة بين الدال والمدلول وكذا علاقة الفيلم بالمشاهد، لذا يتم تفكيكه إلى عدة عناصر وإعادة تركيبه حسب الأغراض التي تخدم الدراسة.

وهنا، يشير كلٌّ من الباحثين الفرنسيين جاك أمون ***Jacques Aumont*** وميشال ماري ***Michel Marie*** في كتابهما المرجعي "تحليل الأفلام" إلى أنّ عملية تحليل الفيلم لا تقوم لها قائمةٌ إلا بإدراك مُحللي الأفلام ودارسيها لثلاث مسلمات وهي:

- ✓ أنه لا يوجد هناك منهج عمومي لعملية تحليل الأفلام، بمعنى أنها متروكة للباحث وأهداف الدراسة.
- ✓ أنّ عملية تحليل الفيلم لا محدودةٌ ولا نهائيةٌ، باعتبار أن هناك دائما مجالا للإضافة أو وجود شيء آخر يمكن تحليله في الفيلم، وأنّ نفس الفيلم يمكن دراسته عدة مرات وبمواضع مختلفة، دون أن يكون هناك تشابه أو تماثل في الاهتمامات والأفكار.

---

[1] جميل الحمداوي: **الاتجاهات السيميوطيقية: التيارات والمدارس السيميوطيقية في المدارس الغربية**، دار الألوكة للنشر، عمان، د س ن، ص43

[2] Maurice angers : **Initation pratique a la methodologie des science humaines.** Op sit .p9

[3] فايزة يخلف: **خصوصية الاعلان التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية لبنية الرسالة الاشهارية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3 ، 2005، ص 8.

[4] جاك امون وميشال ماري **: تحليل الافلام**، ترجمة أنطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1999، ص 8

✓ أنه من الضروري معرفة تاريخ السينما وتاريخ الفيلم والخطابات المقدمة حوله وما رافقه، اجتنابًا للإعادة وتلافيًا للتكرار[1].

وتقوم عملية التحليل الفيلمي النصي بالنظر إلى الفيلم على أنه نص يتكون من ثلاثة مفاهيم أساسية وهي:

- النص الفيلمي: ويُقصد به الفيلم كوحدة خطابٍ مكونةً من مجموعة من النصوص.
- النظام النصي: وهو خاصٌ بكل فيلم، بحيث يُحدد للنص النموذج المُوضح للغرض الفيلمي، بحيث يُشكّل نسقًا عامًا تتحد فيه النصوص الفيلمية لتوليد معنىً عامٍ للفيلم، فهو بشكل ما "النموذج البنيوي" للعرض الفيلمي.
- إلى جانب المدونات أو الشيفرات: وتُعد أصغر وحدات النصوص الفيلمية، والتي تشكل معًا (وبمعانيها) نصًا فيلميًا يتطور إلى حدّ تشكيل نظامٍ نصيٍّ متكامل، وذلك حسب الشرح المفصل الذي قدمّه الباحث جمال شعبان شاوش في بحثه حول "صورة الإرهاب في السينما".

إن التحليل النصي للأفلام يشير أيضا إلى دراسة الكتابة والخطاب الفيلمي من خلال دراسة نسقه، مكوناته، ووظائفه، وهذا للوصول إلى تفسير المعنى المنتج من خلال هذه الكتابة الفيلمية، فهو كما قال عنه كريتسيان ماتز أنه "حين نتكلم عن الفيلم فإننا نتكلم عن الفيلم كخطاب دالٍ، عبر تحليل بنيته الداخلية ودراسة مظاهره وأشكاله الداخلية، خاصة أن الصورة السينمائية تشمل على **مظهر خارجي** يمثل *المعنى التعييني* للرسالة، كما يشتمل على **المضمون الداخلي** الذي يحمل *معانٍ ضمنية*، بحيث تعكس الصورة المُقدَّمةُ واقعاً مُعاشاً يمثل المرجع الذي أُخذت منه.[2] وهذا هو لبّ التحليل النصي للأفلام الذي بنى عليه رولان بارث نظريته.

2- دليلٌ عمليّ لتحليل الأفلام حسب مقاربة رولان بارث السيميولوجية:

2-1 ما هي مقاربة رولان بارث؟

لتحقيق أهداف التحليل النصي الفيلمي، يعمد الباحثون إلى توظيف المقاربة البارثية (نسبة إلى رولان بارث) التي تساعد في فهم أفضل وأعمق وأدق للفيلم وأفكاره ورسائله – الظاهر منها والخفي-، وتقوم هذه المقاربة على ثلاثة أنظمة: أولها المستويين التعييني والتضميني ***connotation et dénotation***، وثانيها المرجع ***le référent***، وثالثها الثقافة ***la culture***.

أمّا النظام الأول فيتعلق بالمستوى التعييني بين الدال والمدلول في خضم الدليل، وتعيين وتحديد مختلف المعاني البيّنة والجليّة، ويرتبط أساساً بالجانب الكمي للصورة، والعمل على الإجابة عن سؤالي *كيف وماذا؟*، أما المستوى التضميني، فيركز على العلاقة الكيفية التي تربط الدليل (الدال + المدلول) بالمحيط الخارجي، ويجيب عن السؤال *لماذا؟*، أي أنه يحاول أن يرتبط بالنظام الاجتماعي وبالسياق السوسيوثقافي للفعل الفيلمي، وذلك من خلال استنطاق المعاني الكامنة أو الخفية، وفك رموزها وشيفراتها، وتفسير مدلولاتها وربطها مع ثقافة صناع العمل الفلمي ورؤاهم.

في حين يُقصد *بالمرجع* ذلك السياق العام الذي تتشكل ضمنه الرسالة البصرية، ويشمل الخلفية التي بُني عليها العمل الفيلمي أحقيقيةٌ هي أم تخيلية؟ وكذا مجموع الظروف المتعلقة بصانع الفيلم ومتلقيه، وهما طرفا العلمية الاتصالية كما هو واضح.

وأخيرًا نجد *الثقافة*، والتي تتعلق بمدى ارتباط النص الفيلمي وعناصره التعيينية والتضمينية بثقافة المجتمع (أهي نابعةٌ منه أم موجهة إليه؟) وعن مدى اتفاق صاحب الرسالة الفيلمية الروائية أو التسجيلية مع متلقيها على قاموسٍ ثقافيّ ولغويّ متقاربٍ أو يكاد يكون متطابقا.

2-2 كيفية تحليل الأفلام نصيًا عبر مقاربة رولان بارث التحليلية- دليلٌ عمليّ:

---

[1] جاك أمون وميشال ماري: **تحليل الأفلام**، المرجع نفسه، ص 41

[2] جمال شعبان شاوش: **صورة الإرهاب في السينما الجزائرية - تحليل سيميولوجي لفيلمي المنارة ورشيدة**: رسالة مقدمة لنسل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2007، ص14.

لتحليل الأفلام تحليلاً نصيا سيميولجياً وفقا لمقاربة رولان بارث يتمّ الاستعانة غالبًا بأدواتٍ وتقنيات متعددة، ينظر إليها غالبا على أنها "خطوات التحليل"، والتي تشمل:

أ- الأدوات الوصفية: ***instruments descriptifs***: وتضم هذه الأدوات العناصر التالية:

1- **التقطيع التقني**: وهو مصطلحٌ يشير إلى وصف الفيلم في حالته النهائية، ويرتكز على نوعين اثنين من الوحدات هما اللقطات والمتتاليات، فالتقطيع التقني "عمليةٌ تكاد إلزامية في إنجاز وتحليل أيّ فيلم في حالته النهائية"[1]، (وإن كانت الدراسات البحثية مؤخرا باتت تميل إلى الاستغناء عن خطوة التقطيع التقني لأسباب سنُفصّل فيها لاحقاً)، فالتقطيع التقني هو مصطلح يشير أيضا إلى الكتابة السابقة للتصوير، ويضمّ الكلمات والرسومات الأولية وما ستؤول إليه المعطيات التقنية لكل لقطةٍ مرئية.

وإذا كانت الدراسات السيمويولجية الكيفية الحديثة تميل للاستغناء عن هذه "العودة إلى الكتابة السابقة"، فإنه لا بأس بالتعريج على أهم العناصر التي تؤخذ بعين الاعتبار عند التقطيع التقني:

- **اللقطات *plans***: وتشمل على رقم اللقطة، سلم اللقطات، زاوية التصوير، وحركات الكاميرا.
- **شريط*الصوت* *bande sons***: ويشمل الموسيقى، الصوت والحوار، والمؤثرات الصوتية المختلفة.
- **جـ- شريط*الصورة* *bande image***: ويشمل على محتوى الصورة، الشخصيات، المكان والأشياء.

2- ***التجزئة segmentation***: وتتمثل هذه التقنية في عملية تحديد المتتاليات وهي لفظٌ لغويٌ سينماتوغرافي يشير إلى تسلسل وتتابع اللقطات التي تشكل وحدةً روائيةً، وتتكون المتتالية الواحدة بدورها من عدة لقطاتٍ، والتي هي أصغر جزء في السلسلة الفيلمية كما هو معروف.

3- **وصف صور الفيلم *description des images***: وتعني تحويل الرسائل الإعلامية والمعاني التي يحتويها الفيلم إلى لغةٍ مكتوبة، بحيث تعطي لنا هذه الخطوة التفاصيل الخاصة بمحتوى الصورة.[2]

ومن المهم بمكمنٍ الإشارة إلى أنّ الباحثين باتوا يميلون للاستغناء عن خطوة التقطيع التقني كما أسلفنا بذكر أعلاه لأسباب عديدة، يمكن إيجازها في النقاط التالية:

أولها، أنّ الدراسات التحليلية السيميولجية، باتت خلال السنوات الأخيرة تعتمد كثيرا على التحليل والتفسير واستقراء المضامين الخفيّة، خاصة مع تثبيت هذا النوع من الدراسات على نطاقٍ واسعٍ في بحوث علوم الإعلام والاتصال لجذورٍ متينة في الحقول البحثية الكيفية، وبالتالي صار التركيز على المقاربات التحليلية هو الأهم، فهدف جداول التقطيع التقني تذكيريٌّ بحتٌ في أصله، كونها تسمح لنا بأخذ نظرةٍ عامةٍ حول المقطع محلّ التحليل، وتحديد ما فيه دون تفسير أو تحليلٍ، شأنها في ذلك شأن *المستوى التعييني* من المقاربة البارثية التي وضعها رولان بارث وتُنسب إليه، فالغاية من التقطيع التقني إنما هي نقل الفيلم إلى حالته الأولى وإرجاعه إلى نصٍ مكتوبٍ، أي القيام بعملية عكسية تؤدّي هدفاً توضيحيا فقط حول نوعية المشاهد ومدتها وحركة الكاميرا فيها، وهو ما يمكن استدراكه في المستوى التعييني لتحليل المقطع المختار وبالتالي اختصار الجهد وتلافي تكرار المحتوى في قالبين مختلفين.

ثانيها: أنّ المقاربة البارثية التي تعتمد في طورها الأول على مستوى تعييني بحت، إنما تقوم بوصف المقطع محل التحليل وصفًا كاملا شاملا، يُتَناول فيه كل شيء في المقطع المحلل، من محتويات المشاهد والشخصيات الحاضرة فيها وطبيعة اللقطات والحوار والتعليق الصوتي والموسيقى التصويرية المرافقة، والتي أُضيف إليها في الدراسات البحثية اللاحقة عناصر أخرى بسيطة (لكنها مهمة) اقتبست في أغلبها من جداول التقطيع التقني مثل مدة اللقطة وحجمها، وزاوية تصويرها، فبات من الشائع احتواء المستوى التعييني على وصفٍ

---

[1] سامية عزي: **أهمية الأرشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام،دراسة تحليلية لفيلم الزردة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر، 2013، ص 19.

[2] رحموني لبنى: **صورة الذات والأخر في السينما الجزائرية، دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من الأفلام السينمائية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة 3، 2017، ص 46.

تامٍ لمحتوى المشاهد بالإضافة إلى العناصر التقليدية الأخرى التي يضمّها التقطيع التقني من حركات كاميرا وزوايا تصويرٍ.

فمؤيدو هذا التيار، يرون بأنّ كلاً من المستوى التعييني لمقاربة رولان بارث السيميائية، وجداول التقطيع التقني يشتركان في نفس الهدف، وهو وصف الحدث الذي يتناوله المقطع محلّ التحليل بطريقة وصفيةٍ كتابيةٍ، إنما يختلفان فقط في طريقة التعبير، فجداول التقطيع التقني تأخذ *طابعًا عمليًا* من خلال الوصف المُعتمِد على ملء خاناتٍ مُقسّمةٍ على شريطي الصوت والصورة والحوارات الدائرة وسطها، مع تحديد نوع اللقطات فيها وزوايا تصويرها، في حين أنّ المستوى التعييني يصف هو الآخر هذا المحتوى لكن بطريقة نثرية مباشرة يمتاز بها الأسلوب الوصفي المنتشر بشكل واسعٍ في الدراسات الإعلامية.

بل إنّ هناك من ذهب أبعد من ذلك وقال أنّ محتوى جداول التقطيع التقني ومحتوى المستوى التعييني *هما وجهان لعملة واحدةٍ*، وأنهما تكرارٌ لا طائل منه في كثيرٍ من الأحيان.

ويُشجع اليوم عديد الباحثين والأساتذة الجامعيين المتمرّسين في هذا النوع من الدراسات طلبتهم في الدراسات العليا على الاستغناء عن جداول التقطيع التقني، مع أخذ مميزاتها (مدة اللقطة ونوعها وزاوية التقاطها وحركة الكاميرا المعبرة عنها) ودمجها مع محتوى التحليل التعييني، تلافياً للتكرار أو الحشو المبتذل، واستغلالها في إثراء المستوى التضميني وتحليلاته وإعطاء قيمة للبحث من خلال النوعية، لا من خلال التكرار والحشو غير المفيد.

ب-الأدوات الاستشهادية ***instruments citationnels:*** وتضم نسخةً من الفيلم (في شكله الكامل) وعملية الوقوف عند الصورة المعروفة باسمها التقني "فوتوغرام" ***photogramme***، وهذا شرحٌ مقتضب لهما:

1- **نسخة من الفيلم**: وهي التقنية الأولى المستخدمة في الأدوات الاستشهادية للتحليل النصي للأفلام، هدفها عرض الأشياء بشكل دقيقٍ وتسهيل عملية التحكم في التحليل باستخدام تقنيات أخرى تساعد على فحص هذه النسخة، كالتصوير البطيء والقيام بعملية وقوفٍ عند الصورة.

2- **الوقوف عند الصورة أو الفوتوغرامات:** وتعني عملية التوقف التي نُحدثها على مستوى الصورة أثناء التحليل، وتكمن قيمتها في أنها تسمح لنا باكتشاف أدق وأبسط الدلائل والعناصر التحليلية التي قد تمر علينا دون مشاهدتها أثناء تعاقب لقطات الفيلم، كما يمكن اعتبارها كنمط أو نوع خاص لتحليل الأفلام، يقوم على تجميدٍ مؤقتٍ للقطات أثناء تعاقبها، بشكل يسمح بقراءة الصورة واستخراج أهم مكوناتها.

3- وأخيراً **وليس آخراً، ملخصًا عن الفيلم وبطاقةً تقنية عنه.**[1]

جـ - الأدوات الوثائقية: وتشمل المعلومات السابقة واللاحقة لبث الفيلم:

1- **المعلومات السابقة لبث الفيلم**: وتشمل المعلومات والوثائق عن السيناريو، الميزانية، الإنتاج، التصريحات والروبورتاجات والمقابلات الصحفية عن الفيلم قبل بداية عملية البث والتصوير.

2- **المعلومات اللاحقة للبث**: وتشمل المعلومات المتعلقة بالتوزيع، عدد النسخ الموزعة، أماكن البيع، النشر، والمعلومات المتعلقة بالتحليل والنقد.[2]

وتندرج جميع هذه الخطوات المذكورة أعلاه ضمن التحليل التعييني للمقاطع التي تمّ انتقائها من مجموع الأفلام المُشكّلة لعينة دراسة الباحثين.

وبعد توظيف الباحث لهذه الأدوات الثلاث: الأدوات الوصفية، والأدوات الاستشهادية والأدوات الوثائقية الخاصة بالفيلم محل التحليل النصي السيميولوجي واستعانته بها، يصل الباحث في تحليله لأيّ فيلمٍ روائي أو

[1] جاك امون وميشيال ماري، **تحليل الأفلام**، مرجع سبق ذكره، ص ص 78 85.
[2] جاك أمون وميشيال ماري، **تحليل الأفلام**، نفس المرجع، ص ص 86 88.

تسجيلي أو مجموعة من الأفلام إلى أهم خطوة في بحثه وأكثرها حساسيةً، والخاصة بالتحليل التعييني والتضميني للمقاطع المختارة من كل فيلم.

فأيّ باحثٍ، وفي تحليله النصي السيميولوجي للأفلام الروائية أو التسجيلية المنتقاة في بحثه، والتي يبتغي فهمها وتفكيك رسائلها الظاهر منها والضمني عبر مقاربة التحليل النصي وفق الطريقة البارثية، إنما يكون مجبرًا بدايةً على مشاهدة كل فيلم منها عدّة مراتٍ، وذلك من أجل رصد الأفكار الرئيسية للفيلم محل التحليل، ومعرفة أهم التفاصيل والأفكار التي يضُمُّها، وهذه هي أول مرحلة في تحليله.

ثم يقوم بعدها في المرحلة الثانية بتحديد أهم المقاطع والمتتاليات المناسبة للدراسة، والتي تخدم أهداف دراسته ويراها قادرة على الإجابة على تساؤلات بحثه، وبالتالين فإن اختيار المقاطع القابلة للتحليل إنما يكون اختيارًا قصديًا عمديا لا مكان فيه للصدف أو الاعتباط، ويستخدم الباحث لتحقيق ذلك تقنية التصوير البطيء، ومن ثمة يُوظّف تقنية الوقوف على الصورة (الفوتوغرامات) بهدف فحص ومعاينة ومعرفة عناصر الصورة بدقة، والتحكم في التحليل وقراءة الصورة قراءةً خاصة.

ليصل إلى المرحلة الثالثة، والتي يقوم فيها بتحويل العناصر والدلائل التي تحتويها الصور الفيلمية في المقاطع التي اختارها إلى بياناتٍ وعناصر مكتوبة تصف بدقة محتوى كل مقطع، وهي الخطوة الأولى في التحليل البارثي المعروفة بـ **"المستوى التعييني"** والذي يجيبنا عادةً عن سؤال **ماذا؟**، ثم تأتي الخطوة الثانية والأهم في التحليل والمتعلقة بتحديد **"المستوى التضميني"** بطرح السؤال **لماذا؟** وفيه تبرز براعة الباحث في استقراء دلالات المحتوى الفيلمي ورمزيته ورسائله الظاهرة والمطبنة، والتي تفترض حدًا أقصى من سعة الاطلاع والثقافة العامة لدى الباحث، لفهم رسائل الفيلم وتوجهاته صنّاعه، خاصة إذا كان الفيلم مشبعا بالرمزية والدلالات الخفية والرسائل المطبنة، وبالتالي تزداد قيمة العمل البحثي، فقيمة الدراسات السيميولوجية هي من قيمة وجودة التحليل التضميني الذي يقدمه كلّ باحثٍ حول الأفلام التي اختارها للدراسة في عينة بحثه، والمستوى التضميني هو العنصر الذي يمنح عدة قراءات لنفس الفيلم متى ما حلّله عدة باحثون، بحيث يكون للفيلم الواحد عدة تحليلات تضمينية تختلف باختلاف قدرات الباحثين وبراعتهم الاستقرائية حسب ما أشار إليه الثنائي جاك أمون وميشال ماري في كتابهما المرجعي وأواشرنا إليه بدورنا في بداية هذه الورقة.

إذاً، فالباحث وفي هذه المرحلة الثالثة، يقوم بالتعبير عن هذه المستويات –التعيينية والتضمينية- من خلال قيامه بعملية تحليلية نصية للأفلام محل التحليل بإتباع أدوات التحليل الفيلمي ثم تحليل الصورة، مع التنويه أخيراً بأنه يتم في المستوى التضميني من مقاربة بارث التطرق إلى تحليل الشفرات البصرية المتنوعة، كزوايا التصوير وسلم اللقطات ودلالات الصورة، في حين يعمد المستوى التضميني إلى تجسيد الشفرات السينماتوغرافية والتعمق في معاني الصورة والقيم الرمزية والأيقونية المُعبر عنها، مع التركيز على المستوى الألسني اللغوي، واهتمام الباحث بالنص الفيلمي ودلالته.

على أن يقوم ختاماً (يمكن النظر إليها على أنها مرحلةٌ رابعةٌ) بشرح وتفسير الأبعاد الدلالية والمعاني غير المباشرة للنص الفيلمي في شكله الكلي وليس كلّ مقطع على حدة كما في الخطوات السابقة، وذلك حسب فهمه الشخصي وإمكاناته التحليلية التفسيرية الاستقرائية، وكذلك بناءً على البيانات التي جمعها من تحليله الجزئي لكل مقطعٍ من المقاطع الفيلمية التي اختارها اختيارًا قصدياً ومن بعدها ربطها بمؤشري النظم والثقافة، ومن ثمة الخروج بنتائج التحليل النصي للفيلم كاملاً والوصول أخيراً إلى قراءةٍ موضوعية شاملة للعمل ككل في شكل نتيجة ختامية يمكن الأخذ بها.

بقي لنا في الأخير أن نشير إلى نقطة مهمة جدًا، وهي أن التحليل النصي للأفلام الذي جاء به كريستيان ماتز يستطيع تطويع عدة مقاربات ونظريات أخرى بخلاف نظرية رولان بارث لتحليل الفيلم نصيًا، وهي كثيرةٌ ومتعددةٌ، وللباحث مطلق الحرية في اختيار ما يناسبه منها بشرط أن يكون متمكناً منها، لكن المقاربة البارثية تبقى هي المفضلة عند كثيرٍ من الباحثين لأسباب متنوعة وموضوعية، مرتبطة أساساً بسهولة تطبيقها نسبيًا،

والنتائج الطيبة التي يمكن الوصل إليها من خلال هذه المقاربة، بالإضافة إلى أنها لا تحتوي نقاط ضعف جوهرية بالقدر الذي نجده من ضعف في باقي المقاربات والنظريات.

خاتمة

في خاتمة هذه الورقة البحثية يمكن القول بأن مقاربة رولان بارث المتعلقة بتحليل الأفلام السينمائية الروائية والتسجيلية تحليلا نصيًا سيميولوجيًا بناءً على تحديد المستويين التعيني والتضميني وربطهما بمؤشري النظم والثقافة لفهم الأفلام محل التحليل والدراسة تمنح للباحثين فضاءً بحثيًا كيفيًا ومنهجيًا وعمليا غنيًا وواسعًا وغير صارمٍ ولا مقيّدا بالشروط المنهجية التي تفرضها المناهج العلمية البحثية الأخرى، بشكلٍ يسمح بتقديم قراءات تحليلية تضمينية موضوعية وفي المستوى متى ما تقيّد الباحثون بالخطوات العملية المشار إليها آنفاً.

إن تحليل الأفلام السينمائية تحليلا نصياً يتيح تطويع عديد النظريات والمقاربات، لكن مقاربة رولان بارث بما تمتلكه من مزايا عملية ثبّتت جذورًا عميقة ومتينة في ميدان البحوث الفيلمية السيميولوجية كواحدةٍ من أحسن المقاربات المتاحة للباحثين بفضل المراحل والخطوات الدقيقة التي ارتكز عليها رولان بارث نفسه في قراءته للمواد الفيلمية وتحليله إيّاها رمزياً ودلالياً في بحوثه المبكرة، اعتماداً على المستويين التعييني والتضميني والتركيب التكاملي بينهما.

فمن خلال هذه المراحل، يمكننا استخراج المحتوى التعييني للفيلم والشكل الجلي منه للعيان، ثم التحليل التضميني له، والذي يمكّن كشفه من الوصول الموضوعي إلى البعد الدلالي والضمني والإيديولوجي المستتر للفيلم ورمزيته التي يسعى صناع الفيلم لتوصيلها.

إن تطبيق خطوات تحليل النصي السيميولوجي للأفلام أيًّا كانت، روائيةً أو تسجيلية، طويلةً أو قصيرة، قديمةً أو حديثة، حيةً أو مرسومة باستخدام المقاربة البارثية وتوظيفها لا يكفي وحده أبداً دون وجود إطلاعٍ كافٍ وثقافةٍ عامةٍ واسعة وقدرة تحليلية كبيرة يربط من خلالها الباحث المحتوى التعييني الذي يناظره هو والمشاهدون ويرونه مع المحتوى التضميني المبتغى توصيله من قبل كاتب الفيلم ومخرجه، وعثور الباحث على ذلك الرابط بين ما هو مبثوث وما هو مبطّن (إن وُجد) هو ما يمنح للفيلم قيمته الفنية وقدرته على توصيل رسائل غير مباشرة للمتلقين بحيث يستطيع الباحث/المشاهد الفطن تتبّعها وفهمها متى ما كان يتمتع بسعة الإطلاع الكافية والثقافة العامة الواسعة لمعرفة خلفيات الفيلم وصناع الفيلم وأفكارهم، وكذا قدرتهم الإبداعية في تضمين محتواهم الفيلمي البصري رسائل مستترة أو رمزية، فلا قيمة حقيقية للتحليل النصي دون قدرة استنباطية واستقرائية جيدة.

فالتحليل النصي السيميولوجي يبقى فناً مرتبطا بالإمكانات الذهنية للباحث بقدر ما هو علمٌ مضبوط الخطوات والأهداف.

قائمة المراجع مرتبة هجائياً.

- أحمد يوسف(2005)، **السيميائيات الواصفة، المنطق السيميائي وجبر العلامات**، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، بيروت، لبنان.
- جاك أمون وميشال ماري (1999)، **تحليل الأفلام**، ترجمة أنطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، سوريا.
- جمال شعبان شاوش (2007)، **صورة الإرهاب في السينما الجزائرية، تحليل سيميولوجي لفيلمي المنارة ورشيدة**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر.
- جميل الحمداوي (د س ن)، **الاتجاهات السيميوطيقية: التيارات والمدارس السيميوطيقية في المدارس الغربية**، دار الألوكة للنشر، عمان، الأردن.
- جوديث لازار (1994)، **سوسيولوجيا الاتصال الجماهيري**، ترجمة علي وطفة، دار الينابيع للنشر، دمشق، سوريا.
- حامد الدفاعي وجبار العبيدي (1996)، **المرشد العلمي في البحوث النفسية والإعلامية**، مركز عبادي للنشر، صنعاء، اليمن .

- رحموني لبنى (2017)، **صورة الذات والآخر في السينما الجزائرية، دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من الأفلام السينمائية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة قسنطينة 3، الجزائر.
- روبرت شولز (1994)، **السيمياء والتأويل**، ترجمة سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للترجمة والنشر، بيروت، لبنان.
- سامية عزي (2013)، **أهمية الأرشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام، دراسة تحليلية لفيلم الزردة**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر3، الجزائر.
- السيد أحمد مصطفى عمر(2002)، **البحث العلمي: إجراءاته ومناهجه**، مكتبة الفلاح، القاهرة، مصر.
- عبد الخالق محمد علي (2010)، **خطوات نحو بحث النهج الإعلامي**، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان.
- عبد الرحمن بدوي (1997)، **مناهج البحث العلمي**، وكالة المطبوعات، الكويت، الكويت.
- فايزة يخلف (2005)، **خصوصية الإعلان التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية لبنية الرسالة الإشهارية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر.
- قدور عبد الله ثاني(2005) **سيميائية الصورة، مغامرة سينمائية في أشهر الارساليات البصرية في العالم**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر.
- موفق محمد جواد المصلح(2010)، **ترابط سيميائية النص**، ورقة بحثية غير منشورة، كلية اللغات لجامعة بغداد، العراق.
- وردية راشدي (2012)، **تمثلات الثقافة الشعبية الأمازيغية في الإنتاج السينمائي الجزائري، دراسة تحليلية سيميولوجية لفيلمي جبل باية والربوة المنسية**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر.

المراجع الأجنبية مرتبة ترتيبا هجائياً:

- James Catridges (2015), **Film Studies For Dummies**, Jhon Wiley and Sons, Chechister, UK**.**
- Judith Lazar (1993), **La science de la communication, que sais-je**, Edition Dahleb, Alger, Algerie.
- Maurice Angers (1997), **Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines**, Casbah édition Alger, Algerie.
- Mihael Konstantinov (2019), **ROLAND BARTHES & YURII LOTMAN, SEARCH FOR MEANING IN FILM NARRATIVE**,Chapter in Bulletin of Kyiv National University of Culture and Arts Series in Musical Art, Ukraine.
- Roland Barthes (sans année), **Eléments De Sémiologie** , ed denoel gonthier , Paris, France.

الأسس الإجرائية الفعالة في التصدي لظاهرة الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي- دراسة تحليلية وفق القانون الجزائري.

Effective procedural foundations in addressing fraud the phenomenon of frqud through social networking sites- analytical study according to algerian law.

كريم معروف
باحث في قانون جنائي وعلوم جنائية، جامعة غليزان/الجزائر
سعاد بن حليمة
باحثة في قانون جنائي وعلوم جنائية،جامعة غليزان/الجزائر

الملخص:

نهدف من خلال دراستنا لموضوع الأسس الإجرائية الفعالة في التصدي لظاهرة الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي إلى التعرف على أبرز القواعد التي تقوم بها جهات التحقيق الأمنية والقضائية في الكشف عن جرائم الإحتيال،وذلك من خلال التطرق لدور إجراء التسرب (الإختراق) في التصدي للإحتيال وتحديد ماهيته و شروطه وكيفية التسرب عبر مواقع التواصل الإجتماعي،ثم التطرق إلى دور إجراء إعتراض المراسلات في التصدي للإحتيال ومعرفته وشروطه وكيفية إعتراض المراسلات عبر مواقع التواصل الإجتماعي،ثم دور إجراء الرقابة الإلكترونية في التصدي للإحتيال والتطرق لماهيته وحالات اللجوء إليه وضوابطه وكيفية إجراء الرقابة الإلكترونية عبر مواقع التواصل الإجتماعي.

الكلمات المفتاحية:

الإحتيال، مواقع التواصل الإجتماعي، إجراء الرقابة الإلكترونية،التسرب (الإختراق)،إعتراض المراسلات،التحقيق،السلطات القضائية.

Abstract

We aim through our study of the subject of effective procedural foundations in addressing the phenomenon of fraud through social networking sites,we aim to know the most prominnent reles that security and judicial investigation bodies use in detecting the role of the leak procedure (hacking) in addressing fraud by determining what it is and its conditions and how to leak through social networking sites,then the role of the procedure for intercepting correspondence in addressing fraud,its knowledge and conditions,and how to intercept correspondence through social networking sites,then the role of the electronic monitoring procedure in addressing procedure in addressing fraud from knowing what it is,its cases and controls and how to conduct electronic monitoring through social networking sites.

Keywords

Fraud,social networking sites,Electronic surveillance,leakage (hack),interception of correspondence,investigation,judicial authorities,

مقدمة:

هناك العديد من الصعوبات والمعوقات التي تواجه الأجهزة الأمنية والمكلفين بالتحقيق الجنائي في جرائم الإحتيال والنصب التي ترتكب عبر مواقع التواصل الإجتماعي بسبب الطبيعة الخاصة لمحل إرتكاب الجريمة والمتمثل في المعلومات،وهذا ما صعب على السلطات المعنية بالبحث والتحري مباشرة سلطاتها في القيام بإجراءات الإستدلال والتحقيق عبر بيئة إلكترونية،إضافة إلى أن قضية الإثبات في نظام الحاسوب أثار مشاكل في جمع الأدلة كون جرائم الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي يتم في بيئة غير مرئية وبالتالي يمثل إنعدام الدليل المرئي عقبة كبيرة في كشف المُحتال والوصول إلى الحقيقة.

وظاهرة الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي من أكبر الظواهر والتحديات التي تواجه المحققين الجنائيين وقضاة التحقيق ورجال البحث والتحري والتحقيق في الكشف عن الحقيقة وملابسات إرتكاب هذا النوع من الجرائم،وذلك نظرا لإرتباط ظاهرة الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي بالتطور التكنولوجي الهائل الذي عرفه الكمبيوتر والهاتف الذكي في السنوات الأخير،إضافة إلى أن المُحتال المعلوماتي يختلف إختلافا جذريا عن المُ لا لاحتال العادي في الجرائم التقليدية كونه يتمتع بالحيلة والفطنة والقدرة على التلاعب بالبيانات،وهذا يتطلب من جهات التحقيق أن تكون أكثر ذكاءا وخبرة ومهارة في التصدي للعراقيل الإجرائية التي تواجه عملية البحث والتحقيق في الجرائم التي ترتكب في مواقع التواصل الإجتماعي.

فالجهات المعنية بالبحث والتحري في هذا النوع من الجرائم أول مشكلة إجرائية تواجههم تبدأ من طبيعة البيئة الإفتراضية التقنية التي ترتكب فيها فهي لا تترك خلفها أي آثار مادية محسوسة وهي جريمة تتم في الخفاء، وغالبا ما يعمد المُحتال المعلوماتي إلى إخفاء نشاطه الإجرامي عن طريق تلاعبه بالبيانات،كما أن نقص الخبرة الفنية لدى جهات التحقيق والإستدلال يشكل عائقا أمام إثبات ظاهرة الإحتيال،فهذا النوع من الجرائم يتطلب تدريب وتأهيل هذه الجهات في مجال تقنية المعلومات وكيفية جمع الأدلة.

أسباب إختيار الموضوع:

الأسباب التي دفعتنا للتطرق لهذا الموضوع محل المعالجة هو أن جرائم الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي هي اليوم واقعا ملموسا وأصبحت هناك العديد من المشاكل والصعوبات التي تواجه الأجهزة المكلفة بالتحقيق من قضاة تحقيق وأجهزة أمنية ومحققين جنائيين في الكشف عن ظاهرة الإحتيال التي يرتكبها الجناة عبر مواقع التواصل الإجتماعي وملاحقتهم لا سيما في المسائل الإجرائية التي لا تزال في أغلبها إجراءات تقليدية بطيئة لا ترقى ولا تتناسب مع هذا النوع من الجرائم التي تحتاج إلى مهارات فنية محترفة وسرعة في البحث والتحقيق،فالجريمة المعلوماتية عموما مهما كان نوعها تتميز بسرعة تنفيذها وصعوبة إثباتها وسهولة محو آثارها،وبالتالي فإستخلاص الدليل الإلكتروني فيها وجمعه وإثبات الإحتيال يحتاج إلى محققين مؤهلين ومدربين ومكونين جيدا في المجال المعلوماتي.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في كونه من المواضيع الحديثة في المجال الإجرائي للقانون الجنائي والتي لم تحظى بدراسة كافية على عكس الجرائم الإلكترونية الأخرى الذي تناولت العديد من الأبحاث والدراسات، إضافة إلى أنها من الجرائم التي تؤدي إلى إنتهاك حريات الأشخاص وتمس الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم،والخطورة التي تتصف بها ظاهرة الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي تتمثل في كونها سهلة الإرتكاب بسبب الإستعمال السلبي والسيئ لمواقع التواصل الإجتماعي،إضافة إلى أن آثارها تتخطى الحدود الإقليمية للدولة لتمتد إلى جميع دول العالم متصلة مع بعضها البعض عبر الشبكة المعلوماتية،وعليه فإن أي محاولة للتعامل إجرائيا مع هذا النوع من الجرائم في عملية البحث والتحري والتحقيق نتجت عنها الكثير من العراقيل والعوائق الإجرائية للأجهزة المكلفة بعملية التحقيق في الجرائم المعلوماتية بصفة عامة وعبر مواقع التواصل الإجتماعي بصفة خاصة

أهداف الموضوع:

- الهدف الرئيسي الذي نسعى إليه في بحثنا هو معرفة أبرز الإجراءات الحديثة التي تمكن المحقق الجنائي من كشف الحقيقة في جرائم الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي.
- الوصول إلى الحلول التي تمكن السلطات المكلفة بالتحقيق من معرفة الأساليب الإجرائية الفعالة في إستخلاص الدليل الإلكتروني الذي يثبت ظاهرة الإحتيال المرتكب عبر مواقع التواصل الإجتماعي.
- معرفة الإجراءات المستجدة التي جاء بها المشرع الجزائري في كشف غموض جرائم الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي وإدانة المجرم المعلوماتي المُحتال.
- كما نأمل أن تساهم دراستنا هذه المحدودة والمتواضعة في دعم الأبحاث والدراسات المهتمة بها النوع من المواضيع، وبداية لإنطلاق دراسات في المستقبل.

المنهج المستخدم:

في دراستنا إعتمدنا على المنهج التحليلي وذلك من خلال تحليل دور إجراء التسرب (الإختراق) في التصدي لظاهرة الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي، إضافة إلى تحليل دور إجراء إعتراض المراسلات السلكية واللاسلكية في مكافحة ظاهرة الإحتيال وكشف المحتال،كذلك تحليل دور إجراء الرقابة الإلكترونية في التصدي لظاهرة الإحتيال والنصب التي ترتكب عبر مواقع التواصل الإجتماعي وغيرها من المواقع المشابهة لها الموجودة في العالم الإفتراضي.

الإشكالية:

الإشكالية الرئيسية التي نسعى للإجابة عليها في الموضوع:

ما هي أبرز الأسس والقواعد الإجرائية الحديثة التي جاء بها المشرع الجزائري في كشف عمليات النصب والإحتيال التي ترتكب عبر مواقع التواصل الإجتماعي؟

أما الأسئلة الفرعية التي طرحناها

- كيف تتم عملية إجراء التسرب (الإختراق) وإعتراض المراسلات السلكية واللاسلكية والرقابة الإلكترونية في ظاهرة الإحتيال التي تحدث عبر مواقع التواصل الإجتماعي؟
- هل الإجراءات الحديثة المتبعة في عمليات البحث والتحقيق كافية للوصول إلى فك لغز جريمة الإحتيال التي تتم عبر مواقع التواصل الإجتماعي؟

للإجابة على هذه الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية نقترح خطة دراسة ممنهجة على النحو التالي:

- دور إجراء التسرب (الإختراق) في التصدي للإحتيال عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- دور إجراء إعتراض المراسلات في التصدي للإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي.
- دور إجراء الرقابة الإلكترونية في التصدي للإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي.

1-دور إجراء التسرب (الإختراق) في التصدي للإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي

إستحدث المشرع الجزائري إجراء التسرب (الإختراق) وهو أسلوب جديد ومستحدث للبحث والتحري في الجرائم الموصوفة بأنها خطيرة،والتي من بينها جرائم الإحتيال التي ترتكب عبر مواقع التواصل الإجتماعي،وقد نظم القانون الجزائري أحكام التسرب في الفصل الخامس من قانون الإجراءات الجزائية من المادة 65 مكرر 11 إلى مكرر 18 بين من خلالها كيفية القيام بعملية التسرب وشروط القيام بهذا الإجراء،كما يعتبر أيضا إجراء التسرب(الإختراق) أسلوب جديد للبحث والتحقيق أضافه المشرع الجزائري في القانون رقم 22/06 المؤرخ في 2006/12/20 المعدل والمتمم لقانون الإجراءات الجزائية بسبب عدم فعالية الأساليب التقليدية للبحث والتحري والتحقيق أمام التطورات الخطيرة لإرتفاع ظواهر الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي وقدرة العديد من المُحتالين الإفلات من القبض والعقاب.

1-1-تعريف التسرب (الإختراق)

يعرف التسرب أو الإختراق على أنه تقنية من تقنيات التحري والتحقيق الخاصة تسمح لضابط الشرطة القضائية أو عون الشرطة القضائية بالتوغل داخل جماعة إجرامية، وذلك تحت مسؤولية ضابط شرطة قضائية

آخر مكلف بتنسيق عملية التسرب بهدف مراقبة الأشخاص المشتبه فيهم وكشف أنشطتهم الإجرامية وذلك بإخفاء الهوية الحقيقية وتقديم المتسرب لنفسه على أنه فاعل أو شريك أو خاف.[1]

وجاء في نص المادة 65 مكرر 16 فقرة 01 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري "يقصد بالتسرب قيام ضابط أو عون شرطة قضائية تحت مسؤولية ضابط الشرطة القضائية المكلف بتنسيق العملية بمراقبة الأشخاص المشتبه في إرتكابهم جناية أو جنحة بإيهامهم أنه فاعل معهم أو شريك أو خاف".[2]

1-2-شروط عملية التسرب (الإختراق)

من أجل إنجاح عملية التسرب وسيرها في أحسن الظروف التي تضمن أمن وسلامة المتسرب والوصول إلى الأهداف المسطرة أحاط المشرع الجزائري هذه العملية بمجموعة من الشروط الشكلية والموضوعية.

1-2-1-الشروط الشكلية لعملية التسرب (الإختراق)

تتمثل الشروط الشكلية لإجراء عملية التسرب فيما يلي:

أولا: تحرير تقرير من طرف ضابط الشرطة القضائية.

ثانيا: الحصول على إذن مسبب من وكيل الجمهورية أو قاض التحقيق يتضمن الأسباب والدوافع الداعية لإتخاذ الإجراء.

ثالثا: الجهات المخولة بإصدار الإذن والأشخاص المخول لهم بمنح الإذن لمباشرة عملية التسرب وهم وكيل الجمهورية وقاض التحقيق بعد إخطار وكيل الجمهورية.[3]

وأن يكون الإذن الصادر عن وكيل الجمهورية أو قاضي التحقيق مكتوبا ومسببا لمدة أقصاها 04 أربعة أشهر قابلة للتجديد مرة واحدة لنفس الفترة حسب مقتضيات التحقيق، وزيادة على ذلك وجوب تضمنه على هوية ضابط الشرطة القضائية التي تتم عملية التسرب تحت مسؤوليته أو عون الشرطة القضائية كونه مساعدا له، وأيضا أن يكون هذا الإجراء في جرائم محددة منصوص عليها بموجب المادة 65 مكرر 06 قانون الإجراءات الجزائية الجزائري والتي من بينها الجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات.[4]

1-2-2-الشروط الموضوعية لعملية التسرب (الإختراق)

تتمثل أبرز الشروط الموضوعية لإجراء عملية التسرب فيما يلي:

أولا: ضرورة اللجوء لعملية التسرب (الإختراق): نظرا لخطورة عملية التسرب فلا يتم اللجوء لهذا الإجراء إلا إذا إقتضت ضرورات التحري والتحقيق ذلك، وتحتم اللجوء إليه كونه الإجراء الوحيد أو الأنسب لإظهار الحقيقة بسبب عدم نجاعة أساليب التحقيق التقليدية.[5]

ثانيا: السرية في عملية التسرب (الإختراق): يعتبر عامل السرية شرط أساسي لسير عملية التسرب أو نجاحها فيجب على الضابط المسؤول عن العملية أن يحيطها بكامل السرية،وقد نصت المادة 65 مكرر 16 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري على إجراءات عقابية مشددة في حالة الكشف عن الهوية الحقيقية للشخص المتسرب،ومن أمثلة الصور السرية إستعمال هوية مستعارة.[6]

ثالثا: مجال الجرائم المتسرب فيها: حتى يعتبر التسرب صحيحا فيجب أن نكون بصدد جريمة من الجرائم التالية:

أ-جرائم المخدرات

ب-الجرائم المنظمة العابرة للحدود الوطنية

ت-الجرائم الماسة بالأنظمة الماسة المعالجة الآلية للمعطيات (مثل جرائم الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي)

ث-جرائم الإرهاب

---

[1] عبد الرحمن خلفي (2010) محاضرات في قانون الإجراءات الجزائية،دار الهدى،الجزائر،الصفحة 75.

[2] ـ شناوي ليزا، مزاري ليزة (2016/2015) أساليب البحث والتحري عن الجرائم المستحدثة في قانون الإجراءات الجزائية،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،تخصص قانون عام داخلي،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة مولود معمري،تيزي وزو،الجزائر،الصفحة 45.

[3] ـ لوجاني نور الدين (2007) أساليب البحث والتحري الخاصة وإجراءاتها،يوم دراسي حول "علاقة النيابة العامة بالشرطة القضائية"،إحترام حقوق الإنسان ومكافحة الجريمة،أمن ولاية إليزي،وزارة الداخلية،الجزائر،الصفحة 15.

[4] ـ عبد الله أوهابية (2013) شرح قانون الإجراءات الجزائية الجزائري (التحري والتحقيق) الطبعة الرابعة، دار هومة، الجزائر

[5] ـ ياسر الأمير فاروق (2019) مراقبة الأحاديث الخاصة في الإجراءات الجزائية،الطبعة الأولى،دار المطبوعات الجامعية،الإسكندرية،مصر،الصفحة 454.

[6] فوزي عمارة (2010) إعتراض المراسلات وتسجيل الأصوات وإلتقاط الصور والتسرب كإجراء تحقيق قضائي في المواد الجزائية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 33، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، الصفحة 245

ج-جرائم تبييض الأموال
ح-الجرائم المتعلقة بالتشريع الخاص بالصرف
خ-جرائم الفساد[1]

1-3-كيفية التسرب (الإختراق) **عبر مواقع التواصل الاجتماعي**

تتم عملية إجراء التسرب (الإختراق) في جرائم الإحتيال التي ترتكب عبر مواقع التواصل الإجتماعي من خلال دخول ضابط الشرطة القضائية إلى العالم الإفتراضي مثل إشتراكه في محادثات غرفة الدردشة أو حلقات النقاش التي تدور حول قيام أحدهم بإختراق الشبكات أو بث الفيروسات، ويكون ذلك بإتخاذ المتسرب لأسماء مستعارة وهمية متظاهرا بأنه فاعل مثلهم وذلك من أجل الوصول إلى الهدف المنشود من العملية ومعرفة كيفية إقتحام الهاكر لموقع معين.[2]

2-دور إجراء إعتراض المراسلات في التصدي للإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي

من بين القواعد الإجرائية التي يمكن من خلالها أيضا للأجهزة المعنية بالتحقيق وإستخلاص الدليل الإلكتروني في ظاهرة الإحتيال التي يرتكبها المحتالون عبر مواقع التواصل الإجتماعي أو عبر المواقع المشابهة لها إجراء إعتراض المراسلات وتسجيل الأصوات وإلتقاط الصور وهو الإجراء الذي جاء به المشرع الجزائري بموجب القانون رقم 22/06 المؤرخ في 2006/12/20 المعدل والمتمم لقانون الإجراءات الجزائية في الفصل الرابع من الباب الثاني من الكتاب الأول بعنوان "إعتراض المراسلات وتسجيل الأصوات وإلتقاط الصور" من الماد 65 مكرر إلى 65 مكرر 10.[3]

2-1-تعريف إعتراض المراسلات

إعتراض المراسلات هو إجراء يتم عن طريق وسائل الإتصال السلكية واللاسلكية المتمثلة في التنصت التليفوني،وهي تقنية يتم من خلالها الإعتراض عن طريق ربط خط هاتفي لشخص ما مع اللجوء إلى تسجيل المكالمات في أشرطة ممغنطة[4]، ويقصد به أيضا تسجيل أو نسخ المراسلات التي تتم عن طريق قنوات أو وسائل إتصال وهي عبارة عن بيانات قابلة للإنتاج والتوزيع والتخزين والإستقبال والعرض[5]، غير أن إستخدام هذا الإجراء ليس مطلق بل ترد عليه بعض الإستثناءات وهذا من أجل الحفاظ على المصلحة العامة للمجتمع وأمنه وسلامته وحسن سير التحقيقات القضائية حيث منح المشرح حق إعتراض المراسلات التي تتم عن طريق وسائل الإتصال السلكية واللاسلكية،ووضع ترتيبات تقنية دون مراقبة المعنيين من أجل إلتقاط الصور وتثبيت وبث وتسجيل الكلام بصفة خاصة أو سرية من طرف شخص أو عدة أشخاص وفي أي مكان.[6]

2-2-طبيعة المراسلات محل الإعتراض

من خلال نص المادة 65 مكرر 5 قانون الإجراءات الجزائية الجزائري فإن المشرع الجزائري حدد نوع المراسلات التي يجوز إعتراضها وهي تلك التي تتم بواسطة وسائل الإتصال السلكية واللاسلكية وإستبعد الوسائل البريدية وهي الخطابات التي تتم عن طريق البريد،وذلك حرصا على ضمان حرية وسرية المراسلات بين الأفراد المكفولة دستوريا من جهة،ومن جهة أخرى فإن أفراد الشبكات والعصابات المنظمة كثيرا ما ينفذون خططهم الإجرامية بإستعمال وسائل متطورة.

ويقصد بالإتصالات السلكية واللاسلكية"كل تراسل أو إرسال أو إستقبال علامات أو إشارات أو كتابات أو صور أو أصوات أو معلومات مختلفة عن طريق الاسلاك أو البصريات أو اللاسلكية الكهربائية أو أجهزة كهربائية مغناطيسية."[7]

2-3-شروط القيام بإجراء إعتراض المراسلات

---

[1] ـ المادة 65 مكرر 12 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري.
[2] ـ بوبكر رشيدة (2012) جرائم الإعتداء على نظم المعالجة الآلية للمعطيات في التشريع الجزائري والمقارن،الطبعة الأولى،منشورات الحلبي الحقوقية،لبنان،الصفحة 434
[3] ـالمواد من 65 مكرر إلى 65 مكرر 10 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري
[4] ـ شيخ ناجية (2013) أساليب البحث والتحري المستحدثة في القانون رقم 22/06 المعدل والمتمم لقانون الإجراءات الجزائية، المجلة النقدية للعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، الصفحة 294
[5] ـ بوبكر رشيدة: المرجع السابق، الصفحة 441
[6] ـ قادري سارة (2013) أساليب التحري الخاصة في قانون الإجراءات الجزائية، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، الصفحة 27
[7] ـشناوي ليزا، مزاري ويزة: المرجع السابق، الصفحة 34.

أخضع المشرع الجزائري إجراء إعتراض المراسلات لمجموعة من الشروط الموضوعية والإجرائية والمتمثلة فيما يلي:

2-3-1-الشروط الموضوعية لإجراء إعتراض المراسلات

أجاز المشرع الجزائري القيام بإجراء إعتراض المراسلات في جرائم الإحتيال والنصب التي ترتكب في مواقع التواصل الإجتماعي، ولا يمكن إتخاذه إلا من خلال وجود شروط موضوعية تتمثل في أن يكون هذا الإجراء صادر من الجهة المختصة به وأن يتم إتخاذه فقط في الجرائم المحددة على سبيل الحصر في المادة 65 مكرر 5 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري، إضافة إلى أن المشرع لم يضع قيود زمنية أو مكانية في إتخاذه.

أولا: السلطة المختصة بإصدار إعتراض المراسلات

حسب ما جاء في نص المادتين 13 و65 مكرر 5 ق ا ج ج فإن الجهة القضائية المختصة بإصدار الإذن بهذا الإجراء يكون من طرف وكيل الجمهورية في مرحلة البحث والتحري قي الجرائم المتلبس بها، ومن طرف قاض التحقيق المختص عند فتح التحقيق، ويجب أن يوجه الإذن ضابط الشرطة القضائية لأن مهمتهم تنحصر في مساعدته، كما أن للضابط الحق في الإستعانة بالخبرة للتكفل بالجوانب التقنية لعملية المراقبة، ولا يجوز منح الإذن إلا بعد تقدير الفائدة من هذا الإجراء وفعاليته في إجراءات التحقيق.[1]

ثانيا: طبيعة الجرائم محل الإعتراض

المشرع الجزائري حدد الجرائم التي يجوز فيها إجراء عمليات إعتراض المراسلات على سبيل الحصر في نص المادة 65 مكرر 5 ق ا ج ج وهي جرائم المخدرات والجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية والجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات وجرائم تبييض الأموال وجرائم الإرهاب والجرائم المتعلقة بالتشريع الخاص بالصرف والجرائم المتعلقة بالفساد.[2]

ثالثا:وقت ومكان إجراء إعتراض المراسلات

المشرع الجزائري لم يضع لا قيود زمنية ولا مكانية تتعلق بإجراء عملية إعتراض المراسلات السلكية واللاسلكية وترك الأمر للجهات القضائية المختصة حيث يمكنها إجراؤه في أي ساعات من ساعات النهار أو الليل وفي أي مكان تراه السلطات المختصة مناسب لإتخاذ هذا الإجراء.[3]

2-3-2-الشروط الإجرائية للقيام بعملية إعتراض المراسلات

كما قيد المشرع الجزائري إجراء عمليات إعتراض المراسلات بجملة من الضوابط التي يجب على الأجهزة الأمنية والقضائية المعنية بالتحقيق في جرائم الإحتيال عبر هذه المواقع أثناء القيام بهذا الإجراء، والمتمثلة في أن يكون للإذن شكل معين

إضافة إلى تحرير محضر يتضمن العمليات المتعلقة بالإجراء إضافة إلى الإلتزام بتنفيذ عملية إعتراض المراسلات.

أولا: **شكل الإذن بإعتراض المراسلات**

المشرع الجزائري لم يشترط شكلا معينا للإذن لإجراء عملية إعتراض المراسلات غير أنه إشترط أن يكون مكتوبا ويحتوي على جميع البيانات والعناصر والمعلومات التي تسمح للأجهزة الأمنية والقضائية بالتعرف على الإتصالات المطلوب إلتقاطها والأماكن المقصودة ونوع الجرائم التي يجوز فيها اللجوء إلى إتخاذ هذا النوع من الإجراء، والقانون حدد مدة القيام بإجراء إعتراض المراسلات بأربعة أشهر قابلة للتجديد حسب متطلبات البحث والتحري.

ثانيا:تحرير المحضر

القانون ألزم الأجهزة المكلفة بإجراء إعتراض المراسلات بتحرير محضر يتضمن جميع الترتيبات المتعلقة بالعملية،ويكون لكل عملية محضر مستقل عن الآخر ويذكر فيه تاريخ وساعة بداية وإنتهاء هذه العمليات والقيام بنسخها وترجمتها إذا دعت ضرورة التحقيق إلى ذلك.

---

[1] - إلهام بوالطمين (2018/2017) الإثبات الجنائي في مجال الجرائم الإلكترونية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، الصفحة 68.

[2] - جميلة محلق (2015) إعتراض المراسلات تسجيل الأصوات وإلتقاط الصور في قانون الإجراءات الجزائية، مجلة التواصل في الإقتصاد والإدارة والقانون، العدد 42،2015.

[3] - فوزي عمارة: المرجع السابق، الصفحة 239

ثالثا:تنفيذ عمليات المراقبة

تلزم الأجهزة المكلفة بعملية إجراء إعتراض المراسلات بكتمان السر المهني وكل التدابير اللازمة للحفاظ عليه وإحترامه،ولذلك فقد أجاز المشرع الجزائري للأجهزة التي تقوم بهذه العملية بدخول البيوت ووضع أجهزة التنصت دون التقيد بزمن محدد ودون رضا وعلم صاحب البيت.[1]

2-4-كيفية إعتراض المراسلات عبر مواقع التواصل الإجتماعي

بعد المرور على الطرق الشرعية والقانونية للقيام بإجراء إعتراض المراسلات فإن هذه العملية تنصب عادة على رسائل البريد الإلكتروني ولكونه أيضا وسيلة من وسائل التواصل التي تتضمن العديد من المعلومات مثل تاريخ إنشاء الرسالة وتاريخ إرسالها أو ورودها إضافة إلى عنوان المرسل وعنوان المرسل إليه،ولكن تبقى المعلومات التي تحتويها حاشية البريد الإلكتروني هي الأهم حيث تتضمن على عنوان (إي بي) لمرسل الرسالة وطبقا لما تم دراسته من قبل فعنوان (إي بي) يحتوي على معلومات تتمثل في الحاسب الآلي الذي تم إرسال الرسالة منه،وفي الاخير معلومات مزودة الخدمة الذي يتعامل معه مرسل الرسالة.[2]

3-دور إجراء الرقابة الإلكترونية في التصدي للإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي

إستحدث المشرع الجزائري وسائل جديدة في البحث والتحري والتحقيق في الجرائم الخطيرة ومن ضمنها الجرائم التي ترتكب عبر مواقع التواصل الإجتماعي أو عبر المواقع المشابهة لها وأبرزها إجراء المراقبة الإلكترونية،وقد ساهم هذا الإجراء وبشكل فعال في ملاحقة مرتكبي الجرائم المعلوماتية وكشف جرائمهم رغم الإنتقادات التي وجهت لهذا الإجراء بإعتباره يمس بحرمة الحياة الخاصة وسرية الإتصالات والمراسلات لأن المراقبة التقنية تقوم على التجسس والتنصت والمراقبة السرية،والمشرع الجزائري إستمد إجراء المراقبة الإلكترونية من الإتفاقية المتعلقة بمكافحة الجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية في المادة 20 بنصها"تقوم كل دولة طرف ضمن حدود إمكانياتها وفقا للشروط المنصوص عليها في قانونها الداخلي إذا كانت المبادئ الأساسية لنظامها القانوني الداخلي تسمح بذلك بإتخاذ ما يلزم من تدابير لإتاحة الإستخدام المناسب لأسلوب التسليم المراقب،وكذلك ما تراه مناسبا من إستخدام أساليب تحري خاصة أخرى مثل المراقبة الإلكترونية أو غيرها من أشكال المراقبة".[3]

3-1-تعريف الرقابة الإلكترونية

المشرع الجزائري لم يعرف الرقابة الإلكترونية وإنما ترك ذلك للفقه والذي بدوره لم يضبط تعريف موحد ودقيق له، ومن بين التعاريف التي عرفت المراقبة الإلكترونية نذكر ما يلي:

أولا: عرفها بعض الفقهاء بأنها إجراء يتعمد فيه الإنصات والتسجيل ومحلها المحادثات الخاصة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة أي سواء كانت مما يتبادله الناس في مواجهة بعضهم البعض أو عن طريق وسائل الإتصال السلكية واللاسلكية.[4]

ثانيا: تعرف أيضا بأنها شبكة الإتصالات والعمل الذي يقوم به المراقب بإستخدام التقنية الإلكترونية بجمع البيانات والمعلومات عن المشتبه فيه سواء كان شخص أو مكان أو شيئ وحسب طبيعته مرتبط بالزمن من أجل توثيق غرض أمني أو أي غرض آخر.[5]

ثالثا: تعرف كذلك بأنها إعتماد النظام الرقابي على إستخدام الحاسوب في ممارسة العملية الرقابية وفق برامج حاسوبية معدة خصيصا من أجل هذا الغرض بما يحقق الإقتصاد في الجهد والوقت والتكلفة في الوصول إلى النتائج المطلوبة بأقل ما يمكن من المخاطر وبدقة أكبر.[6]

---

[1] - إلهام بوالطمين:المرجع السابق،الصفحة 69.

[2] - طاهري عبد المطلب (2015/2014) الإثبات الجنائي بالأدلة الرقمية،مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في الحقوق،تخصص قانون جنائي،كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة المسيلة،الجزائر،

[3] - المادة 20 من إتفاقية منظمة الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية

[4] - بن بادة عبد الحليم (2019) المراقبة الإلكترونية كإجراء لإستخلاص الدليل الإلكتروني،"بين الحق في الخصوصية ومشروعية الدليل الإلكتروني"، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني،العدد 03،المجلد 10،2019،الصفحة 390

[5] - مصطفى محمود موسى (2003) المراقبة الإلكترونية عبر شبكة الأنترنيت، دراسة مقارنة بين المراقبة الأمنية التقليدية والإلكترونية، الكتاب الخامس، دار الكتب والوثائق القومية المصرية، مصر، الصفحة 192.

[6] - فاطمة زعزوعة، زعزوعة نجاة (2021) الرقابة الإلكترونية كآلية للحد من الإحتيال المعلوماتي، المؤتمر الدولي العلمي الإفتراضي "مكافحة الفساد في البيئة الإلكترونية، أيام 04 و 05 نيسان، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا، الصفحة 46.

رابعا: المراقبة الإلكترونية وسيلة من وسائل جمع البيانات والمعلومات عن المشتبه فيه.[1]

3-2-الهدف من إجراء الرقابة الإلكترونية

الهدف من لجوء الأجهزة المكلفة بالتحقيق والتحري في الجرائم الإلكترونية إلى إجراء الرقابة الإلكترونية هو السعي للحصول على دليل من شأنه المساهمة في كشف الحقيقة، وتأكيد أدلة الإتهام فلا يجوز اللجوء إلى مراقبة الاحاديث الخاصة للبحث عن الأدلة إلا إذا توفرت لدى المحقق الجنائي أدلة أخرى جادة وتحتاج إلى تدعيمها بواسطة المراقبة الإلكترونية، وبالتالي إسناد جريمة النصب والإحتيال للشخص المحتال وإقامة الدليل على علاقته بالجريمة.[2]

3-3-حالات اللجوء إلى إجراء الرقابة الإلكترونية وضوابطه

نظرا لخطورة إجراء المراقبة الإلكترونية كونه ينتهك ويمس بالحريات والحقوق الشخصية للأفراد فقد أحاطها المشرع الجزائري بمجموعة من الضوابط والحدود التي يسمح فيها بإجراء الرقابة الإلكترونية.

3-3-1-حالات اللجوء إلى إجراء الرقابة الإلكترونية

نص المشرع الجزائري على الحالات التي يمكن فيها للأجهزة المكلفة بالبحث والتحقيق وإستخلاص الدليل الإلكتروني إلى إجراء المراقبة الإلكترونية في نص المادة 04 من القانون رقم 04/09 المتعلق بالقواعد الخاصة بمكافحة جرائم الإعلام والإتصال والوقاية منها والمتمثلة فيما يلي:

أولا:الوقاية من الأفعال الموصوفة بجرائم الإرهاب او التخريب أو الجرائم الماسة بأمن الدولة.

ثانيا:في حالة توفر معلومات عن إحتمال إعتداء على منظومة معلوماتية على نحو يهدد النظام العام أو الدفاع الوطني أو مؤسسات الدولة أو الإقتصاد الوطني.[3]

ثالثا:لمقتضيات التحري والتحقيقات القضائية عندما يكون من الصعب الوصول إلى نتيجة تهم الأبحاث الجارية دون اللجوء إلى المراقبة الإلكترونية.

رابعا:في إطار تنفيذ طلبات المساعدة القضائية المتبادلة.[4]

3-3-2-ضوابط القيام بإجراء الرقابة الإلكترونية

الهدف من تقرير القانون لهذه الضوابط للقيام بإجراء الرقابة الإلكترونية هو تحقيق التوازن بين حق المجتمع في حمايته وإقامة العدالة وكشف الجريمة وضبط المجرمين وبين حق الأشخاص في حرمة الإنتهاك والمساس بحياتهم الخاصة،وقد قيد القانون اللجوء إلى إجراء الرقابة الإلكترونية بشرط الحصول المسبق على إذن مكتوب ومسبب من الجهات القضائية المختصة المتمثلة في النائب العام لدى مجلس قضاء الجزائر.[5]

وحدد القانون الجزائري مدة الإذن الممنوح للأجهزة المكلفة بالتحقيق بستة 06 أشهر قابلة للتجديد ولم يقيدها بوقت محدد أو بعدد من المرات التي يجوز فيها تجديد الرقابة الإلكترونية.[6]

وإشترط المشرع أن يتم منح الإذن لضابط الشرطة القضائية وأن يكونوا منتمين لتشكيلة الهيئة الوطنية للوقاية من الجرائم المتصلة بتكنولوجيا الإعلام والإتصال ومكافحتها للسماح لهم بإجراء الرقابة الإلكترونية.[7]

أما فيما يتعلق بالترتيبات التقنية فتكون موجهة حصريا لتجميع وتسجيل معطيات ذات صلة بالأفعال الإرهابية والتخريبية والإعتداءات على أمن الدولة وبالوقاية منها ومكافحتها فقط دون غيرها من الحالات الأخرى.[8]

3-4-مشروعية إجراء الرقابة الإلكترونية

نص المشرع الجزائري على مبدأ الحرية المطلقة للحياة الخاصة للأفراد خاصة سرية الإتصالات والمراسلات في المادة 46 من الدستور الجزائري المعدل لسنة 2016، وفي قانون الإجراءات الجزائية الجزائري في المادة 65 مكرر 05.

---

[1] نبيلة هبة هروال (2007) الجوانب الإجرائية لجرائم الأنترنيت في مرحلة جمع الإستدلالات (دراسة مقارنة)، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، مصر، الصفحة 199

[2] ـ ياسر الأمير فاروق: المرجع السابق،الصفحة 139

ـ المادة 04 من القانون رقم 04/09 المتعلق بالقواعد الخاصة بمكافحة جرائم الإعلام والإتصال والوقاية منها.[3]

ـ حاجة عبد العالي، فلات سمية (2017) المكافحة الإجرائية للجرائم الإلكترونية،دراسة حالة الجزائر،مجلة الفكر،العدد 16،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة محمد خيضر،بسكرة،الجزائر،الصفحة 238.[4]

ـ المادة 04 من القانون رقم 04/09 المتعلق بالقواعد الخاصة بمكافحة جرائم الإعلام والإتصال والوقاية منها.[5]

ـ بوخبزة عائشة (2013/2012) الحماية الجزائية من الجريمة المعلوماتية في التشريع الجزائري،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،كلية الحقوق،جامعة وهران،الجزائر، الصفحة 140.[6]

ـ المادة 04 فقرة 06 من القانون رقم 04/09 المتعلق بالقواعد الخاصة بمكافحة جرائم الإعلام والإتصال والوقاية منها.[7]

[8] ـ بوخبزة عائشة: المرجع السابق،الصفحة 141.

3-4-1-مشروعية الرقابة الإلكترونية في الدستور الجزائري

نصت المادة 46 الدستور الجزائري على أنه "لا يجوز إنتهاك حرمة حياة المواطن الخاصة وحرمة شرفه ويحميها القانون

سرية المراسلات والإتصالات بكل أشكالها مضمونة

لا يجوز بأي شكل المساس بهذه الحقوق دون أمر معلل من السلطة القضائية

ويعاقب القانون على إنتهاك هذا الحكم

حماية الأشخاص الطبيعيين في مجال معالجة المعطيات ذات الطابع الشخصي حق أساسي يضمنه القانون، ويعاقب على إنتهاكه".[1]

وعليه فيتضح من خلال هذه المادة أن القانون الجزائري يسعى للحماية الخاصة للمواطن وذلك بحرمة مراسلاته وإتصالاته ومحادثاته السرية وجرم الإعتداء على تلك الحقوق من خلال ما ورد في المادة 303 من قانون العقوبات الجزائري،[2] وضمانا لمشروعية إجراء المراقبة الإلكترونية فقد حصرها المشرع الجزائري في أربعة 04 حالات جاءت في نص المادة 04 من القانون رقم 04/09.

3-4-2-مشروعية الرقابة الإلكترونية في قانون الإجراءات الجزائية الجزائري

قانون الإجراءات الجزائية جاء أشد صرامة في تقييد اللجوء إلى إجراء الرقابة الإلكترونية وحصرها في سبعة 07 جرائم على سبيل الحصر في المادة 65 مكرر 05،[3] وأن يكون الهدف من إجراء المراقبة الإلكترونية ضد المتهمين أو المشتبه فيهم الذين توجد ضدهم دلائل كافية بأنهم متورطون في إرتكاب جريمة من الجرائم المعلوماتية هو الكشف عن خطورة إجرامية محددة أو نحو إرتكاب جريمة أو الكشف عن غموضه الجريمة.[4]

وعليه لا تعتبر الرقابة الإلكترونية مشروعة إذا إستهدفت مجرد التلصص على المتهم والتشهير به، ولا يجوز اللجوء إليها إلا في حالة فشل الوسائل التقليدية والكلاسيكية في الكشف عن الجريمة بل يجب أن تقتضي ضرورة التحري أو التحقيق ذلك بأن يكون الإذن بإجراء المراقبة الإلكترونية له فائدة في إظهار الحقيقة.[5]

3-5-كيفية الرقابة الإلكترونية على مواقع التواصل الإجتماعي

يمكن تحديد عدة ممارسات تتبعها الأجهزة الأمنية في مراقبة وسائل الإتصال عن طريق العديد من الأساليب والتي نذكر من بينها ما يلي:

3-5-1-عن طريق مزود خدمة الأنترنيت

يقوم مزود خدمة الأنترنيت بتعقب عناوين (إي بي) التي يتم الوصول إليها، أي أنه يمكنه معرفة مواقع الويب والصفحات التي يزودها الناس كما يمكنهم الإطلاع على أي شيئ يتم إرساله عبر الأنترنيت غير مشفر.

3-5-2-عن طريق البريد الإلكتروني

يمكن للأجهزة المعنية بالتحقيق في جرائم الإحتيال التي ترتكب في مواقع التواصل الإجتماعي من خلال مراقبة رسائل البريد الإلكتروني للمواطنين للعثور على أي إشارات أو كلمات مشبوهة تخص أمن وسلامة البلاد،وعلى سبيل المثال قام مكتب التحقيقات الفيديرالي (أف بي آي) بتطبيق نظام في أواخر التسعينات يعرف بإسم "كارميفور" والذي يقوم بإجراء مسح لرسائل البريد الإلكتروني لجميع المواطنين باحثا عن مجموعة من الكلمات الرئيسية التي تم تزويده بها لتعقب الإرهابيين ومهربي المخدرات وما إلى ذلك وتم إستبداله ببرامج أكثر تطورا فيما بعد.

3-5-3-عن طريق الموقع الجغرافي

يعد نظام (جي بي آس) الموجود في جميع الهواتف الذكية في يومنا هذا أحد أعظم الإختراعات في الحياة كونه يمكن للمستخدمين من معرفة وجهتهم وإلى أي منطقة يرودونها، كما يسمح لهم بمشاركة موقعهم الحالي مع

---

[1] - المادة 46 من الدستور الجزائري

[2] - المادة 303 من قانون العقوبات الجزائري.

[3] - المادة 65 مكرر 05 من قانون الإجراءات الجزائية الجزائري.

[4] - ركاب أمينة (2015/2014) أساليب التحري الخاصة في جرائم الفساد في القانون الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، الصفحة 71.

[5] - فوزي عمارة: المرجع السابق،الصفحة 03.

أصدقائهم لكنه من الناحية الأخرى يعد أحد أدوات مراقبة الحكومات لوسائل الإتصال التي يستخدمها مواطنوها.[1]

الخاتمة:

بفضل الله وعونه وتوفيقه أنهينا معالجة موضوعنا الذي كان تحت عنوان "الأسس الإجرائية الفعالة في التصدي لظاهرة الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي-دراسة تحليلية وفق القانون الجزائري"،وقد قسمنا دراستنا إلى ثلاثة أجزاء، وقد تطرقنا في الجزء الأول إلى دور إجراء التسرب(الإختراق) في التصدي للإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي، والجزء الثاني لدور إعتراض المراسلات في التصدي للإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي، أما الجزء الثالث فخصصناه لدور إجراء الرقابة الإلكترونية في التصدي للجرائم للإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي،وقد توصلنا من خلالهم إلى ما يلي:

أن من بين الإجراءات المستحدثة في التصدي لجرائم الإحتيال التي ترتكب عبر مواقع التواصل الإجتماعي وإستخلاص الدليل الإلكتروني في عمليات التحقيق هو أن المشرع الجزائري إستحدث إجراء التسرب (الإختراق) واللجوء إليه إذا دعت ضرورات التحقيق إلى ذلك في الجرائم التي ترتكب في الفضاء الإلكتروني وهو أسلوب مستحدث للتحقيق في هذا النوع من الجرائم وأحاطه بمجموعة من الشروط الشكلية والموضوعية من أجل ضمان أمن وسلامة المتسرب والوصول إلى الهدف من العملية ألا وهو كشف غموض الجريمة والقبض على المُحتال وتقديمه للعدالة من أجل محاكمته.

كما توصلنا كذلك أن من بين الإجراءات والأساليب الحديثة التي يمكنها مواجهة ظاهرة الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي إجراء إعتراض المراسلات السلكية واللاسلكية والمتمثل في تسجيل المراسلات التي تتم عن طريق وسائل الإتصال، والتي أخضعها المشرع الجزائري لجملة من الشروط الموضوعية والإجرائية حتى يمكن للجهات الأمنية والقضائية اللجوء إليه والقيام به.

وكلك من بين الإجراءات التي يمنها المساهمة والحد من ظاهرة الإحتيال والنصب التي ترتكب عبر مواقع التواصل الإجتماعي إجراء الرقابة الإلكترونية،وتبنى المشرع الجزائري عملية الرقابة الإلكترونية ونص على اللجوء إليها في 04 أربعة حالات ذكرها على سبيل الحصر والتي من بينها الجرائم التي ترتكب في الفضاء الإلكتروني،وأحاطه بجملة من القيود كونه إجراء خطير يمس بحياة وحريات الأشخاص،والهدف من اللجوء إلى هذا الإجراء هو السعي للحصول دليل إلكتروني يساهم في كشف غموض جرائم الإحتيال التي يتعرض لها الضحايا بعد التغرير بهم.

وعليه مما تم إستخلاصه من دراستنا أن إجراء التسرب (الإختراق) وإجراء إعتراض المراسلات السلكية واللاسلكية وإجراء الرقابة الإلكترونية هي أساليب فعالة في البحث والتحري والتحقيق في كشف الجرائم التي ترتكب في الفضاء الإلكتروني و من أبرز الإجراءات المستحدثة التي لها دور كبير في مكافحة جرائم النصب والإحتيال التي ترتكب عبر مواقع التواصل الإجتماعي،إضافة إلى أنها ساهمت وبحد كبير في التقليل من خطورتها وتمكنت الأجهزة المكلفة بالتحقيق الجنائي من السيطرة على بعض الجرائم وإفشال إرتكاب الجرائم قبل حدوثها،ومعرفة خطط وأفكار وأهداف المُحتالين والقبض عليهم متلبسين بجرمهم وتقديمهم للعدالة من أجل محاكمتهم.

ومن بين التوصيات التي نوصي بها نوصي بما يلي:

أولا: ندعوا إلى الحذر من الهدايا والمسابقات والبحوث المسحية المخادعة حيث يقدم المحتالون أحيانا بطاقات هدايا مجانية أو يوفرون بعض الجوائز مقابل ملء إستبيان.

ثانيا: ندعوا إلى الحذر من طلبات التواصل القادمة من حسابات منتحلي الشخصية فقبل قبول طلب الصداقة على الفيسبوك يجب التأكد من أن الحساب ينتمي فعلا لذلك الشخص.

ثالثا: ندعوا إلى الإنتباه إلى المنشورات القادمة من حسابات منتحلي الشخصية،وذلك لأن الإحتيال على وسائل التواصل بأبسط أشكاله يظهر بإنتحال الشخصية.

رابعا: ندعو إلى تجنب النقر على روابط الإعلانات والعناوين المغرية.

---

[1] الموقع: أراجيك، مجد الشيخ، مقال بعنوان: مراقبة الحكومات لوسائل الإتصال، تاريخ الدخول: 2022/01/28، ساعة الدخول: 17:15 www.google.com البحث محرك

خامسا: ندعو إلى عدم المبالغة في البث المباشر وعروض الأفلام الإحتيالية وتجنب المبالغة بالمشاركات لأنها تمنح المجرمين المعلومات التي يحتاجونها لمهاجمة حسابك.
سادسا: ندعو إلى تأمين حسابات مواقع التواصل الإجتماعي حيث أنه إذا حدث أي شيئ خاطئ عليك التأكد من عدم سيطرة المحتالين بسهولة على حسابات التواصل الإجتماعي.
سابعا: ندعو إلى تكوين الأجهزة المكلفة بالتحقيق الجنائي في الجرائم التي ترتكب في مواقع التواصل الإجتماعي في دورات مستمرة ومتطورة حتى يبقون على إطلاع دائم بكل ما يستجد حول الجرائم السيبيرانية وكل ما يتعلق بالحاسب الآلي، وإرسال القضاة والمحققين لدورات فنية متخصصة في التعامل مع الأدلة الدولية الجنائية.
ثامنا: ندعو إلى سن نصوص قانونية خاصة تتعلق بجرائم الحاسب الآلي وآليات البحث والتحري والتحقيق في جرائم الإحتيال التي ترتكب عبر مواقع التواصل الإجتماعي.
تاسعا: ندعو إلى الإهتمام بالأبحاث والدراسات المتعلقة بالإعلام الآلي وتكوين محققين ذات خبرة وكفاءة لمواجهة الجرائم المعلوماتية بصفة عامة وظاهرة الإحتيال عبر مواقع التواصل الإجتماعي بصفة خاصة.
عاشرا: ندعو إلى تحديث القواعد القانونية الإجرائية حتى تواكب وتساير التطور المستمر والسريع للجرائم التي ترتكب عبر جميع مواقع التواصل الإجتماعي.
إحدى عشر: ندعو إلى تعزيز التعاون الدولي بين الدول والإستفادة من خبرات الدول الرائدة في محاربة الجرائم المعلوماتية وإبرام إتفاقيات في مجال البحث والتحري والتحقيق في هذا النوع من الجرائم.
إثني عشر: ندعوا إلى إنشاء وحدات أو مؤسسات أو هيئات متخصصة في ضبط الجريمة المعلوماتية وكشفها وملاحقة المحتالين.
وأخيرا: ندعوا المشرع إلى وضع إجراءات حديثة تعتمد على نفس الأساليب التي يستخدمها المحتالون في إرتكاب جرائمهم الإحتيالية للكشف عنها وإستخلاص الدليل الإلكتروني وإسناد الجريمة لمرتكبها.

قائمة المراجع:

أولا:الكتب

1-أوهابية عبد الله (2013) شرح قانون الإجراءات الجزائية الجزائري (التحري والتحقيق) الطبعة الرابعة، دار هومة، الجزائر.
2-بوبكر رشيدة (2012) جرائم الإعتداء على نظم المعالجة الآلية للمعطيات في التشريع الجزائري والمقارن، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان.
3-مصطفى محمود موسى (2003) المراقبة الإلكترونية عبر شبكة الأنترنيت، دراسة مقارنة بين المراقبة الأمنية التقليدية والإلكترونية، الكتاب الخامس، دار الكتب والوثائق القومية المصرية، مصر.
4-نبيلة هبة هروال (2007) الجوانب الإجرائية لجرائم الأنترنيت في مرحلة جمع الإستدلالات (دراسة مقارنة)، الطبعة الأولى، دار الفكر الجامعي، مصر
5-عبد الرحمن خلفي (2010) محاضرات في قانون الإجراءات الجزائية، دار الهدى، الجزائر
6-ياسر الأمير فاروق (2019) مراقبة الأحاديث الخاصة في الإجراءات الجزائية، الطبعة الأولى، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر.

ثانيا: المقالات

1-بن بادة عبد الحليم (2019) المراقبة الإلكترونية كإجراء لإستخلاص الدليل الإلكتروني "بين الحق في الخصوصية ومشروعية الدليل الإلكتروني"، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، المجلد 10، العدد 03.
2-حاجة عبد العالي، فلاك سمية (2017) المكافحة الإجرائية للجرائم الإلكترونية، دراسة حالة الجزائر، مجلة الفكر، العدد 16، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
3-جميلة محلق (2015) إعتراض المراسلات تسجيل الأصوات وإلتقاط الصور في قانون الإجراءات الجزائية، مجلة التواصل في الإقتصاد والإدارة والقانون، العدد 42، 4.2015
4-شيخ ناجية (2013) أساليب البحث والتحري المستحدثة في القانون رقم 22/06 المعدل والمتمم لقانون الإجراءات الجزائية، المجلة النقدية للعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.
5-فاطمة زعزوعة، زعزوعة نجاة (2021) الرقابة الإلكترونية كآلية للحد من الإحتيال المعلوماتي، المؤتمر الدولي العلمي الإفتراضي "مكافحة الفساد في البيئة الإلكترونية، أيام 04 و05 نيسان، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا.

6-فوزي عمارة (2010) إعتراض المراسلات وتسجيل الأصوات وإلتقاط الصور والتسرب كإجراء تحقيق قضائي في المواد الجزائية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 33، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
7-لوجاني نور الدين (2007) أساليب البحث والتحري الخاصة وإجراءاتها، يوم دراسي حول علاقة النيابة العامة بالشرطة القضائية، إحترام حقوق الإنسان ومكافحة الجريمة، أمن ولاية إليزي، وزارة الداخلية، الجزائر.

ثالثا: المذكرات

1-إلهام بوالطمين (2018/2017) الإثبات الجنائي في مجال الجرائم الإلكترونية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.
2-بوخبزة عائشة (2013/2012) الحماية الجزائية من الجريمة المعلوماتية في التشريع الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق، جامعة وهران، الجزائر.
3-ركاب أمينة (2015/2014) أساليب التحري الخاصة في جرائم الفساد في القانون الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.
4-شناوي ليزة، مزاري ويزة (2016/2015) أساليب البحث والتحري عن الجرائم المستحدثة في قانون الإجراءات الجزائية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص قانون عام داخلي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.
5-طاهري عبد المطلب (2015/2014) الإثبات الجنائي بالأدلة الرقمية، مذكرة مكملة لمقتضيات نيل شهادة الماستر في الحقوق، تخصص قانون جنائي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة المسيلة، الجزائر.
6-قادري سارة (2013) أساليب التحري الخاصة في قانون الإجراءات الجزائية، مذكرة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.

رابعا: القوانين

1-قانون العقوبات الجزائري.
2-الأمر رقم 155/66 المؤرخ في 18 صفر 1386 الموافق ل 08 يونيو 1966 الذي يتضمن قانون الإجراءات الجزائية المعدل والمتمم.
3-الدستور الجزائري.
4-إتفاقية منظمة الامم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية

خامسا:المواقع الإلكترونية

www.google.com محرك البحث:
الموقع: موقع أراجيك، مجد الشيخ، عنوان المقال: مراقبة الحكومات لوسائل الإتصال، تاريخ الدخول:2022/01/28، ساعة الدخول: 17:15.

أهمية العمل الإذاعي في المجتمع
The Importance of Radio work in Society

الشيكر آنسة
باحثة دكتوراه تخصص إعلام وإتصال
معهد الصحافة وعلوم الأخبار جامعة منوبة تونس

ملخص:
نظرا للتحولات التي يعيشها العام في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وبالأخص التطورات السريعة في وسائل الاتصال الحديثة من أنترنت وتلفزيون وإذاعة. حيث تعد الإذاعة من أهم الوسائل الاتصالية للجمهور، نظرا لقدرتها للوصول إلى عدد كبير من جمهور المستمعين، إذ تتميز الإذاعة بالسرعة الفائقة، وتعتمد على حاسة السمع في أي وقت وفي أي مكان، سواء في البيت أو السيارة. كما تهدف إلى كسب أكبر عدد ممكن من المستمعين من مختلف الأعمار والمستويات الثقافية. كما تقوم ببث مجموعة من الأفكار والمعلومات والسلوكيات في مختلف المجالات عبر العديد من برامجها، كما تلعب دور مهم في إحداث تغيير لدى أفراد المجتمع من خلال الرسالة التي تقدمها.
الكلمات المفتاحية: الإذاعة والمجتمع، لغة الإذاعة، الإذاعة.

Abestact:
In view of the changes experienced by the year in the field of information and communication technology, especially the rapid developments in modern means of communication such as the Internet, television and radio. Radio is one of the most important means of communication for the public, due to its ability to reach a large number of listeners, as radio is characterized by high speed, and depends on the sense of hearing at any time and anywhere, whether at home or in the car. It also aims to gain as many listeners as possible of different ages and cultural levels. It also broadcasts a set of ideas, information and behaviors in various fields through its many programmes, and plays an important role in bringing about change for members of society through the message it provides.
key words: Radio and society, the language of radio, Radio.

المقدمة:

يقول العلماء أن الإنسان هو ابن بيئته ومن ثم فإننا يمكن القول بأن الإنسان هو ابن وسائل إعلامه، فوسائل الإعلام الحديثة ولاسيما في شكلها السمعي-البصري باتت تشكل اليوم بيئة الإنسان الفعلية، وإذا كانت الصحافة قد لقبت في العصر ما قبل المعلومات بأنها "السلطة الرابعة" فإن الإعلام الآن بتعدد وسائله من صحافة مطبوعة وإذاعة وتلفزيون تحول إلى سلطة رقابية عامة.

واستطاعت الإذاعة أن تحتل منذ نشأتها مركزا هاما بين وسائل الإتصال الجماهيري كما تميزت الإذاعة باستخدامها مختلف طرق التعبير والتأثير على العاطفة التي تمثل في المؤثرات الصوتية والموسيقية ومن هنا نطرح التساؤل التالي:

ما هي الإذاعة وكيف تقام الحملات الإعلامية فيها؟

1/- نشأة الإذاعة في العالم:

تبدأ قصة الراديو عام 1865 عندما عالم بريطاني لا مع هو جيمس كلارك ماكسويل Maxwell,J بوجود الموجات الكهرومغناطيسية.

وأثبت العالم الألماني هنريك هرتز Hertz,H بعد عشرين عاما صحة نظرية ماكسويل، وحفزت نتائج هذه الأبحاث مخترعا ايطاليا يبلغ العشرين من العمر هو جو جليلمو ماركوني Marconi,J عام 1894، فأقام معملا في منزله ليجري تجارب على الإستخدام العملي للموجات الكهرومغناطيسية.

وشهد عام 1895 تجربة ارسال ماركوني لأول اشارات لاسلكية عن طريق الراديو اللاسلكي، ويعتبر يوم الثاني من يونيو1896 من الأيام الهامة في مسيرة الراديو حيث سجل ماركوني اختراعه الجديد: التلغراف اللاسلكي.

واستمع ماركوني في 12 ديسمبر 1901 لرسالة بعث بها عبر الأطلنطي من محطة ارسال في كورنوول بانجلترا لسان جون في نيوفوند لاند، واعلنت الصحف والمجلات في جميع أنحاء العالم هذا الحدث التاريخي ورحبت به. إلا أن الراديو لم يصبح حقيقة واقعة إلا عام 1920، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأولى التي أجريت فيها أولى التجارب في هذا الحقل، فلقد تمكن الدكتور فرانك كونراد من تشغيل محطة تليفون للهواة مرتبطة بالإختبارات التي كان يجريها مصنع شركة وستنجهاوس في إحدى مدن ولاية بنسلفانيا الأمريكية، وأصبحت تذيع برامج منتظمة في 2نوفمبر 1920 مع اجراء انتخابات الرئاسة الأمريكية.

وعرفت بريطانيا الإذاعة عام 1920، وفرنسا عام1921 واستراليا وألمانيا عام 1923، ويذكر خليل صابات أنه ما انقضت سنة 1924 حتى كان هناك محطة راديو على الأقل في كل دولة من دول العالم المتقدم وقفز عددها عام 1960 إلى أكثر من سبعة آلاف وخمسمائة محطة.[1]

- **مفهوم الإذاعة:** ويقصد بالراديو ما يبث عن طريق الأثير باستخدام موجات كهرومغناطيسية بإمكانها اجتياز حاجز الأممية والحواجز الجغرافية والسياسية وربط مستمعيها المتباعدين برباط مباشر وسريع، ومن ثم فقد شاركت مع التلفزيون خاصة وسائل الإتصال الأخرى في تقريب الثقافات وتكوين رأي عام عالمي تحاول دول الشمال الإبقاء على سطرتها عليه[2].

أما الإذاعة تعني البث المباشر والنشر للأخبار إلى جمهور عام واستقبال هذه المواد جماهيريا بواسطة أجهزة الاستقبال عامة، ويؤكد هذا المعنى ما ورد في دائرة المعارف البريطانية حول وصف وتحديد كلمة إذاعة، فالإذاعة هي النشر المنظم أو البث للترفيه والإعلام والتثقيف وغيرها لاستقبالها في آن واحد بواسطة جمهور متناثر على هيئة أفراد أو جماعات بأجهزة استقبال مناسبة[3].

2/- أنواع الإذاعة:

أ/-الإذاعة الدولية:

ويقصد بها تلك المحطات الإذاعية التي يتجاوز بثها حدود الدولة الواحدة، وهي بذلك "موجهة للغير" قصد التأثير عليه، كما قد توجه للمغتربين من البلد الأم.

وقد تطورت الإذاعة الدولية منذ العشرينات من القرن الماضي عبر مراحل أربعة، هي على التوالي[4]:

---

[1] عاطف عدلي العبد: وسائل الإتصال: نشأتها وتطورها، الجزء الأول الإذاعة والتلفزيون،فيروز المعادي، مصر،2005،ص41.

[2] دليو فضيل: الإتصال :مفاهيمه- نظرياته ووسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع،القاهرة،2004،ص142.

[3] مجاهد جمال، شدوان شيبة وطارق الخليفي: مدخل إلى الإتصال الجماهيري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2008،ص170.

[4] دليو فضيل: مرجع سبق ذكره،ص145.

1- مرحلة تبادل البرامج والخدمات الإذاعية.
2- مرحلة بث الإذاعات الموجهة من الدولة الأم إلى مستعمراتها أو البلدان الدائرة في فلكها.
3- مرحلة الإذاعات الموجهة مباشرة من دولة إلى مواطنيها أو من كانوا من غير مواطنها.
4- مرحلة الإذاعات الموجهة مباشرة إلى مواطني دولة أو دول أخرى أجنبية.

وتوجد بالإضافة إلى هذا النوع من المحطات الدولية : المحطات العامة (الوطنية والتي يكون إرسالها في حدود الوطن الواحد) والمحطات المحلية أو الإقليمية أو الجهوية.

ب/- الإذاعة الوطنية:

وهي إذاعة تبث برامجها عبر جميع أنحاء الوطن، وعادة ما يكون مركزها في عاصمة الدولة، وتهتم برامجها بما يتعلق بالوطن كله من أمور سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ورياضية، ولا تهتم بالتفاصيل الإقليمية أو المحلية كثيرا. لأنها تخاطب مستمعين تختلف اهتماماتهم، وانشغالاتهم وثقافتهم، ومخاطبتها للمستمعين تكون عن طريق طرح قواسم مشتركة بين الأطياف التي يتشكل منها الوطن دون التخصيص أو التحيز لمنطقة أو ثقافة أو فئة.

ج/- الإذاعة الجهوية (الإقليمية):

وهي إذاعة تبث برامجها لجهة مقسمة ومحددة بحدود مرسومة حسب التقسيمات الإدارية التي اتخذتها الدولة لاعتبارات تنموية، كالبلدية والدائرة والولاية وقد تكون هذه الجهة أو الإقليم مشكل من مجتمعات محلية مختلفة تربطهم الحدود الجغرافية للإقليم أو الولاية، فالإذاعة الجهوية قد تضم عدة مجتمعات محلية، وقد تكون هي جزء من مجتمع محلي، وقد تكون الإذاعة الجهوية إذاعة محلية، إذا كانت الجهة أو التقسيم الإداري يحوي مجتمع محلي واحد.

الإذاعة المحلية هي الإذاعة التي تخدم مجتمعا محدودا ومتناسقا من الناحيتين الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية، له مصالحة وارتباطاته الاجتماعية المعروفة، وله تقاليده وعاداته وتراثه الفكري الخالص، وهي تبث برامجها مخاطبة مجتمعا خاصا محدود العدد، يعيش فوق أرض محدودة المساحة. مجتمعا له خصائص البيئة الاقتصادية والثقافية المتميزة فالنظام الإذاعي لكل دولة هو مرآة لشخصية المجتمع المحلي الذي تتواجد فيه، تعبر عن اهتماماته وانشغالاته وهويته.[1]

3/- مميزات الإذاعة:

للإذاعة خصائص تميزها عن وسائل الإعلام الأخرى أهمها[2]:

1- يستطيع الإرسال الإذاعي أن يتخطى الحدود والموانع الطبيعية مما يضمن انتشارا أوسع للرسالة الإذاعية، فهي تصل إلى ملايين البشر في ذات اللحظة بغض النظر عن نوعية المتلقي ودرجة تعليمه وثقافته وسنه، كما أن الإذاعة لا تحتاج إلى جهد من المتلقي كما هو حادث في الصحافة، ولذلك يلعب الراديو دورا هاما في تشكيل الرأي العام السياسي وتنوير وتنمية الوعي لدى الجمهور.
2- تعتبر الأمية والفقر من العقبات الرئيسية التي تواجه وسائل الإتصال، وفي نفس الوقت كانت هذه العقبات من الأسباب التي جعلت الإذاعة المصدر الرئيسي للمعلومات.
3- كما تتميز الإذاعة باستعمالها لمختلف طرق التعبير والتأثير على العاطفة التي تتمثل في المؤثرات الصوتية والموسيقية.
4- يتصف الراديو بخاصية غاية في الأهمية ولا تتوفر تلك الخاصية في وسائل الإعلام الأخرى وهي ذاتية الراديو فجهاز الراديو جهاز شخصي كما أن الإتصال عن طريق الإذاعة لا يحتاج إلا وسيط خاص وأن الرسالة الإذاعية تصل مباشرة من المذيع إلى المستمع.
5- يعتبر الراديو كأحد أهم مصادر الثقة التي يحترمها الناس ويقدرونها خاصة في الدول النامية وقد ارتبطت الإذاعة في أذهان العامة في المجتمعات النامية بأنها مصدر الثقة ومن ثم زادت قدرتها على الإقناع وقابليتها للتصديق.

4/-أرقام عن الإذاعة: إذا ما تحدثنا عن أرقام تمثل الإذاعة نقول :

- توجد 51 ألف محطة إذاعية في العالم 2015.

---

[1] طاهري لخضر: واقع الإذاعة ومعالجتها المشكلات الإجتماعية، مذكرة ماجستير، جامعة خيضر محمد بسكرة، قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر، 2012،ص85.

[2] مجاهد جمال: مرجع سبق ذكره، ص ص 174-176.

- دخلت الإذاعة إلى أكثر من 70% من سكان العالم عبر الهواتف المحمولة.
- يستمع الناس إلى محطات A.M أو F.M، عبر أجهزة الراديو أو الهواتف المحمولة أكثر من الإستماع إليها عبر الأقمار الصناعية (الستيلات) أو الأنترنت .
- 6.8 مليارات هاتف متنقل في العالم يمكنه أن يصبح مذياعا رقميا.
- 15 ثانية هي المدة التي لا تتجاوزها معظم الإعلانات في الإذاعة.[1]

5/- وظائف الإذاعة:

الراديو من الوسائل التي يعتد بها في إحداث نوع من التغيير الذي يتماشى مع التنمية. الإذاعة يمكن أن تساهم في تهيئة المناخ اللازم للتنمية من خلال تجميع كل الأفراد والجماعات المختلفة داخل المجتمع والمساعدة على دمجها في إطار التنمية الشاملة.

وتساهم الإذاعة في التنمية من خلال تحقيق الوعي الذي يقوم بدور هام في التغيير، كما يمكن للراديو أن يستعمل كأداة للتعبير عن التخطيط الحكومي وكوسيط لنقل أبعاده إلى الجماهير بالإضافة إلى دوره في عملية التحديث.

وتأثير الإذاعة على الثقافة والاعتماد عليها كأحد مسالك وأدوات التنشئة بتعاظم إذا ارتفعت درجة استقبال رسائله وعلى العكس إذا كان مستعملو الراديو محدودين فإن هذا يؤدي إلى إفساح المجال للتأثير السلبي من جانب الهياكل التقليدية[2].

6/- العمل الإذاعي:

يتوقف البث الإذاعي على عدة عوامل بشرية، مالية، مادية، تقنية وتنظيمية. فالإذاعة مثلها مثل باقي وسائل الإتصال الجماهيري الحديثة التي تعتمد في وصولها إلى جمهورها على طاقم بشري متخصص إداريين، صحفيين، تقنيين، متعاونين وإمكانيات مالية ضخمة لتغطية تكاليف الإنجاز الإذاعي اليومي، بالإضافة إلى أجهزة وأدوات خاصة تعمل على تجميع وإيصال الأصوات الإذاعية إلى أجهزة الإستقبال الموجودة لدى المستمعين.

وفيما سنحاول تقديم عرض موجز لكيفية العمل هذه:

تبدأ عملية البث داخل قاعة مجهزة تجهيزا خاصا تسمى "الأستوديو" أين يتحدث الصحفي أمام "ميكروفون" لتنتقل أصواته لطاولة كبيرة تسمى طاولة التجميع، وذلك بعد أن تكون قد تحولت إلى تيار كهربائي يعمل على إنتاج أمواج إلكترومغناطيسية عن طريق جهاز إرسال، ثم تنتشر هذه الأمواج في الفضاء في شكل تيار مضخم لتلتقطه أجهزه الاستقبال وتشتق منه تيارا ضئيل الشدة يكون مطابقا للتيار المنتج من قبل الميكروفون، الذي يضخمه بدوره ليمر بعد ذلك عبر مكبر الصوت[3].

7/-خصائص الإذاعة كوسيلة إعلامية : تتميز الإذاعة بعدة خصائص من بينها[4] :

- سعة الإنتشار والسرعة الفائقة التي تنتقل بها من جهاز الإرسال إلى جهاز الإستقبال،"كما أن موجات الإذاعة تستطيع أن تتخطى جميع العقبات التي تمنع أكثر وسائل الاتصال الأخرى من القيام بوظيفتها أو تحجبها، فالاتصال الإذاعي لا يحتاج وسيط، والرسالة الإذاعية تصل مباشرة من المذيع إلى المستمع".
- تشغل حاسة واحدة هي حاسة السمع، وهذه الميزة تساعد المتلقي على المزيد من التصور والتخيل وتقليب الفكرة على جميع وجوهها، فيحصل على فكرة مستقرة ثابتة في مخيلته دون تشوه أو اهتزاز.
- صغر حجم جهاز الراديو وسهولة حمله ونقله خاصة بعد اختراع الترانزستور الذي غدا كالكتاب رفيق الإنسان في إقامته وسفره.
- قدرة الإذاعة على مخاطبة جميع المستويات في الجماعات البشرية سواء أمية أو متعلمة.

---

[1] عمران عبد الله : مقال بعنوان بيومها العالمي...هل لا تزال الإذاعة الأكثر وصولا للجمهور، منشور على الموقع http://www.aljazeera.net/news. ، تاريخ الولوج 23أفريل2019، الساعة 21.30مساءا.

[2] المرجع نفسه، ص ص 180-181.

[3] دليو فضيل: مرجع سبق ذكره، ص 146.

[4] صفاء عبد العزيز إبراهيم: مقال بعنوان القمر الإذاعي النشأة والتطور،مجلة العربي للدراسات والأبحاث، المركز العربي للأبحاث والدراسات الإعلامية، العدد6، الأردن،2020،ص 115-132.

- لا تحتاج الإذاعة إلى التركيز أو المجهود المطلوب من المستمع ككثير من وسائل الإعلام الأخرى لأنه يستطيع أن يستمع برامجها وهو مشغول في عمل آخر، لذلك قلّما نرى وسيلة نقل قد خلت من جهاز الراديو.
- تتميز الوسائل الأخرى بعدم تفرغ المستقبل لها التفرغ الكامل فإذا كان في المسرح أو مدرج السينما كان عليه المكوث إلى نهاية العرض سواء سُر بالعرض أم لا، ولكن هذا الأسر لا يعرفه جمهور الراديو.
- قلة التكاليف المالية لاستقبال البث الإذاعي حيث يُعّد أقل من تكاليف التلفزيون سواء أجهزة الإرسال والاستقبال والفرد لن يستطيع قراءة الصحيفة ودخول المسرح والسينما إلا بمقابل مالي وهذا غير موجود في الإذاعة إذا استثنينا ثمن الجهاز.
- مشاهد المسرح أو السينما يقوم بعملية اختيار مسبق لما ستشاهده بينما لا يعرف مستمع الراديو مثل هذا الاختيار وإنما يقوم بعملية اختيار وقتي ومن ثمَّ كان على من يريد الكتابة للراديو ومخاطبة الجمهور أن يعرف كيف يأسر خيال المستمع واهتماماته في كل كلمة يكتبها.
- المذياع أنسب وسيلة في البلاد النامية شاسعة المسافة إذا لم تكن عندها تغطية تلفزيونية أو كان أهلها من الفقراء ولا يستطيعون شراء جهاز التلفزيون.
- توحيد الوجدان القومي تؤدي الإذاعات دورا في توحيد الوجدان وتأكيد روابط الانتماء والتمازج القومي بين مكونات المجتمع، وتعمل برامجها على تلاقح الثقافات وتقوية النسيج الاجتماعي عبر الفنون الشعبية والتراث.
- دور الإذاعة في خدمة العملية التعليمة في بعض الدول ذات المساحة الشاسعة والمجموعات السكانية المتباعدة وتزيد فيها المناطق الريفية فإن الإذاعة تحل محل المؤسسات التعليمية التي لا تستطيع بعض الدول إنشائها ومن الأمثلة البرامج التثقيفية وبرمجة المناهج الدراسية وبث برامج محو الأمية والتعليم الديني...الخ.
- الإذاعة الصوتية وسيلة إعلانية مهمة (الإذاعة وسيلة إعلان فاعلة بسبب انتشارها الواسع وبثها إلى جهات ومناطق واسعة حتى خارج الدولة وتسهم الإعلانات في دعم اقتصاديات الإذاعة)
- التنشئة الاجتماعية: تقوم الإذاعة بنقل الثقافة للأجيال من ناحية عرض التقاليد والاحتفاليات وبيان الحقوق والواجبات.
- الإرسال المستمر: تتميز الإذاعة بأنها ذات إرسال مستمر وهذا ما يوثق ارتباطها بالمستمع.
- درجة المشاركة العالية: يُعّد الراديو من الوسائل الإتصالية ذات المشاركة العالية بسبب الإعتماد على حاسة السمع حيث تعطي المستمع فرصة خصبة لاستخدام ملكة الخيال مما يزيد متعة الاستماع.
- حميمة الإذاعة (يؤثر الصوت البشري في المستمع حيث يشعر المستمع أنه الوحيد المخاطب بالإذاعة خاصة عندما يقول المذيع عزيزي المستمع على الرغم من أن الإذاعة تخاطب الملايين بنفس الوقت.
- السبق الإخباري للإذاعة (يستطيع المتلقي الحصول على الأخبار فور وقوعها).

8/- أشكال البرامج الإذاعية:

يدور تساؤل البعض هل تهتم الإذاعة بشكل أو المضمون أو الإهتمام بهما معا؟

وفي حين الإجابة هي ضرورة وضع المضمون الجيد في الشكل المناسب الذي يساعد على ابرازه وتقديمه للمستمعين بشكل يؤثر فيهم.

وعلى هذا يجب أن يحظى الشكل بعناية موازية لأهمية البرامجية وفي هذا فإن الأشكال الإذاعية تتنوع وتتعدد وتكون في قوالب مختلفة منها:

1) **الحديث المباشر:** هي أولى الأشكال التي عرفتها الإذاعة، وهو عبارة عن حديث مباشر موجه لشخص واحد سواء كان مذيع أو شخص آخر إلى جمهور المستمعين وتتفاوت هذه البرامج من حيث الطول الزمني وتتنوع الموضوعات التي يعالجها هذا الشكل وينقسم هذا الأخير إلى أربعة أنواع[1]:

أ- **حديث التثقيفي:** يهدف إلى تقديم المعلومات التي يستفيد منها المتلقي في حياته اليومية.

مثل: حصة بدون عقدة التي تذاع بإذاعة البهجة من الساعة 00:00 ليلا إلى 02:00 صباحا.

[1] أحمد البطريق، جيهان يسرى: الكتابة للإذاعة والتلفزيون، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح،2000، ص ص 62-64.

ب- **حديث الترفيهي:** يهدف إلى الترفيه والتخفيف على المستمعين.
مثل: حصة موسيقية تذاع بإذاعة البهجة الجزائرية كل يوم الأحد من الساعة 16:00 مساءا إلى غاية 18:00 مساءا.
ج- **التعليق على الأخبار والتحليل:** يهدف هذا النوع إلى تكوين رأي عام حول قضية معينة.
مثل: أخبار جرائد اليوم التي تبث بإذاعة البهجة الجزائرية من 07:45 إلى 08:00 صباحا.
د-الحديث **الإعلاني:** يهدف هذا النوع للترويج لسلعة أو منتوج معين.

2) الحوار الإذاعي:

هو الأكثر انتشارا في الإذاعة ويتوقف نجاح هذا النوع على مدى قدرة النجاح في العملية الإعدادية له وذلك لأن لها دور كبير في تحقيق وإثراء أهداف الوسيلة والحوار في الأساس هو حديث يدور بين أشخاص يتمثل هؤلاء الأشخاص في المذيع أو القائم الأسئلة والحوار الإذاعي ينقسم إلى خمس أنواع:

- **حوار الرأي:** من خلاله يتم تقديم أفكار جديدة أو عرض آراء الناس إزاء موضوع أو مشكلة من المشكلات التي يمر بها أفراد المجتمع.
- **حوار المعلومة:** هذا النوع يهدف إعطاء معلومات معينة للجمهور في موضوع ما أو قضية معينة وترى الإذاعة أنه كواجب ومسؤولية إعطاء الجمهور معلومات عنها يهدف إلى التثقيف والتوجيه.
مثل: إعطاء معلومات عن فيروس **COVID19**.
- **حوار الشخصية:** تقوم من خلاله استضافة شخصية معينة تهدف من خلاله التعريف بجوانبه للجمهور وهذه الشخصية قد تكون مشهورة في حد ذاتها أو عادية.
- **حوار الرواية:** هذا الحوار يهدف إلى تقديم الأحداث لحظة وقوعها ونعرف من خلالها المستمع بها من خلال التحاور من القائمين بالحدث أو المشاركين فيه.
- **حوار الشهادة:** هو حوار مع الشهود الذين عاصروا وقوع الحدث بشكل ما وعايشوا تفصيلاته.

3) الروبرتاج (التحقيق الإذاعي): هو برنامج متعدد الجوانب حول موضوع واحد متكامل ومتعدد الأطراف يدور في فترة واحدة ويهدف من خلاله توصيل صورة صادقة وصريحة إلى الجمهور المتلقي وينقسم إلى نوعين:

- **الروبرتاج الحي:** يتم تقديمه على الهواء مباشرة من مكان الحدث نفسه ومن أهم شروطه ضرورة توفر المعلومات الكافية عن الموضوع، وهذا النوع يتسم بالفورية كما يجب إعداده بصدق.
- **الروبرتاج المسجل:** وهو يعتمد على عملية المونتاج وهو يعني إعادة ترتيب الأحداث بطريقة تشد الإنتباه مع التأكيد على الفقرات الرئيسية.

- **مميزات الروبرتاج:**

- شكل إخباري هام لبحثه عن الوقائع.
- قد يقدم الحدث فور وقوعه.
- لا يكتفي بعرض حقائق الحدث فقط ولكن يتطرق دائما إلى الأسباب الموضوعية بشكل مكثف وموجز في آن واحد.

4)-نصوص البداية أو النصوص الإذاعية المقترحة:

تعتبر بداية لأي برنامج أو نص لفكرة أو الإقتراح لبرنامج إذاعي جديد فإذ لا يمكن وضع برنامج جديد على خريطة الشبكات الإذاعية إلا بعد إجراء عدة دراسات لمقتضيات كل فترة من فترات الإرسال، وترجع أهمية نص البداية إلى أنه وثيقة رسمية يمكن الرجوع إليها في أي وقت.[1]

- **مواصفاته:**

- الوضوح في عرض فكرة البرنامج والهدف من تقديمه في تلك الدورة الإذاعية.
- تطابقه مع رسالة الشبكة الإذاعية.
- يشمل الفكرة في السرد على إمكانية توفر مادة البرنامج، مما يؤدي الاستمرار لأكثر من دور.
- تحديد الموعد المقترح لإذاعة البرنامج حسب نوعيته ومدته
- إعداد هذه النصوص يعد خطوة هامة وضرورة لتعريف بهدف البرنامج.

[1] المرجع نفسه، ص ص 73-76.

1- **الأغاني:** تستعمل الأغاني بغرض خدمة المصلحة الإعلامية.
2- **الومضات الإشهارية:** تأتي هذه الأخيرة قبل موجز الأخبار وبعض الحصص، تعرض موضوع معين.
3- **النشرات:** تأتي هذه النشرات بين الحصص وتكون قصيرة جدا تعرض حدث هام ومفيد للجمهور.

9/- معوقات عمل الإذاعة:

من أهم المعوقات التي تعيق العمل الإذاعي ما يلي:

- السيطرة الحكومية على الإذاعات ، والاتجاه العام الذي يمكن ملاحظته في الدول النامية هو المحاولة الصريحة من جانب الحكومات القومية لتحقيق السيطرة على وسائل الإعلام ، وانطلاقا من هذا المفهوم فقد خضعت الإذاعات في الغالبية العظمى من دول العالم الثالث لسيطرة الحكومة أو الحزب الحاكم، ومن الأسباب الرئيسية لاستمرار هذا الوضع في البلدان النامية، أن الدولة تعتبر المورد الأساسي لتمويل تلك الإذاعات، ومن ثم فهي المتحكم في تخطيط وتحديد برامجها ورسم سياستها وتوظيفها لخدمة أهداف التي تسعى تلك الحكومات إلى تحقيقها.
- الأمية: أدى وجود نسبة كبيرة من الأمية إلى إضعاف تأثير وسائل الإعلام، فمعظم دول العالم الثالث تفتقر إلى جمهور مثقف خارج نطاق الجامعات والمهن العليا.
- التشويش: يتضمن التشويش كل معوقات الإتصال بين المصدر والجمهور هناك نوع من التشويش وهو تشويش المعاني فالقائم بالاتصال قد يستخدم كلمات يصعب على الجمهور أن يفهمها ، أو قد يستخدم كلمات تحتمل أكثر من معنى.
- نقص الإمكانات المادية والبشرية.
- اللغة والدين: حيث أن تعدد اللغات يعد ظاهرة سلبية في الأنظمة الإذاعية لأنه يؤدي إلى إقامة تمايزات طبقية كما أن تعدد اللغات قد يؤدي أحيانا أحيانا إلى نوع من التعصب والتطرف اللذين يؤديان أحيانا إلى رفض التعاون وتبادل الآراء، كما تؤثر الاعتبارات الدينية بشكل مباشر وغير مباشر في الأنظمة الإذاعية في المجتمعات المختلفة فإذا كانت الحرية الدينية تمارس في بعض أقطار العالم دون تدخل الدولة فإن ثمة دول أخرى لا تفسح مساحة كافية لتقديم البرامج الدينية إلا في المناسبات والأعياد والمواسم الدينية، كما قد تكون سيطرة النظام الديني في بعض الدول مثل السعودية سببا في معارضة استخدام أجهزة الاتصال الجماهيري.
- من المشكلات الأخرى التي تعترض عمل المؤسسات الإذاعية في دول العالم الثالث صعوبة الإرسال إلى المناطق غير المتحضرة وتحاول دول العالم الثالث التصدي لهذه المشكلات بأساليب مختلفة عن طريق التوسع في إنشاء المحطات المحلية أو بث الإرسال على موجات FM ، وعن طريق الأقمار الصناعية، إلا أن قلة الموارد المالية المتاحة تعوق من استخدام تلك الحلول في الوقت الحاضر.

10/- اليوم العالمي للإذاعة:

إختارت المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو)، تاريخ 13فبراير من كل عام يوما عالميا للإحتفال بالإذاعة، وهو التاريخ الذي يتزامن من بث أول لأمم المتحدة عام 1946، خلافا لما تصوره كثيرون لم تتأثر محطات الإذاعة سلبا بثورة التكنولوجيا، حيث حافظ الراديو على الألفة بين عشاقه وتمددت قاعدة جماهيره في أنحاء العالم.

ووسط هذا الزخم احتفلت العديد من الدول باليوم العالمي للراديو من كل عام، حيث نظمت نشاطات وفعاليات تتغنى بمجد المذياع في الماضي وصموده الأسطوري في الحاضر، قبل أن ينحصر مداها في وسط تدفق الصور والفضاءات المفتوحة، تكيفت المحطات الإذاعية مع العصر الرقمي وأصبح في الإمكان إلتقاطها من التلفزيونات وأجهزة الكمبيوتر المتصلة بالأنترنت.

ووفق الإحصائيات يوجد في العالم الآن أكثر من 44000 محطة إذاعية، وقد دخل الراديو أكثر من75% من البيوت النامية. وحسب بيان الأمم المتحدة يصل الراديو إلى أكثر من 70% من سكان العالم عبر الهواتف المحمولة.[1]

[1] عمران عبد الله: مرجع سبق ذكره.

11/- لمحة عن الإذاعة الجزائرية ودورها التاريخي[1]:

يعود تاريخ إنشاء أول إذاعة بالجزائر إلى سنة 1929، وكانت تابعة للسلطات الاستعمارية التي استعملتها لتكريس الفكر الاستعماري وخدمة الأقلية الفرنسية المتمركزة بشمال البلاد، غير أن تاريخ الإذاعة الجزائرية بدأ مع ميلاد الإذاعة السرية " صوت الجزائر المكافحة" أثناء ثورة التحرير وبالضبط في 16 ديسمبر1956 حين نجح جيش التحرير في تحويل أجهزة اللاسلكي إلى أجهزة بث إذاعي من خلال شاحنة متنقلة عبر المنطقة الجبلية الحدودية (الناظور) بين الجزائر والمغرب، ورغم القصف المتواصل لهذه الإذاعة -الشاحنة- فإنها واصلت حمل رسالة الثورة الجزائرية وتبليغ إخبار جيش التحرير والرد على الدعاية الاستعمارية، وقبل ذلك كان "صوت العرب" بالقاهرة أول إذاعة تتحدث عن القضية الجزائرية ومنها أذيع بيان أول نوفمبر1954 إيذانا باندلاع الثورة.

غداة الاستقلال وبعد تحقيق السيادة الوطنية كان لابد من استرجاع الإذاعة كذلك، ففي أكتوبر من سنة1962 تم ترحيل كل العاملين والتقنيين والصحفيين الفرنسيين من مقر الإذاعة تاركين وراءهم الدمار والخراب بعدما قاموا بحرق الأرشيف وإتلاف التجهيزات، حتى يتوقف الإرسال من الإذاعة الجزائرية، لكن إرادة الجزائريين رفعت التحدي وتم افتتاح أول إرسال من الجزائر بالنشيد الوطني يوم 28أكتوبر1962، عشية الاحتفال بالذكرى الثامنة لاندلاع الثورة التحريرية.

- **نماذج تطبيقية لبعض الحملات الإعلامية في إذاعة عين الدفلى الجهوية بالجزائر :**

إذاعة عين الدفلى أنشئت في 01 ماي 2008، تبث برامجها بالعربية لمدة 07 ساعات.

- **نموذج عن حملة إعلامية في إذاعة عين الدفلى الجهوية بالجزائر:**

- **حملة إعلامية موضوعها الغاز وخطره:**

بطاقة فنية:

هي حملة إعلامية إذاعية لإذاعة عين الدفلى وهي حملة يدور موضوعها عن الحماية من الغاز، قامت بها مصلحة الحماية المدنية للولاية كانت مدتها الزمنية تتراوح بين 49-50 ثانية، تبث هذه الحملة في الفترة الصباحية وخاصة قبل نشرات الأخبار وخلال الومضات الإشهارية لبعض الحصص.

تحليل الحملة الإعلانية:

بدأت الحملة بموسيقى ومن ثم تلتها صوت المرأة وهي تقرأ نص الحملة الذي يدور عن الغاز وخطره ومن ثم صوت الرجل الذي كان يقدم النصائح وتوصيات الحماية المدنية للوقاية من خطر الغاز.

كانت هذه الحملة تتخللها موسيقى وبعض المؤثرات الصوتية وختمت هذه الحملة بشعار "لأنه مكانش راحة بلا أمان"[2].

- **حملة إعلامية موضوعها حول محو الأمية:**

بطاقة فنية:

حملة إعلامية إذاعية لنفس الإذاعة وموضوع الحملة عن محو الأمية قامت بها مديرية التربية لولاية عين الدفلى تصل مدة هذه الحملة 2دقيقة و5ثواني و45جزء من الثانية، بثت هذه الحملة في فترة الدخول المدرسي حيث كانت تبث من ثلاث مرات إلى خمس مرات في اليوم.

تحليل الحملة الإعلامية:

بدأت الحملة الإعلامية بأغنية يدور موضوعها حول تمجيد الأستاذ ثم تلتها صوت المرأة التي تدعو المهتمين بالتعلم التقرب إلى مراكز محو الأمية (مساجد، جمعيات، مؤسسات تربوية، مراكز التكوين...)، للأشخاص الذين انقطعوا عن الدراسة في وقت مبكر أو تجاوزا السن القانوني للدراسة على مستوى المدارس، وذكروا مراكز التسجيل في فصول محو الأمية، وكانت تتخلل الحملة أغنية مع ذكر فترة التسجيلات التي تتزامن مع الدخول المدرسي.

- **حملة إعلامية موضوعها الكهرباء:**

بطاقة فنية:

---

[1] موسى بن عودة: مقال بعنوان الإذاعة الجزائرية كمرفق للخدمة العمومية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان، العدد2015،2،الجزائر، ص84.

[2] إذاعة عين الدفلى الجهوية الجزائر .

حملة إعلامية إذاعية بإذاعة عين الدفلى وهي حملة يدور موضوعها حول الكهرباء وكانت مدتها 1دقيقة، تبث هذه الحملة في الفترة الصباحية.

تحليل الحملة الإعلامية:

قدمت هذه الحملة نصائح وإرشادات تتخللها موسيقى وتتمثل هذه النصائح فيما يلي:

- إبعاد التوصيلات الكهربائية عن الأطفال.
- عدم تشغيل أجهزة الكهربائية في الأماكن المبللة.
- عدم ملامسة الأجهزة الكهربائية واليد مبللة بالماء.
- عدم توصيل الأجهزة الكهربائية أكثر من طاقتها.

12/- مصطلح لغة الإذاعة :

لقد ظهر من خلال نشرات الأخبار والبرامج الإذاعية ما يمكن أن نطلق عليه اصطلاحا (لغة الإذاعة). وهي لغة وسط بين عاميات الشارع المعتادة ولغة التعليم والتراث **Classical Language** . حيث ظهر ذلك النمط اللغوي في الإذاعات بشكل تلقائي من خلال المادة المبثوثة عن طريق الراديو. وهذا المستوى الوسيط للغة استطاع أن يحمل الرسالة الإذاعية بشكلها التقليدي للمتلقي بسهولة ويسر. ولا نملك دليلا على أن الإذاعات قد افترضت تبني هذا المستوى اللغوي دون غيره، ولكن أغلب الظن أنه قد فرض نفسه بشكل تلقائي ومباشر.

لقد نصت بعض الإذاعات على شكل اللغة المستخدمة فيها من خلال قانون الإنشاء، ولكن مثل هذه الأمور لا تجدي معها القرارات والأوامر الرسمية وإنما تتولد بطريقة تلقائية وطبيعية من خلال الممارسة والواقع المعاش لمن يقدمون الرسالة الإذاعية. بمعنى أنَّ شكل الخدمة الإذاعية المطلوب هو الذي يفرض أي نوع من اللغات هو الأجدى والأنسب. ويمكننا أن نلاحظ ذلك ببساطة عندما نستمع لأي إذاعة من الإذاعة المنتشرة حول العالم. فالإذاعات العربية مثلا قامت كلها على أساس التعامل مع اللغة الفصحى ولكن سرعان ما أطلَّت اللهجاتُ العامية في برامجها. بل وحتى الإذاعات الأجنبية التي تستخدم العربية والتي تبنت اللغة الفصحى لم تسلم من غزو العاميات، خصوصا في البرامج المتخصصة واللقاءات الفنية والرياضية والاجتماعية وما إليها. والمقصود بلغة الإذاعة في هذا السياق هو الأسلوب اللغوي الذي تستخدمه الإذاعات متضمنا بعض التراكيب والمفردات غير المتداولة في الحياة اليومية. فقد استقرت في أذهان المستمعين الكثير من المصطلحات التخصصية التي أصبحت جزءا لا يتجزأ من لغة الإذاعة مثال ذلك (المونتاج، الإعداد، التقديم، النشرة، المؤثرات الصوتية، المستمع، المنوعات، الإخراج، البرنامج، الإرسال، الاستقبال، التشويش، الموجة الذبذبة، المحطة، الدراما، الكيلوسايكل، والكليو هيرتس...الخ).[1]

13/- الإذاعة والمجتمع :

إن المؤسسات الإعلامية أو القيمية هي تنظيم يقوم بوظيفة اجتماعية وهي بناءات لنشر أفكار وقيم عامة، وامتداد للحاجات الإنسانية، وهي عمل جماعي للأفراد في المجتمع، حيث أن الوحدات البنائية للمجتمع تتألف من المعايير والأدوار والنظم والقيم والجماعات والمؤسسات الاجتماعية، وتقوم جميع هذه الوحدات بوظائفها في مواجهة حاجات المجتمع ليتحقق التوازن، فلكل نظام مجموعة من الوظائف يؤديها داخل المجتمع، وقد وضع العلماء وظائف لوسائل الإعلام، انطلاقا من حاجة الفرد والمجتمع لهذه الوسائل. وكل وسيلة من هذه الوسائل ""تقوم بالوظائف المحددة من أجل المساهمة في المحافظة على النسق العام للمجتمع[2].

وتعرف الوظيفة بأنها "الدور الذي يؤديه أي نشاط جزئي في النشاط الكلي الذي ينتمي إليه، وهكذا تكون وظيفة أي نظام اجتماعي هي الدور الذي يلعبه في البناء الاجتماعي الذي يتألف من مجموعة أفراد يرتبطون ببعضهم البعض في كل واحد متماسك عن طريق علاقات اجتماعية محددة". ويمكنها أن تحقق النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها والتي تؤدي إلى تخفيف التكيف والتوافق في نسق معين.[3] وتركز النظرية الوظيفية بصورة عامة على أهمية تحليل البناءات والنظم الاجتماعية ومعرفة دورها الوظيفي وتوجيهها من أجل الحفاظ على النظام العام واستمراريته وتطوره وتحديثه في نفس الوقت.[4] ولقد تطورت وسائل الاتصال والاعلام

---

[1] عوض ابراهيم عوض: مقال بعنوان دور الإذاعة في تعليم ونشر اللغة، مجلة العربية للناطقين بغيرها، معهد اللغة العربية جامعة إفريقيا العالمية، العدد 3، 2006، السودان، ص238.

[2] عبد الله محمد عبد الرحمن: سوسيولوجيا الاتصال والاعلام، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص147

[3] عاطف وصفي: الانثروبولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1977، ص4

[4] عبد الله محمد عبد الرحمن: سوسيولوجيا الاتصال والاعلام، مرجع سابق، ص146

الجماهيري بشكل متسارع في حياة المجتمعات والأفراد، وما من شك أنه صار لوسائل الإعلام بأنواعها المختلفة الدور الريادي والمهم في توجيه المجتمع ومعالجة كافة قضاياه ومشاكله، والإذاعة من بين وسائل الإعلام المهمة التي تقوم بدور رئيسي في التوعية وقيادة الحملات الإعلامية لتنوير الرأي العام، ولا تختلف وظائف الإذاعة عن غيرها من وسائل الإعلام كثيرا ما لها من خصائص تتميز بها، فمن وظائف الإعلام كشف المشكلات التي تحدث في المجتمع من خلال تحليل الأحداث الاجتماعية التي تكشف عن وجود خلل اجتماعي، وتقوم الإذاعة كغيرها من أجزاء المجتمع بوظائف اجتماعية تساهم في خدمة الكل الاجتماعي، ومن بين هذه الوظائف(الوظيفة الاجتماعية،الوظيفة التربوية الثقافية، الوظيفة السياسية، الوظيفة الاقتصادية والوظيفة الترفيهية.[1]

خاتمة :

يمكن القول بأنه كان لظهور البث الإذاعي تأثير كبير على مصير الثقافة العلمية، كما لها تأثير على نفسية المستمع فتعزز العواطف لديه. وتشير الأبحاث النظرية والتطبيقية التي أجريت في بلدان مختلفة، حول تجربة البث الإذاعي بأن الإذاعة الصوتية لها تأثير نفسي اجتماعي كبير مستمعيها وذلك في مجالات مختلفة ورغم المنافسة الشديدة للتلفزيون فقد أظهرت مقاومة كبيرة معلنة عن نفسها كأكثر الوسائل تداولا في العالم وأكثر تواجدا.

قائمة المراجع:

- ✓ أحمد البطريق، جيهان يسرى(2000)، الكتابة للإذاعة والتلفزيون، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، مصر.
- ✓ إذاعة عين الدفلى الجهوية الجزائر.
- ✓ دليو فضيل(2004)، الإتصال: مفاهيمه-نظرياته ووسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص142.
- ✓ صفاء عبد العزيز إبراهيم(2020)، مقال بعنوان القمر الإذاعي النشأة والتطور، مجلة العربي للدراسات والأبحاث، المركز العربي للأبحاث والدراسات الإعلامية، العدد 6، الأردن.
- ✓ طاهري لخضر(2012)، واقع الإذاعة المحلية ومعالجة المشكلات الاجتماعية-إذاعة الجلفة المحلية نموذجا-، مذكرة ماجستير، جامعة خيضر محمد بسكرة، قسم العلوم الاجتماعية، الجزائر.
- ✓ عاطف عدلى العبد(2005)، وسائل الإتصال: نشأتها وتطورها، الجزء الأول الإذاعة والتلفزيون، فيروز المعادي، مصر.
- ✓ عاطف وصفي(1997)، الانثروبولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- ✓ عبد الله محمد عبد الرحمن(2002)، سوسيولوجيا الاتصال والاعلام، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- ✓ عمران عبد الله: مقال بعنوان بيومها العالمي...هل لا تزال الإذاعة الأكثر وصولا للجمهور، منشور على الموقع http://www.aljazeera.net/news .
- ✓ عوض ابراهيم عوض (2006)، مقال بعنوان دور الإذاعة في تعليم ونشر اللغة، مجلة العربية للناطقين بغيرها، معهد اللغة العربية جامعة إفريقيا العالمية، العدد 3، السودان.
- ✓ مجاهد جمال، شدوان شيبة وطارق الخليفي(2008)، مدخل إلى الإتصال الجماهيري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ✓ موسى بن عودة(2015)، مقال بعنوان الإذاعة الجزائرية كمرفق للخدمة العمومية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 2، المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان، الجزائر

[1] طاهري لخضر: واقع الإذاعة المحلية ومعالجة المشكلات الاجتماعية-إذاعة الجلفة المحلية نموذجا-، ص112.

المضمون التربوي والتعليمي في كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي -دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الأطوار الثلاثة «ابتدائي, متوسط, ثانوي» بالجديدة بلدية الدبيلة, الوادي, الجزائر

The educational and pedagogical content in the cartoon of Captain Khalfan and the criminal investigation team -A field study on a sample of students of the three phases "primary, intermediate, secondary " In Djedaida – Debila, Eloued, Algeria

الباحثة: سمية بنت محمد بن الطيب حامدي

الملخص:

سعت هذه الدراسة في معرفة تأثير كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي على تلاميذ الأطوار الثلاثة، إلى جانب ذلك معرفة الدور الذي لعبه هذا الكرتون في تنمية الجانب التربوي والتعليمي لعينة الدراسة، وكذا اكتسابهم للقيم سواء أكانت ايجابية أو سلبية من خلال ارتباطهم بها أو تقليدهم لها. ولتحقيق الأهداف المسطرة للدراسة تم مسح عينة قصدية من الجمهور قوامها (120) مفردة من تلاميذ المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالجديدة بلدية الدبيلة، ولاية الوادي، الجزائر، والمتراوحة أعمارهم بين «05 إلى 17 سنة» المسجلين في الموسم الدراسي «2020-2021م», وفي الأخير توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1-معظم المبحوثين يقبلون على مشاهدة سلسلة إلى أربعة سلاسل كرتونية من البرامج التي تبثها قناة ماجد في اليوم.

2-نسبة **(57.50%)** من أفراد العينة يشاهدون قناة ماجد بشكلٍ دائمٍ بغض النظر عن مراحلهم العمرية.

3-يفضل المبحوثون العديد من البرامج المختلفة والمتنوعة في قناة ماجد، وما يجذبهم أكثر هو الرسوم المتحركة بنسبة **(47.45%)**.

4-استهدفت الرسوم المتحركة التي تعرضها قناة ماجد كل من الذكور والإناث، حيث حازت سلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي على أكبر نسبة **(29.56%)**.

5-استطاعت سلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي استقطاب أفراد العينة ودفعهم لمشاهدتها بصفةٍ دائمةٍ ومنتظمةٍ بنسبة بلغت بـ **(51.67%)**.

الكلمات الدالة: المضمون التربوي والتعليمي-القنوات المتخصصة -برامج الأطفال -الطفولة

Resume:

This study sought to know the effect of the cartoon "Captain Khalfan and the Criminal Investigation Team" on the students of the three phases. Besides, knowing the role played by this cartoon in the development of the educational and pedagogical aspect of the study sample; As well as their acquisition of values, whether positive or negative, through their association with them or their imitation. And in order to achieve the objectives of the study, an intentional sample of the public was surveyed, consisting of (120) single students from primary, intermediate and secondary schools in Djedaida - Dabila, El Oued State, and their ages ranged between «05 to 17 years » who were registered in the school season «2020-2021», and in the end the study resulted in:

1- Most of the respondents like to watch one to four cartoon series of programs broadcasted by Majid channel per day.

2- A percentage of (57.50%) of the sample members watch Majid channel on a permanent basis, regardless of their age.

3- 47.45% of the respondents prefer many different programs on Majid's channel, and what attracts them most is cartoon.

4- The animation shown by Majid channel targeted both males and females, whereas the series "Captain Khalfan and the Criminal Investigation Team" winning the largest percentage (29.56%).

5- The series "Captain Khalfan and the Criminal Investigation Team" was able to attract the sample members and push them to watch it on a permanent and regular basis, with a percentage of (51.67%).

Keywords : The educational and pedagogical content - Specialized channels - Kids Programs - Childhood

مقدمة:

في عصر الفضائيات والعولمة أصبح إعلام الطفل يشهد تناميًا ملحوظًا وصار يشكل رافدًا أساسيًا من روافد تربيته وتنشئته، كما أصبحت المادة الإعلامية الموجهة له من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي؛ خاصةً مع التراجع الملحوظ لدور الأسرة والمدرسة.

ولاشك أن هذا التوسع المذهل والتطور التكنولوجي الذي عرفه هذا القطاع، قد حمل معه أساليب جديدة وأكثر تطورًا لاستمالة الطفل والسيطرة عليه, كما سمح أيضًا بفتح مجالات وخيارات أوسع أمامه، لذا حظيت البرامج المخصصة للأطفال باهتمام واسعٍ من قبل المحطات التلفزيونية في شتى دول العالم، وتعد القيم التربوية والتعليمية التي تتضمنها تلك البرامج من بين أولويات الدراسات العلمية، وللوقوف على هذا الأمر اخترنا كنموذج **قناة ماجد** الفضائية نظرًا لما تقدمه برامجها من مواد ومضامين منوعة، للوصول إلى نتيجة علمية دقيقة في مدى صلاحية هذه البرامج لمتابعة الأطفال لها.

أولًا: الإشكالية:

يتشكل إعلام الطفل بوجه عامٍ من الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون والعرائس والأشكال الفنية الأخرى ذات المضامين والمحتويات التي يقصد بها الأطفال وفئات الشباب. وتعتبر هذه الفنون رافدًا أساسيًا من روافد تربية الطفل وتنشئته اجتماعيًا ونفسيًا وعقليًا، وتطوير ملكاته وتهذيبها، وغرس القيم المستهدفة من وراء عملية التنشئة وتنمية مهاراته الذهنية، كما أنها تعطي للطفل فرصة الاستمتاع بطفولته وتفتح مواهبه ونسج علاقاته بالعالم من حوله، وتؤثر هذه المسلسلات والأفلام الكرتون والرسوم المتحركة وغيرها تأثيرًا بالغًا في وجدان الطفل، حتى عدت منافسًا رئيسيًا للوالدين في تنشئتهم.

وعلى الرغم من شدة تباين النتائج التي توصلت إليها البحوث العلمية، فإن الحقيقة المؤكدة هي سلوكيًا وقيميًا ومعرفيًا أن برامج الأطفال تؤثر وتؤدي دورًا مهمًا في حياة الطفل، فتسعى إلى زراعة قيم جديدة، أو ترسيخ قيم موجودة، أو تعديل قيم قائمة أو تغييرها، وانطلاقا من هذا الطرح يمكن صياغة إشكالية الدراسة كالآتي:

«ما نوع المضامين التربوية والتعليمية في كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي؟»

أسئلة الدراسة:

1- ما مدى اهتمام ومتابعة أفراد عينة الدراسة لبرامج الأطفال في قناة ماجد؟
2- ما هي أهم البرامج التي يحرص المتابعين مشاهدتها في قناة ماجد؟
3- ما نوع السلاسل التي يقبل المبحوثين على متابعتها؟
4- ما مدى متابعة المبحوثين لسلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي؟
5- ما مدى تفاعل المبحوثين مع العناصر الشكلية والضمنية التي احتواها كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي؟
6- ما مدى تفاعل المبحوثين مع المضامين والقيم التي تضمنها كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي؟

ثانيًا: أهمية الدراسة: تبرز أهمية هذا الموضوع في جانبين:

1- الأهمية العلمية:

أ- أهمية المرحلة المستهدفة «الطفولة» كونها مرحلة تحدد مستقبل وبناء شخصية الفرد.
ب- أهمية ودور الوسائل التربوية وخاصة الإعلامية في توجيه النشء نحو قيم مجتمعه وثقافته.
ج- تحديد القيم التربوية والتعليمية في برامج الأطفال المتنوعة.

2- الأهمية التطبيقية:

أ- دراسة تأثير البرامج الموجهة للأطفال.

ب- تحديد الجوانب الإيجابية والسلبية لبرامج الأطفال من أجل معالجتها أو تثمينها.
ج- تشخيص ورصد واقع البرامج الطفولية, لمواجهة التحديات وتوعية المجتمع لضمان حماية الأطفال.
ثالثًا: أهداف الدراسة:
1- معرفة مدى اهتمام ومتابعة الأطفال لبرامج قناة ماجد.
2- الكشف عن نوع السلاسل المتابعة من قبل المبحوثين في قناة ماجد وتأثرهم بها.
3- معرفة مدى تفاعل الأطفال مع مختلف برامج قناة ماجد.
4- كيفية تفاعل الأطفال مع القيم والمضامين التي احتواها كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي.
رابعًا: تحديد المفاهيم الإجرائية للدراسة: ومن أبرزها ما يلي:
1- المضمون التربوي والتعليمي: ويقصد به في هذه الدراسة مختلف الاتجاهات والقيم التربوية والمعارف والمعلومات المكتسبة, نتيجة مشاهدة مضامين حلقات كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي.
2- القنوات الفضائية المتخصصة للأطفال: تتمثل في هذه الدراسة في قناة ماجد العربية الإماراتية المتخصصة في برامج الأطفال التابعة لشبكة أبو ظبي للإعلام, بدأ بثها الرسمي في « 25 سبتمبر 2015م », وهذه القناة تقدم برامج متنوعة تهدف لتنمية إدراك الطفل وتشجيعهم على الإبداع والابتكار من خلال محتوى يمزج بين التسلية والفائدة, من برامجها كرتون **النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي**.
3- برامج الأطفال: هي البرامج المتنوعة الموجهة لفئة الأطفال التي تقدمها قناة ماجد في قوالب فنية مختلفة والتي تحمل مضامين تربوية وتعليمية وسلوكية وأخرى ترفيهية ...
والبرنامج المتمثل في هذه الدراسة كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي وهو عبارة مسلسل كرتوني عربي بولسي هادف، تدور قصته حول محاربة الأشرار والمجرمين وتحقيق العدالة, كما أن معالجته للقضايا والأحداث ممزوجة بين الواقع والخيال والمرح, يتضمن الكرتون معلومات حول عالم الشرطة والتحقيق, كما يتميز بطله بالقوة والذكاء والفطنة.
4- الطفولة: هي مرحلة عمرية من سن الميلاد إلى سن 18 سنة حسب ما نصت عليه الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل, وهي الفترة التي يكون خلالها الوالدان هما الأساس في وجود الطفل وفي تكوينه عقليًا وجسميًا وصحيًا.
وتتمثل في هذه الدراسة: في الأطفال الجزائريين الذين تتراوح أعمارهم من «05 إلى 17 سنة», المسجلين في الموسم الدراسي « 2020-2021م », والمزاولين دراستهم في الأطوار التعليمية الثلاثة « ابتدائي, متوسط, ثانوي » بالجديدة بلدية الدبيلة ولاية الوادي, الجزائر المشاهدين لكرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي.
خامسًا: الدراسات السابقة: تعددت الدراسات ومن بينها:
- دور مجلات الأطفال الأردنية في تقديم المعلومات والقيم إلى الطفل الأردني «مجلة حاتم أنموذجًا» دراسة تحليلية[1]
هدفت الدراسة التحليلية إلى التعرف على الدور الذي تؤديه مجلات الأطفال الأردنية «مجلة حاتم أنموذجًا» في مجال تقديم المعلومات والقيم إلى الطفل الأردني، إلى جانب التعّرف على وسائل الإبراز التي تستخدمها هذه المجلات، في تقديم المعلومات والقيم على صفحاتها. ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت الدارسة على المنهج الوصفي مستخدمة أسلوب تحليل المضمون؛ لغايات تحليل شكل ومضامين كافة المواد التحررية المنشورة في عينة قصدية قوامها «21 عدد»، تم اختيارها وفق تطبيق الشهر الصناعي من أعداد مجلة «حاتم»، مستندة في ذلك إلى صحيفتي تحليل المضمون والشكل، اللتين تضمنتا «12 فئة» تحليل رئيسة و« 142 فئة» فرعية وثانوية، تم تطبيقها على «845 » مادة تحريرية. توصلت الدارسة إلى عدد من النتائج من أبرزها: أسهمت مجلة حاتم في تقديم العديد من المعلومات إلى الطفل الأردني، جاء في مقدمتها، والمعلومات الترفيهية بنسبة **(21.80%)** ثم المعلومات الاجتماعية بنسبة **(16.70%)**، تلتها المعلومات العلمية ثم المعلومات الأخرى، فيما كانت المرتبتين الأخيرتين من نصيب كل من المعلومات الرياضية والسياسية، واللتان ظهرتا بنسب إجمالية بسيطة لم تتجاوز **(01.50%)**. واهتمت المجلة بغرس مجموعة من القيم لدى الطفل الأردني، جاء في صدارتها مجموعة القيم الجمالية بنسبة **(22.10%)** ثم مجموعة القيم النظرية «المعرفية» بنسبة **(21.20%)** في حين حلّت مجموعتي القيم الدينية والسياسية في أخر مرتبتين في ترتيب السلم القيمي المقّدم في المجلة.

1– عبير مجّلي قاسم أبو ديّة: دور مجلات الأطفال الأردنية في تقديم المعلومات والقيم إلى الطفل الأردني «مجلة حاتم أنموذجا» دراسة تحليلية، رسالة ماجستير في الإعلام، غير منشورة، الأردن، جامعة الشرق الأوسط, 2015م.

وتوّزع اهتمام مجلة حاتم على إيصال المعلومات إلى الطفل الأردني بنسبة **(37.20%)** من إجمالي الأهداف التي سعت المجلة إلى تحقيقها، تلاه هدف التسلية والترفيه بنسبة **(13.60%)** ثم هدف غرس القيم بنسبة **(11.50%)** فيما حاز هدف نقل عادات وتقاليد المجتمع الأردني على الترتيب الأخير. وجاءت الفنون الصحفية في المرتبة الأولى بين الأشكال والفنون التحريرية التي استخدمتها مجلة حاتم، في تقديمها لمعلومات والقيم إلى الطفل الأردني بنسبة **(68.10%)** تلتها الفنون الأدبية بنسبة **(16.40%)** فيما حلّت الأشكال التحريرية الأخرى في المرتبة الثالثة والأخيرة بنسبة مئوية مقدارها **(15.50%)**.

- القيم في برامج الأطفال التلفزيونية «برامج قناة إم بي سي3 أنموذجا» دراسة تحليلية[1]

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأساليب الفنية التي تتضمنها برامج الأطفال التلفزيونية في قناة «MBC3» إضافة الى التعرف على القيم التي تتضمنها تلك البرامج محددة بكل من القيم الدينية، الاجتماعية، الوطنية، السياسية، العلمية والقيم الدالة على السلوكيات السلبية. حيث استخدمت الباحثة المنهج الوصفي والمتمثل في أسلوب تحليل المضمون، واستمارة تحليل المحتوى لجمع بيانات عينة الدراسة والتي بلغت «32» برنامجًا. من أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة في دراستها: أكثر القيم المتضمنة في برامج الأطفال التلفزيونية على قناة «MBC3» هي القيم الدالة على السلوكيات السلبية حيث احتل العنف بمختلف أشكاله المرتبة الأولى في جميع القيم الفرعية المتضمنة, إضافة إلى أن أقل القيم المتضمنة في تلك البرامج هي القيم الوطنية والقيم العلمية، ومعظم البرامج في قناة « MBC3 » هي برامج مستوردة، وأخذت اللغة العربية الفصحى المرتبة الأولى في استخدامها في تلك البرامج.

- تعقيب على الدراسات السابقة: بشكل عام:

أ- اتفقت هذه الدراسة مع الدراستين في التعرف على واقع القيم المكتسبة في الوسائل الإعلامية المختلفة الموجهة للأطفال, وكذلك في اتباع المنهج الوصفي.

ب- أُجريت الدراستين على عينات مختلفة عن عينة الدراسة الحالية, بالإضافة إلى الاعتماد على أدوات جمع بيانات مختلفة عن الدراسة الحالية.

ج- تناولت هذه الدراسة أنماط مشاهدة الأطفال للبرامج المخصصة لهم, ومدى تأثيرها على مستواهم الدراسي وتكوين شخصيتهم.

د- أستفيد من الدراسات السابقة في التعرف على الأهمية والدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام المختلفة الموجهة للأطفال مجلة كانت أم برنامج تليفزيوني في التأثير في فئة الأطفال.

الإطار التطبيقي « الإجراءات المنهجية للدراسة »

أولًا: نوع الدراسة ومنهجها:

تعد هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية؛ والتي تهدف إلى تصوير وتحليل وتقييم خصائص ظاهرة معينة[2]، وذلك بالاعتماد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها[3]، بطريقة موضوعيةٍ بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة[4]، أما عن **منهج الدراسة** فقد تم اختيار:

- المنهج المسحي: والذي يُعتمد عليه في تجميع الحقائق والبيانات الجارية عن موقف معين[5]، ويعتبر من أنسب المناهج العلمية ملائمة للدراسة الوصفية، باعتباره جهدًا علميًا منظمًا للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة، أو مجموعة الظواهر موضوع البحث.[6]

وفي إطاره تم الاعتماد على أسلوب المسح بالعينة لآراء عينة قصدية «وفيها تختار الوحدات أو المفردات بطريقة عمدية، وذلك تبعا لما يراه الباحث من سمات أو صفات أو خصائص تتوفر لهذه الوحدات أو المفردات وتخدم أهداف البحث»[7], من مختلف تلاميذ المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ببلدة الجديدة, بلدية الدبيلة, ولاية الوادي, الجزائر.

1– تسنيم أحمد مخيمر: القيم في برامج الأطفال التلفزيونية« برامج قناة إم بي سي 3 أنموذجا » دراسة تحليلية, رسالة ماجستير في الإعلام, غير منشورة, الأردن, جامعة الشرق الأوسط, 2015م.

2– محمد عويس: قراءات في البحث العلمي والخدمة الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة, 1992م، ط01، ص109.

3– عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبه، القاهرة, 1982م، ط08، ص198.

4– محمد عبد الفتاح حافظ الصيرفي: البحث العلمي «الدليل التطبيقي للباحثين»، دار وائل للنشر، الأردن, 2002م، ط01، ص115.

5– أحمد بدر الدين: أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة, 1996م، ط09, ص189.

6– سمير محمد حسين: بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة, 1995م, ط02, ص147.

7– محمد عبد الحميد: دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة, 1993م, ط01, ص137.

ثانيًا: أدوات الدراسة الميدانية:

تُعرف الأداة بأنها «الوسيلة التي تستخدم في البحث، سواءً كانت تلك الوسيلة متعلقة بجمع البيانات أو بعمليات التصنيف والجدولة»[1] وعليه؛ فإن نجاح الباحث في تحقيق أهداف بحثه, يتوقف على اختياره الجيد للأدوات المناسبة للحصول على البيانات من الواقع، والتي يجب أن تتحقق فيها درجة كبيرة من الثقة.[2]

وقد أوضحت الكثير من الدراسات المنهجية، أن اختيار أداة بحثية معينة لجمع البيانات عن موضوع الدراسة يخضع لعدة معايير، يتم على ضوئها اختيار أداة لاستخدامها دون غيرها[3]، وقد يعتمد الباحث على أداة أو وسيلة واحدة لجمع البيانات، وأحيانًا يعتمد على أكثر من أداة فيجمع بين طريقتين أو أكثر من طرق لجمع البيانات.[4]

1- أسلوب جمع البيانات:

حيث تم تصميم استمارة الاستبيان، والتي هي « وسيلة من وسائل جمع البيانات, تتكون من مجموعة من الأسئلة ترسل بواسطة البريد, أو تسلم إلى الأشخاص الذين تم اختيارهم لموضوع الدراسة, ليقوموا بتسجيل إجابتهم عن الأسئلة الواردة فيه»[5], وقد تم استخدامها للحصول على بيانات المبحوثين, ومعرفة رأيهم واتجاهاتهم نحو كرتون **النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي**.

2- اختبار الصدق والثبات:

أ- الصدق: بمعنى أن الأداة تقيس فعلًا ما يراد قياسه، ويرتبط الصدق بالإجراءات المتخذة في التحليل، كاختيار العينة ووضع الفئات، وتحديدها تحديدًا واضحًا ودقيقًا، بالإضافة إلى درجة الثبات في التحليل[6], ولتحقيق عنصر الصدق في هذه الدراسة تم الاعتماد على صدق الاتساق الداخلي لعبارات الاستبيان بحساب معامل الارتباط بيرسون بين درجة كل عبارة من عبارات البعد والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه.

ب- الثبات: ويشير ثبات الاختبار إلى أنه يرجع نفس النتائج إذا ما استخدم الاختبار أكثر من مرة تحت ظروف مماثلة[7]، ولحساب درجة الثبات في هذه الدراسة، فقد تم الاستعانة بأسلوب التجزئة النصفية على إجابات عينة استطلاعية.

ثالثًا: حدود الدراسة الميدانية: وتحددت على النحو الآتي:

أ- الحد الجغرافي: استهدفت المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ببلدة الجديدة، بلدية الدبيلة، ولاية الوادي، الجزائر.

ب - الحد الزمني: تحدد بالفترة الزمنية التي أجري فيه توزيع وجمع استمارات الاستبيان في الثلاثي الأول من الموسم الدراسي « 2020-2021م».

ج- الحد البشري: استهدفت هذه الدراسة تلاميذ الأطوار التعليمية الثلاثة، المسجلين في الموسم الدراسي «2020-2021م».

رابعًا: مجتمع وعينة الدراسة الميدانية:

أ- مجتمع الدراسة الميدانية: يُعرف مجتمع الدراسة: « بأنه عدد من الأفراد المشتركة فيما بينها بصفة أو أكثر»[8], ولقد شمل مجتمع الدراسة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين «05 إلى 17 سنة» المتمدرسين في الأطوار الثلاثة بالجديدة بلدية الدبيلة, ولاية الوادي, الجزائر, إناثًا وذكورًا المسجلين في الموسم الدراسي «2020-2021م».

ب- عينة الدراسة الميدانية: وتُعرف العينة بأنها: «هي جزء من المجتمع الكلى المراد تحديد سماته، ممثلة بنسبة مئوية, يتم حسابها طبقًا للمعايير الإحصائية, وطبيعة مشكلة الدراسة ومصادر بياناتها»[9]، ويعتبر عنصر الدقة أحد الشروط الأساسية في اختيارها، فالعينة الصغيرة التي يتم اختيارها بدقةٍ تحقق نتائج صادقة, مثل

1– عبد الباسط محمد حسن: مرجع سابق، ص307.
2– محمد علي: علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية, 1983م، ط02، ص589.
3– محمد طلعت عيسى: تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية، المكتبة الحديثة, القاهرة, 1983م, ط01, ص123-124.
4– عبد الباسط محمد حسن: مرجع سابق, ص307.
5– عبد ⊖ محمد الشريف: مناهج البحث لعلمي «الدليل التطبيقي في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية», مكتبة الشعاع للنشر والطباعة والتوزيع, الإسكندرية, 1996م, ط01, ص123.
6– منير محمد حجاب: مناهج البحث العلمي, دار الفجر للطبع والنشر, القاهرة, 1986م, ط01, ص154.
7– فاطمة عوض صابر, ميرفت على خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي, مكتبة ومطبعة الأشعاع الفنية, الإسكندرية, 2002م, ط01, ص147.
8– محمد الصاوي محمد المبارك: البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته, المكتبة الأكاديمية, القاهرة, 1992م, ط01, ص147.
9– محمد عبدالحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب, القاهرة, 2000م, ط01, ص35.

النتائج التي يحصل عليها من العينة الأكبر، بالإضافة إلى ما توفره من جهد وتكلفة.[1] وبعد حصر مجتمع الدراسة الميدانية، تم اختيار عينة من مجتمع الدراسة بطريقة قصدية بمعنى «اختيار الوحدات أو المفردات بطريقة عمدية، وذلك تبعًا لما يراه الباحث من سمات أو صفات أو خصائص تتوفر لهذه الوحدات أو المفردات وتخدم أهداف البحث»[2], قوامها « **120** تلميذ(ة) » من مجتمع الدراسة الكلي.

خامسًا: عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية:

1- خصائص العينة:

أ- الجنس:

جدول (01) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الجنس

الجنس	ذكر	أنثى	المجموع
التكرار	51	69	**120**
النسبة المئوية (%)	42.50	57.50	**100**

أشارت بيانات الجدول أعلاه أن أكبر نسبة مثلتها فئة الإناث بـ (**57.50%**) في حين قدرت نسبة الذكور بـ (**42.50%**) من الحجم الإجمالي للعينة؛ فعلى الرغم من هذا التفاوت الطفيف إلا أننا نلاحظ أن النسب تشير إلى الإقبال المتماثل لكلا الجنسين على مشاهد كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي. وقد يرجع تفوق نسبة الإناث وزيادة إقبالهن على مشاهدة الكرتون كونهن يمكثن في المنزل وقتًا أطول، مما يجعلهن ربما يقضين أوقاتهن في مشاهدة برامج الأطفال مقارنةً بالذكور الذين يقضون أوقاتهم في الأغلب خارج البيت، لممارسة بعض الأنشطة المتنوعة كالرياضة وغيرها...

ب- العمر:

جدول (02) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العمر

العمر	التكرار	النسبة المئوية (%)
من 5 - 10	71	59.17
من 11- 15	45	37.50
من 16 فما فوق	4	3.33
المجموع	**120**	**100**

من خلال البيانات يتبين أن الفئة العمرية الأكثر متابعة لكرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي هي الفئة التي تتراوح أعمارهم من «5- 10 سنوات » بنسبة قُدرت بـ (**59.17%**), تلتها في المرتبة الثانية الفئة العمرية من «11- 15 سنة » بنسبة (**37.50%**), وفي آخر الترتيب تأتي الفئة العمرية « من16 سنة فما فوق » بنسبة قدرها (**03.33%**)؛ وهذا ما يؤكد اهتمام تلاميذ الطور الابتدائي بمختلف برامج الأطفال التي تبثها قناة ماجد, وخاصة كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي.

ج-المستوى التعليمي:

جدول (03) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي

المستوى	التكرار	النسبة المئوية (%)
ابتدائي	78	65.00
متوسط	27	22.50
ثانوي	15	12.50
المجموع	**120**	**100**

بدراسة وتحليل محتويات الجدول(**03**)، يتبين أن: (**78**) فردًا ينتمون للطور الابتدائي بنسبة قدرها (**65.00%**), أما أفراد العينة الذين ينتمون للطور المتوسط فقدرت نسبتهم بـ (**22.50%**)، وكأدنى نسبة للفئة المنتمية للطور الثانوي بنسبة (**12.50%**). ونفسر هذه النتيجة لكون تلاميذ الطور الابتدائي وكذلك الطور المتوسط بدرجة أقل يقبلون على مشاهدة التلفزيون أكثر من الطور الثانوي الذي لا يملك أوقات فراغ خاصةٍ في أيام الدراسة مقارنة بالطورين الابتدائي والمتوسط، لذا نجده يستغل الفرص لمشاهدة الكرتون كلما سنحت له الفرصة وهذا ما يؤكده الجدول (**02**).

1– رشدي طعيمه: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية «مفهومه، أسسه, استخداماته», دار الفكر العربي, القاهرة, 1987م, ط01, ص135.

2– محمد عبدالحميد: دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، مرجع سابق, ص137.

2- نتائج البعد الأول: تساؤلات متعلقة بمشاهدة قناة ماجد:

أ- عرض نتائج السؤال الأول:

«ما مدى اهتمام ومتابعة أفراد عينة الدراسة لبرامج الأطفال في قناة ماجد؟»

أولًا: مدى متابعة مفردات العينة لبرامج الأطفال في قناة ماجد:

جدول (04) يوضح عدد مسلسلات الكرتون المشاهد في اليوم الواحد حسب العينة

عدد الرسوم	من 1- 4	من 5- 9	9 فأكثر	المجموع
التكرار	72	24	24	**120**
النسبة المئوية (%)	60.00	20.00	20.00	**100**

انطلاقًا من هذا الجدول نلاحظ أن: المبحوثين الذين يشاهدون سلسلة إلى أربعة سلاسل كرتونية من قناة ماجد في اليوم قُدرت نسبتهم بـ (**60.00%**)، ومن جهة أخرى انخفضت وتساوت حظوظ العينة الذين يشاهدون 05 سلاسل فأكثر في اليوم بنسبة (**20.00%**). وتفسير هذه النتيجة ربما وجود رقابة أسرية لصرف مفردات العينة عن البقاء لمشاهدة التلفزيون لساعاتٍ طويلة خاصةً أيام الدراسة ومراجعة الدروس وحل الواجبات المنزلية، وربما يعود ذلك إلى اختيار العينة وتفضيل الرسوم التي تستهويهم في القناة وتستحوذ على عقولهم، أو تفضيل البعض منهم بقضاء معظم وقته في اللعب مع أصدقائه.

ثانيًا: مدى متابعة مفردات العينة لقناة ماجد:

جدول (05) يوضح مدى متابعة أفراد عينة الدراسة لقناة ماجد

متابعة قناة ماجد	نعم	أحيانا	نادرًا	المجموع
التكرار	69	44	7	**120**
النسبة المئوية (%)	57.50	36.67	5.83	**100**

وضح الجدول أن نسبة (**57.50%**) من المبحوثين يشاهدون قناة ماجد بشكل دائمٍ بغض النظر عن مراحلهم العمرية, بينما بلغت نسبة الأفراد الذين يتابعون برامج القناة بصفةٍ غير مستمرة (**36.67%**), أما نسبة (**05.83%**) فنالتها فئة الذين يتابعون برامج القناة نادرًا وحسب الظروف؛ وتدل هذه النتيجة إلى أهمية هذه القناة بالنسبة لعينة الدراسة, فبالرغم من أنهم فئة متمدرسين إلا أن ما تبثه قناة ماجد من برامج مختلفة ومتنوعة تشدهم وتأثر عليهم وتزودهم بالمعلومات واللغة والسلوك الجيد.

ب- عرض نتائج السؤال الثاني:

«ما هي أهم البرامج التي يحرص المتابعين مشاهدتها في قناة ماجد؟»

أولًا: أهم البرامج التي يحرص المتابعين مشاهدتها في قناة ماجد:

جدول (06) يوضح البرامج التي يشاهدها أفراد العينة في قناة ماجد

البرنامج المفضل	رسوم متحركة	أغاني الأطفال	ألعاب وتسلية	برامج تعليمية	المجموع
التكرار	93	41	25	37	**196** (*)
النسبة المئوية (%)	47.45	20.92	12.76	18.88	**100**

نلاحظ من بيانات الجدول (**06**) أن البرنامج الأكثر مشاهدة وتفضيله عن غيره من طرف مفردات العينة هو الرسوم المتحركة بنسبة فاقت (**47.45%**), بينما جاءت نسبة مشاهدة أغاني الأطفال في المرتبة الثانية بنسبة (**20.92%**), تلاه مختلف البرامج التعليمية بنسبة (**18.88%**), وحل أخيرًا برامج الألعاب والتسلية بنسبة (**12.76%**).

ونستنتج من نتائج الجدول أعلاه أن المبحوثين يفضلون العديد من البرامج المختلفة والمتنوعة في القناة وما يجذبهم أكثر هو الرسوم المتحركة؛ ذلك يعود ربما لانجذابهم للألوان والموسيقى أكثر مع مزج الخيال بالواقع, بالإضافة لقصر مدتها الزمنية خلاف البرامج الأخرى.

ج- عرض نتائج السؤال الثالث:

«ما نوع السلاسل التي يقبل المبحوثين على متابعتها؟»

(*)- المبحوثين اختاروا أكثر من إجابة.

أولًا: أهم السلاسل التي يحرص المتابعين مشاهدتها في قناة ماجد:

جدول (07) يوضح السلاسل التي يشاهدها أفراد العينة

الرسوم المشاهدة	التكرار	النسبة المئوية (%)
أمونة المزيونة	44	10.84
افتح يا سمسم	34	8.37
منصور	57	14.04
صوفيا الأولى	30	7.39
أبطال الكرة	57	14.04
كسلان	64	15.76
النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي	120	29.56
المجموع	**406** (*)	**100**

من بيانات الجدول **(07)** نلاحظ أن أكبر نسبة من التكرارات سُجلت لصالح سلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي بنسبة **(29.56%)**، وفي المرتبة الثانية جاءت نسبة مشاهدة حلقات كرتون **كسلان** بنسبة **(15.76%)**, تلاه وبتساوي في النسبة سلسلتي أبطال الكرة ومنصور بـ **(14.04%)**, وحل رابعًا كرتون أمونة المزيونة بنسبة **(10.84%)**, وكأقل نسبة من التكرارات سجلت لدى برنامج افتح يا سمسم بنسبة **(08.37%)**, وكذلك كرتون صوفيا الأولى بنسبة **(07.39%)**. ونفسر ذلك على أن الرسوم المتحركة التي تعرض على قناة ماجد استهدفت كل من الذكور والإناث، بدليل أن معظم المبحوثين يشاهدون أكثر من سلسلة كرتونية مع إقبالهم على مشاهدة سلسلة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي, وهذا راجع إلى كون هذه السلسلة ذات مضمون بوليسي كما أن شخصياتها مع طريقة تصميمها تلفت انتباه معظم العينة.

3- نتائج البعد الثاني: تساؤلات متعلقة بمشاهدة كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي:

أ- عرض نتائج السؤال الرابع:

«ما مدى متابعة المبحوثين لسلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي؟»

أولًا: مدى متابعة مفردات العينة لسلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي:

جدول (08) يوضح مدى متابعة مفردات العينة لسلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي

متابعة كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي	بانتظام	أحيانا	نادرًا	المجموع
التكرار	62	42	16	**120**
النسبة المئوية (%)	51.67	35.00	13.33	**100**

تكشف بيانات الجدول **(08)** إلى أن سلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي استطاعت استقطاب أفراد العينة ودفعهم لمشاهدته بصفةٍ دائمةٍ ومنتظمةٍ بنسبة بلغت بـ **(51.67%)**, في حين بلغت نسبة الذين يشاهدون السلسة حسب الظروف **(35.00%)** لكونهم ينشغلون بنشاطاتٍ أخرى, وبالنسبة للبقية الذين لا يتابعون السلسة بانتظام ونادرًا ما يتابعونها بلغت **(13.33%)** يعود ذلك ربما لكثرة وتنوع برامج قنوات الأطفال الأخرى, وهذه نسبة ضعيفة جدًا لو قارنها بالنسبتين المتعلقتين بعادات مشاهدة كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي.

ب - عرض نتائج السؤال الخامس:

«ما مدى تفاعل المبحوثين مع العناصر الشكلية والضمنية التي احتواها كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي؟»

أولًا: سبب تفضيل مفردات العينة لكرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي:

جدول (09) يوضح سبب تفضيل مفردات العينة لكرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي

دوافع مشاهدة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي	شخصيات القصة	الأغنية	الألوان	القصة	المجموع
التكرار	74	53	37	61	**225** (*)

(*)- المبحوثين اختاروا أكثر من إجابة.

(*)- المبحوثين اختاروا أكثر من إجابة.

النسبة المئوية (%)	32.89	23.56	16.44	27.11	**100**

بتحليل بيانات الجدول يتضح أن نسبة التكرارات الخاصة بالجوانب الشكلية والضمنية والتي يهتم بها الأطفال في سلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي هي شخصيات القصة وبطلها بنسبة قدرها (**32.89%**), وبنسب متقاربة أظهرت النتائج إعجاب معظم العينة بالقصة ومجرياتها كونها تمتاز بالإثارة والتشويق بنسبة (**27.11%**), وبالمرتبة الثالثة الأغنية التي تتميز بالحماس بنسبة (**23.56%**), أما لمن تعجبهم الألوان والرسوم الجذابة في الرسوم المتحركة فنسبتهم (**16.44%**). فبالرغم من اهتمام معظم المستجوبين بكل الجوانب التي يتضمنها كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي وإعجابهم به، إلا أننا لاحظنا ميلهم بالدرجة الأولى لشخصيات القصة، ويرجع إعجابهم لكونها شخصيات تجسيدية حاولت تقريب الواقع قدر المستطاع، كما تميزت بعدة صفات مميزة, خاصة بطلها الذي يتميز بصفات الذكاء والقوة.

ثانيًا: رأي العينة في توقيت بث كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي:

جدول (10) يوضح رأي العينة في توقيت بث كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي

توقيت الكرتون	ملائم	غير ملائم	لا أدري	المجموع
التكرار	69	18	33	**120**
النسبة المئوية (%)	57.50	15.00	27.50	**100**

تشير بيانات الجدول (**10**) أن توقيت بث كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي كان ملائمًا مع توقيت فراغهم بنسبة قدرت بـ (**57.50%**), بينما لم يبدي نسبة (**27.50%**) اهتمامهم بتوقيت الكرتون, لكون القناة تعيد حلقات السلسة أكثر من مرة في اليوم, بينما لم يلائم الفئة الأخرى توقيت بث السلسة؛ فربما يعود ذلك لانشغالهم بهوايتهم المتنوعة بنسبة (**15.00%**).

ثالثًا: طرق مشاهدة كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي:

جدول (11) يوضح طرق مشاهدة كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي

طريقة المشاهدة	التلفاز	الهاتف الذكي	الفيديو	الحاسوب	المجموع
التكرار	109	18	13	16	**156** (*)
النسبة المئوية (%)	69.87	11.54	8.33	10.26	**100**

يتضح من بيانات الجدول (**11**) أن النسبة الكبيرة من أفراد العينة يواظبون على مشاهدة حلقات النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي عبر التلفزيون بنسبة قدرت بـ (**69.87%**), بينما يشاهد معظمهم حلقات الكرتون عن طريق الحاسوب بنسبة (**11.54%**), ويشاهد البقية حلقات الكرتون بالهاتف الذكي وذلك بنسبة قدرت بـ (**10.26%**), بينما يشاهد القلة حلقات البرنامج عن طريق تسجيلات الفيديو بنسبة (**08.33%**). وتشير هذه النتائج إلى تمسك المبحوثين بمشاهدة التلفزيون واحتلاله المرتبة الأولى رغم ظهور الوسائل التكنولوجية الحديثة وتنافسها للوسائل التقليدية، كذلك لا ننسى دور الرقابة الأسرية كما ذكرنا آنفًا.

4- نتائج البعد الثالث: تساؤلات متعلقة بالجانب التربوي والتعليمي للكرتون:

أ- عرض نتائج السؤال السادس:

«ما مدى تفاعل المبحوثين مع المضامين والقيم التي تضمنها كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي؟»

أولًا: مدى مساعدة سلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي في فهم دروس العينة:

جدول (12) يوضح مدى مساعدة سلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي في فهم دروس العينة

المساعدة في فهم الدروس	نعم	لا	المجموع
التكرار	101	19	**120**
النسبة المئوية (%)	84.17	15.83	**100**

تشير بيانات الجدول أن نسبة كبيرة من أفراد العينة قد ساهمت سلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي في فهم دروسهم بنسبة قدرت بـ (**84.17%**), وهذه النسبة عالية مقارنة بإجابة المبحوثين الذين يرون بأن حلقات هذه السلسة لم تفدهم في فهم دروسهم, حيث قدرت نسبتهم بـ (**15.83%**)؛ فمن الواضح أن منتجو سلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي انتبهوا لهذه الناحية التربوية التعليمية, وبالتالي نستطيع القول أن السلسلة

(*)- المبحوثين اختاروا أكثر من إجابة.

لها دور في اكتساب المبحوثين رغم اختلافاتهم العمرية للمعلومات جديدة يثري بها رصيده اللغوي والفكري ويستطيع من خلالها توسيع مخيلته.

ثانيًا: رأي العينة في الاستفادة من كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي:

جدول (13) يوضح رأي العينة في الاستفادة من كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي

الاستفادة من الكرتون	الأخلاق	اللغة	الذكاء	المعلومات	التركيز	المجموع
التكرار	58	29	63	45	57	252 (*)
النسبة المئوية (%)	23.02	11.51	25.00	17.86	22.62	100

أشارت البيانات إلى أن معظم أفراد العينة استفادوا من مشاهدة السلسلة الكرتونية كل حسب احتياجاته, حيث اختلفت آرائهم ووجهات النظر في أوجه الاستفادة من السلسلة الكرتونية, فنجد أن استغلال الذكاء احتلت المرتبة الأولى بـ **(25.00%)**, ثم تلاها في الدرجة الثانية الالتزام بالأخلاق بنسبة **(23.02%)**, فزيادة التركيز والانتباه بنسبة **(22.62%)**, في حين نجد إثراء المعلومات في المرتبة الرابعة بنسبة **(17.86%)**, وأخيرًا اكتساب اللغة بنسبة **(11.51%)**؛ وهذا يؤكد أن أفراد العينة يعرفون ويدركون نوعية مواضيع حلقات الكرتون من حيث طبيعتها العلمية والتربوية والأخلاقية التي تفيدهم وتمنح لهم الفرصة في استخدام العقل والإبداع.

ثالثًا: القيم الواردة في سلسلة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي:

جدول (14) يوضح أهم القيم الواردة في سلسلة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي

القيم المكتسبة	التكرار	النسبة المئوية (%)
التعاون	75	26.04
التواضع	32	11.11
الإيثار	27	9.38
المحافظة على الصداقة	49	17.01
الصدق	50	17.36
حب الوطن والدفاع عنه	55	19.10
المجموع	288 (*)	100

بينت البيانات تعدد القيم وتنوعها والتي اكتسبها المبحوثين وترسخت فيهم من خلال مشاهدتهم لسلسلة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي، وحسب أغلبهم احتلت قيمة التعاون والمساعدة النسبة الأكبر بـ**(26.04%)**, تلتها حب الوطن والدفاع عنه بنسبة **(19.10%)**, أما القيمة الثالثة فكانت قيمة الصدق بنسبة **(17.36%)** وبنسبة أقل قيمة المحافظة على الصداقة **(17.01%)** وتليها قيمة التواضع بنسبة **(11.11%)**, وأخيرًا التحلي بالإيثار بنسبة **(09.38%)**.

رابعًا: الأساليب والحلول المستعملة في حل القضايا سلسلة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي :

جدول (15) يوضح الأساليب والحلول المستعملة في فك ألغاز سلسلة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي

اساليب الكرتون	التعاون	الذكاء	التحري	القوة	الخدعة	المجموع
التكرار	62	84	55	44	50	295 (*)
النسبة المئوية (%)	21.02	28.47	18.64	14.92	16.95	100

تشير بيانات الجدول **(15)** أن الأساليب والطرق التي اعتمدها النقيب خلفان ومعاونوه في حل المشكلات وفك الألغاز تنوعت وتباينت فنال استعمال أسلوب الذكاء النسبة الكبيرة بـ **(28.47%)**, تلتها أسلوب التعاون فيما بين الفريق بنسبة **(21.02%)**, أما أسلوب التحري والبحث بنسبة **(18.64%)** ثم الاستعانة بالخدعة **(16.95%)** وأخيرا استعمال القوة نسبة **(14.92%)**.

خامسًا: شعور العينة عند مشاهدة سلسلة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي:

جدول (16) يوضح شعور العينة عند مشاهدة سلسلة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي

شعور	الفخر	القوة	الاعتزاز	المجموع

(*)- المبحوثين اختاروا أكثر من إجابة.

التكرار	69	72	60	201(*)
النسبة المئوية (%)	34.33	35.82	29.85	100

تشير بيانات الجدول (16) إلى اختلاف شعور العينة حسب اختلاف مضامين حلقات الكرتون فمنهم من يشعر بالقوة والشجاعة كلما شاهد سلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي حيث قدرت نسبتهم بـ (82.35%), ومنهم من يغمرهم الفخر والإعجاب بنسبة (34.33%), ومنهم من يشعر بالاعتزاز والانتماء بنسبة مقدرة بـ (29.85%).

وفي ضوء ذلك وبناءً عليه أمكننا الإجابة عن السؤال **الرئيس:**

«ما نوع المضامين التربوية والتعليمية في كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي؟»

اهتمت قناة ماجد بفئة الأطفال باختلاف أعمارهم ومستوياتهم التعليمية, وذلك من خلال برامجها المتنوعة والثرية, بمختلف المضامين الهادفة وطرحها بأسلوب راقي معتمد على المرجعية الإسلامية, التي تلبي وتناسب أذواق الأطفال بألوانها ورسومها المتميزة بالجمال والجاذبية, وهذا ما لاحظناه في هذه الدراسة, وانعكس خاصة في **كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي** الذي كان هدفه الأول تثبيت المكتسبات والقيم التربوية والتعليمية الذي احتوت حلقاته على العديد من الأساليب التي تعتمد وتشجع الذكاء والتفكير والمناقشة دون أن ننسى التعاون والتكاتف بين الجميع.

سادسًا: نتائج الدراسة الميدانية: كانت أهم النتائج على النحو الآتي:

1-أظهرت نتائج الدراسة أن معظم المبحوثين يقبلون على مشاهدة سلسلة إلى أربعة سلاسل كرتونية في اليوم بنسبة (60.00%) من البرامج التي تبثها قناة ماجد، وأن ما نسبة (57.50%) من أفراد العينة يشاهدون قناة ماجد بشكلٍ دائمٍ بغض النظر عن مراحلهم العمرية.

2-المبحوثين يفضلون العديد من البرامج المختلفة والمتنوعة في القناة وما يجذبهم أكثر هو الرسوم المتحركة بنسبة (47.45%).

3-استهدفت الرسوم المتحركة التي تعرضها قناة ماجد كل من الذكور والإناث حيث حازت سلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي على أكبر نسبة (29.56%).

4-ظهر من خلال التحليل أن سلسة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي استطاعت استقطاب أفراد العينة ودفعهم لمشاهدته بصفةٍ دائمةٍ ومنتظمةٍ بنسبة بلغت بـ (51.67%).

5-بالرغم من اهتمام معظم المستجوبين بكل الجوانب التي يتضمنها كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي وإعجابهم به, إلا أننا لاحظنا ميلهم بالدرجة الأولى لشخصيات القصة بنسبة قدرها (32.89%).

6-رغم الاختلافات العمرية لعينة الدراسة إلا أن معظمهم استفادوا من مشاهدة السلسة الكرتونية, في فهم دروسهم بنسبة قدرت بـ (84.17%), فالكرتون حسب رأيهم يمنح لهم الفرصة في استخدام العقل والإبداع, كما ينمي فيهم الأخلاق والقيم.

توصيات: وبناء على ذلك، يمكن الخروج بجملةٍ من التوصيات:

01-ضرورة اختيار وانتقاء الأولياء للبرامج الموجهة للأطفال والتي تعمل على التنشئة السليمة لهم.

02- التقليل قدر الإمكان من مشاهدة الأطفال لبرامج التلفزة وقت الدراسة.

03- حرص القائمين على إنتاج البرامج الموجهة لفئة الأطفال غرس القيم والأخلاق الحسنة في برامجهم.

04- تشجيع ودعم الإنتاج العربي الموجه للطفل, وتجنب استيراد المنتوج الأجنبي.

خاتمة:

تؤكد الممارسة الإعلامية التلفزيونية كثرة القنوات والبرامج الموجهة للأطفال وشدة إقبالهم عليها، وارتفاع نسب كثافة مشاهدتهم للبرامج الموجهة إليهم، والتي أصبحت تضاهي دور الأسرة في تكوين وتعديل وبناء شخصية الطفل وتنشئته تنشئة سوية، لذا كان حري بنا نحن كأفراد من هذا المجتمع.

والتركيز على انتقاء برامج الأطفال التي تحاكي الصفة الإيجابية والتي تدل على التعاون والتسامح بين الأطفال والتوجيه إلى سلوكيات حسنة، مع تشجيع الأطفال على القيام بنشاطات متنوعة تنمي قدراتهم العقلية والوجدانية، خاصة بمشاركة الأهل لهم فيها, وهذا لا يتأتى إلا بوجود استراتيجية مجتمعية شاملة تتكامل فيها

(*)- المبحوثين اختاروا أكثر من إجابة.

جميع مؤسسات التربية والتعليم والإعلام في المحافظة على المقومات الإسلامية لكل مجتمع وحماية شباب الغد.

قائمة المراجع:

الكتب العربية:

1. أحمد بدر الدين(1996م): أصول البحث العلمي ومناهجه، ط09,المكتبة الأكاديمية, القاهرة.
2. رشدي طعيمه(1987م): تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية «مفهومه، أسسه، استخداماته», ط01, دار الفكر العربي, القاهرة.
3. سمير محمد حسين(1995م): بحوث الإعلام، ط02, عالم الكتب, القاهرة.
4. عبد Θ محمد الشريف(1996م): مناهج البحث لعلمي «الدليل التطبيقي في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية», ط01, مكتبة الشعاع للنشر والطباعة والتوزيع, الإسكندرية.
5. عبد الباسط محمد حسن(1982م): أصول البحث الاجتماعي, ط08, مكتبة وهبه, القاهرة.
6. فاطمة عوض صابر, ميرفت على خفاجة(2002م): أسس ومبادئ البحث العلمي, ط01, مكتبة ومطبعة الأشعاع الفنية, الإسكندرية.
7. محمد الصاوي محمد المبارك(1992م): البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته, ط01, المكتبة الأكاديمية, القاهرة.
8. محمد طلعت عيسى(1983م): تصميم وتنفيذ البحوث الاجتماعية, ط01, المكتبة الحديثة, القاهرة.
9. محمد عبد الحميد(1993م): دراسة الجمهور في بحوث الإعلام, ط01, عالم الكتب, القاهرة.
10. محمد عبد الفتاح حافظ الصيرفي(2002م): البحث العلمي «الدليل التطبيقي للباحثين», ط01, دار وائل للنشر, الأردن.
11. محمد عبدالحميد(2000م): البحث العلمي في الدراسات الإعلامية, ط01, عالم الكتب, القاهرة.
12. محمد علي(1983م): علم الاجتماع والمنهج العلمي, ط02, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية.
13. محمد عويس(1992م): قراءات في البحث العلمي والخدمة الاجتماعية, ط01, دار النهضة العربية, القاهرة.
14. منير محمد حجاب(1986م): مناهج البحث العلمي, ط01, دار الفجر للطبع والنشر, القاهرة.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. عبير مجّلي قاسم أبو ذّية(2015م): دور مجلات الأطفال الأردنية في تقديم المعلومات والقيم إلى الطفل الأردني « مجلة حاتم أنموذجًا » دراسة تحليلية, رسالة ماجستير في الإعلام, غير منشورة, الأردن, جامعة الشرق الأوسط.
2. تسنيم أحمد مخيمر(2015م): القيم في برامج الأطفال التلفزيونية « برامج قناة إم بي سي 3 أنموذجًا » دراسة تحليلية, رسالة ماجستير في الإعلام, غير منشورة, الأردن, جامعة الشرق الأوسط.

الملاحق:

ملحق (01): استمارة الاستبيان

01- الجنس : ☐ ذكر ☐ أنثى **02- العمر :** ..... **سنة 03- القسم :** .....

☒ **البعد الأول: تساؤلات متعلقة بمشاهدة قناة ماجد:**

01- هل أنت من متتبعي قناة ماجد الفضائية؟

نعم ☐ أحيانًا ☐ نادرًا ☐

02- كم يبلغ عدد الرسوم المتحركة التي تشاهدها في اليوم الواحد؟

من 1 إلى 4 ☐ 5- 9 ☐ 9 فأكثر ☐

03- ما أهم برامج الأطفال التي تحرص على مشاهدتها في قناة ماجد الفضائية؟

رسوم متحركة ☐ أغاني الأطفال ☐ ألعاب وتسلية ☐ برامج تعليمية ☐

04- ما هي الرسوم التي تشاهدها؟

أمونة المزيونة ☐ افتح يا سمسم ☐ منصور ☐ صوفيا الأولى ☐

النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي ☐ أبطال الكرة ☐ كسلان ☐

☒ **البعد الثاني: تساؤلات متعلقة بمشاهدة كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي:**

01- هل تشاهد سلسلة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي؟

بانتظام ☐ أحيانًا ☐ نادرًا ☐

02- ما يعجبك في سلسلة النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي؟

شخصيات القصة ☐ الأغنية ☐ الألوان ☐ القصة ☐

03- هل توقيت الكرتون مناسب؟

ملائم ☐ غير ملائم ☐ لا أدري ☐

04- هل مشاهدتك له تكون عن طريق؟

التلفاز ☐ الهاتف الذكي ☐ الفيديو ☐ الحاسوب ☐

☒ **البعد الثالث: تساؤلات متعلقة بالجانب التربوي والتعليمي للكرتون:**

01- هل ساعدتك العبارات المستعملة في حلقات الكرتون على فهم دروسك؟

نعم ☐ لا ☐

02- ماذا استفدت من مشاهدة كرتون النقيب خلفان وفريق البحث الجنائي؟

الأخلاق ☐ اللغة ☐ الذكاء ☐ معلومات ☐ التركيز ☐

03- ماهي القيم التي اكتسبتها؟

التعاون ☐ التواضع ☐ الأمانة ☐ المحافظة على الصداقة ☐ الصدق ☐

حب الوطن والدفاع عنه ☐

04- ماهي الأساليب التي يعتمد عليها النقيب خلفان في مواجهة العقبات؟

التعاون ☐ الذكاء ☐ التحري ☐ القوة ☐ الخدعة ☐

05- ما شعورك عندما تشاهد شخصية النقيب خلفان ؟

الفخر ☐ القوة ☐ الاعتزاز ☐

الإعلام التفاعلي في مرآة التلفزيون: كيف استثمرت القنوات التلفزيونية "ترند" مواقع التواصل الاجتماعي في برامجها الإخبارية؟
حالة مجلة "نشرتكم" بقناة الجزيرة"

Interactive Media & Television Content: How TV Netwroks integrate Social Media Trends in News Programs
The case of Al Jazeera's "Nachratkom" magazine

يونس برداعي
إطار في التواصل، باحث بسلك الدكتوراه في موضوع الإعلام السياسي التفاعلي، مختبر الدراسات الأدبية واللسانية وعلوم الإعلام والتواصل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله – فاس المغرب.

ملخص

ترصد هذه الدراسة معالم تأثر الإعلام التقليدي، ممثلا في القنوات التلفزيونية، بالإعلام التفاعلي، وسعيها إلى استثمار سمته التفاعلية في إنتاج برامج إخبارية عن طريق تتبع المواضيع الرائجة (الترند) في وسائل التواصل الاجتماعي وعرض تفاعلات الجمهور معها، وتحاول الدراسة استيضاح الآليات التي اعتمدتها مجلة "نشرتكم" التي تعرض على قناة الجزيرة الإخبارية من أجل عرض صورة الإعلام التفاعلي في مرآة التلفزيون.

Abstract

This study monitors the impact of interactive media (digital media) on traditional media, represented by television channels, it also reveals how TV stations endeavor to invest the interactivity feature of interactive media in producing news programs by tracking popular topics (trends) in social media and displaying audience engagement. Besides, this paper also attempts to clarify the mechanisms adopted by "Nachratkom" which is aired on Al Jazeera news channel, in order to simulate a proper use of interactive media in audiovisual production for TV broadcast.

مقدمة

لم يعد خافيا أن شبكة الإنترنيت غدت منذ سنوات عصب الحياة الحديثة، فقد انسحبت آثارها على جل مناحي الحياة، حتى صار لكل سلوك بشري أصل أو انعكاس على الشبكة، ومما أسهم في ترسيخ مكانة الأنترنيت في الحياة الحديثة، وسائل التواصل الاجتماعي، فمقارنة أعداد مستعملي الإنترنيت مع مستخدمي هذه الوسائل يظهر شبه تطابق بين المعطيَيْن، فإذا كان عدد مستخدمي الأنترنيت في العالم قد بلغ 4.80 مليارات شخص، فإن مستعملي وسائل التواصل الاجتماعي من بينهم تجاوز 4.48 مليارات شخص[1]، ما يعني أن أكثر من 93 بالمئة من مستخدمي الأنترنيت يملكون حسابا واحدا على الأقل على مواقع التواصل الاجتماعي.

ولم تكن شبكات التواصل الاجتماعي لتحتل هذه المكانة لولا الخواص التفاعلية التي أتاحتها المزايا الجديدة التي أتاحها الجيل الثاني من شبكة الأنترنيت **WEB 2.0** والذي يمكن أن نطلق عليه "ويب التواصل **web Of Communication** والذي جاء بعد مرحلة أولى مثّلها الجيل الأول **WEB 1.0** الذي عُد ويب المحتوى **Content Web** إذ كان هدفه الأول نشر المعلومات وإتاحتها للمتلقين.

كان النتاج المنطقي لهذه التحولات بروز الإعلام التفاعلي الذي عمد إلى استثمار الخواص الجديدة لتقديم الرسالة الإعلامية عبر الحوامل الرقمية. وقد تآلفت عدة عناصر تشكّل تجمُّعها الإعلام التفاعلي في الوجه الذي نعرفه اليوم، وهي: المواقع الإخبارية والمدونات وتطبيقات صحافة المواطن، حسابات التواصل الاجتماعي التي تؤدي وظائف الإعلام، سواء كانت تابعة لمؤسسات قائمة أو حسابات أفراد يمارسون وظائف الإعلام.

ومع تعاظم قوة الإعلام التفاعلي برز على ساحة الدراسات الإعلامية نقاش حول طبيعة العلاقة بين الإعلاميْن، التقليدي و"الجديد"، فظهرت إذ ذاك فكرتان، ترى الأولى أن العلاقة أساسها التنافس والصراع الذي يفضي إلى إقصاء أحدها للآخر، فيما تبنت الثانية أطروحة التكامل بين الصنفين.

بناء على ذلك لجأت كثير من وسائل الإعلام التقليدية إلى استثمار الخواص التفاعلية في محتواها الإعلامي وإدماج الإعلام الوافد ضمن خططها البرامجية، فظهرت على القنوات التلفزيونية برامج تعرض محتوى وسائل التواصل الاجتماعي وتتابع المواضيع الرائجة. ومن أبرز هذه البرامج: تريندنغ على قناة بي بي سي عربية، تفاعلكم على قناة العربية.

وترصد هذه الدراسة معالم تأثر القنوات التلفزيونية، بالإعلام التفاعلي، وسعيها إلى استثمار سمته التفاعلية في إنتاج برامج إخبارية عن طريق تتبع المواضيع الرائجة (الترند) في وسائل التواصل الاجتماعي وعرض تفاعلات الجمهور معها، وتحاول الدراسة استيضاح الآليات التي اعتمدتها مجلة "نشرتكم" التي تعرض على قناة الجزيرة الإخبارية من أجل عرض صورة الإعلام التفاعلي في مرآة التلفزيون.

إشكالية الدراسة

تتمثل الإشكالية الرئيسة لهذه الدراسة في رصد مدى توظيف مجلة "نشرتكم"، بوصفها برنامجا تلفزيونيا تفاعليا، للسمات التفاعلية ضمن مكوناتها، وعرضها لمحتوى وسائل التواصل الاجتماعي في قالب تلفزيوني. وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية:

- هل أثر شيوع استخدام الإعلام التفاعلي وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي في سياسات تحرير القنوات التلفزيونية؟ وهل أثر تبعا لذلك في تحولات الإعلام التقليدي نحو التفاعلية و"رقمنة" التلفزيون؟
- كيف وظف الإعلام التلفزيوني الإعلام التفاعلي ممثلا في وسائل التواصل الاجتماعي ضمن برمجته؟
- ما طبيعة المواضيع التي تناولتها مجلة "نشرتكم"؟ كيف يتم اختيار المواضيع وبناء على أية أسس؟

1 رماح الدلقموني، وسائل التواصل الاجتماعي حقائق وأرقام، الجزيرة.نت نقلا عن "داتا ريبورتال" (data reportal)، ستيتس برو (status brew)، برودباند سيرش (broadband search).

- ما طبيعة الحسابات التي يتم انتقاء التفاعلات منها؟
- هل يؤثر الخط التحريري لقناة الجزيرة في انتقاء القضايا التفاعلية؟

منهج الدراسة

اعتمد الباحث من أجل البحث في إشكاليات الموضوع على المنهج الوصفي التحليلي، لكونه يتيح إمكانية جمع المعلومات حول القضية وسرد خصائصها ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها والتعرف على حقيقتها. ولكونه يجعل الجمع بين الدراسة النظرية والميدانية ممكنا. ويعتمد البحث أيضا على منهج المسح **Survey**، كونه يمَكّن من إخضاع بيانات التحليل للمعاملات الإحصائية المختلفة. وكذا أداة تحليل المضمون التي تعد آلية لتحليل عينة مصدرية وزمنية محددة.

1- الإعلام التفاعلي اختلاف التسميات وعوامل التفريق

منذ بدايات بروزه بصفته فاعلا رئيسا في المجال الإعلامي، لم ترسُ تسمية الإعلام التفاعلي على مصطلح واحد حاسم يُعرّف به، فاختلفت تسمياته باختلاف خلفيات الباحثين فيه وكذا اختلاف زوايا النظر إليه.

ونحاول هنا تقديم الأسس التي انطلقت منها كل تسمية تُطلق على الإعلام التفاعلي، فكل مصطلح يستشف مبررات وجوده من السياق الذي أنتجه. ولا يعني ذلك أننا نقيم حدودا صلبة بين كل لفظة ونميز كل إعلام عن سابقه، بل الأمر في المحصلة توصيف متعدد لمفهوم واحد نُظر إليه من زوايا متنوعة، ما أنتج تنوعا في التسميات.

وقد آثرنا في هذه الدراسة اعتماد تسمية "الإعلام التفاعلي" لأنها الأقدر على تمييز هذا الإعلام عن الإعلام التقليدي، باشتقاق اسمه من خاصيته البارزة التي تتمحور حولها باقي الخصائص، وهي صفة التفاعلية.

1.1 الإعلام البديل

يمكن أن يطبق لفظ الإعلام البديل على الأنشطة والخدمات الإعلامية التي لا تقع تحت سيطرة أي قطاع مؤسسي حكومي أو خاص، وظهرت هذه الوسائل للتخلص من سلبيات الخضوع للقطاع العام أو الخاص، وهي تسعى للتعبير عن المواطنين في إطار مجتمع ما ومناقشة القضايا التي تهمهم في المقام الأول، ويقوم بإدارتها وصياغة رسائلها الجمهور نفسه سواء كان مجموعة من الأفراد أو مؤسسة لا تستهدف الربح. وهي تتيح كافة وسائل التفاعل والمشاركة الممكنة للمتلقين، وذلك باستغلال الإمكانات التفاعلية الكبيرة التي تقدمها شبكة الإنترنت[1].

فهذه التسمية تُبنى إذ ذاك على منطلق رئيس وهو أن هذا الإعلام البديل إنما وُجد بفعل الرغبة في خلق فضاء آخر بديل عن الفضاء الإعلامي الموجود سلفا، والذي يخضع –بنسب متفاوتة-للسلطة سواء كانت سلطة سياسية متمثلة في الهيئات الحكومية المتحكمة في الإعلام الرسمي/الحكومي، أو المشرفة على الإعلام العمومي، أو تلك المتشكلة في "السلطة المهنية" متجسدة في مديري النشر ورؤساء التحرير. فإذا كان الإعلام الخاص قد انفلت من الرقابة السياسية نحو فضائه المستقل عنها، فإن الإعلام البديل اختار التحرر من الفضاءين معا، الرسمي والخاص.

ويحدد خالد جمال عبده[2] الخصائص العامة والأساسية للإعلام البديل في:

- الإعلام البديل تمارسه مؤسسات غير هادفة للربح (شخصية تابعة للمجتمع المدني) **Non-profit Entities**؛
- الإعلام البديل يستهدف جمهور مجتمع معين (حقيقي أو افتراضي) **Community-based Entities**؛
- الإعلام البديل يحفز على مشاركة الأفراد في الأنشطة المختلفة (إعلامية ومجتمعية) **Participation-induced Entities**.

2.1 الإعلام الرقمي/الإلكتروني

[1] خالد جمال عبده، الإعلام البديل على الإنترنيت، المكتب العربي للمعارف، القاهرة 2016، ط 1، ص 16.
[2] خالد جمال عبده، مرجع سابق، ص17.

ارتبط مصطلح الإعلام الإلكتروني بالتطورات التي شهدتها شبكة الإنترنيت وخاصة الإمكانيات التفاعلية التي أتاحها **Web 2.0** وكانت أبرز تطبيقاتها ما نشهده من شبكات اجتماعية وأدوات اتصال ومشاركة المحتوى والأفكار والخبرات.

ومع تدفق التقنيات الإعلامية الجديدة فإن المفاهيم الإعلامية ونظم الاتصال الجماهيري أخذت أشكالا جديدة وأجبرت الوسائل التقليدية على التكيف مع المتغيرات التي فرضتها شبكة الإنترنيت، والتي فرضت معايير جديدة للاتصال الجماهيري، وهنا يشير برودي إلى أن الإعلام الرقمي استطاع أن يوصل المستخدم بالعالم طالما هو متصل بالإنترنيت[1].

وكانت بدايات رقمنة الإعلام مع إصدار الجرائد الورقية نسخا رقمية على شبكة الإنترنيت، لكن هذه النسخ لم تكن إلا صورا مطابقة للأصل تم مسحها ضوئيا ونشرها على المواقع الإلكترونية لهذه الجرائد دون أية إضافة أو تعديل، لكن استمرار التطور التقني انعكس على المجال الإعلامي فظهرت وسائل إعلام رقمية بشكل خالص وليست محض امتداد للإعلام التقليدي.

3.1 الإعلام الجديد

يطلق المصطلح أساسا لخلق حالة من التقابل بين الإعلام التقليدي "القديم" والإعلام "الجديد"، وهذا المصطلح يَبْني التفريق على أساس زمني وتقني، فالإعلام التقليدي "قديم" لأنه مضى على وجوده زمن طويل، ومقابله "جديد" لأنه اكتشف وانتشر حديثا، والأول قديم لأنه يعمل بآليات قديمة، والثاني جديد لأنه يشتغل بوسائط مستحدثة.

ويعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة **High-Tech Dictionary** الإعلام الجديد بشكل مختصر ويصفه بأنه اندماج الكومبيوتر وشبكات الكومبيوتر والوسائط المتعددة، وبحسب لستر Lester فإن الإعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام، الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو[2].

ويمكن اغتزال تعريف الإعلام الجديد في أنه مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكن من إنتاج ونشر المحتوى وتلقيه، بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط) المتصلة أو غير متصلة بشبكة الإنترنيت، في عملية تفاعل بين المرسل والمستقبل.

بناء على ذلك، يمكن تقسيم الإعلام الجديد إلى الأقسام الأربعة الآتية:

- الإعلام الجديد القائم على شبكة الإنترنت **Online** وتطبيقاتها، وهو جديد كليا بصفات وميزات غير مسبوقة، وهو ينمو بسرعة وتتوالد عنه مجموعة من التطبيقات التي لا حصر لها.
- الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة، بما في ذلك أجهزة قراءة الكتب والصحف، وهو أيضا ينمو بسرعة، وتنشأ منه أنواع جديدة من التطبيقات على الأدوات المحمولة المختلفة، ومنها أجهزة الهاتف والمساعدات الرقمية الشخصية وغيرها.
- نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية مثل الراديو والتلفزيون التي أضيفت إليها ميزات جديدة مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.
- الإعلام الجديد القائم على منصة الكومبيوتر **Offline**، ويتم تداول هذا النوع بوسائل، إما شبكيا، أو بوسائل الحفظ المختلفة، مثل الأسطوانات الضوئية، وما يشبهها، ويشمل العروض البصرية وألعاب الفيديو والكتب الإلكترونية وغيرها[3].

4.1 الإعلام الاجتماعي/إعلام المواطن

منذ نشوء مهنة الصحافة كان إسهام المواطنين "غير المهنيين" في إنتاج المواد الصحفية أمرا حاصلا، وإن تفاوت قدره وأسلوب حدوثه، فكان من المتداول أن يشارك بعضهم مقالات مكتوبة على صفحات الجرائد في

---

[1] مجموعة مؤلفين، الإعلام الرقمي الجديد، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان 2015، ص 23-24.

[2] عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق، عمان 2008، ص 31.

[3] عباس مصطفى صادق، نفسه، ص 33.

إطار صفة "متعاون"، بالإضافة إلى ما يمكن يقدمه البعض الآخر من أنباء أو شهادات يمكن أن تعزز التقارير الصحفية.

غير أنه ومع ثورة التكنولوجيا التي شهدها العام بظهور ثم شيوع شبكة الإنترنيت، عرفت صحافة المواطن انطلاقة حقيقية، حيث اختُصرت المسافة بين المرسل والمستقبل، وصار بإمكان المواطن الصحفي أن يبث رسالته بصحفة شخصية ومباشرة.

ويمكن تلمّس بدايات هذا التحول في عدد من الأحداث الكبرى التي شهدها العالم:

- أحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية: حيث عمد عشرات شهود العيان إلى بث الصور ومقاطع الفيديو التي التقطوها لاصطدام الطائرتين ببرجي التجارة العالمية أو مشاهد انهيارهما، وبث عدد من المقاطع والصور عبر المدونات الشخصية.
- حرب العراق 2003: وتعد من المحطات البارزة في تاريخ المدونات الرقمية، فخلالها انتشر التدوين بشكل واسع في الولايات المتحدة الأمريكية بين الفريقين؛ المؤيد للحرب والمعارض لها.
- زلزال تسونامي المحيط الهندي 2004: حيث نشر المواطنون على مدوناتهم الرقمية مشاهد الأمواج التي أحدثها الزلزال وكذا مشاهد الدمار بالدول المعنية.

ويمثل موقع **AgoraVox** أول مبادرة أوروبية في صحافة المواطن، وذلك على مستوى جماهيري ومجاني واسع. فهو موقع على هيئة قاعدة بيانات متعددة الوسائط، متوفر لكل المواطنين الراغبين في نشر أخبار ومعلومات حصرية وهو مؤسس على ثلاثة قواعد مرجعية هي:

- كل مواطن هو باحث عن المعلومة: كل شخص بإمكانه أن يتحول إلى مصدر للأخبار والمعلومات: المدونون ومتصفحو الإنترنت والمواطنون والصحفيون والجمعيات الأهلية. إن فلسفة موقع **AgoraVox.fr** بسيطة وتقوم على قاعدة ما توفره تكنولوجيات الاتصال الحديثة وشبكة الإنترنت من ديمقراطية، حيث أصبح بإمكان كل مواطن جمع المعلومة والحصول عليها، وأن يتحول بالتالي إلى مراسل قادر على تمييز واقتراح المعلومة ذات القيمة المضافة بهدف نشرها.
- التحول من وسائل الإعلام الجماهيرية إلى وسائل إعلام الجماهير: تقوم وسائل الإعلام الجماهيرية التقليدية على قاعدة نشر المعلومة من الفرد إلى المجموعة **(from one to many)** ويقوم موقع **AgoraVox** بقلب المعادلة والاعتماد على نشر المعلومة من الكل إلى الكل **(from many to many)** وذلك بالاعتماد على مواطنين صحفيين، وهي النظرية التي يبشر بها أحد أهم مؤسسي هذا الموقع جويل دي روسنى صاحب كتاب "ثورة بروليتاريا الإنترنت".
- سياسة تحرير مختلفة: يعتمد موقع **AgoraVox** على سياسة تحرير خاصة به فالأخبار التي تنشر يجب أن تكون دقيقة ولها صلة بالأحداث الموضوعية وأن تتميز بأقصى قدر من السبق. واعتبارا لإمكانية خضوع المعلومة والخبر لتضليل المؤسسة فإن هذا الموقع يعتمد على هيئة تحرير تقوم بدور الغربلة، فيقع إخضاع كل معلومة إلى المراجعة وذلك مخافة أي توظيف سياسوي أو أيديولوجي[1].

2- خصائص الإعلام التفاعلي

1.1 التفاعلية

من أهم خصائص الإعلام التفاعلي أنه عمل على الحد من سمة الخطية التي امتاز بها الإعلام التقليدي، أي سير الرسالة الإعلامية في اتجاه واحد: من المرسل/الإعلامي إلى المستقبل/الجمهور. وقد جعلت التفاعلية من المتلقي فاعلا رئيسا في صناعة المادة الإعلامية منذ اللحظات الأولى لبنائها، فالمتلقي يتحول من مستهلك للمادة الإعلامية إلى شريك في عملية إنتاجها.

ويقسم مارك ديوز التفاعلية في صحافة الإنترنيت إلى ثلاثة أنواع:

- التفاعلية الملاحية **Navigational** وتسمح للقارئ بالتحرك في المواقع للحصول على المعلومات التي يريدها بالنقر على الوصلات ذات العلاقة.

[1] جمال الزرن، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد 51-52 السنة 2009.

- التفاعلية الوظيفية **Funvtional interavtivity** وتسمح للقراء بالمشاركة والتفاعل مع الزوار الآخرين والصحفيين الذين يعملون في الموقع من خلال منتديات الحوار وغيرها.
- التفاعلية التخصيصية: **Customization** وتسمح للقراء بتخصيص قصص خاصة بهم حيث يختار القارئ الأخبار والخدمات الصحفية التي يريدها بالشكل الذي يريده، وحتى بلون وهيئة الواجهة التخاطبية التي يرغب فيها ويستطيع تغييرها في أي وقت[1].

وتقوم فكرة التفاعلية على أن للجمهور القدرة على إنتاج المحتوى الإعلامي من صياغة وتحرير ومونتاج صحافي باستخدام الوسائل التكنولوجية المتاحة لديه، فيكون هو المتحكم بما يبث ويرسل، ويتحقق تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل في العملية الاتصالية، فيكون الاتصال ذا اتجاهين **(two way communication)**، ونعني بالتفاعل قدرة المتلقي على الاستجابة للرسالة الموجهة إليه من خلال وسائل الاتصال الحديثة، وهو ما أحدث نقلة نوعية وبعُدّة جديدة مهمة لأنماط وسائل الإعلام الجماهيري التقليدية والتي تتكون في العادة من منتجات ذات اتجاه واحد يتم إرسالها من مصدر مركزي كالصحيفة أو قناة التلفزيون أو الراديو إلى الجمهور، حيث أصبح للمتلقي دور مؤثر في عملية الاتصال، وازدادت درجات التفاعل بين طرفي العملية الاتصالية، وتعتبر هذه المرحلة انقلابا على نموذج الاتصال التقليدي، وتمثل هذه المواقع عناصر الانتقال إلى مرحلة ما بعد التفاعلية[2]. وقد تعززت خصيصة التفاعلية وتعاظم شأنها مع شيوع وسائل التواصل الاجتماعي التي رسخت الفعل التفاعلي على أكثر من مستوى.

2.1 الولوجية وسهولة التعرض

نظرا لما يوفره من آليات تجمع بين تيسير التصفح وعمق المحتوى المتصفَّح، لا يحتاج التعامل مع الإعلام التفاعلي إلا إلى حد معقول من المعرفة الرقمية من أجل الاستفادة من ما يقدمه من إمكانات. فوسائل الإعلام التفاعلي منفتحة على جمهورها ولا تفرض شروطا معقدة أمام استخدامها، ونلخص أهم ما تمتاز به هذه الخصيصة في:

- المجانية: حيث يطرح أغلب الإعلام التفاعلي خدماته بشكل مجاني، إلا في حالات محدودة ومن أجل مزايا إضافية، ويكفي أن يتحمل الفرد تكاليف الاتصال بشبكة الإنترنيت ليستفيد من ميزاته.
- تبسيط عملية التصفح: تعمل وسائل الإعلام التفاعلية بشكل متواصل على جعل عمليات التصفح مُيسرة وفي متناول كل مستخدمي شبكة الإنترنيت باختلاف مستوياتهم.
- الانفتاح أمام مدخلات الجمهور: وهي الميزة التي أتاحتها خاصية التفاعلية، حيث بإمكان المتلقي أن يكون شريكا في صنع الرسالة الإعلامية عبر عدة وسائل: التعليقات، الحملات المنظمة، النشر عبر الوسائط المتعددة.
- تخفيف القيود على النشر: يتيح الإعلام التفاعلي هامشا أكبر من الحرية للمحتوى المنشور داخله مقارنة بالقيود المفروضة في الإعلام التقليدي (قوانين الصحافة والنشر-الرقابة-خطوط التحرير)، غير أن هذا الهامش بدأ بالتقلص تدريجيا مع تطور سياسات وقواعد النشر في المواقع الرقمية، وخاصة وسائل التواصل الاجتماعي.

3.1 العمق

غدت شبكة الإنترنيت مساحة كبرى لتعميق المعرفة في مجالات شتى عبر عدد من الميزات، ونقتصر هنا على ذكر آليتين يمكن أن يُعدّا الأقدر على تجسيد خصيصة تعميق البحث في القضايا والأخبار داخل الإعلام التفاعلي:

- تقنية النص المتشعب **Hyper Text** ونعني به النص الذي يحوي كلمات قابلة للنقر، ويؤدي نقر المتلقي عليها إلى ولوج روابط **Link** جديدة تضم شروحات أكثر تفصيلا حول جزئية تضمنها الخبر، أو الإحالة على مقالات سابقة لها علاقة بالخبر أو النص الذي يطلع عليه المتصفح.

---

[1] عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق، عمان 2008، ص 178.
[2] فاضل محمد البدراني، الإعلام الرقمي في عصر التدفق الإخباري، منتدى المعارف، بيروت 2017، ص 14.

ويمكن تلخيص فوائد هذه التقنية في[1]:

- توفر للقارئ إمكانية التوسع في الموضوعات والأخبار المنشورة عن طريق الاطلاع على الموضوعات ذات الصلة، خاصة مع وجود ما يسمى النقط الساخنة التي تفتح المجال للبحث بشكل واسع نتيجة الترابط بين المفاهيم؛
- توفر المرونة في التعامل مع المواضيع والتنقل بينها على اختلاف مستويات عرض هذه المواضيع، مع إمكانية تحميل أي منها، ومع سهولة الرجوع إلى الموضوع الأصلي مهما توسع البحث وتشعب؛
- توفر المعلومات حسب احتياج القارئ وبعدة تقنيات مسموعة ومرئية، كالصور والفيديو والرسوم المتحركة والموسيقى والمؤثرات الصوتية التي تصاحب الحدث، ما يحسّن إمكانية فهم الموضوع ويرسخه في أذهان المتابعين.

- الوسوم أو الهاشتاغ: أطلق مصطلح **hashtag** من قِبل تويتر وهو يجمع بين كلمة **hash** بمعنى (اسم آخر لرمز الرقم) ولفظ **tag** الذي يستخدم لتمييز كلمات معينة. ولم تكن بدايات الهاشتاغ على تويتر بل كان الاستخدام الأول لمصطلح **Hashes** في لغات البرمجة وفي دردشة **IRC (Internet Relay Chat)**.

ويعود الفضل في نقل الهاشتاغ من عالم البرمجة إلى وسائل التواصل الاجتماعي إلى مطور البرامج بشركة غوغل كريس ميسينا[2] الذي اقترح في تدوينة على حسابه على موقع التواصل الاجتماعي تويتر سنة 2007 على الشركة استعمال رمز "الشُباك #" بغرض جمع التدوينات التي تتناول موضوعا واحدا ضمن مجموعات. واستغرق الأمر عامين إلى أن أخذ تويتر اقتراح ميسينا بعين الاعتبار، وفي عام 2009 بدأ تويتر بربط الكلمات بوسم "هاشتاغ" لجعلها قابلة للبحث عن طريق النقر عليها، وفي العام التالي استخدم تويتر الهاشتاغ لتحديد موضوعات الاتجاه والتي نشرها على صفحته الرئيسة.

وسرعان ما تحول رمز الهاشتاغ من كونه مجرد زر في الهاتف إلى أداة عالمية لصناعة الأحداث الكبرى عبر الحملات الإعلامية التي انتشرت في وسائل التواصل الاجتماعي مرتكزة على خاصية التصنيف والتجميع التي يتيحها.

4.1 السرعة والراهنية

وتعد السرعة من أهم معايير جودة الإنترنيت، وتقاس هذه السرعة بمقدار تدفق الميجا بايت في الثانية، وكلما ارتفع المقدار زادت السرعة وزادت فرصة الاستغلال الأمثل للشبكة.

وتمَكّن خاصية السرعة من تحصيل عنصر الراهنية والجدة اللتين امتاز بها الإعلام التفاعلي، فهو يعمل على مواكبة الحدث ساعة حصوله وبشكل متواصل وآني باختصار المسافة الزمنية بين وقوع الحدث ثم تحوله إلى خبر، واختزال المسافة بين مراحل الخبر التقليدية: مرحلة الاندلاع **News Break** مرحلة البث **News Diffusion** ثم مرحلة التشبع الإخباري **News Saturation**. ويتم كل ذلك عبر وسيلتين بارزتين:

- البث الحي/المباشر: وهي تقنية اختص فيها التلفزيون، لكن الإعلام التفاعلي أضاف إليها عناصر جدة أهمها التفاعلية، حيث لم يعد "شاهد العيان" هو الشخص الذي وصلت إليه الوسيلة الإعلامية، بل هو الشخص الذي وصلته الرسالة الإعلامية ليضيف إليها تفاصيل جديدة عبر تفاعلية التعليقات المباشرة.
- المواكبة متعددة المصادر: وتتجلى في قدرة الإعلام التفاعلي على جمع الأخبار من مصادر متعددة في وقت وجيز وبتكاليف منخفضة.

5.1 المرونة وإمكانية التعديل والإضافة

- المرونة: وتتمثل في قدرة المتلقي على الوصول إلى قدر لا متناه من مصادر المعلومات والتمييز والاختيار بينها، وبإمكانه متابعة أكثر من وسيلة إعلام تفاعلية في الآن ذاته، فصفحات الويب تتيح إمكانيات رقمية هائلة تمكن من فتح أكثر من "نافذة" ويب والتحكم في خواص التشغيل والإيقاف

---

[1] علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2013، ص 153.

[2] Ashly Parker,Twiter's Secrt Handshake, The New York Times,10 june 2011. https://www.nytimes.com/2011/06/12/fashion/hashtags-a-new-way-for-tweets-cultural-studies.html

والإبراز والإخفاء والتصغير والعرض الكامل دون حاجة إلى إغلاق أي من "النوافذ"، كما يتاح للمتلقي التفاعل مع أكثر من وسيلة إعلام في نفس الآن.

- إمكانية التعديل: على عكس الصحافة الورقية التي تنتهي فيها سلطة الصحفي على المادة الإخبارية بمجرد انتهاء عمليتي الطبع والتوزيع، تمكن خواص شبكة الويب الصحفي من إجراء التعديلات التي يراها مناسبة على المحتوى الإعلامي: الحذف والإضافة والتعزيز وإعادة الترتيب، وينطبق ذلك أيضا على التعليقات والصور ومقاطع الفيديو.

6.1 التشبيك بين الأفراد

يتيح الإعلام التفاعلي تجمُّع الأفراد ذوي الاهتمامات المشتركة لتبادل الأفكار والمعلومات والتواصل ونشر الأخبار التي تهم مجتمعهم المشترك، وقد يكون هذا المجتمع طائفيا أو دينيا أو عرقيا أو علميا أو وظيفيا أو غير ذلك، وعلى هذه القاعدة بُني موقع "ماي سبيس **My Speace**" للتواصل الاجتماعي الذي يخصص للمشتركين مساحة لوضع معلومات حول اهتماماتهم لتسهيل عملية التشبيك بينهم.

وعلى هذا الأساس أيضا تنبني سياسات جل مواقع التواصل الاجتماعي مثل "فيسبوك" الذي يسمح بتأسيس مجموعات باهتمامات مختلفة، و"لينكد إن" الذي يُعد من أهم التجمعات المهنية داخل الفضاء الرقمي، وكذا منصة "أكاديميا **Academia.edu**" التي تجمع بين الباحثين والأكاديميين من مختلف المجالات.

7.1 استخدام الوسائط المتعددة

يرى ديف مارشال **Dave Marshall**، من كلية علوم الكمبيوتر بجامعة كارديف أن شبكة الويب تحديدا هي خير مثال للوسائط المتعددة. ويفصل عدة تعريفات أساسية للوسائط المتعددة من مداخل مختلفة، ويصل إلى تعريف نهائي لها فيقول: الوسائط المتعددة تشير إلى أن معلومات الكمبيوتر يمكن عرضها بواسطة الصوت، الفيديو، التحريك، بالإضافة إلى الإشكال التقليدية للعرض (النص، الرسومات الإيضاحية، والصور الثابتة). أما التعريف الجامع فيُؤكد على أن الوسائط المتعددة هي مجال يتصل بطريقة استخدام الكومبيوتر في الدمج بين النص والغرافيك، الرسم، الصور الثابتة والمتحركة (الفيديو) والتحريك والصوت، وأي نوع آخر من الأشكال الاتصالية، بما يمكن معه عرض، تخزين، وبث أي نوع من المعلومات رقميا[1].

وقد استثمر الإعلام التفاعلي خاصية الوسائط المتعددة في إنتاج المحتوى الإعلامي، فصارت الرسالة الإعلامية مزيجا من كل المكونات سابقة الذكر، ما خلق تنوعا لدى متلقيها أسهم في كسر حالة الرتابة التي يمكن أن يخلقها الاقتصار على صنف واحد.

8.1 الحدود المفتوحة

وتتعدد الجوانب التي تجسد فيها مفهوم انفتاح الإعلام التفاعلي، فمن جهة يستبطن الأمر اتساع حجم مساحات النشر أمام الناشرين؛ من حجم المقال المنشور إلى عدد الأخبار، ما أدى إلى تجاوز عائق التنسيق الذي كان يطرح في الصحافة الورقية، بسبب الضرورة التي يفرضها حيز الطباعة.

ومن جهة ثانية أتاحت هذ الخاصية إمكانية الولوج المباشر والسلس للأرشيف، فرقمنة المواد الإعلامية سهلت عمليات البحث والتقصي سواء داخل أرشيف الوسيلة الإعلامية نفسها، أو في الوسائل الإعلامية الأخرى.

ومن جهة ثالثة مكن انفتاح الحدود مما يمكن تسميته "كونية الإعلام"، فقد صار بإمكان وسيلة الإعلام التفاعلية الوصول إلى العالم أجمع دون حاجة إلى تكاليف إضافية، وهو ما تجاوز إكراهات عديدة عرفتها الصحافة الورقية، متمثلة في الشحن وعمليات الإرسال المكلفة، وكذا إمكانية المنع والحجب والمصادرة في دول الاستقبال.

9.1 اللاتزامنية

[1] علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2013، ص 130.

حيث لا تستوجب خاصية الإعلام التفاعلي هذه تواجد المشاركين في النظام الشبكي في آن واحد، أي أن بإمكان المرسل أن يبعث الرسالة في الوقت الذي يناسبه، وبإمكان المستقبل أن يتلقاها ويتفاعل معها بنفس الميزات، كما أن بإمكان الشخص أن يتابع ما يريد في الوقت الذي يناسبه دون ارتباط بجداول البث المفروضة في بعض وسائل الإعلام التقليدية (التلفزيون والراديو).

3- مجلة "نشرتكم"[1]

1.1 قناة الجزيرة

قناة الجزيرة قناة تلفزيونية إخبارية تابعة لشبكة الجزيرة الإعلامية التي يقع مقرها في العاصمة القطرية الدوحة، كانت بداياتها الأولى في أوائل حزيران / يونيو 1996 بدورات بث تجريبي، وبعد ذلك بخمسة أشهر بدأ الإرسال الرسمي لقناة الجزيرة في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر عام 1996. تم تحويل بث القناة إلى بث ممتد على مدار الساعة في أول يوم من عام 1999 بعد ستة وعشرين شهرا من انطلاق القناة. عرفت قناة الجزيرة انتشارا واسعا على المستوى العربي بعد تغطيتها لأحداث 11 سبتمبر 2001، وحربي أفغانستان والعراق.

توسعت الشبكة بعدد من المنافذ، منها الإنترنيت وكذا القنوات التلفزيونية المتخصصة التي تنطق بلغات متعددة وتبث في عدة مناطق من العالم.

وتضم الشبكة اليوم، بالإضافة إلى القناة الإخبارية، أربع قنوات أخرى وهي:

- الجزيرة مباشر 2005؛
- الجزيرة الدولية الناطقة باللغة الإنجليزية 2006؛
- الجزيرة الوثائقية 2007؛
- الجزيرة بلقان 2011.

2.1 مجلة "نشرتكم"

في سنة 2016 دشنت قناة الجزيرة عددا من التغييرات الجديدة على شبكتها البرامجية تمثلت في إطلاق نشرات وفقرات إخبارية في قوالب تفاعلية وإبداعية، تتناول مواضيع مختلفة، من بينها قضايا ثقافية واقتصادية، وبرامج عن السفر والتجارب الملهمة وقصص النجاح، وبرامج حوارية سياسية وتحقيقات تلفزيونية. وكان من ضمن البرامج الجديدة على قناة الجزيرة، نشرة إخبارية تفاعلية يومية، قالت القناة إنها الأولى من نوعها في المنطقة العربية.

و"نشرتكم" أو نشرة الثامنة هي مجلة إخبارية تفاعلية تعنى بتغطية أبرز ما يتم تداوله على منصات التواصل الاجتماعي عربيا ودوليا، كما تهتم بتغطية تفاعلات القضايا الإخبارية على المنصات الرقمية، ويتناوب على تقديم المجلة خمسة مقدمين هم: سفيان ثابت، محمد مزيمز، وسيلة عولمي، ميادة عبده، محمد حمدان.

4- نتائج الدراسة

أداة الدراسة:

اعتمد الباحث أداة تحليل المضمون التي تهدف إلى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى، بُغية تحصيل نتائج علمية صادقة. ويسعى الباحث من خلال توظيف هذه الأداة إلى رصد طبيعة تعامل برامج التلفزيون مع المحتوى التفاعلي واستثمارها له في إنتاج محتواها.

عينة الدراسة:

[1] أنظر موقع شبكة الجزيرة الإعلامية: https://network.aljazeera.net/ar

اختار الباحث عينة عشوائية منتظمة Systematic Sample تتمثل في 23 حلقة من مجلة "نشرتكم" التي تُعرض على قناة الجزيرة، واطلع عليها الباحث عبر قناة تابعة لشبكة الجزيرة على موقع يوتيوب بعنوان: مكتبة الجزيرة المرئية.

ويتشكل مجتمع الدراسة من 92 وحدة تم توزيعها حسب المعادلة التالية: 92÷23=4، وبناء على ذلك تحددت عناصر عينة البحث العلمي بعد اختيار رقم البداية بين 1 و4، حدده الباحث في الرقم 3 ليتم توزيع العينة على بقية الوحدات بالشكل الآتي: أول مفردة هي الحلقة رقم (3)، الرقم الثاني (3+4=7) والثالث (11)، وهكذا إلى أن يتم استيفاء كل مفردات العينة، وبذلك يكون الباحث قد منح الفرصة لجميع مفردات مجتمع الدراسة ليتم اختيارها ضمن العينة بشكل منهجي منتظم.

الحدود الزمنية للدراسة:

حدد الباحث فترة الدراسة في 3 أشهر (92 يوما)؛ من فاتح أكتوبر إلى 31 دجنبر 2021.

فئات تحليل المضمون:

وحدات التحليل: وهي وحدات المحتوى التي يمكن إخضاعها للعدّ والقياس ويدل وجودها أو غيابها وعدد تكراراتها على طبيعة النتائج المستخلصة.

- وحدة الموضوع: وتعبر عن القضايا التي تضمنتها حلقات "نشرتكم".
- وحدة طبيعة المواد الإعلامية: وهي طبيعة المادة التي ينبني عليها التحليل وتم تقسيمها إلى خمس فئات (تدوينات، مقاطع فيديو، صور ثابتة وإنفوغرافيك، مقابلات صحفية، استطلاعات رأي).

فئات المضمون: وهي التي يصنف على أساسها المضمون، وتستخدم كي تصف بأكبر قدر من الموضوعية والدقة مضمون المواد الإعلامية المنشورة على صفحتَي المنصتين.

- القضايا التي تضمنتها حلقات "نشرتكم"؛
- مواقع التواصل الاجتماعي التي استعان بها إعداد المجلة؛
- طبيعة الحسابات التي عرضت منها التدوينات في الحلقات؛
- الدول المعنية بالقضايا؛
- زاوية معالجة النشرة للمواضيع؛
- اتجاهات تفاعل الجمهور مع القضية.

جدول رقم 1 حلقات المجلة التي شملتها الدراسة وعدد المواضيع المطروحة ضمنها

	الرقم الترتيبي للحلقة	تاريخ البث	مدة الحلقة	عدد المواضيع المطروحة
1	3	2021/10/03	23:08	6
2	7	2021/10/07	21:16	5
3	11	2021/10/11	21:30	6
4	15	2021/10/15	23:23	2
5	19	2021/10/19	20:13	8
6	23	2021/10/23	22:17	6
7	27	2021/10/27	20:31	4
8	31	2021/10/31	22:10	4
9	35	2021/11/04	24:17	4
10	39	2021/11/08	23:59	7

11	43	2021/11/12	21:31	5
12	47	2021/11/16	24:30	5
13	51	2021/11/20	23:42	6
14	55	2021/11/24	25:18	4
15	59	2021/11/28	23:47	6
16	63	2021/12/02	22:37	5
17	67	2021/12/06	22:35	7
18	71	2021/12/10	24:40	4
19	75	2021/12/14	23:29	4
20	79	2021/12/18	19:54	4
21	83	2021/12/22	20:28	3
22	87	2021/12/26	20:05	9
23	91	2021/12/30	20:56	4
المجموع	--	----------	----	118

يوضح الجدول رقم 1 توزيع عينة الدراسة التي بلغت 118 وحدة، ويظهر أن مدة بث الحلقات تتراوح بين 19 و25 دقيقة، بينما يتفاوت عدد المواضيع التي يطرحها المقدم خلال كل حلقة، إذ تصل إلى تسع قضايا، دون أن يؤثر ذلك في الزمن الكلي للحلقة، ما يعني أن الإعداد يوائم حيز كل قضية مع الزمن الإجمالي ويضبط عملتي التمديد والتقليص. ويتراوح عدد القضايا بين 4 و9 قضايا، باستثناء الحلقتين 15 و83، ويرجع سبب اقتصار الأولى على قضيتين فقط إلى أنها تضمنت بثا مباشرا لكلمة رئيس الوزراء السوداني، ما جعل حيز الحلقة يتقلص ليضطر المقدم إلى عرض القضايا الكبرى المبرمجة في الحلقة وإلغاء قضايا أخرى، بينما مُنح في الحلقة الثانية حيز معتبر لإحدى القضايا الثلاث، تخللته مقابلة صحفية طويلة.

جدول رقم 2 المواضيع التي تناولتها حلقات المجلة

المواضيع	عدد التكرارات	النسبة المئوية
سياسية	40	34%
اقتصادية	6	5%
اجتماعية	18	15%
حقوقية	17	14%
علمية وتكنلوجية	15	13%
رياضية	6	5%
فنية	5	4%
فيروس كورونا	8	7%
حوادث وكوارث	3	3%
المجموع	118	100%

يظهر من خلال الجدول رقم 2 أن القضايا السياسية تحتل الصدارة بنسبة 34% وهو يتجاوز ضعف القضايا الاجتماعية التي جاءت في المرتبة الثانية بنسبة 15%، ما يعكس خلفية قناة الجزيرة، فهي بالأساس قناة إخبارية تضع السياسة ضمن الأولويات التي يتناولها فعل الإخبار فيها. ومن اللافت للنظر تفوق القضايا

الحقوقية على غيرها، إذ حلت في الرتبة الثالثة بنسبة تجاوزت 14%، وقد سجل الباحث أن كل القضايا الحقوقية الـ17 التي عرضتها المجلة تهتم بعرض التفاعل مع قضايا الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، وكذا معاناة اللاجئين السوريين في مختلف البلدان التي يعيشون فيها.

وخصصت المجلة حيزا مهما لعرض التفاعلات مع القضايا العلمية والتكنولوجية 13%، ثم تلتها القضايا الخاصة بمواكبة تطورات جائحة كورونا التي عرضت قضايا تخصها في 8 حلقات تحدثت عن ظهور متحورات جديدة أو انتشارها في العالم أو مستجدات حول اللقاحات والعلاج، وعرضت المجلة أيضا قضايا رياضية بنسبة 5% وقضايا فنية بنسبة 4% ثم بنسبة أقل قضايا الكوارث التي شهدها العالم 3%. وينبئ هذا المسح بأن مجلة "نشرتكم" تهدف إلى تغطية قضايا متعددة تهم مختلف مناحي الحياة، حسب درجات الأهمية التي تنسجم مع الخط التحريري لقناة الجزيرة، وذلك بتغليب كفة الأخبار السياسية والاجتماعية والحقوقية.

جدول رقم 3 طبيعة الحسابات التي تم انتقاء التدوينات منها

طبيعة الحساب	عدد التكرارات	النسبة المئوية
شخصيات عامة وقادة رأي	162	40%
حسابات مؤسسات رسمية	43	10%
جمهور	205	50%
المجموع	410	100%

يتجلى من خلال الجدول رقم 3 أن النشرة التفاعلية تعطي أهمية كبرى لتفاعلات جمهور المشاهدين، إذ تمثل نصف التدوينات البالغ عددها 410، والتي عرضت خلال الحلقات، تليها بنسبة 40% تدوينات الشخصيات العامة وقادة الرأي، وهؤلاء حسب تعريف الدراسات الإعلامية هم أشخاص اعتباريون يملكون القدرة على إحداث الأثر في الجماهير وتكوين آرائها والتأثير في سلوكها، لذلك صار يطلق عليهم في عصر وسائل التواصل الاجتماعي: "المؤثرون". كما عرضت المجلة أيضا بنسبة أقل تدوينات من حسابات رسمية لمؤسسات عمومية أو خاصة سواء كانت هذه التدوينة أصلا في نشوء القضية المتفاعلة أو مجرد تفاعل مع القضية الموجودة سلفا، في إطار التوضيح والرد أو حتى الاعتذار.

جدول رقم 4 مصدر التدوينات

المصدر	عدد التكرارات	النسبة المئوية
تويتر	389	95%
فيسبوك	21	5%
المجموع	410	100%

يبدو من الملاحظة الأولى أن المجلة استعانت بدرجة مهيمنة بتغريدات موقع تويتر أثناء عرضها لتدوينات المتفاعلين، مفضلة إياه على موقع فيسبوك، رغم أن الأخير أوسع انتشارا من الأول، ولذلك ما يفسره، فموقع تويتر يعرف بكونه موقع التدوين القصير، إذ يتيح حدا أقصى لحروف التدوينة يبلغ 280 حرفا، ما يجعل إمكانية عرض الحلقة لأكثر من تدوينة أمرا متاحا، دون الحاجة إلى تدخل فريق الإعداد في عملية اختصار التدوينات، ما قد يشكل عبئا إضافيا عليه. أضف إلى ذلك أن موقع تويتر –كما ذكرنا سابقا في هذه الدراسة- رائد في استعمال خصائص الهاشتاغ، ما يجعل تأثير الحملات داخله أكبر من موقع فيسبوك، كما أن مواقع قياس الترند (المواضيع الرائجة) Trends تعمل بشكل مكثف على تويتر وتقدم إحصاءات محيّنة عن ترتيب الوسوم الأكثر انتشارا في عدد من الدول.

جدول رقم 5 الدول المعنية بالقضايا المعروضة

الدول	عدد التكرارات	النسبة المئوية
فلسطين	12	10%
سوريا	11	9%

لبنان	8	7%
العراق	1	1%
مصر	7	6%
السعودية	1	1%
إيران	3	3%
المغرب	1	1%
الجزائر	2	1%
تونس	8	7%
الكويت	1	1%
السودان	4	3%
اليمن	2	1%
قطر	3	3%
البحرين	2	1%
سلطنة عمان	1	1%
الأردن	3	3%
الإمارات	7	6%
ليبيا	3	3%
بقية العالم	38	32%
المجموع	118	100%

يتجلى من خلال الجدول رقم 5 أن مجلة "نشرتكم" تركز بشكل مكثف على الدول العربية، إذ تجاوزت نسبة القضايا التي تخصها 65%، وهو ما ينسجم مع التوجه العام لقناة الجزيرة الإخبارية، فهي قناة موجهة للجمهور العربي، وهذا ما يراعي ما يصطلح عليه إعلاميا بقوانين القرب التي تعرف في الأوساط الصحفية بـ **Hierarchy of death**.

لكن المجلة خصصت مساحة معتبرة للتفاعل مع القضايا العالمية 35% (إيران + بقية العالم)، لكن المسح أظهر أن معظمها ينطوي على تقاطعات مع العالم العربي، فتطاله إذ ذلك آثارها، خاصة القضايا المتعلقة بمستجدات جائحة كورونا، لذلك كان اهتمام الرأي العام العربي بها، ما خلف تفاعلا عبر الوسوم، وهو الأمر الذي دفع المجلة إلى عرضها.

يلاحظ أيضا أن أكبر دولة حظيت باهتمام المجلة، من ضمن مجموع الدول العربية، هي فلسطين (10%)، ما ينسجم مع الملاحظة الذي رصدها الباحث سابقا حول الاهتمام بالقضايا الحقوقية، فمعظم القضايا المتفاعلة التي تناولتها نشتركم تخص أخبار الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، والحملات الداعمة لهم على تويتر. وتحل في المرتبة الثانية القضايا التي تناولت الشأن السوري بنسبة 9%، وتنطبق على ذلك نفس الملاحظة السابقة مع تسجيل اختلاف المعنيين بالقضايا، فهي في معظمها تخص أوضاع اللاجئين السوريين في مختلف بلدان الاستقبال.

وتحل بقية الدول العربية بعدها بنسب متفاوتة. مع تسجيل الباحث ملاحظتين:

- أولت "نشرتكم" اهتماما كبيرا لقضايا الإمارات (7 قضايا) كانت 6 منها قضايا تعرض رقمية حملات موجهة ضد السلطة السياسة للبلاد، ويمكن قراءة ذلك في ضوء ما يعرف من مظاهر الأزمة الخليجية وبشكل خاص الأزمة الممتدة بين دولتي قطر والإمارات.
- أعطت المجلة حيزا صغيرا جدا لقضايا الداخل القطري (المرتبة الثامنة ضمن 18 دولة عربية وبنسبة مشابهة للاهتمام بقضايا إيرانية) رغم أن قناة الجزيرة هي قناة قطرية بالأساس، ما يطرح فرضية تجاهل المجلة للقضايا المتفاعلة في الداخل القطري.

جدول رقم 6 مكونات حلقات المجلة

الفئة	عدد التكرارات	النسبة المئوية
تدوينات	410	66%
مقاطع فيديو	124	20%
مقابلات صحفية	17	3%
صور ثابتة وكاريكاتير	65	10%
استطلاعات رأي الجمهور	2	1%
المجموع	618	100%

يبدو من خلال الجدول رقم 6 أن مجلة "نشرتكم" تطبق خاصية الوسائط المتعددة بشكل كبير، حيث تتوزع مواد الحلقات بين خمس فئات، تحتل التدوينات فيها مرتبة الصدارة بـ66%، ما ينبئ بأن النشرة تعطي الأولوية لتفاعلات الجمهور، وهو ما يجعل من "نشرتكم" وسيلة لنقل الآراء من الفضاء التفاعلي إلى شاشة التلفزيون، وتعتمد "نشرتكم" في مستوى ثان على مقاطع الفيديو، وقد كشف المسح أن أكثر من ثلثها مقاطع منقولة عن منصة " AJ+ عربي" وهي منصة تفاعلية مختصة في نشر القصص المصورة، تتبع لشبكة الجزيرة. تعتمد "نشرتكم" كذلك على الصور والكاريكاتور بنسبة تفوق 10%، وكذا المقابلات الصحفية التي رصد المسح أنه تم الاستعانة بها بالأخص في المواضيع ذات الطابع العلمي والتكنولوجي، عبر الاستعانة بمختصين قدموا توضيحات حول القضايا المعروضة، وكذا في القضايا ذات الطابع الاجتماعي أو الحقوقي عبر استضافة المعنيين بالقضايا أو أحد المقربين منهم بالإضافة إلى محاورة حقوقيين مهتمين بالقضية المعروضة.

جدول رقم 7 زاوية المعالجة الخبرية للقضية من قبل المجلة

تناول القناة للقضية	عدد التكرارات	النسبة المئوية
سلبي	51	43%
إيجابي	36	30%
محايد	31	27%
المجموع	118	100%

يرصد الجدول رقم 7 الزاوية التي تم من خلالها النظر إلى القضايا التي عرضتها "نشرتكم"، وتم رصد ذلك من خلال تقديم الصحفي المقدم، وكذا بمقارنة عدد التدوينات المؤيدة والمعارضة للقضية المعروضة، وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول. سجل الباحث 43% من القضايا ضمن خانة العرض السلبي، حيث عمد المقدم إلى إظهار الوجه السلبي من الأخبار التي شكّلت القضية، وبحساب العدد الإجمالي للتدوينات تبين غلبة كفة التدوينات التي تتبنى رأيا سلبيا منها. على العكس من ذلك أكد المسح أن معالجة 30% من القضايا تم بوجه إيجابي عبر إظهار المقدم لتعاطفه مع القضية من خلال العبارات ونبرة الصوت وصيغة قراءة التدوينات وعدد الإيجابي منها. وقد سجل الباحث 31 قضية عرضت بشكل محايد من قِبل "نشرتكم"، راعت فيها التوازن في عرض التدوينات أو اكتفت بسرد القصة دون إبداء رأي بخصوصها.

جدول رقم 8 اتجاهات تفاعل التدوينات مع القضية

اتجاهات التفاعل	عدد التكرارات	النسبة المئوية
الصراع	57	48%
التعاطف	33	28%
الحياد	23	20%
السخرية	5	4%
المجموع	118	100%

في تقاطع مع نتائج الجدول رقم 7، يظهر الجدول رقم 8 اتجاهات تفاعل تدوينات الجمهور مع القضايا، ويبدو بعد المسح أن 48% من تفاعلات الجمهور اكتست طابع الصراع، وتجلى ذلك في إبداء الاستنكار والتنديد واستعمال ألفاظ نقدية تجاه القضية، واختصت في ذلك القضايا السياسية. على العكس من ذلك حمل 28% طابع التعاطف مع القضية، ومعظم هذه الآراء جاءت تفاعلا مع القضايا الحقوقية التي تم التفصيل فيها سابقا.

بينما جاء التفاعل مع 20% من القضايا محايدا، وسجلت هذه التفاعلات تجاه القضايا الرياضية والاقتصادية والعلمية التي أبدى فيها المتفاعلون رأيا لا يعبر عن التعاطف أو الصراع والرفض. بالمقابل عبرت التفاعلات مع 4% من القضايا عن مواقف ساخرة.

خلاصات

- تمكنت "نشرتكم" من نقل "صوت الجمهور" من وسائل التواصل الاجتماعي إلى القنوات التلفزيونية، وإظهاره بسُبل تفاعلية حافظت على خصائص الإعلام التفاعلي وأضفت عليها طابعا تلفزيونيا في الآن ذاته، لكن هذا النقل لم يكن منطلقا من غير تدخل، بل أُخضع لمعايير وضعتها القناة.
- استثمرت "نشرتكم" خصائص الوسائط المتعددة بشكل جيد، وتنوع عرض محتواها بين الفيديو والمقابلات الصحفية والصور الثابتة والكاريكاتور وتدخلات المقدم، ما يجعل مشاهدتها تجربة متنوعة عند المتلقي الذي اعتاد على وسائل التواصل الاجتماعي التي تنبني على الوسائط المتعددة.
- تستعين قناة الجزيرة بشكل إيجابي من قناة AJ+ التي تنتمي وإياها لنفس المؤسسة: "شبكة الجزيرة الإعلامية"، ما يجعل القناة، من خلال مجلة "نشرتكم"، تحقق نوعا من التكامل بين الإعلام التقليدي والإعلام التفاعلي، وهي بذلك تنفي فكرة الصراع بين الإعلامَيْن وإمكانية إقصاء الثاني للأول بعد شيوعه.
- استفادت "نشرتكم" من خصائص الإعلام التفاعلي بشكل واضح، فمن حيث زمن البث، اختار معدو المجلة ألا تمتد حلقاتها أكثر من 26 دقيقة، وهو زمن مقلص مقارنة بباقي البرامج التلفزيونية، ومن حيث التفاعلية، عمدت المجلة إلى فتح المجال للتعليق والمشاركة أمام الجمهور إما عن طريق عرض الآراء أو إجراء الاستطلاعات أو حتى استضافة المعنيين ببعض القضايا المطروحة خلال الحلقات.
- تسهم الحملات التفاعلية عبر خاصية الوسوم (الهاشتاغ) بشكل كبير في تسليط الضوء على مختلف القضايا التي تشغل الرأي العام، ويظل موقع تويتر المجال الأنسب لتحقيق ذلك عبر خوارزمياته التي تدفع باتجاه بروز القضايا الرائجة (الترند).
- أثّر الخط التحريري لقناة الجزيرة في إخراج مجلة "نشرتكم" من خلال عدد من المظاهر؛ فالنشرة تعرض القضايا الرائجة في الدول العربية، لكن بنسب متفاوتة تتناسب مع تركيز القناة الإخبارية على ذات الدول. ففي الوقت الذي تهتم فيه النشرة بعرض قضايا تحمل سمات سلبية وتفاعلات يكتنفها الصراع في دول محددة، تعمل على العرض الإيجابي للقضايا في دول أخرى، في مقابل اهتمام محدود جدا بقضايا الداخل القطري الذي تبث منه القناة.
- تعمل الجزيرة على الأرشفة المفتوحة لإنتاجها التلفزيوني ونشره على وسائل التواصل الاجتماعي، فمن بين الحلقات الـ23 التي تناولتها هذه الدراسة، وضعت القناة 21 منها على قناة "مكتبة الجزيرة المرئية" على موقع يوتيوب، وكان من اليسير إيجاد الحلقتين المتبقيتين على صفحة المجلة على موقع فيسبوك وكذا الموقع الرسمي للقناة.
- تعكس "نشرتكم" توجها عاما تعلنه قناة الجزيرة عبر إيلاء أهمية كبيرة للقضايا الحقوقية خلال النقل الإخباري، وهو ما ظهر جليا في حلقات المجلة، إذ تم عرض عدد معتبر من القضايا ذات الطابع الحقوقي.

خاتمة

لم يعد انتشار الإعلام التفاعلي وشيوعه أمرا جديدا على البيئة الإعلامية، وصار تلقيه بصفته فاعلا رئيسا في الساحة الإعلامية لا وافدا طارئا يُنتظر أفوله بعد الصعود السريع. وقد بات للإعلام التفاعلي متابعوه ومتلقوه وجمهوره الثابت الذي يتفق في بعض سماته مع جمهور الإعلام ويختلف في أخرى، لذلك صار من اللازم على الإعلام التقليدي العمل على استثمار ميزات الإعلام التفاعلي، ومن أجل ذلك ينبغي على كافة الفاعلين في المجال الإعلامي اتخاذ عدد الإجراءات، لعل من بينها:

- ❖ انفتاح القنوات التلفزيونية على الإعلام التفاعلي بشكل أكبر والاستعانة بمحتواه في إنتاج النشرات والبرامج الإخبارية، استنادا على مبادئ القرب والراهنية الإعلامية، وذلك بمعالجة المواضيع الأكثر رواجا والتي تشغل بال الرأي العام.

- ❖ إنتاج برامج تفاعلية مشابهة لـ"نشرتكم" من قبل القنوات التلفزيونية لقدرتها على ترسيخ عنصر التكامل بين الإعلام التقليدي والتفاعلي والإسهام في الربط بين جمهور كل منهما بوسائل إعلام الآخر.
- ❖ تحرر البرامج التفاعلية –بما فيها "نشرتكم"- من قيود خط التحرير، وإن بشكل نسبي، وعدم جعله المعيار الأول لانتقاء القضايا والمواضيع المطروحة، وإتاحة الفرصة لجميع القضايا الرائجة للظهور أيا كانت خلفياتها.
- ❖ اتجاه القنوات التلفزيونية إلى إحداث قنوات تفاعلية على وسائل التواصل الاجتماعي، تنتج موادا إعلامية خاصة بها ترصد القضايا المتفاعلة وتنتج قصصا مصورة، بالاستناد على الخبرة المهنية للقناة التلفزيونية، لكن بأساليب جديدة تركز على خصائص الوسائط المتعددة.
- ❖ تركيز القنوات التلفزيونية على تكوين المقدمين والصحفيين في كل ما يختص بتقنيات الإعلام التفاعلي وطرق عمل خوارزميات مواقع التواصل الاجتماعي.
- ❖ حرص القنوات التلفزيونية على أرشفة برامجها، عبر نشرها على حسابات رسمية على وسائل التواصل الاجتماعي، خاصة يوتيوب، وتصنيفها حسب التسلسل الزمني، ما يسهل على المشاهد إعادة مشاهدتها في الوقت الذي يناسبه مع إتاحة خواص التفاعلية المتمثلة في التعليق.

لائحة المصادر والمراجع

كتب

- خالد جمال عبده، الإعلام البديل على الإنترنيت، المكتب العربي للمعارف، القاهرة 2016.
- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق، عمان 2008.
- علي خليل شقرة، الإعلام الجديد شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان 2013.
- فاضل محمد البدراني، الإعلام الرقمي في عصر التدفق الإخباري، منتدى المعارف، بيروت 2017.
- ماهر عودة الشمايلة، محمود عزت اللحام، مصطفى يوسف كافي، الإعلام الرقمي الجديد، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان 2015.

دوريات

- جريدة نيويورك تايمز الأمريكية https://www.nytimes.com.
- جمال الزرن، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد 51-52 السنة 2009.

مواقع إلكترونية

- شبكة الجزيرة الإعلامية https://network.aljazeera.net/ar
- قناة اليوتيوب : مكتبة الجزيرة المرئيةAljazeera Media Library : https://www.youtube.com/c/AljazeeraArchive.
- موقع الجزيرة.نت https://www.aljazeera.net/

شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها المعرفية على الطالب الجامعي (دراسة تطبيقية على مستخدمي فيسبوك في الجامعات السودانية) من الفترة 2018 م -2020 م

Social networks and their Knowledge gratifications for Sudanese university students during the period 2018-2020

دكتور/ زهير محمد عثمان حسن جارالنبي
باحث مستقل فى الإعلام الجديد

مستخلص الدراسة

تناولت الورقة العلمية الانعكاسات المعرفية لدى عينة من طلاب الجامعات السودانية من إستخدامهم لشبكات التواصل الإجتماعي دراسة تطبيقية في الفترة ما بين 2018 الى 2020م، حيث هدف البحث إلى التعرف الي استخدامات الطلاب المعرفية لشبكات التواصل الإجتماعي. تناول الجانب النظري موقع فيسبوك وتعريف المعرفة وانواعها، وجاءت الدراسة التطبيقية بتوزيع استبيان إلكتروني على عينة من طلاب الجامعات السودانية وعددها (250) طالباً تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية البسيطة مستخدما (القصاصات الورقية المتساوية) بنسبة 10% في محاولة من الباحث لتقصي الانعكاسات المعرفية لشبكات التواصل الاجتماعي على الطلاب. خلص البحث إلى عدة نتائج منها: أن الهدف الأساسي من استخدام موقع فيسبوك في العملية التعليمية هو تبادل المعلومات والمحاضرات، وأن الطلاب يستخدمون موقع فيسبوك في العملية التعليمية بسبب سهولة توفر المعلومات، ومن النتائج أيضا أن الدافع الأساسي من استخدام موقع فيسبوك هو التعرف إلى الأخبار ومواكبة الأحداث الجارية, ومن النتائج أيضا أن موقع فيسبوك يشبع الاحتياجات لـ 86 % من المبحوثين بشكل عام, ويلبي احتياجاتهم المعرفية ويشبعها بدرجة متوسطة. أوصت الدراسة بحث الطلاب على الاستفادة من شبكات التواصل الاجتماعي معرفياً, والاستفادة من صفحات ومجموعات الجامعات والكليات في نشر وتبادل المحاضرات والمواد العلمية.

الكلمات المفتاحية:(المعرفة، الاشباعات، شبكات التواصل الاجتماعي، الطلاب).

(Abstract)

The research dealt with the use of social media networks and their Knowledge gratifications, it is an applied study on samples of Sudanese Univercites' students during the period 2018-2020. The study goal is to study the student's use of the social media networks. The applied study conducted through distributing and electronic equal pieces paper questionnaire to randomly selected sample of 250 Sudanese universities' students selected by using the simple random sample in order the researcher can study and find out the social media and their Knowledge gratifications their Knowledge gratifications. The research concluded with several findings ; that the main goal of using facebook in Knowledge educational process is information and lectures exchanging , students using facebook cause of the information availability , and other motivation in using facebook that students to keep with news and current events ,further finding is that the facebook gratified %86 of the researched samples and meet their knowledge needs at medium degree. One of the researcher recommendation is to encourage students to benefit from the social media networks and universities and colleges groups in publishing and spreading lectures and scientific materials.

Key words: cognitive implications, social media networks, students

المقدمة:

أصبحنا نعيش في مجتمع المعرفة الذي تلعب فيه شبكات التواصل الاجتماعي الدور الاكبر فى عملية الإنتاج الحديث للمعرفة، والذى يتسم بأنه انتاج كثيف للمعارف، واصبح مفتاح المعرفة هو الابداع والتكنلوجيا.

شهدت نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين الى يومنا هذا تطوراً كبيراً لمفهوم التقدم العلمي والتكنلوجي الذي لم يعد يعتمد على النجاحات الفردية التى حققها بعض العلماء فى القرون السابقة, تسببت ثورة المعلومات في تضاعف المعرفة الانسانية وتراكمها بسرعة كبيرة وخصوصاً المعرفة العلمية والتكنلوجية, ادت العولمة الى اسقاط حاجز المسافات والزمن واصبح التقدم التكنلوجي هو الحلقة الحاسمة

لتحقيق التقدم فى جميع المجالات, اصبح لشبكات التواصل الاجتماعى دوراً كبيراً في تشكيل الافراد حالياً مما يجعلها سلاح ذو حدين حسب استخدامها بطريقة ايجابية او سلبية, بسبب الإنتشار الكبير والواسع لوسائل التواصل الاجتماعي فى الاعوام السابقة. إن لشبكات التواصل الاجتماعي أهمية كبيرة، فقد أصبحت شهرتها واسعة بين الناس، حيث يتواصلون عبر هذه المواقع للتعرف على بعضهم ومعرفة أخبار بعضهم البعض وإرسال رسائل وتلقي الأخبار والموضوعات وكل ما هو جديد في الساحة, وتستخدم للترفيه وهنالك استخدامات مختلفة لشبكات التواصل الاجتماعي تختلف بإختلاف اعمار ودرجة تعلم مستخدميها, هذه المواقع لا توجد لها أي ضوابط تضبطها، ولا توجد وسائل أو طرق محددة يتقي منها المستخدم الشرور التي قد تصل إليه عنوة، أو حتى لا يوجد منهج محدد لإفادة الغير في الاتقاء من هذه الشرور. يركز البحث على اكتشاف الانعكاسات المعرفية لشبكات التواصل الاجتماعي باستخدام مسح عام على جميع شرائح الطالب الجامعي ومدى استفادتهم معرفياً من موقع فيسبوك.

الأهداف:-

تهدف الدراسة الى:

- التعرف على مدى اسهام شبكات التواصل الاجتماعي في انتشار المعرفة، والتعرف على ماهية المعرفة وظلالها (انعكاستها)على الطالب الجامعي.
- التعرف على إستخدامات الطلاب المعرفية لشبكات التواصل الإجتماعي.
- التعرف على الدوافع والحاجات التي تكمن وراء إستخدام موقع فيسبوك.
- قياس مدى رضا الطالب الجامعي عن مستوي خدمات شبكات التواصل الاجتماعي.

مشكلة الدراسة:

الدور المؤثر والواضح للعيان الذي باتت تؤديه شبكات التواصل الاجتماعي في مجتمعاتنا تشكل راى عام وانتشار عادات وتقاليد غريبة وتغير سلوكيات الافراد والجماعات وانتشار المعارف بطريقة سريعة وسهلة ولكنها غير امنة في معظم الاحيان, إذ يعتقد الباحث بان معظم المعارف المنتشره عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي موجهة لتغيرقيم وسلوكيات الافراد والجماعات والمجتمعات بشكل عام, يعتبر عدم وجود دراسات سابقة كثيرة تناولت الموضوع اهم مشكلة واجهة الدراسة والباحث, تسعى الدراسة لدراسة المعارف المنتشرة فى شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على الطالب الجامعي, إذ يستخدم الطالب الجامعي شبكات التواصل الاجتماعي لنشر وتبني الآراء والافكار والمعارف والقضايا المحلية والاقليمية والعالمية, السياسية والاقتصادية والاجتماعية. احساس الباحث بخطورة وكمية المعارف المتدفقة من خلال شبكات التواصل وخطورتها ويسعى البحث الى الاجابة على التساؤل: **ماهي الانعكاسات المعرفية لشبكات التواصل الاجتماعي على الطالب الجامعي؟**

تساؤلات الدراسة:

- ما مدى اسهام شبكات التواصل الاجتماعي في انتشار المعرفة؟
- ماهي انواع المعارف التي يهتم بها الطالب الجامعي من إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي؟
- قياس مدى استفادة مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من المعارف المتداولة خلالها؟
- ما هي النتائج الايجابية والسلبية لإستخدام شبكات التواصل الاجتماعي في عملية تلقى المعرفة؟
- هل للجامعات دور في ترشيد الطلاب لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر للمعرفة؟

عينة البحث:

إستخدم الباحث العينة العشوائية البسيطة (متعددة المراحل) في جميع مراحل اختيار العينة, حيث أنه تم اختيار جامعتين من بين 20 جامعة داخل ولاية الخرطوم هم(جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا وجامعة الخرطوم), ثم اختيار كليتين من 20 كلية داخل الجامعتين وهما كلية علوم الاتصال وكلية علوم المختبرات جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا, وكلية الاداب- قسم إعلام وكلية علوم المختبرات جامعة الخرطوم عن طريق (طريقة

البطاقات المتماثلة "القرعة-سحب البطاقات"), فتم اختيار عدد 250 عينة من طلاب الكليات الأربعة مستخدمي موقع فيسبوك يمثلون 10% من طلاب الكليات أعلاه عن طريق توزيع الاستبانة الالكترونية للعينة في الفترة من 05 أغسطس 2020 إلى 20 اغسطس 2020.

أدوات جمع البيانات:

الاستبانة: وهي مجموعة من الأسئلة التي تصاغ بشكل دقيق وتوضع في ورقة تسمى استمارة أو استبانة، تُعطى للمجيب وعليه أن يجب عن الأسئلة الموضوعة

تعريف المفاهيم والمصطلحات:

الإعلام الجديد[1]**:** هو مصـــطلح حديث يتضـــاد مع الإعلام التقليدي، كون الإعلام الجديد لم يعد فيه نخبة متحكمة أو قادة إعلاميين، بل أصبح متاحاً لجميع شرائح المجتمع وأفراده الدخول فيه وإستخدامه والاستفادة منه طالما تمكنوا وأجادوا أدواته. لا يوجد تعريف علمي محدد حتى الآن، يحدد مفهوم الإعلام الجديد بدقة إلا أن للإعلام الجديد مرادفات عدة ومنها:

1. الإعلام البديل.
2. الإعلام الاجتماعي.
3. صحافة المواطن.
4. مواقع التواصل الاجتماعي.

والإعلام الجديد له أدوات ضرورية من خلالها يتم الولوج إلى عالمه كـ

توفر الجهاز الإلكتروني (حاسب آلي، هاتف ذكي، جهاز لوحي يوفر الإنترنت)

موقع فيسبوك:[2] فيسبوك (Facebook) :موقع ويب يعتبر أشهر وسائل التواصل الاجتماعي ويمكن تعريفه بأنه يعتبر إحدى وسائل الاتصال الاجتماعي الحديثة التي ساعدت على ربط العديد من الناس مهما اختلفت مواقعهم واماكنهم وأوقاتهم وأعمالهم، وهو موقع إلكتروني، تملكه شركة فيسبوك المساهمة العامة حاليا اسمها (ميتا). تتعدد الجهات التي تستخدم فيسبوك في الوقت الحالي وتتعدد الأغراض أيضاً، فقد يستخدم فيسبوك لأغراض تعليمية أو سياسية او اجتماعية أو لقيادة حملات توعوية مجتمعية او لأغراض ترفيهية أو للعلاقات الاجتماعية او للتجارة والدعاية والإعلان، فقد ارتبط موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك بكافة مناحي وامور الحياة ومتطلباتها. لما وفره من سهولة في تكوين القاعدة الجماهيرية المطلوبة لأي عمل من هذه الأعمال، ولما وفره أيضاً من سهولة في نشر الآراء والأفكار والانشطة التي تصل إلى مختلف الناس مهما كانت شرائحهم وفي أسرع وقت ممكن.

الانعكاسات المعرفية:

الانعكاس هو تغير في اتجّاه جبهة الموجة (صدر الموجة) عند سطح بيني يفصل بين وسطين بحيث يرتد صدر الموجة إلى الوسط الذي صدر منه.الأمثلة الشائعة لذلك تشمل انعكاس موجات الضوء والصوت والماء وتقول قوانين الانعكاس في الانعكاس المنتظم أن الزاوية التي تسقط بها الموجة على السطح تساوي الزاوية التي تنعكس بها. وتبرز المرايا ذاك الانعكاس.

تعريف المعرفة: المعرفة هي الإلمام، أو الوعي، أو فهم شخص ما أو شيء ما، مثل الحقائق أو المعلومات أو الأوصاف أو المهارات، والتي يتم اكتسابها من خلال الخبرة أو التعليم أو من خلال الإدراك أو الاكتشاف أو التعلم. يمكن أن تشير المعرفة إلى فهم نظري أو عملي لموضوع ما. يمكن أن يكون ضمنيًا (كما هو الحال مع المهارات العملية أو الخبرة) أو صريحًا (كما هو الحال مع الفهم النظري للموضوع)؛ يمكن أن يكون أكثر أو أقل رسمية أو منهجية. في الفلسفة، تسمى دراسة المعرفة "نظرية المعرفة". وصف الفيلسوف أفلاطون

---

[1] - موقع ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة تاريخ الدخول 11/ 2021/11 (إعلام_جديد https://ar.wikipedia.org › wiki)

[2] - موقع ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة تاريخ الدخول 11/ 2021/11 (فيسبوك https://ar.wikipedia.org › wiki)

المعرفة بأنها "اعتقاد حقيقي مبرر"، على الرغم من أن هذا التعريف يعتقد الآن من قبل بعض الفلاسفة التحليليين [بحاجة لمصدر] أن يكونوا إشكاليين بسبب مشاكل جيتير بينما يدافع الآخرون عن التعريف الأفلاطوني. ومع ذلك، هناك عدة تعريفات للمعرفة والنظريات لشرحها. يتطلب اكتساب المعرفة عمليات معرفية معقدة: الإدراك والتواصل والتفكير بينما يقال أيضًا أن المعرفة مرتبطة بقدرة الاعتراف في البشر[1].

نظريات المعرفة: أصبح ترسيم الفلسفة من العلم في نهاية المطاف ممكناً من خلال فكرة أن جوهر الفلسفة هو "نظرية المعرفة"، وهي نظرية متميزة عن العلوم لأنها كانت أساسها ... بدون هذه الفكرة عن "نظرية المعرفة"، يصعب تصور ما يمكن أن تكون "الفلسفة" في عصر العلم الحديث. - ريتشارد رورتي، الفلسفة ومرآة الطبيعة[2].

تعريف المعرفة موضوع نقاش مستمر بين الفلاسفة في مجال نظرية المعرفة. يحدد التعريف الكلاسيكي، الذي تم وصفه ولكن لم يتم إقراره في نهاية المطاف من قبل أفلاطون، أن البيان يجب أن يستوفي ثلاثة معايير حتى يتم اعتبارها معرفة: يجب أن يكون لها ما يبررها، صحيحة، ويؤمن بها. يدعي البعض أن هذه الشروط ليست كافية، كما تدعي أمثلة حالة (جيتيير). هناك عدد من البدائل المقترحة، بما في ذلك حجج (روبرت نوزيك) لشرط أن "تتعقب المعرفة الحقيقة" ومتطلب سايمون بلاكبيرن الإضافي أننا لا نريد أن نقول إن أولئك الذين يستوفون أي من هذه الشروط "من خلال خلل، أو الفشل المعرفة. يقترح (ريتشارد كيركهام) أن تعريفنا للمعرفة يتطلب أن الدليل على الإيمان يستلزم الحقيقة. وعلى النقيض من هذا النهج، لاحظ (لودفيج فيتجنشتاين)، في أعقاب مفارقة مور، أنه يمكن للمرء أن يقول "إنه يصدق ذلك، لكنه ليس كذلك"، ولكن ليس "إنه يعرف ذلك، ولكنه ليس كذلك". يذهب إلى القول بأن هذه لا تتوافق مع الحالات العقلية المميزة، ولكن بدلاً من طرق متميزة للحديث عن الإدانة. ما هو مختلف هنا ليس الحالة العقلية للمتحدث، بل النشاط الذي ينخرطون فيه. على سبيل المثال، في هذا الحساب، لمعرفة أن الغلاية تغلي لا يجب أن تكون في حالة ذهنية معينة، ولكن لأداء مهمة معينة مع بيان أن الغليان يغلي. سعى فيتجنشتاين لتجاوز صعوبة التعريف من خلال النظر إلى طريقة "المعرفة" المستخدمة في اللغات الطبيعية. رأى المعرفة كحالة تشابه الأسرة. بعد هذه الفكرة، أعيد بناء "المعرفة" كمفهوم مجموعة تشير إلى الملامح ذات الصلة ولكن لم يتم التقاطها بشكل كاف من قبل أي تعريف.

يمكن إستخدام التمثيلات الرمزية للإشارة إلى المعنى ويمكن اعتبارها كعملية ديناميكية. ومن ثم يمكن اعتبار نقل التمثيل الرمزي عملية انتداب واحدة يمكن من خلالها نقل المعرفة. وتشمل أشكال الاتصال الأخرى المراقبة والتقليد والتبادل الشفهي والتسجيلات الصوتية والمرئية. يقوم فلاسفة اللغة وعلماء الأحياء ببناء وتحليل نظريات نقل المعرفة أو التواصل.

كانت النظريات الكلاسيكية الحديثة المبكرة للمعرفة، ولا سيما تلك التي تعمل على تطوير التجريبية المؤثرة للفيلسوف (جون لوك)، تستند بشكل ضمني أو صريح على نموذج للعقل يشبه الأفكار بالكلمات. وضع هذا التشابه بين اللغة والفكر الأساس لفهم تصويري للمعرفة حيث تم التعامل مع العقل على أنه جدول، حاوية محتوى، كان يجب تخزينها مع حقائق مخفضة إلى حروف أو أرقام أو رموز. وقد أدى ذلك إلى خلق حالة يكون فيها المحاذاة المكانية للكلمات على الصفحة ذات وزن إدراكي كبير، لدرجة أن اختصاصيي التوعية قد اهتموا عن كثب بالبنية البصرية للمعلومات الموجودة على الصفحة وفي أجهزة الكمبيوتر المحمولة. يمكن للمكتبات الكبرى اليوم أن تمتلك ملايين من كتب المعرفة (بالإضافة إلى أعمال الخيال). لم تتوافر تقنية الصوت والفيديو لتسجيل المعرفة إلا في الآونة الأخيرة، ولا يزال استخدام هذه الأجهزة يتطلب إعادة تشغيل المعدات

[1] - د. عصام زكريا جميل، اتجاهات معاصرة فى نظرية المعرفة دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن,2012 ص 32.
[2] - د. زكي نجيب محمود، نظرية المعرفة، النشر الاصلي 1956 وهذه النسخة مؤسسة هنداوي لطباعة والنشر، القاهرة مصر، ٢٠١٨ ص 86.

والكهرباء. إن التعليم اللفظي وتوجيه المعرفة يقتصران على أولئك الذين قد يتصلون بالمرسل أو أي شخص يمكنه تفسير العمل الكتابي. الكتابة لا تزال هي الأكثر شيوعا والأكثر عالمية من جميع أشكال تسجيل ونقل المعرفة. إنها تقف دون منازع كالتقنية الأساسية للبشرية لنقل المعرفة عبر العصور ولجميع الثقافات ولغات العالم.

حالة المعرفة: المعرفة هي المعرفة المحددة لحالة معينة. وهو مصطلح صاغه دونا هارواي كامتداد للنُهج النسوية "للعلم اللاحق" الذي اقترحته (ساندرا هاردينغ)، التي تقدم "عرضًا أكثر ملاءمة وأكثر ثراء وأفضل للعالم، لكي تعيش فيه بشكل جيد وفي العلاقة الحاسمة والانعكاسية مع ممارساتنا وممارسات الآخرين في الهيمنة والأجزاء غير المتساوية من الامتيازات والقمع التي تشكل جميع المواقف ". وهذا الوضع يحول العلوم جزئيًا إلى سرد، يشرحه أرتورو إسكوبار على أنه" خيال ولا حقائق مفترضة ". هذا السرد للحالة هو نسيج تاريخي منسوج من الواقع والخيال، وكما يشرح إسكوبار أكثر من ذلك، "حتى أكثر المجالات العلمية حيادية هي قصص بهذا المعنى"، وتصر على أنه بدلاً من غرض صرف النظر عن العلم كمسألة طارئة من الناحية الطارئة، " هو أن تعامل (هذه الرواية) بأشد الطرق، دون الخضوع إلى غموضها كـ "الحقيقة" أو إلى الشكوك الساخرة الشائعة في الكثير من الانتقادات تنبع حجة هارواي من محدودية الإدراك البشري، فضلاً عن الإفراط في التركيز على الإحساس بالرؤية في العلوم. وفقا لهارواي، كانت الرؤية. بعض طرق توليد المعرفة، مثل التجربة والخطأ، أو التعلم من التجربة، تميل إلى خلق معرفة ظرفية للغاية. إحدى السمات الرئيسية للطريقة العلمية هي أن النظريات التي تولدها أقل بكثير من المعرفة المكتسبة بوسائل أخرى. غالباً ما تكون المعرفة الموازية جزءاً لا يتجزأ من اللغة أو الثقافة أو التقاليد. هذا التكامل للمعرفة الظرفية هو إشارة إلى المجتمع، ومحاولاته لجمع وجهات نظر ذاتية في تجسيد "وجهات النظر من مكان ما". وتعرف المعارف التي تولدت من خلال التجربة باسم "المعرفة"، أي ما بعدها. الوجود الصافي لمصطلح مثل "backiori" يعني أن هذا له نظير أيضا. في هذه الحالة، هذه هي المعرفة "بداهة"، وهذا يعني من قبل. المعرفة قبل أي تجربة تعني وجود "افتراضات" معينة تأخذها الأمور كأمر مسلّم به. على سبيل المثال، إذا تم إخبارك عن كرسي، فمن الواضح لك أن الكرسي في الفضاء، وأنه ثلاثي الأبعاد. هذه المعرفة ليست المعرفة التي يمكن للمرء أن "ننسى"، حتى شخص يعاني من فقدان الذاكرة يختبر العالم بحاجة لمصدر على الرغم من أن حجج هارواي تستند إلى حد كبير إلى الدراسات النسوية، فإن هذه الفكرة عن عوالم مختلفة، بالإضافة إلى الموقف المتشكك للمعرفة الموجودة موجودة في الحجج الرئيسية لما بعد البنيوية. في الأساس، كلاهما يجادل بحتمية المعرفة حول وجود التاريخ. السلطة، والجغرافيا، فضلا عن رفض القواعد أو القوانين العالمية أو الهياكل الأولية. وفكرة السلطة كسمعة موروثة للتأويل.

معرفة علمية: [1]

لقد أسهم تطور المنهج العلمي مساهمة كبيرة في اكتساب معرفة العالم المادي وظواهره. ولكي يتم تسميتها علميًا، يجب أن تستند طريقة البحث إلى جمع أدلة يمكن ملاحظتها وقابلة للقياس وفقاً لمبادئ محددة من الاستدلال والتجريب. تتكون الطريقة العلمية من جمع البيانات من خلال الملاحظة والتجريب، وصياغة واختبار الفرضيات. كما أصبح العلم وطبيعة المعرفة العلمية موضوعًا للفلسفة. مع تطور العلم نفسه، تشتمل المعرفة العلمية الآن على استخدام أوسع في العلوم الناعمة مثل علم الأحياء والعلوم الاجتماعية - تتم مناقشته في مكان آخر كنظرية المعرفة، أو نظرية المعرفة الجينية ، وتتعلق إلى حد ما بـ "نظرية التطور المعرفي" ". لاحظ أن "نظرية المعرفة" هي دراسة المعرفة وكيفية اكتسابها. العلم هو "العملية المستخدمة كل يوم لأفكار منطقية كاملة من خلال استنتاج الحقائق التي تحددها التجارب المحسوبة." كان السير فرانسيس بيكون

---

[1] - زكي نجيب، نظرية المعرفة، مرجع سابق ص 98

حاسماً في التطور التاريخي للأسلوب العلمي؛ أنشأت أعماله وشاعتها منهجية استقرائية للبحث العلمي. له قول مأثور شهير، "المعرفة هي القوة"، وجدت في تأملات.

حتى الآونة الأخيرة، على الأقل في التقاليد الغربية، كان من المسلم به ببساطة أن المعرفة كانت شيئًا لا يمتلكه سوى البشر -وربما البشر البالغون في ذلك. في بعض الأحيان، قد تمتد الفكرة إلى مجتمع كهذه، كما هو الحال في" (e. g.) المعرفة التي تمتلكها الثقافة القبطية" (على عكس أعضاءها الفرديين)، لكن ذلك لم يتم ضمانه أيضًا. ولم يكن من المعتاد النظر في المعرفة غير الواعية بأي طريقة منهجية حتى تم تعميم هذا النهج من قبل فرويد] .

المجالات البيولوجية الأخرى التي قد يقال إن "المعرفة" موجودة فيها، وتشمل (iii) :جهاز المناعة، و(4) في **DNA** من الشفرة الوراثية. انظر قائمة أربعة "الميادين المعرفية :"

يبدو أن هذه الاعتبارات تدعو إلى تعريف منفصل "للمعرفة" لتغطية النظم البيولوجية. بالنسبة لعلماء الأحياء، يجب أن تكون المعرفة متاحة بشكل مفيد للنظام، على الرغم من أن هذا النظام لا يجب أن يكون واعياً. وبالتالي يبدو أن المعايير هي: يجب أن يكون النظام ديناميكياً وتنظيم ذاتي على ما يبدو على عكس مجرد كتاب من تلقاء نفسه.يجب أن تشكل المعرفة نوعًا من التمثيل "للعالم الخارجي"، أو طرق التعامل معه بشكل مباشر أو غير مباشر، يجب أن يكون هناك طريقة للوصول إلى النظام للوصول إلى هذه المعلومات بسرعة كافية حتى تكون مفيدة.

قد لا تتضمن المعرفة العلمية إدعاء اليقين، فالحفاظ على الشكوك يعني أن العالم لن يكون على يقين مطلقًا عندما يكون صحيحًا ومتى لا يكون. ومن ثم فإن المفارقة في الأسلوب العلمي السليم أنه يجب على المرء أن يشكك حتى عندما يكون صحيحًا، على أمل أن تؤدي هذه الممارسة إلى تقارب أكبر في الحقيقة بشكل عام.

المَعرِفَة هي الإدراك والوعي وفهم الحقائق عن طريق العقل المجرد أو بطريقة اكتساب المعلومات بإجراء تجربة وتفسير نتائج التجربة أو تفسير خبر، أو من خلال التأمل في طبيعة الأشياء وتأمل النفس أو من خلال الإطلاع على تجارب الآخرين وقراءة استنتاجاتهم؛ إن المعرفة مرتبطة بالبديهة والبحث لاكتشاف المجهول وتطوير الذات وتطوير التقنيات.

المعرفة يحددها (قاموس أوكسفورد الإنكليزي) بأنها: (أ) الخبرات والمهارات المكتسبة من قبل شخص من خلال التجربة أو التعليم؛ الفهم النظري أو العملي لموضوع، (ب) مجموع ما هو معروف في مجال معين الحقائق والمعلومات، الوعي أو الخبرة التي اكتسبتها من الواقع أو من القراءة أو المناقشة، (ج) المناقشات الفلسفية في بداية التاريخ مع أفلاطون صاغت المعرفة بأنها "الإيمان الحقيقي المبرر". بيد أنه لا يوجد تعريف متفق عليه واحد من المعارف في الوقت الحاضر، ولا أي احتمال واحد، وأنه لا تزال هناك العديد من النظريات المتنافسة.

كما تعرف المعرفة أيضا بأنها:

وصف لحالة أو عملية لبعض الجوانب الحياتية بالنسبة لأشخاص أو مجموعات مستعدة لها، فمثلا إذا كنت "أعرف" أنها ستمطر، فإنني سوف آخذ مظلتي معي عند الخروج.

والمعرفة أيضاً هي ثمرة التقابل والاتصال بين الذات المدركة وموضوع مدرك، وتتميز من باقي معطيات الشعور، من حيث أنها تقوم في آن واحد على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين. وقد قدم لنا الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري تعريفاً اجرائياً لكلمة معرفة وهو أقرب إلى الأذهان لدارس الفلسفة بقوله "المعرفي هو الكلي والنهائي وتعبير الكلية هنا يفيد الشمول والعموم في حين أن النهائية للوجود تعنى غايته وأخره وأقصى مايمكن أن يبلغه الشئ ويمكن التوصل للبعد المعرفي لأي خطاب أو أي ظاهرة من خلال دراسة ثلاثة عناصر أساسية:

البيانات هي مجموعة من العناصر او القيم التي لا تعطي معنى واضحا لأنها غير معالجة أو مرتبة أو منظمة بطريقة تساعد على فهمها.

المعلومات هي البيانات المعالجة والتي يستطيع ان يفهمها الانسان لأنها تؤدي إلى زيادة الحصيلة المعلوماتية للشخص إما عن طريق إضافة حقائق جديدة، أو تأكيد حقائق سابقة، أو تعديل على حقائق سابقة. المعرفة هي القرار أو العمل الذي يعتمد على المعلومات. فالمعرفة مرتبطة بالسلوك الإنساني وتعامله مع المعلومات. بطريقة أخرى، الشخص الذي لديه معرفة هو من يعرف كيف يستخدم المعلومات.

الفروقات الاصطلاحية بين العلم والمعرفة:

إن كل معرفة علم وليس كل علم معرفة، فالمعرفة أوسع وأشمل من العلم؛ حيث تشتمل على معارف علمية وغير علمية. المعرفة نقيض الإنكار والجحود، أما العلم فهو نقيض الجهل والهوى. ترتبط المعرفة بذات الشيء أما العلم يرتبط بصفاته، ومن الأمثلة على ذلك عندما يقول شخص لآخر: لقد عرفت أباك وعلمته رجلاً صالحاً. المعرفة ترتبط بحضور صورة الشيء؛ أي أنه يُشبّه بالتصور، أما العلم فيرتبط بالأحوال والصفات ونسبتها إلى الشي؛ أي أنه يُشبّه بالتصديق. المعرفة تبعث السكون في النفس، فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته. المعرفة تفيد تمييز العلوم عن بعضها في حين لا يفيد العلم بذلك، كما أنّ المعرفة تتعلّق بما يتوصل إليه الإنسان عن طريق التدبُّر والتأمل، أما العلم فيُستعمَل عادة فيما يتم إدراك ذاته. تُسمّى المعلومات المتراكمة معرفة سواء كانت فكرية أم تجريبية، أمّا إذا تم تنسيقها وترتيبها فتُسمّى علماً.

المعرفة هي قدرة الفرد على استيعاب وإدراك ما يدور حوله من حقائق، والوعي في الحصول على المعلومات واكتسابها من خلال القيام بالتجارب أو بالملاحظة والتأمل وكما يمكن التوصل للمعرفة والوعي بواسطة مراقبة ما قام به الآخرين والاطلاع عليه والتمعن في ما توصلوا إليه من استنتاجات، ويرتبط مقدار المعرفة بسرعة البديهة والسعي الدؤوب في البحث عن الأشياء المجهولة واكتشافها وكشف أسرارها، وتنمية القدرات الفردية بالاعتماد على الاستنتاجات يمكن تعريف المعرفة بأنها ما يكتسبه الفرد من خبرات ومهارات، والتي تقوم أساساً على التجربة والتعلّم بالدرجة الأولى، المتمثلة بالفهم بشقيّه النظري والعملي لأي فكرة أو موضوع، وكما يمكن تعريفه بأنه ثمرة التوسع في المقابلات والاتصال في عدة اتجاهات مختلفة.

أنواع المعرفة:

صنّف الفلاسفة المعرفة إلى ثلاثة أنواع رئيسية، وهي: المعرفة الشخصية:' المعرفة الشخصية يقوم هذا النوع من أنواع المعرفة على الخبرة الذاتية واكتسابها، والنابعة من الاطلاع، وحتى تتمكن من معرفة شيء ما يتطلب منك الأمر التجربة، إذ تُعتبر التجربة والاكتساب من أساسيّات المعرفة الشخصيّة، بالإضافة إلى التعرّف على فرضيات بأسلوب خاص بها. المعرفة الإجرائيّة: هي القدرة على أداء أمر أو عمل ما من خلال فهم نظرياته الكامنة في صميم العمل، أي أنه يمكن للفرد أن يكون ملمّاً بنظريات وجميع أفكار نشاط ما لكن دون القدرة على تطبيقه على أرض الواقع، وحتى تكون المعرفة فعلية يجب أن تتم التجربة والتطبيق للأمور. المعرفة الافتراضيّة: يعتمد هذا النوع من أنواع المعارف على التعمّق بالحقائق والوقائع ومعرفتها عن كثب، ويعدّ هذا النوع في غاية الأهمية والإثارة بالنسبة للفلاسفة، وتعتمد على الافتراضات، ويمكن وصفها بأنها المعرفة الحقيقية للوقائع.

طرق الحصول على المعرفة: يوجد العديد من الطرق للحصول على المعرفة، ومنها: الطريقة التجريبية: بحسب رأي الفلاسفة التجريبيين فإنّ المعرفة يتم الحصول عليها من الملاحظة التجريبية من خلال الحواس البشرية. الطريقة العقلانية: يزعم الفلاسفة العقلانيين أنه يتم توظيف المنطق للوصول إلى استنتاجات بخصوص الادعاءات المختلفة، ويميلون إلى التفكير بالافتراضات، واستخلاص الحقائق المختلفة من الحجج والخلافات، وبناء نظم المنطق المتوافقة مع الطبيعة. **التاريخ الكبير:** يمكن اكتساب المعرفة من خلال التاريخ الذي يمكن الاعتماد عليه للحصول على معلومات حول حياة البشر منذ بداية الخليقة. آراء المذاهب الفلسفية

في المعرفة تباينت المذاهب الفلسفية في تحديد أدوات المعرفة ومصادرها، وجاء بعض الفلاسفة بالمذاهب التالية وفقاً لاعتقادات كل منهم: المذهب العقلي: يُجمع فلاسفة المذهب العقلي على أن الانسان يعتمد على عقله في الاستدلال ومعرفة ما يحيط به، وأنه هو القوة الفطرية التي تكسبه المعرفة التلقائية دون التعرض للتجارب. المذهب التجريبي: يتباين السبيل الذي يسلكه مؤيدو المذهب التجريبي مع العقلي، إذ يعتبرون التجربة أكبر برهان وأسلوب لاكتساب المعرفة، وأهملوا المعارف والمبادئ العقلية وأنكروها تماماً، ومن بينهم جون لوك. المذهب الحسي: جاء الفرنسي هنري بركسون بهذا المذهب ليؤكد بأن العقل مجرد وهم وليس سبيلاً للمعرفة، وقدّم للعالم براهين حول أهمية الحدس في المعرفة والتي تقوم على التجربة الوجدانية. المذهب البراكماتي: يركز فلاسفة هذا المذهب على مجموع من المبادئ التي تشير إلى أن الفكر وسلامته هو ما يعمد إليه الانسان لاستخدامه للوصول إلى المعرفة وبالتالي الحصول على نتائج ناجحة، ويعد تشارلز ساندرز بيرس المستخدم الأول لمصطلح البراجماتية ويعود له الفضل في تأسيس هذا المذهب.[1]

الدراسة الميدانية:

جدول رقم (1) عينة الدراسة وفق متغير كليات العينة.

الفئة	المتغير	التكرار	النسبة
الكليات	كلية علوم المختبرات الطبية – جامعة الخرطوم	76	%30.4
	كلية علوم المختبرات الطبية – جامعة السودان	67	%26.8
	كلية علوم الاتصال-جامعة السودان	66	%26.4
	كلية الآداب-قسم الاعلام جامعة الخرطوم	41	%16.4
المجموع		250	%100

يوضح الجدول (1) عدد مجتمع العينة وتمثل 10% من طلاب الكليات وحلت في المرتبة الاولى كلية علوم المختبرات الطبية جامعة الخرطوم بعدد 76 مفردة بنسبة (30.4%) وتمثل 10% من مجموع طلاب الكلية, بينما حلت ثانياً كلية علوم المختبرات الطبية جامعة السودان بعدد (67) مفردة ونسبة (26.8%) وتمثل 10% من مجموع طلاب الكلية, وحلت ثالثاً كلية علوم الاتصال جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا بعدد (66) مفردة ونسبة (26.4%) بعدد اقل من النسبة المفترضة للكلية، بينا حلت اخيراً كلية الآداب قسم اعلام جامعة الخرطوم بعدد (41) مفردة ونسبة (16.4%) وتمثل تقريباً (9.8%) من طلاب القسم، يلاحظ الباحث ان طلاب الكليات التطبيقية اكثر اهتماما واستخداماً لشبكات التواصل الاجتماعي بالمقارنة مع طلاب الكليات النظرية.

جدول رقم (2) عادات وأنماط استخدام موقع فيسبوك.

عدد الساعات التي تقضيها على شبكة فيسبوك بشكل يومي		
عدد الساعات	**التكرار**	**النسبة**
اقل من ساعة	51	%20.4
من ساعة إلى خمس ساعات	134	%53.6
اكثر من خمس ساعات	65	%26
المجموع	250	100%

يوضح الجدول رقم (02) توزيع الطلاب طبقاً لمعدلات إستخدامهم لشبكات التواصل الإجتماعي وموقع فيسبوك من خلال الفترة الزمنية التي يقضيها الطلاب في استخدام موقع "فيسبوك" حيث حلت الفترة الزمنية (من ساعة إلى خمس ساعات) في المرتبة الأولى بالنسبة إلى مفردات العينة بعدد (134) مفردة بنسبة (53.6%) بينما حلت الفترة الزمنية (اكثر من خمس ساعات) في المرتية الثانية بالنسبة لمفردات العينة بعدد(65) مفردة بنسبة (26%) وتعتبر كل مفردات العينة مدمنة لشبكات التواصل الاجتماعي, بينما حلت الفترة الزمنية (اقل من ساعة) في المرتبة الاخيرة بعدد (51) مفردة بنسبة (20.4%) كأقل فترة استخدام لموقع فيسبوك.

[1] - زكي نجيب محمود، نظرية المعرفة، مرجع سابق، ص 122

جدول رقم (03)

عندما تتصفح موقع فيسبوك فإنك غالباً		
الفئة	**التكرار**	**النسبة**
تكتفي بقراءة مشاركات الأصدقاء	74	%29.6
تضع مشاركة على حائطك	29	%11.6
تدردش مع أصدقائك	31	%12.4
تقرأ وتعلق على مشاركة أصدقائك	100	%40
تلعب مع أصدقائك	2	%0.8
أخرى	37	%14.8
المجموع	250	%100

يوضح الجدول رقم (03) الدوافع التي تقف وراء استخدام مفردات العينة لموقع فيسبوك حيث حل في المرتبة الأولى بالنسبة إلى أغلب مفردات العينة كان دافع (القراءة والتعليق على مشاركات الاصدقاء) بنسبة (40%)، يليها ثانياً دافع (تكتفي بقراءة مشاركات الأصدقاء) بنسبة (29.6%) وثالثاً دافع (تدردش مع أصدقائك) بنسبة (12.4%) ورابعاً دافع (تضع مشاركة على حائطك) بنسبة (11.6%).

جدول رقم (04)

أذا كنت تستخدام موقع فيسبوك في المعرفة التعليمية فما الهدف الذي تنشده؟		
الهدف	**التكرار**	**النسبة**
تبادل المعلومات والمحاضرات	109	%43.6
مناقشة البحوث	14	%5.6
التواصل مع الأساتذة	14	%5.6
البحث عن معلومات	102	%40.8
أخرى	11	%4.4
المجموع	250	%100

يوضح الجدول رقم (04) الهدف من إستخدام الطالب لموقع فيسبوك في المعرفة التعليمية, حل في المرتبة الأولى هدف (تبادل المعلومات والمحاضرات) بنسبة (43.6%) ومن هنا يتضح إستخدام الطالب الجامعي لموقع فيسبوك في العملية التعليمة ويؤشر الهدف الاول لإستخدامهم للموقع على ذلك, ثانياً حل هدف (البحث عن معلومات) بنسبة (40.8%) اما ثالثاً رابعاً فقد كان هدفي إستخدام موقع فيسبوك في العملية التعليمية بهدف (التواصل مع الاساتذة ومناقشة البحوث) بنسبة (5.6%) نلاحظ أن الهدف الاساسي للطلاب المستخدمين لموقع فيسبوك (تبادل المعلومات والمحاضرات) حيث ان بداية إنطلاق الموقع من داخل (جامعة هارفارد) كان هذا الهدف الرئيسي من موقع فيسبوك.

جدول رقم (5)

اسباب إستخدام الطالب الجامعي لموقع فيسبوك في المعرفة العلمية؟		
السبب	التكرار	النسبة
سهولة توفر المعلومة على موقع فيسبوك	215	%86
عدم وجود زمن للبحث	18	%7.2
عدم وجود مكتبات	17	6.8%
المجموع	250	%100

يوضح الجدول رقم (05) اسباب إستخدام الطالب الجامعي لموقع فيسبوك في المعرفة العلمية حيث حل في المرتبة الأولى (سهولة توفر المعلومات) بعدد (215) مفردة وبنسبة (86%) ومن هنا يتضح أن سبب إستخدام الطالب الجامعي لموقع فيسبوك في العملية التعليمية هو سهولة توفر المعلومات فيه ويؤشر السبب الاول لإستخدامهم للموقع على غزارة المعلومات وسهولة الحصول عليها في الموقع, حل ثانياً (عدم وجود زمن للبحث) بعدد (18) مفردة وبنسبة (7.2%) اما ثالثاً فقد كان سبب استخدام موقع فيسبوك في العملية التعليمية (عدم وجود مكتبات) بعدد (17) مفردة وبنسبة (6.8%) نلاحظ ان السبب لإستخدام الطلاب لموقع فيسبوك هو سهولة وتوفر المعلومات.

الدوافع والحاجات التي تكمن وراء إستخدام موقع فيسبوك

جدول رقم (6) الوسط الحسابي والانحراف المعياري ل(الدوافع والحاجات التي تكمن وراء إستخدام موقع فيسبوك)

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب

التعرف إلى الأخبار ومواكبة الأحداث الجارية	4.39	0.681	1
التواصل مع الأصدقاء	4.28	0.751	2
زيادة المعلومات والمعارف	4.18	0.784	3
الترفيه والتسلية	4.16	0.766	4
التثقيف (المعرفة)	4.08	0.817	5
للتخلص من القلق والملل	3.82	0.993	6
تمضية الوقت	3.77	1.049	7
التعرف إلى أشخاص جدد	3.62	0.925	8
التخلص من الفراغ العاطفي والاجتماعي	3.37	1.08	9
الهروب من الواقع	3.19	1.137	10
المتوسط العام لجميع الفقرات	**3.8856**	**0.47368**	

يوضح الجدول رقم (06) إن العينة ترى أن الدوافع والحاجات وراء إستخدام الطلاب موقع فيسبوك حققت متوسط حسابي عام مقداره (3.8856) بدرجة عامة (موافق) على جميع الدوافع والحاجات في الجدول أعلاه التي تكمن وراء استخدام الطلاب لشبكات التواصل الاجتماعي, حقق دافع وحاجة (التعرف على الأخبار ومواكبة الأحداث الجارية) أعلى متوسط حسابي في الجدول مقداره (4.39) بدرجة موافق بشدة ، يليها رؤية العينة في إن دافع وحاجة (التواصل مع الأصدقاء والأهل) بمتوسط حسابي مقداره (4.28) بدرجة موافق بشدة ثم حل دافع وحاجة (زيادة المعلومات والمعارف) بمتوسط حسابي مقداره (4.18)بدرجة موافق, يليها دافع وحاجة (الترفيه والتسلية) بمتوسط حسابي مقداره (4.16) بدرجة موافق, ثم يليها دافع وحاجة (التثقيف و المعرفة) بمتوسط حسابي (4.08) بدرجة موافق, ثم حل بعدها دافع وحاجة (للتخلص من القلق والملل) بمتوسط حسابي (3.82), يليها دافع وحاجة (تمضية الوقت) بمتوسط حسابي (3.77), ثم حل دافع وحاجة (التعرف على أشخاص جدد) بمتوسط حسابي (3.62), يليها دافع وحاجة (التخلص من الفراغ العاطفي والاجتماعي) بمتوسط حسابي (3.37), ثم حل اخيراً دافع وحاجة (الهروب من الواقع) بمتوسط حسابي (3.19) بدرجة (محايد).

وبالنظر إلى المتوسط العام للانحراف المعياري لجميع الفقرات مقداره (**0.47368**) فإننا نجد أن كل إجابات هذه الفئة جاءت علمية حيث دلالات الانحراف المعياري أكثر من الواحد الصحيح أو أقل منه بقليل مما يؤكد على ثبات الآراء وتشتت بعضها حول إجابات وحدات الفئة، مما يعني أن اختلاف الآراء او اتفاق بعضها هو السياق الطبيعي لعينة المستخدمين.

الانعكاسات المعرفية من خلال إستخدامك لموقع فيسبوك.

جدول رقم (7)

هل تستفيد معرفياً من إستخدامك لموقع فيسبوك		
الفئة	**التكرار**	**النسبة**
نعم	215	%86.4
لا	35	%13.6
المجموع	250	%100

يوضح الجدول رقم (07) مدى استفادة عينة الدراسة معرفيا من إستخدامهم لموقع فيسبوك في المرتبة الأولى الاجابة (بنعم) بنسبة (86.4%),وحل ثانياً الاجابة (بلا) بنسبة (13.6%).اكد معظم مفردات العينة طلاب الجامعات أن إستخدام موقع فيسبوك يأثر معرفياً بنسبة كبيرة (86.4%) وعدد (215) من مجموع مفردات العينة (250) مفردة.

جدول رقم (08): الوسط الحسابي والانحراف المعياري ل(ما مدى رضاك عن مستوى خدمات موقع فيسبوك)

الفقرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياي	الترتيب
وسيلة للتواصل والتفاعل مع الأشخاص	4.36	0.711	1
يزودك بالأخبار والمعلومات الجديدة	4.29	0.749	2
وسيلة جديدة للتسلية والترفيه	4.13	0.776	3

يلبي كافة احتياجاتك المعرفية	3.64	0.825	4
يلبي كافة احتياجاتك الشخصية	3.49	0.945	5
المتوسط العام لجميع الفقرات	**3.984**	**0.54491**	

يوضح الجدول رقم (08) مدى رضا (إشباع) عينة الدراسة من إستخدامهم لموقع فيسبوك إستخدام الطلاب موقع فيسبوك حقق متوسط حسابي عام عال مقداره (**3.984**) بدرجة عامة رضا وسط على جميع فقرات الرضا (الاشباع) في الجدول اعلاه التي تكمن وراء إستخدام الطلاب لشبكات التواصل الاجتماعي, حقق اشباع او الرضا (وسيلة للتواصل والتفاعل مع الأشخاص) كأعلى متوسط حسابي في الجدول مقداره (4.36) بدرجة رضا تام ، يليها رؤية العينة في الرضا او انه اشبعهم في (يزودك بالأخبار والمعلومات الجديدة) بمتوسط حسابي مقداره (4.29) بدرجة رضا تام, ثم حل رضا (اشباع) مفردات العينة (وسيلة جديدة للتسلية والترفيه) بمتوسط حسابي مقداره (4.13)بدرجة رضا وسط, يليها اشباع او الرضا من استخدامهم الموقع (يلبي كافة احتياجاتك المعرفية) بمتوسط حسابي مقداره (3.64) بدرجة رضا وسط, ثم اخيراً يلبي اشباع دافع وحاجة (يلبي كافة احتياجاتك الشخصية) بمتوسط حسابي (3.49) بدرجة رضا وسط. بشكل عام فإن موقع فيسبوك يشبع رغبات الطلاب في الجامعات السودانية، حيث أن معظم مفردات العينة اختارت رضا تام عما يقدمه لهم الموقع.

وبالنظر إلى المتوسط العام للانحراف المعياري لجميع الفقرات مقداره (**0.54491**) فإننا نجد أن كل إجابات هذه الفئة جاءت علمية حيث دلالات الانحراف المعياري أقل من الواحد الصحيح مما يؤكد على ثبات الآراء حول إجابات وحدات الفئة، مما يعني أن اختلاف الآراء عن بعضها هو السياق الطبيعي لعينة المستخدمين.

النتائج والتوصيات

أهم نتائج الدراسة:

- كشفت الدراسة أن أعلى نسبة من المبحوثين كانت من الكليات العلمية واكثرها إستخداماً واهتماماً بشبكات التواصل الاجتماعي
- كشفت الدراسة أن أغلبية المبحوثين أن الهدف الاساس من استخدامهم لموقع فيسبوك في المعرفة العلمية هو تبادل المعلومات والمحاضرات بنسبة (43.6%).
- كشفت الدراسة أن أغلبية المبحوثين السبب الاساس من إستخدامهم لموقع فيسبوك في المعرفة العلمية سهولة توفر المعلومة على موقع فيسبوك بنسبة (86%).
- كشفت الدراسة أن دافع أغلبية المبحوثين من إستخدامهم لموقع فيسبوك هو التعرف على الأخبار ومواكبة الأحداث الجارية بوسط حسابي مقداره (4.39) بينما حل دافع زيادة المعلومات والمعارف ثالثاً بمتوسط حسابي مقداره (4.18).
- كشفت الدراسة أن الحاجات التي يلبيها إستخدامهم لموقع فيسبوك التواصل والتفاعل مع الاخرين بنسبة (51.6%).
- كشفت الدراسة أن أغلبية المبحوثين ينوي أن يقلل من إستخدامهم لموقع فيسبوك بنسبة (66%).
- كشفت الدراسة أن أغلبية المبحوثين لا يشعرون بشيء في حال غيابهم من إستخدام موقع فيسبوك.
- كشفت الدراسة أن أغلبية المبحوثين يستفيدون معرفياً من إستخدامهم لموقع فيسبوك بنسبة (86.4%) لأنه يزودك بالأخبار والمعلومات المختلفة فى جميع المجالات بنسبة **(**53.3%**)**.
- كشفت الدراسة أن المبحوثين يرون أن من أهم ايجابيات موقع فيسبوك كونه يقرب المسافات ومن أهم سلبياته الادمان والانعزال عن المجتمع.
- كشفت الدراسة في الأخير أن أغلبية المبحوثين راضون عن مستوى موقع فيسبوك وما يقدمه لهم من خدمات معرفية فهو بالنسبة إليهم وسيلة لتبادل المعرفة وللتواصل والتفاعل مع الأشخاص بمتوسط حسابي (4.36) بدرجة رضا وسط. ويلبي كافة احتياجاتك المعرفية العلمية بمتوسط (3.64) وبمتوسط حسابي عام (**3.984**) بدرجة رضا وسط أي أنه أثر معرفيا على احتياجات افراد العينة من طلاب الجامعات السودانية.

التوصيـــات:

بناء على ماجاء في النتائج اعلاه فان الباحث يجد أنه يمكن وضع توصيات يمكن عبرها الوصول إلى حلول تخدم الطالب الجامعي بتحسين إستخدامه لشبكات التواصل الاجتماعي وزيادة إشباعاته المعرفية منها ومن تلك التوصيات:

- إنشاء مكتبات الكترونية داخل الجامعات والكليات.
- الاهتمام بتوظيف الموضوعات التي تثار في شبكات التواصل الاجتماعي.
- الاهتمام بإنشاء صفحات ومجموعات للكليات والجامعات ونشر الاخبار والمحاضرات.
- عقد ورش عمل وتدريب الدكاترة والاساتذة على الإستخدام الامثل لشبكات التواصل الاجتماعي لإحداث تغير نوعي وكمي في التعليم الالكتروني.
- الاستفادة من صفحات الجامعات والكليات في نشر المحاضرات والمواد العلمية.
- حث الطلاب على الاستفادة من الزمن الذي يقضونه في شبكات التواصل الاجتماعي في البحث عن المعرفة العلمية وزيادة التحصيل الأكاديمي واكتساب المهارات والمعلومات.
- ضرورة الاهتمام بشبكات التواصل الاجتماعي بزيادة المادة العلمية المنشورة فيها، لدفع الطلاب لزيادة استخدامها وبالتالي مساعدتهم على زيادة التحصيل العلمي وزيادة الاشباعات العلمية.
- إشراك الطلاب في تفعيل صفحات ومجموعات الجامعات والكليات لإيصال الرسالة التعليمية وزيادة الإشباعات التعليمية.
- انشاء مجموعات خاصة على موقع فيسبوك بين الطلاب والاساتذة في الجامعات لتكون حلقة وصل وطريقة أفضل للنقاش مع الطلاب.
- على مؤسسات التربية توظيف شبكات التواصل الاجتماعي لترقية الأداء الأكاديمي والتعليمي والمعرفي.

قائمة المراجع:

1/ دكتور عصام زكريا جميل(2012)، **اتجاهات معاصرة في نظرية المعرفة المعرفة** دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

2/ ليااليفرو، ترجمة هبة ربيع(2016)، **وسائل الاعلام الجديدة والبديلة الناشطة**، الناشر: المركز القومي للترجمة – الطبعة الاولي القاهرة.

3/ الدكتور زكي نجيب محمود (٢٠١٨)، **نظرية المعرفة**، النشر الاصلي 1956 وهذه النسخة مؤسسة هنداوي لطباعة والنشر، القاهرة مصر.

4/ أ /بسام عبد الرحمن المشاقبة(2015)، **نظريات الاتصال**، دار أسامة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

5/ دكتور خالد غسان يوسف المقدادي (2013)، **ثورة الشبكات الاجتماعية**، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

6/ دكتور صالح العلي (2015)، **مهارات التواصل الاجتماعي اسس ومفاهيم وقيم**، دار الحامد للنشر والتوزيع، الاردن، عمان.

7/ علي خليل شقرة (2014)، **الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)**، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

جريمة القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي- دراسة مقارنة

The crime of defamation through social networking sites – a comparative study –

كوثر زركان
باحثة بسلك الدكتوراه جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس- المغرب-

ملخص:
تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة جريمة القذف التي تعتبر من الجرائم التي تنال من شرف واعتبار الشخص، خاصة مع التزايد المستمر للاستخدام غير المشروع لمواقع التواصل الاجتماعي. ولقد حاول المشرع المغربي التطرق لهذه الجريمة من خلال نصوص القانون الجنائي والقانون رقم 88.13 المتعلق بالصحافة والنشر وجرم هذا الفعل ضمانا للحماية الأدبية للأشخاص وصونا لكرامتهم وشرفهم.

Abstract:
This research paper aims to study the crime of ejaculation, which is considered to be from honor and consideration of a person, especially with the continuous growth of the illegal use of social networking sites. The Moroccan legislator has tried to address this crime through the texts of Criminal Code and Law No. 88.13 on the press, publishing and the inception of this verb to ensure literary protection for people and wells for their dignity and honor.

مقدمة:

لقد تعددت أوجه استخدام شبكة الأنترنت وتنوعت مجالاتها بين تجارية وإدارية واجتماعية حتى أصبحت جزءا من حياتنا اليومية نظرا لاعتبارها من أكثر الوسائل المستعملة للتعارف بين الناس عن طريق ما يعرف بمواقع التواصل الاجتماعي.

ويتمتع الأفراد بحرية كبيرة عند استعمالهم لمواقع التواصل الاجتماعي؛ نظرا لكونهم يتبادلون من خلالها الأفكار والآراء، لكن في كثير من الأحيان تستخدم هذه المواقع كمنابر للنيل من سمعة وكرامة الأخرين، إذ أصبح المساس بشرف واعتبار الأفراد أمرا في غاية اليسر والسهولة، على اعتبار أن مواقع التواصل الاجتماعي توفر فرصة مخاطبة الغير عن بعد وفي كثير من الأحيان خلف أسماء وشخصيات مستترة.[1] ولذلك كثرت عملية القذف في مواقع التواصل الاجتماعي.

وجريمة القذف لم تظهر مع بروز مواقع التواصل الاجتماعي، بل هي سلوكات قديمة قدم الإنسان، قد أولت الشريعة الإسلامية لشرف الإنسان أجل الإهتمام والتقدير وذلك من خلال اعتبارها ما يوجه من طعن إلى شرف الإنسان من جرائم الحدود، وقد شرع عز وجل حد القذف لكل من تقوده نفسه الآمارة بالسوء.

وتطرقت لها أيضا القوانين الوضعية القديمة منها والحديثة، غير أن الجديد يتجلى في كون شبكات التوصال الاجتماعي قد ساهمت بشكل كبير في انتشارها بين الأفراد واتجاه المؤسسات.[2]

وأغلب التشريعات جرمت القذف بنصوص خاصة، فالمشرع المغربي حاول التطرق لهذه الجريمة من خلال نصوص القانون الجنائي وكذا القانون 88.13 المتعلق بالصحافة والنشر، وأيضا نظيره المشرع الجزائري من خلال قانون العقوبات.

وإن دراسة موضوع **"جريمة القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي-دراسة مقارنة-" له أهمية قصوى لعدة اعتبارات تجسدها المبررات التالية:**

- إنه يمثل مناسبة علمية للوقوف على أوجه الحماية ومختلف الضمانات التي خص بها المشرع المغربي ضحايا جريمة القذف والتي تعتبر أهم مقومات تحقيق العدالة الجنائية في هذا المجال.
- إنه يتناول موضوع مستجد والتي في نفس الوقت تعاني من القصور التشريعي.
- كونه من أكثر الجرائم المرتكبة على مواقع التواصل الاجتماعي؛ الأمر الذي ينتج آثارا نفسية واجتماعية قد تلازم الفرد طيلة حياته وتهدد كيان أسرته.

وهو ما أدى بنا إلى طرح التساؤل التالي:

هل استطاع المشرع المغربي والجزائري من خلال سياسته الجنائية التمكن من توفير حماية تشريعية كفلية للحد من القذف المرتكب على مواقع التواصل الاجتماعي؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية يقتضي الاستعانة بمزيج من مناهج البحث العلمي من أجل الإحاطة الشاملة بالموضوع، وهكذا سيتم الاعتماد على المنهج التحليلي في سياق تقديم مقارن، لكون المنهج التحليلي نستطيع من خلاله تحليل النصوص القانونية ذات الصلة بالموضوع من أجل معالجة إشكالية الموضوع، مع الاستعانة بالمنهج المقارن الذي يؤدي دورا كبيرا في إثبات التشابه والاختلاف في القواعد والنظم القانونية بين التشريع المغريب والجزائري. للإجابة عن هذه الإشكالية، ارتأيت تقسيم الموضوع إلى مبحثين:

المبحث الأول: عناصر تجريم القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي

المبحث الثاني: عناصر عقاب القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي

المبحث الأول: عناصر تجريم القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي

إذا كانت حرية التعبير تشكل أحد الركائز الأساسية لمجتمع ديمقراطي، فإن تجاوز الحدود المرسومة لها يجعل ذلك الفعل أو القول أو الإيماء مجرما، الأمر الذي يقتضي ضرورة التوفيق بين حق الفرد في ممارسة حريته في التعبير وحق الأفراد في حماية شرفهم وأعراضهم، لذلك عمل المشرع على حماية الأشخاص كلما تجاوز الحق في التعبير الحدود المرسومة بالقانون ليشمل القدف.

---

[1] : عبد الحليم بوقرين، السؤولية الجنائية عن الاستخدام غير الشمروع لمواقع التواصل الاجتماعي-دراسة مقارنة-، مجلة جامعة الشارقة ، العدد 1، سنة 2019، ص 378

[2] : سعيد الوردي، جريمة السب و القذف عبر وسائل التواصل الاجتماعي و المواقع الالكترونية-دراسة فقهية و قضائية في ضوء أحكام القانون الجنائي المغربي و القانون رقم 13.88 المتعلق بالصحافة و النشر و العمل القضائي المغربي و المقارن، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب سنة 2020، الطبعة الأولى، ص 128

تتحقق جريمة السب والقذف بتوافر ركنيها الأساسيين: المادي(المطلب الأول) والمعنوي (المطلب الثاني).

المطلب الأول: الركن المادي

تتجلى فلسفة المشرع المغربي في تجريمه للقذف في ضمان الحماية الأدبية للأشخاص؛ لذلك اشترط لقيام تلك الجريمة ضرورة توافر مجموعة من العناصر المنصوص عليها في المادة 83 من القانون رقم 88.13 المتعلق بالصحافة والنشر.

وجاء في المادة 83 من القانون المذكور أعلاه " يقصد في مدلول هذا القانون:

القذف: إدعاء واقعة أو نسبتها إلى شخص أو هيئة، إذا كانت هذه الواقعة تمس شرف أو اعتبار الشخص أو الهيئة التي نسبت إليه".

ونفس التوجه هب إليه التشريع الجزائري حيث عرف جريمة القذف في المادة 296 من قانون العقوبات على أن" يعد قذفاكل إدعاء بواقعة من شأنها المساس بشرف واعتبار الأشخاص أو الهيئة المدعى عليها به أو إسنادها إليهم أو تلك الهيئة".

وعليه يتحقق الركن المادي في جريمة القذف: بإدعاء أو إسناد واقعة (الفقرة الأولى)، وأن يمس القذف الشرف أو الاعتبار وأن يتم بشكل علني(الفقرة الثانية).

الفقرة الأولى: نشاط إجرامي يتمثل في فعل وموضوع الإدعاء أو الإسناد

يختلف مصطلح الإدعاء عن مصطلح الإسناد من حيث المعنى، بدليل أن الإدعاء يقصد به الرواية عن الغير أو ترويج أقوال تحتمل الصدق أو الكذب[1]، أما الإسناد يقصد به نسبة أمر أو واقعة إلى شخص معين بأي وسيلة من وسائل التعبير[2].

وسنتطرق (أولا) لفعل الإدعاء والإسناد، وبعد ذلك إبراز موضوع الإدعاء والإسناد من خلال (ثانيا).

أولا: فعل الإدعاء والإسناد

ويتحقق فعل الإسناد بأي وسيلة من وسائل التعبير سواء بالقول أو الصياح أو التهديدات أو المنشورات أو اللافتات أو الإعلانات أو الكتابة أو الإشارة والرسوم والصور، أو أية وسيلة تنقل فكرة الإسناد من فكر الجاني إلى فكر شخص أية أشخاص آخرين.

ويتحقق الإسناد سواء بنية القذف إلى المجني عليه على سبيل القطع و التأكيد أم على سبيل الشك و الاحتمال، ويتحقق القذف سواء بنسبة الواقعة إما عن ترديد روايات الغير أو عن طريق إعادة نشر وقائع سبق نشرها، أو أن يكون الإسناد صريحا أو ضمنيا كالإسناد المباشر الصريح أما الضمني فهو الإسناد الذي تم توصيله للقارئ أو المستمع على سبيل التلميح.[3]

وبالرغم من اختلاف المعنى بين مصطلحي الإدعاء والإسناد، فإن المشرع المغربي قد جعل الجزاء واحدا، حيث وحد الجزاء في هذه الجريمة سواء تم القذف عن طريق الإدعاء أو الإسناد، مما يؤكد ان القاذف لا يمكنه أن يكون في حل من المسؤولية الجنائية أو كانت الصيغة المستعملة تشكيكا أو يقينا، وسواء تم القذف عن طريف النشر أو المراسلة المكشوفة أو بالطرق الإلكترونية.

بل أكثر من ذلك فالمادة 87 من قانون الصحافة والنشر تنص على أنه: لا يمكن لأي شخص يعتبر نفسه ضحية لنشر قذف أو سب أو مس بالحياة الخاصة أو مس بالحق في الصورة بطريقة مباشرة أو عن طريق النقل..."[4].

وفي هذا الصدد قأكدت محكمة النقض في أحد قراراتها أن: " القذف لا يتحقق إلا بنسبة أمر واقعة معينة إلى الشخص المقذوف على سبيل التأكيد، أما مجرد انتقاء شخص دون توجيه اتهام له بما يشينه فلا يعتبر قذفا. إذ هو مجرد ممارسة لحرية التعبير"[5].

---

[1] : حسن فتوخ ، دور القضاء في حماية حرية الصحافة " جنحة القذف" دراسة في المفهوم و المسطرة و المعايير القضائية، مقال منشور بالموقع الالكتروني : www.sejdm.ma ، تاريخ الزيارة 15- 12- 2021، على الساعة 11:50

[2] : محمد مصباح القاضي، قانون العقوبات-القسم الخاص-، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، سنة 2013، الطبعة الأولى، ص 596

[3] : موسى لسود، التكييف القانوني لجريمة القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي في التشريع الجزائري، مجلة الدراست القانونية والسياسية، العدد الأول، 2019، ص 282 .

[4] : سعيد الوردي، جريمة السب و القذف عبر وسائل التواصل الاجتماعي و المواقع الالكترونية- دراسة فقهية و قضائية في ضوء أحكام القانون الجنائي المغربي و القانون رقم 13.88 المتعلق بالصحافة و النشر و العمل القضائي المغربي و المقارن، م س ص 33

[5] : قرار عدد 1643، صادر عن محكمة النقض، بتاريخ 25 نونبر 20111، أورده حسن فتوخ ، دور القضاء في حماية حرية الصحافة " جنحة القذف" دراسة في المفهوم و المسطرة و المعايير القضائية، مقال منشور بالموقع الالكتروني : www.sejdm.ma .

بينما في المقابل نجد القضاء التونسي، اعتبر في أحد قراراته أن أركان جريمة القدف الواقعة في الأنترنت متوفرة في قضية تمثلت وقائعها في قيام طالب بنعت أستاذه على صفحته الشخصية بالوقع الاجتماعي الفايسبوك بأنه من الخدمة المأجورين للنظام السابق رغم كونه لم يتول ذكر اسمه الشخصي وإنما تطرق فقط إلى صفته صلب المؤسسة الجامعية.[1]

وهكذا يمكن القول إن الإسناد في جريمة القذف المرتكبة عبر مواقع التواصل الاجتماعي هو إلحاق واقعة شائنة إلى شخص المقذوف عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأن يكون هذا الالحاق على سبيل التأكيد واليقين.

ثانيا: موضوع الإدعاء أو الإسناد

موضوع الإسناد في جريمة القذف هو الواقعة المحددة أو الرواية التي يسندها المتهم إلى الضحية ويكون من شأنها المساس بشرفه أو اعتباره، وتعيين الواقعة هو العنصر الجوهري الذي يميز جريمة القذفعن جريمة السب، إذ القذف لا يقوم سوى بإسناد واقعة محددة إلى الضحية، في حين السب لا يشكل إسناد واقعة معينة بل يتضمن بأي شكل من الأشكال خدشا للشرف أو الاعتبار.[2]

فتعيين واقعة القذف يعني أن ينصب الإدعاء أو الإسناد على واقعة معينة محددة، غير أنه لا يشترط تعيين الواقعة المحددة تعيينا حاسما من حيث زمان ومكان ارتكابها، بل يكفي التحديد النسبي، وتقدير ما إذا كانت الواقعة بلغت حدا من الجسامة يؤهلها لقيام الجريمة من عدمها هي مسألة يفصل فيها قاضي الموضوع في ضوء ظروف الدعوى وملابساتها.[3]

كما أن الواقعة الشائنة المسندة لا يمكن حصرها جزما، فهي كل ما ينافي القيم الأخلاقية، فإسناد واقعة تمس بالحياة الاجتماعية أو الخاصة للمقذوف يعتبر قذفا، كما لو تم الإدعاء بأن فلان مصاب بمرض السيدا مثلا. لأن الإصابة بهذا المرض تجعل الشخص محل احتقار من طرف أهله وتوحي بكونه شخص يتعاطى للزنى.[4]

وكذلك يجب أن تكون واقعة الادعاء أو الإسناد تمس شرف أو اعتبار الإنسان، وذلك حسب منطوق الفقرة الثانية من المادة 83 من قانون الصحافة والنشر، حيث نجده ينص على أنه لا تعتبر الوقائع المثارة في تعريف القذف موجبة لتحريك دعوى القذف إلا إذا كانت وقائع يعتقب عليها القانون. ونفس التوجه ذهب إليه المشرع الجزائري من خلال المادة 296 من قانون العقوبات الجزائري الذي جاء فيها ما يلي:" يعد قذف كل إدعاء بواقعة من شأنها المساس بشرف أو اعتبار الأشخاص أو الهيئة المدعى عليها به ...".

الفقرة الثانية: عنصر العلانية

لم يعرف المشرع المغربي مفهوم العلانية في ظهير 15 نونبر 1958 إلا أن الأمثلة الواردة بالفصل 38 من نفس الظهير توحي صراحة بأن العلانية تنتج أثرها إذا تم الفعل بالأماكن أو الاجتماعات العمومية، سواء عن طريق القول أو بواسطة الكتابة والتخطيط. وهذا مفاده انه كي يقوم عنصر العلانية يستلزم أن يتصل علم الجمهور بما يعبر عنه القاذف. وهذا ما أكده العمل القضائي في أحد القرارات التي ورد فيها ما يلي: "أخلاقيات مهنة الصحافة والإعلام تفرض التحري والدقة في صحة الهبر قبل إذاعته لاسيما عندما يتعلق الأمر بالنظام العام وإما من شأنه إثارة الفزع بين الناس اعتبارا لطبيعة وسيلة النشر التي تجعل الخبر خارجا عن سيطرة مذيعه وملكا للجمهور والمشاهد".

كما أن محكمة النقض المغربية اعتبرت أن:" العبارات المهنية وغير اللائقة الصادرة في حق بعض المظفين العموميين و كذا بعض الهيئات المنظمة والمنشورة عبر المقال الصحفي المومأ إليه أعلاه و كذا على صفحات الانترنت باعتبارهما وسيلتي نشر عمومية لا يمكن أن تكيف قانونا إلا باعتبارها قذفا" [5].

ويمكن تعريف العلانية بأنها خلاف السرية، وهي الجهر بالشيء وتعميمه أو إظهاره وإحاطة الجمهور علما به، حيث يشترط لقيام جريمة القذف أن يكون إسناد الواقعة التي تؤدي إلى احتقار الناس للمجني عليه هو إسناد

---

[1] محكمة الاستئناف بصفاقس، قرار عدد 2811، صادر بتاريخ 2 ماي 2011، أشار إليه صلاح الشيحاوي، جرائم الفيسبوك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسومة، تونس، السنة الجامعية 2014،2013، ص 28

[2] سارة عياط، جريمة القذف على شبكة الانترنت، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة خيضر، بسكرة، السنة الجامعية 2014/2013، ص 28

[3] فاتن بلكبير، جرائم مواقع التواصل الاجتماعي-الاعتداء على الأشخاص نموذج-، رسالة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم القانونية والاقتصادبة والاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، بفاس، السنة الجامعية 2021/2020، ص 42

[4] سعيد الوردي، جريمة السب و القذف عبر وسائل التواصل الاجتماعي و المواقع الالكترونية-دراسة فقهية و قضائية في ضوء أحكام القانون الجنائي المغربي و القانون رقم 13.88 المتعلق بالصحافة و النشر و العمل القضائي المغربي و المقارن ، م س، ص 39.

[5] فتوخ ، دور القضاء في حماية حرية الصحافة " جنحة القذف" دراسة في المفهوم و المسطرة و المعايير القضائية، مقال منشور بالموقع الالكتروني : www.sejdm.ma .

علني، لأن العلانية هي الركن المادي المميز لهذه الجريمة، وخطورة جريمة القذف لا تكمن في العبارات المشينة نفسها، وإنما في إعلانها، لأن هذا الإعلان يحيط علم كثير من الناس بالواقعة المشينة المنسوبة إلى المجني عليه.[1]

ويلزم لقيام هذه الجريمة أن تقع بصورة علنية، وقد بين القانون رقم 88.13 المتعلق بالصحافة والنشر بعض طرق العلنية في المادة 72 منه، ويمكن إيضاحها بإيجاز كالتالي:

- الخطب أو الصياح أو التهديدات المفوه بها في الاماكن أو الاجتماعات العمومية.
- المكتوبات والمطبوعات المبيعة أو الموزعة أو المعروضة للبيع أو المعروضة في الأماكن والاجتماعات العمومية.
- الملصقات المعروضة على أنظار العموم.
- مختلف وسائل الإعلام السمعية والبصرية والإلكترونية وأية وسيلة أخرى تستعمل لهذا الغرض دعامة إلكترونية.

وفي هذا الصدد نتساءل عن موقف التشريعات المقارنة العربية عن صور العلانية في جريمة القذف؟

بالنسبة للمشرع الجزائري بين في المادة 296 من قانون العقوبات صورا للعلانية وهي العلانية من عبارات الحديث أو الصياح أو التهديد أو الكتابة أو المنشورات أو الإعلانات.

والمشرع المصري أيضا حدد وسائل العلنية في الفقرة الأخيرة من المادة 171 من قانون العقوبات على أنه "تعتبر الكتابة والرسوم والصور الشمسية والرمز وغيرها من طرق التمثيل علنية إذا وزعت بغير تمييز على عدد من الناس".

وهكذا نجد أن جل التشريعات العربية المذكورة أعلاه لا تكاد تخرج عن إحدى طرق العلانية التالية:

- القول أو الصياح
- الفعل او الإيماء
- الكتابة أو الرسوم ـأو الصور.

وبما أن مواقع التواصل الاجتماعي تتيح للمستخدمين مشاركة الصور ونشر التعليقات وروابط الأخبار جميع المحتويات المثيرة، بالإضافة إلى الدردشة وبث الفيديوهات المباشرة والتعبير عن الآراء بكل حرية من خلال أسلوبي الكتابة والنشر؛ وبالتالي السماح لجميع الأصدقاء المتواجدين بالصفحة من الإطلاع على محتوى المنشورات والتفاعل معها سواء عن طريق التعليق بالكتابة وإبداء الرأي فيها أو عن طريق مشاركتها مع الغير، فإنه يتحقق فيها عنصر العلانية الذي يشترطه المشرع لقيام جريمة القذف.

ولقد استقر الفقه والقضاء المصري على اعتبار وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة من وسائل النشر التي يتحقق معها العلانية، وفي هذا الصدد صدر قرار عن إحدى محاكم الجمهورية المصرية جاء فيه[2]: "... وكان الثابت للمحكمة بعد أن محصت الدعوى و أحاطت بظروفها و بأدلة الثبوت فقج استقر وجدان المحكمة ثبوت الاتهام قبل المتهم ثبوتا يقينيا تأسيسا على ما ورد ببلاغ وكيل المجني عليهم من وجود تعليقات على الفيس بوك على الجروب... على موقع التواصل الاجتماعي، فقد تضمنت ألفاظ السب بعبارات خادشة للشرف و الاعتبار لسمعة عائلتهم على النحو المبين بالأوراق، وأن المتهم هو الذي قام بوضع هذه التعليقات لكون البروفايل الموجودة عليه هذه التعليقات باسم المتهم، وهو ما أكده تقرير الفحص الفني الذي أثبت وجود مجموعة من التعليقات على الجروب المشار إليه ثم وضعها بواسطة الصفحة التي تسمى..، و تحتوي تلك التعليقات على عبارات قذف وتجريح وإهانية المجني عليهم، وهو ما تطمئن معها المحكمة لما جاء بتلك التحريات، حيث لم يثبت المتهم عكس ماورد بها ولا ينال من ذلك أن المتهم أنكر الاتهام المنسوب إليه، وهو ما ترى معه المحكمة أنه بتوجيه المتهم للمجني عليهم عبارات وألفاظ وتعليقات تتضمن سب و قذف أن يكون سبهم وقذفهم ، وذا السب هو سب خادش للشرف والاعتبار وطعن في عرض المجني عليهم، كما سلف بيانه بأحكام محكمة النقض المستشهد بها ومن ثم وجب توقيع العقوبة المشددة عليه المنصوص عليها في المادة 308 من قانون العقوبات وهو ما تفضي معه بإدانته بالعقوبة الأشد المقررة في المادة المذكورة".

---

[1] ممدوح ابراهيم، الجرائم الواقعة على الأشخاص في قانون العقوبات الإماراتي، دار إثراء للنشر و التوزيع، الأردن، سنة 2009، الطبعة 1، ص 212

[2] المحاكم الاقتصادية المصرية، رقم 419، صادر بتاريخ 06/06/ 2013، حكم وارد في سلسلة الأوراق القانونية الثانية، صادر عن المجموعة المتحدة للقانون، بدون عدد، سنة 2013، ص 12

المطلب الأول: الركن المعنوي

جريمة القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي هي جريمة عمدية، ولذلك لابد من توافر القصد الجنائي العام. ويتخذ هذا الأخير صورة انصراف إرادة الجاني نحو تحقيق وضع إجرامي معين ينطبق على صورة جرمية مما نص عليه القانون مع العلم أو الإحاطة بحقيقة الواقعة وماهيتها الإجرامية.

والقصد الجنائي العام يتكون من عنصريين أساسيين هما عنصري العلم (الفقرة الأولى) والإرادة (الفقرة الثانية).

الفقرة الأولى: العلم

يعتبر العلم أول عنصر القصد الجنائي، وهو عنصر جوهري لابد منه. فيجب أن ينصرف علم الجاني إلى أن الواقعة التي يسندها إلى المجني عليه تجعله محلا للعقاب أو للاحتقار أو للازدراء.

وهذا العلم يكون مفترضا إذا كانت العبارات موضوع القذف شائنة بذاتها، كأن تكون مضمنة لعيب معين أو خادشة للاعتبار مما يترتب عليه المساس بسمعة المجني عليه.[1]

ولا يكفي علم الجاني بجريمة القذف، بل يجب توافر علم القاذف بعلانية الإسناد عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي أي أنه يعلم أن هذه الوقائع توفر عنصر العلانية بين الناس، وهو أمر مفترض بحكم أن إنشاء حساب في هذه المواقع يتطلب الموافقة على شروط استخدمها والتي من بينها سياسة نشر المحتوى بفعل المستخدم شخصيا.[2]

وفي هذا الصدد اعتبرت المحكمة الابتدائية بالدار البيضاء بأن المقصود بالركن المعنوي هو القصد الجنائي والذي يتحقق كلما ثبت أن القاذف يعلم بأن ما أسنده للمقذوف من شأنه لو صح أن يلحق الضرر بهذا الأخير. وحيث إنه بالرجوع إلى نازلة الحال يتبين أن الظنين قام بنشر واقعة اتهامه للمشتكى، وهو يعلم يقينا أن من شأن ذلك تعرضيه للمساءلة القانونية وكذا للإحتقار وسط محيطه المهني والعائلي.[3]

أما القضاء المصري فقد سار بدوره في نفس الاتجاه مكرسا في أحدث قراراته أن القضاء النقض المصري قد سار على اعتبار أن القصد الجنائي في جرائم السب والقذف يعتبر متوفرا متى كانت ألفاظ السب وعبارات الإهانة متضمنة لعيب معين أو خادشة للاعتبار[4].

وما يجب الإشارة إليه أنه لا عبرة في قيام الجريمة بالبواعث التي أدت الجاني إلى إتيان الفعل الجرمي، إذ لا يلزم أن يكون الدافع على القذف الرغبة في الانتقام من الضحية والإضرار به عن طريق النيل من سمعته أو اعتباره، بل قد يكون الباعث بعيدا كل البعد عن ذلك، بل الأكثر من ذلك قد يكون له علاقة بالمصلحة العامة، لكن في جميع الأحوال فإنه لا يؤثر على توفر القصد الجنائي.[5]

الفقرة الثانية: الإرادة

يجب أن تتجه إرادة القاذف إلى نشر وإعلان وقائع القذف لكي يتحقق هنصر العلانية، وتعد إرادة هذه النتيجة الإجرامية قائمة إذا ثبت أن القاذف قد سعى إلى إذاعة الوقائع موضوع الإسناد؛ وإذا توافر القصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة فلا عبرة بالبواعث على القذف ولو كانت شريفة.[6]

ويبقى لقاضي الموضوع السلطة التقديرية في استخلاص مدى توفر القصد الجنائي في الوقائع المعرضة أمامه من عدمها، وفي حال تحققت عناصر القصد الجنائي من علم الجاني وإرادته قامت المسؤولية الجنائية ضده دون اعتبار للباعث الذي دفع الجاني إلى ارتكاب هذه الجريمة.

---

[1] : ممدوح ابراهيم، الجرائم الواقعة على الأشخاص في قانون العقوبات الإماراتي، م س، ص 217

[2] : موسى لسود، التكييف القانوني لجريمة القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي في الشتريع الجزائري، مجلة الدراسات القانونية والسياسية، العدد 5، سنة 2019، ص 284

[3] : المحكمة الابتدائية بالدار البيضاء، عدد 21062، صادر بتاريخ 2018/07/19، أورده سعيد الوردي، جريمة السب والقذف عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية-دراسة فقهية وقضائية في ضوء أحكام القانون الجنائي المغربي والقانون رقم 13.88 المتعلق بالصحافة والنشر والعمل القضائي المغربي والمقارن، م س، ص 49

[4] : محكمة طنطا بمصر، قضية عدد 1099، صادر بتاريخ 2018/08/30، أورده سعيد الوردي، جريمة السب والقذف عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية-دراسة فقهية وقضائية في ضوء أحكام القانون الجنائي المغربي والقانون رقم 13.88 المتعلق بالصحافة والنشر والعمل القضائي المغربي والمقارن، م س، ص 49

[5] عبد الفتاح بيومي حجازي، المبادئ العامة في جرائم الصحافة والنشر: دراسة معمقة عن جرائم الرأي في قانون العقوبات وقانون الصحافة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، سنة 2004، بدون طبعة، ص 7

[6] : موسى لسود، التكييف القانوني لجريمة القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي في التشريع الجزائري، م س، 284

وتطبيقا لذلك اعتبرت المحكمة الابتدائية بخنيفرة على أن:" حيث نسب المشتكي للمتهم قيامه بقذفه على صفحته الخاصة بالفايسبوك، إذ نعته بزعيم مافيا العقار والبلطجية وصاحب الثروة المشبوهة المتهم بالاتجار بالمخدرات على الصعيد الدولي وصاحب ملفات الفساد". [1]

المبحث الثاني: عناصر عقاب القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي

يحق للإنسان أن يحظى باحترام كرامته اليت يعتز بها وبالتقدير الذي يرى أنه يستحقه من قبل المجتمع في ضوء مكانته الاجتماعية، وهذا ما يطلق عليه قانونا بالحق في الشرف والاعتبار، وقد جرى العمل على توفير الحماية القانونية لهما.

ولقد أضفى المشرع المغربي حماية لكل أنواع الاعتداء ضد الشرف والكرامة والاعتبار الشخصي، من خلال المواد 442-448 من القانون الجنائي؛ وكذلك في القانون رقم 88.13 المتعلق بالصحافة والنشر من خلال الفصل 47 منه. إلا أن هذه الكرامة والشرف والاعتبار قد تنتهك من قبل مستعملي مواقع التواصل الاجتماعي وذلك عن طريق القذف.

وعليه سوف نتطرق في (المطلب الأول) للحديث عقوبة جريمة القذف الواقعة في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال القانون الجنائي ؛ على أن نخصص(المطلب لثاني) للإحاطة بقانون الصحافة و النشر.

المطلب الأول: عقوبة جريمة القذف الواقعة في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال القانون الجنائي

بالرجوع إلى نصوص القانون الجنائي المغربي نجد المرع أقر عقوبات للقذف في مواقع التواصل الاجتماعي في حالتين، و ذلك عندما يكون موجها ضد شخص جلالة الملك أو أحد أفراد أسرته (الفقرة الأولى)، أو مرتكبا ضد المرأة بسبب جنسها (الفقرة الثانية).

الفقرة الأولى: عقوبة جريمة القذف الواقعة في مواقع التواصل الاجتماعي ضد شخص الملك أو أحد أفراد أسرته

نص الفصل 179 من القانون الجنائي المغربي على أنه: "يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى سنتين وبغرامة من 20.000 إلى 200.000 درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من ارتكب قذفا أو سبا أو مسا بالحياة الخاصة، لشخص الملك أو لشخص ولي العهد، أو أخل بواجب التوقير والاحترام لشخص الملك.

ويعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنة وبغرامة من 10.000 إلى 100.000 درهم أو بإحدى هاتين العقوبتين، كل من ارتكب قذفا أو سبا أو مسا بالحياة الخاصة، لأعضاء الأسرة المالكة المشار إليهم في الفصل 168 من هذا القانون.

فمن خلال الفصل أعلاه نجد أن الشمرع المغربي قد سوى بين ارتكاب أفعال السب والقذف والمس بالحياة الخاصة لجلالة الملك أو ولي العهد وقرر لها عقوبة واحدة؛ بينما خفف العقوبة بالنسبة للحالات المرتكبة فيها هذه الأفعال ضد أعضاء الأسرة المالكة.

وتتضاعف العقوبة المشار إليها أعلاه، إذا ارتكب القذف أو السب أو المس بالحياة الخاصة لشخص الملك أو لشخص ولي العهد أو لأعضاء الأسرة المالكة، أو الإخلال بواجب التوقير والاحترام لشخص الملك، بواسطة الخطب أو الصياح أو التهديدات المفوه بها في الأماكن والتجمعات العمومية أو بواسطة الملصقات المعروضة على أنظار العموم أو بواسطة البيع أو التوزيع أو بواسطة كل وسيلة تحقق شرط العلينة بما فيها الوسائل الإلكترونية بما فيها الوسائل الإلكترونية والورقية والسمعية والبصرية.

وفي هذا الصدد نتساءل عن السياسية العقابية التي اعتمدها التشريع الجزائري في جريمة القذف؟

عاقب المشرع الجزائري من خلال المادة 144 مكرر من قانون العقوبات: "يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى إثنى عشر شهرا و بغرامة من 50.000 دج إلى 250.000 دج أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط كل من أساء إلى رئيس الجمهورية بعبارات تتضمن إهانة أو سبا أو قذفا سزاء كان ذلك عن طريق الكتابة أو الرسم أو التصريح أو بأية وسيلة آلية لبث الصوت أو الصورة أو بأية وسيلة إلكتورنية أو معلوماتية أو إعلامية أخرى تباشر الديانة العامة إجراءات المتابعة الجزائية تلقائيا في حالة العودة تضاعف عقوبات الحبس والغرامة المنصوص عليها في هذه المادة ". إلا أن هذه المادة عدلت لتصبح العقوبة هي هي الغرامة من 10000 د ج إلى 500000 د ج وتضاعف الغرامة في حالة العود.

[1] : المحكمة الابتدائية بخنيفرة، ملف عدد 2018/2801/578، صادر بتاريخ 2019/06/11، أورده فاتن بلكبير، جرائم مواقع التواصل الاجتماعي- الاعتداء على الأشخاص نموذج-، م س، ص 55

وهكذا نجد أن كل من التشريعين المغربي والجزائري نهجوا نفس الاتجاه؛ لكون حماية شرف واعتبار الهيئات والأفراد في المجتمع يكتسي أهمية بالغة في تثبيت روح الانتماء للوطن والاستقرار والسكينة في المجتمع.

الفقرة الثانية: عقوبة القذف ضد المراة بسبب جنسها

ينص الفصل 444 من القانون الجنائي على أنه يعاقب على القذف المرتكب ضد المرأة بسبب جنسها بغرامة من 12.000 درهم إلى 120.000 درهم.

وهذا بخلاف القانون الفرنسي نجده عاقب على القذف الموجه إلى الأشخاص بسبب جنسهم سواء كانوا ذكورا أو إناثا بعقوبة حبسية مدتها سنة واحدة وغرامة مالية قدرها 45.000 يورو أو بإحدى هاتين العقوبتين.[1]

المطلب الثاني: عقوبة جريمة القذف في نواقع التواصل الاجتماعي من خلال القانون رقم 88.13 المتعلق بالصحافة والنشر

من خلال استقراء نصوص قانون الصحافة والنشر نحد بأن العقوبات المقررة عن جريمة القذف تتباين حسب الجهة المستهدفة، فقد يكون القذف موجها إلى لاؤساء الدول ورؤساء الحكومات ووزراء الشؤون الخارجية للدول الأجنبية (الفقرة الأولى)، كذلك القذف الموجه إلى المؤسسات والهيئات المنظمة والوزراء والموظفين العموميين(الفقرة الثانية)، ثم القذف في حق الممثلين الدبلوماسيين أو القنصليين الأجانب المعتمدين أو المندوبين لدى جلالة الملك (الفقرة الثالثة)، وأخيرا القذف في حق الأفراد(الفقرة الرابعة).

الفقرة الأولى: عقوبة قذف رؤساء الدول ورؤساء الحكومات ووزراء الشؤون الخارجية للدول الأجنبية

جاء في المادة 81 من القانون رقم 88.13 أنه " يعاقب بغرامة من 100.000 إلى 300.000 درهم على الإساءة لشخص وكرامة رؤساء الدول ورؤساء الحكومات ووزراء الشؤون الخارجية للدول الأجنبية، بواسطة إحدى الوسائل المنصوص عليها في المادة 72 أعلاه".

والملاحظ أن هذه المادة تتحدث عن الإساءة وليس القذف، لكن يمكن أن يعتبر هذا الأخير أحد صورها، ويمكن أن تتخذ صورا أخرى كالسب والتشهير...، ولذلك متى اتخذت الإهانة في حق رؤساء الدول وغيرهم ممن ذكر أعلاه أحد مظاهر القذف فإنه يعاقب عليه بالعقوبة المذكورة.[2]

الفقرة الثانية: عقوبة القذف الموجه إلى المؤسسات والهيئات المنظمة والوزراء والموظفين العموميين

نصت المادة 84 من القانون رقم 88.13 على ما يلي: " يعاقب بغرامة من 100.000 إلى 200.000 درهم، عن كل قذف يرتكب بإحدى الوسائل المبينة في المادة 72 أعلاه، في حق الجالس أو الهيئات القضائية أو المحاكم أو الجيوش البرية أو البحرية أو الجهوية أو الهيئات المؤسسة أو المنظمة أو الإدارات العومية بالمغرب، أو في حق وزير أو عدة وزراء من أجل مهامهم أو صفاتهم أو في حق موظف أو أحد رجال أو أعوان السلطة العومية أو كل شخص مكلف بمصلحة أو مهمة عمومية مؤقتة كانت أو مستمرة أو مساعد قضائي أو شاهد من جراء تأدية شهادته.

فمن خلال المادة أعلاه المشرع المغربي جرم القذف المرتكب ضد الأشخاص الوارد ذكرهم أعلاه نظرا لظرورة تمتيعهم بالحماية والاحترام اللازمين وحتى لا يكونا عرضة للتحقير والإهانة من طرف أي كان.

الفقرة الثالثة: عقوبة القذف في حق الممثلين الدبلوماسيين أو القنصليين الأجانب المعتمدين أو المندوبين لدى جلالة الملك

باستقراء مقتضيات المادة 82 من قانون الصحافة والنشر نجد ما يلي: "يعاقب بغرامة من 50.000 إلى 200.000 درهم على الإساءة لشخص وكرامة الممثلين الدبلوماسيين أو القنصلين الأجانب المعتمدين أو المندوبين لدى جلالة الملك، بواسطة إحدى الوسائل المنصوص عليها في المادة 72 أعلاه".

وهكذا نجد المشرع جرم القذف الموجه للأشخاص المذكورة أعلاه نظرا للدور الهام الذي تقوم به هذه الهئة في مد جسور التعاون بين البلدان في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية لخدمة القضايا المستركة.

الفقرة الرابعة: عقوبة القذف الموجه ضد الأفراد

---

[1] :Article 32 loi du 29 juillet 1881 sur la liberté de la presse ;modifié par loi n° 2019_ 222 du 23 mars 2019 _art 71 V « La diffamation commise par les mêmes moyens envers une personne ou un groupe de personnes à raison de leur origine ou de leur appartenance ou de leur non-appartenance à une ethnie, une nation, une race ou une religion déterminée sera punie d'un an d'emprisonnement et de 45 000 euros d'amende ou de l'une de ces deux peines seulement.

[2] : سعيد الوردي، جريمة السب والقذف عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الالكترونية-دراسة فقهية وقضائية في ضوء أحكام القانون الجنائي المغربي والقانون رقم 13.88 المتعلق بالصحافة والنشر والعمل القضائي المغربي والمقارن، م س، ص 82

يعاقب المشرع على القذف الموجه إلى غير الأشخاص المشار إليهم أعلاه بغرامة مالية من 10.000 إلى 50.000 درهم وذلك استنادا إلى منطوق المادة 85 من القانون رقم 88.13 المتعلق بالصحافة والنشر.
وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة إن المشرع المغربي تخلى عن العقوبات الحبسية في قانون الصحافة والنشر، وهذا انتصار لحرية الرأي والتعبير، من أجل ذلك يجب على الفرد أن لا يطلق في مقابل ذلك الحرية لقلمه ولسانه دون احترام خصوصية وحرية الأخر.
وهنا لا بد من التنويه بموقف المشرع المغربي بحدف العقوبات الحبسية من جرائم القذف، إذا يعتبر من بين الدول العربية التي سلكت هذا الاتجاه، إلا انه في المقابل نجد العديد من التشريعات المقارنة تنص على عقوبات حبسية، كالتشريع الجزائري والمصري.

خاتمة:

حاولت من خلال هذا الموضوع التطرق إلى جريمة القذف المرتكبة في مواقع التواصل الاجتماعي والإلمام بالقوانين التي تؤطر هذه الجريمة ومعرفة موقف الشتريعات المقارنة و كذلك العقوبات المقررة لها.
ويقوم القذف في هذه الجريمة بإسناد واقعة معينة تستوجب العقاب في الشتريع المغربي لمن تنسب إليه أو احتقاره، وذلك عن طريق الإسناد إما بالكتابة أو بالإشارة عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
ومن خلال هذا الموضوع لاحظت بعض النقائص والقصور على المستوى التشريعي الذي يصعب من الوقاية ومكافحة هذه الجريمة، لذلك توصلت لمجموعة من الاقتراحات أهمها ما يلي:

- من أجل مكافحة هذه الجريمة يجب التحسيس والتوعية بمخاطر الاستعمال السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي، كون فئة كبيرة من مستخدمي هذه المواقع لا تدرك تبعات التمادي في حرية التعبير والتي قد توصل الفرد للوقوع في جرائم معاقب عليها منها جريمة القذف.
- يجب جمع النصوص القانونية المرتبطة بجرائم مواقع التواصل الاجتماعي في مدونة خاص تحدد مجال التجريم والعقاب وكذا الأجهزة المتدخلة في هذا المجال وسن نصوص تشريعية خاصة تنظم اختصاص المحاكم في العلاقات القانونية الالكترونية. مثلما ذهبت إليه بعض التشريعات المقارنة كالتشريع الإنجليزي.
- إيجاد طرق معالجة استباقية تمنع من وقوع جرائم مواقع التواصل الاجتماعي كإلزام مستخدمي هذه الشبكات بالدخول بأسمائهم وهوياتهم الحقيقة عند فتح الحساب.
- تصنيف مواقع التواصل الاجتماعي من بين وسائل الإعلام والنشر الالكترونية بصفة صريحة لأهميتها في تحديد الوصف الدقيق للجرم.

لائحة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1- القانون الجنائي المغربي
2- قانون العقوبات الجزائري
3- قانون الصحافة والنشر رقم 88.13

ثانيا: المراجع

الكتب:

1- محمد مصباح القاضي، قانون العقوبات- القسم الخاص-، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، الطبعة الأولى ، سنة 2013.
2- سعيد الوردي، جريمة السب والقذف عبر وسائل التواصل الاجتماعي و المواقع الالكترونية-دراسة فقهية وقضائية في ضوء أحكام القانون الجنائي المغربي و القانون رقم 13.88 المتعلق بالصحافة والنشر والعمل القضائي المغربي والمقارن، الطبعة الأولى، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، سنة 2020.
3- عبد الفتاح بيومي حجازي، المبادئ العامة في جرائم الصحافة والنشر: دراسة معمقة عن جرائم الرأي في قانون العقوبات و قانون الصحافة، بدون طبعة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، القاهرة، سنة 2004.
4- ممدوح ابراهيم، الجرائم الواقعة على الأشخاص في قانون العقوبات الإماراتي، الطبعة 1، دار إثراء للنشر والتوزيع، الأردن، سنة 2009.

المجلات:

1- موسى لسود، التكييف القانوني لجريمة القذف عبر مواقع التواصل الاجتماعي في التشريع الجزائري، مجلة الدراست القانونية والسياسية، العدد الأول، الجزائر، 2019.
2- عبد الحليم بوقرين، السؤولية الجنائية عن الاستخدام غير الشمروع لمواقع التواصل الاجتماعي-دراسة مقارنة-، مجلة جامعة الشارقة، العدد 1، الأردن، سنة 2019.

الرسائل والأطاريح:

1- سارة عياط، جريمة القذف على شبكة الانترنت، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة خيضر، بسكرة، الجزائر، السنة الجامعية 2014/2013.
2- صلاح الشيحاوي، جرائم الفيسبوك، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسومة، تونس، السنة الجامعية 2014،2013.
3- فاتن بلكبير، جرائم مواقع التواصل الاجتماعي-الاعتداء على الأشخاص نموذج-، رسالة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم القانونية و الاقتصادية والاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، بفاس، المغرب، السنة الجامعية 2021/2020.

المسوغ القانوني للمساس بالحق في الصورة في العمل الصحفي

The Legal justification for violating the right to photograph in journalistic work

كوثر هاني
kaoutar hani
طالبة باحثة بسلك الدكتوراه مختبر القانون والفلسفة والمجتمع
. PhD student researcher in Laboratory Law, Philosophy and Society
جامعة سيدي محمد بن عبد الله كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بفاس – المغرب –
University sidi Mohamed ben abdellah, Faculty of Legal science, Economic and Social of Fès _Morocco_

ملخص

إن الحق في الصورة يعطي صاحبه الحق في الاعتراض عن التقاط صوره ونشرها من قبل الصحفيين وغيرهم، إلا أن هناك بعض الحالات يستطيع الصحفي أن يقوم بنشر الصور، ويبقى عمله مباحا وغير مؤاخذ عليه من قبل القانون، ذلك أن الحق في الصورة ليس حقا مطلقا بل ترد عليه بعض القيود، بناء على ذلك حاولت الإلمام بالحالات التي تبيح للصحفي المساس بالحق في الصورة سواء كانت ضوئية أو مرسومة، فالإشكال قد يدق أكثر إذا تعلق الأمر بصورة تحاكي الخيال وتمزجه بالواقع من خلال تقنية الكاريكاتير.

الكلمات المفتاحية: المسوغ القانوني، الحق في الصورة، العمل الصحفي

Abstract :

The right to a photograph gives the owner the right to object taking his pictures and publishing them by journalists and others. However, there are some cases where the journalist can publish the pictures, and his work remains permissible and not punishable by law, because the right to the image is not an absolute right but with some certain restrictions. Accordingly, I tried to know the cases that allow the journalist to prejudice the right to the photograph whether it is light or drawn. the problem might be obvious when it comes to imaginary photographs blended with reality through caricature techniques.

Keywords Legal justification, right to photograph, journalistic work.

تقديم:

يعتبر الحق في الصورة من بين الحقوق الأكثر أهمية في العصر الحديث، نظرا للتأثير البالغ الذي عكسه التطور العلمي والتكنولوجي عليها من خلال السرعة في تداولها ونشرها وكذا حفظها وتعديلها، وهو ما شكل تهديدا حقيقيا للحق في الحياة الخاصة باعتبارها أحد مظاهره الأساسية.

والحق في الصورة يدخل في كثير من الأحيان في تنازع مع قانون آخر لا يقل عنه أهمية وهو الحق في الإعلام[1]، هذا الحق الذي أصبح للمجتمعات الديمقراطية اليوم كالماء والهواء[2]، وقد عرفه ريمون لندون **"Raymond Lyndon"** الحق في الصورة بأنه: "حق كل شخص في الاعتراض على نشر صورته بغير موافقته"، ويرى فريق آخر من الباحثين أنه: "حق من الحقوق الشخصية شأنه شأن الحق في احترام الحياة الخاصة، فهو غير قابل للتفويت لكونه يظل مرتبطا بالشخص ولا يمكن أن يكون موضوع تنازل"[3].

ولم يكن للصورة هذه الهالة التي لها اليوم لولا الدور الرائد الذي لعبته الصحافة أثناء مواكبتها للحروب الدائرة هنا وهناك، ومواكبتها للأحداث والوقائع، فالصورة في الصحافة الحديثة تعد إحدى المستلزمات الأساسية، حيث أنها أوقع أثرا في النفوس من الكلمات.

ونظرا لخطورة ازدياد احتمالية المساس بحق الشخص في صورته من خلال العمل الصحفي فقد تدخل المشرع الفرنسي لحماية هذا الحق وجرم مسألة المس به من خلال قانون الصحافة 19 شتنبر 2000 الذي دخل حيز التطبيق ابتداء من فاتح يناير 2002، وهكذا نجد المادة 35 منه تنص على أنه: "يعاقب كل من ينشر صورة لأي شخص معروف أو ممكن التعرف عليه متهم في دعوى جنائية، وقبل أن تتم إدانته تظهره مكبلا أو موقوفا احتياطيا بأية وسيلة كانت دون موافقته بغرامة قدرها 15.000 أورو"[4].

كما نصت المادة 39 من نفس القانون أعلاه على أنه: "يعاقب كل من ينشر صورا أو معلومات بأية وسيلة كانت لأحد ضحايا الجرائم بشكل يسمح بالتعرف عليها، وتكون العقوبة غرامة 15.000 أورو، ولا تسري أحكام هذه المادة إذا كان الضحية قد أعطى موافقته خطيا"[5].

كما اعتبر المشرع المغربي بموجب قانون الصحافة والنشر رقم 88.13[6] في المادة 89[7] أن كل تعرض لشخص يمكن التعرف عليه وذلك عن طريق اختلاق ادعاءات أو إفشاء وقائع أو صور فوتوغرافية أو أفلام حميمية لأشخاص تتعلق بحياتهم الخاصة جريمة معاقب عليها مالم تكن لها علاقة وثيقة بالحياة العامة أو الرأي العام.

وانطلاقا من المادة أعلاه يتبين أن هناك بعض الحالات التي يستطيع فيها الصحفي أن يقوم بنشر الصور ويبقى عمله مباحا وغير مؤاخذ عليه من قبل القانون، ذلك أن الحق في الصورة ليس حقا مطلقا بل يتلاشى في كثير من الأحيان أمام حق الجمهور في الإعلام، فالثابت أنه من حق الأفراد العلم بما يجري من أحداث داخل المجتمع الذي يعيشون فيه، ويقع ذلك على عاتق الصحفي باعتباره جزءا من الجهاز الاعلامي داخل

---

[1] الإعلام هو عملية نقل الخبر أو وجهة النظر أو كليهما من طرف إلى طرف آخر، وهذا التعريف يشمل كل صور الإعلام المتداولة في وسائل الإعلام المختلفة بجميع صوره، بما تنشره من أخبار وما تعلن عنه من فضائح تمس بكرامة الشخص أو تنقص من شأنه.
- جلول خلاف، " الكاريكاتير بين الحق في الإعلام والحق في الصورة - تداعيات أزمة الرسوم بين لولاند بوسطن الدنماركية وشارلي إيبدو الفرنسية-"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، تصدر عن جامعة فرحات عباس سطيف - الجزائر -، العدد 20 يناير 2015، ص 31.

[2] الحسين شمس الدين، "الحق في الصورة والحق في الإعلام، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء - المغرب -"، الطبعة الأولى 2013، ص 14.

[3] جلول خلاف، المرجع نفسه، ص 31.

[4] Article 35 : “La diffusion, par quelque Moyen que ce soit et quel qu'en soit le support, de la reproduction des circonstances d'un crime ou d'un délit, lorsque cette reproduction port gravement atteinte à la dignité d'une victime et qu'elle est ralisée sans l'accord de cette dernière, est punie de 15000 euros d'amende ».

[5] Article 39 : “Le fait de diffuser, par quelque moyen que ce soit et quell qu'en soit le support, des retnseignements concernant l'identité d'une victime d'une aggression ou d'une atteinte sexuelles ou limage de cette victime lorsqu'elle est identifiable estpuni de 15 000 euros d'amende : Les dispositions du présent article ne sont pas applicables lorsque la victime a donné son accord écrit” .

[6] الظهير الشريف رقم 1.16.122 الصادر في 6 ذي القعدة 1437 الموافق ل 10 غشت 2016، لتنفيذ القانون رقم 88.13 المتعلق بالصحافة والنشر، الجريدة الرسمية عدد 6641 ص 1234.

[7] تنص المادة 89 من قانون الصحافة والنشر على أنه:"يعد تدخلا في الحياة الخاصة كل تعارض لشخص يمكن التعرف عليه وذلك عن طريق اختلاق ادعاءات أو إفشاء وقائع أو صور فوتوغرافية أو أفلام حميمة للأشخاص أو تتعلق بحياتهم الخاصة ما لم تكن لها علاقة وثيقة بالحياة العامة أو تأثير على تدبير الشأن العام.
يعاقب على هذا التدخل في الحياة الخاصة، إذا تم نشر دون موافقة للشخص المعني بالأمر أو دون رضاه المسبقين المنصوص عليها في الفقرة الثانية من المادة 85 أعلاه المتعلقة بالسب، وفي حالة تم النشر بدون موافقة و رضا مسبقين و بغرض المس بالحياة الخاصة للأشخاص و التشهير بهم يعاقب بالعقوبة المنصوص عليها في الفقرة الأولى من المادة 85 أعلاه المتعلقة بالقذف، مع بقاء الحق في التعويض المنصوص عليه في المادة 87 أعلاه ".

الدولة، مما يؤدي إلى عبء نشر المعلومات للأفراد، وهو عندما يقوم بهذه المهمة يمارس حقه في إعلام الجمهور بما يحدث مستخدما في كثير من الأوقات الصورة للتعبير الصريح عما يجري من أحداث[1].

أهمية الموضوع:

يكتسي موضوع المسوغ القانوني للمساس بالحق في الصورة في العمل الصحفي أهمية بالغة من حيث الواقع، ذلك أن الاهتمام منصب على استخدام الصورة في مجال الصحافة، خاصة مع تطور عولمة الاتصال التي تم من خلالها استعمال الصورة على نطاق واسع في الصحف الالكترونية والأنترنيت، الأمر الذي يجعلها تجدب انتباه الجمهور مما ينتج عنه خلق الدعاية وأحيانا انتهاك الحق في الخصوصية، كما أن الصور المرسومة أو ما يعرف بالكاريكاتير كفن صحفي يتمتع بحرية كبيرة تفوق باقي الفنون الصحفية وتحوله من وظيفة الفكاهة إلى وظيفة العدوان، فقد تصاعدت في السنوات الأخيرة ظاهرة تطاول بعض وسائل الإعلام على صور بعض الشخصيات العامة والرموز والمقدسات الإسلامية، وذلك على نحو ما أحدثته الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، فوضع كهذا يهدد الأفراد والمجتمع ويؤثر على حسن العلاقات بين الدول والشعوب.

إشكالية الموضوع:

لا يجادل أحد اليوم في أن مهمة الإعلام عموما والصحافة خصوصا تكمن في إعلام الرأي العام، هذه المهمة التي تنامت بشكل كبير مع التطور السريع الذي عرفه المجال السمعي البصري، ذلك أن الصحافة هي العين التي ترى والأذن التي تسمع والأنامل التي تدون وتصور ما يدولا في المجتمع من حراك وتسجل ما يجري في الساحة الاعلامية من أحداث ووقائع.

والاشكال الذي يطرح هنا يتمثل فيما يلي:

مدى إمكانية تحقيق الموازنة بين الحق في خصوصية الصورة وحق الصحفي في التقاطها ونشرها وإظهار الحقيقة كجزء من واجبه المهني في إعلام الجمهور؟

إن المشرع المغربي شأنه شأن التشريعات العربية لم يضع تعريفا محددا للصورة فقد ترك ذلك للفقه والقضاء، مما دفع بعضهم إلى تعريفها بأنها: "مجموعة الخطوط والأشكال التي تشير إلى الشكل الخارجي لشخص معين بذاته، سواء كانت صورة ضوئية أو لوحة مرسومة، وذلك بغض النظر عن الأدوات المستخدمة والطريقة المستخدمة"[2].

وانطلاقا من ذلك فإن الإجابة عن الإشكالية التي سبق طرحها تمر عبر معالجة مبررات المساس بالصورة الضوئية (أولا)، على أن أتحدث عن حدود إباحة الكاريكاتير الذي ينقل صور الأشخاص (ثانيا).

أولا: مبررات المساس بالصورة الضوئية

سأتطرق لرضا المضرور وظروف أخذ الصورة وكيف يمكن اعتمادهما كمبررين لاستباحة حق الشخص في صورته.

1: الرضا كسبب لإباحة المساس بالحق في الصورة

يجب أن يقبل الشخص نشر صوره حتى يعتبر النشر مشروعا، فالشخص يملك حرية تقدير ما يجب أن يظل في طي الكتمان من أمور حياته الخاصة، وما يمكن أن يكشف للناس.

لكن التساؤل الذي يطرح هنا هل يجب أن يكون الرضا بالنشر بناء على عقد بين المعني بالأمر والشخص الناشر، أم أن مجرد الموافقة ولو دون عقد تجعل النشر مشروعا؟ وهل الرضا مطلوب فقط عند أخذ الصورة، أم مطلوب للنشر؟

للإجابة عن هذه التساؤلات سأعالج كيفية التعبير عن الرضا وحدوده، ثم وقت الرضا.

1_1 : التعبير عن الرضا وحدوده

يعد رضا الإنسان بإنتاج صورته أو نشرها وعرضها سببا لإباحة استعمالها في العمل الصحفي، ويتم ذلك عادة بموجب عقد بين الصحفي وصاحب الحق، يوافق بموجبه هذا الأخير على استخدام صورته لأغراض

---

[1] مها يوسف خصاونة، "المسؤولية المدنية للصحفي عن الاعتداء على الحق في الصورة في القانون المدني الأردني"، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، جامعة الشارقة -الإمارات -، العدد 12، المجلد الثاني دجنبر 2015 م، ص 173.

[2] تعريف بعض الفقه أورده أنس بوزيان بوحزار، "حماية الحق في الحياة الخاصة في التشريع المغربي - دراسة مقارنة -"، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة عبد المالك السعدي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية طنجة - المغرب -، السنة الجامعية 2019 - 2020، ص 124.

محددة في العقد[1]، وقد تتعدد صور التعبير عن الرضا فيصح أن يكون صريحا، مشافهة، كتابة أو ضمنيا، وهو ما يمكن استنتاجه من خلال مقتضيات المادة 89 من قانون الصحافة والنشر المغربي الذي جاء فيه: "كل تعرض لشخص يمكن التعرف عليه وذلك عن طريق اختلاق ادعاءات أو إفشاء وقائع أو صور فوتوغرافية أو أفلام حميمية لأشخاص تتعلق بحياتهم الخاصة، مالم تكن لها علاقة وثيقة بالحياة العامة أو تأثير على تدبير الشأن العام.

يعاقب على هذا التدخل، إذا تم نشره دون موافقة الشخصي المعني بالأمر أو دون رضاه المسبقين بالعقوبة المنصوص عليها في الفقرة الثانية من الفصل 85 أعلاه المتعلقة بالسب والقذف".

ويلاحظ أن القانون المصري والفرنسي لا يتطلبان أيضا إلا مجرد رضا الشخص ولا يلزم أن يكون ذلك كتابة، فيمكن أن يكون شفاهة، صريحا، أو ضمنيا[2]، ولكن بالرجوع إلى القواعد العامة التقليدية بخصوص الحقوق اللصيقة بالشخصية فلا يوجد أي دور للرضا في التمتع بها[3]، وهذا بخلاف نشر صورة برضا صاحبها الذي يجعل النشر مشروعا الأمر الذي يعد خروجا عن القواعد العامة.

ولذلك ذهب القضاء الفرنسي إلى القول بجواز نشر صورة الشخص المشترك في حدث من الأحداث وفقا للحق في الإعلام شريطة عدم المساس بكرامته وتم استبعاد الرضا، ومن جهة أخرى لا يعتد بالرضا إذا كان من شأنه أن يخل بكرامة صاحبه، فيكون رضاه معيبا ويبطل نشر صورته[4]، ويرى جانب من الفقه أن تواجد الشخص في مكان عام بعيدا عن حياته الخاصة يعد إذنا ضمنيا لغيره بالتقاط صورته[5].

وفي حالة الإذن ينبغي أن يكون النشر في حدود وفي نطاق المعلومات التي أقرها صاحب الحق[6]، وأيضا التقيد بوسيلة النشر التي تضمنها الإذن، ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن الإذن المسموح به لشخص بنشر الصورة هو إذن خاص به حيث لا يستفيد منه سوى من صدر لصالحه، وبناء على ذلك لا يعني موافقة الشخص على نشر صورته في صحيفة معينة أنه قد سمح بالنشر لكل الصحف، فلا يجوز أن تقوم صحيفة بالنشر معتمدة على قيامه بالسماح لصحيفة أخرى[7].

---

[1]ممدوح محمد خيري، هاشم المسلمي، " المسؤولية المدنية الناشئة عن الاعتداء على الحق في الصورة"، دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ ،2001، ص 99.

[2]حسام الدين كامل الأهواني، الحق في احترام الحياة الخاصة ـ الحق في الخصوصية دراسة مقارنة ـ، دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ، 1978، ص206.

[3]حسام الدين كامل الأهواني، المرجع نفسه، ص203.

[4] عابد فايد عبد الفتاح فايد، نشر صور ضحايا الجريمة المسؤولية المدنية عن عرض مأساة الضحايا في وسائل الإعلام، دراسة مقارنة في القانون المصري والقانون الفرنسي، دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ، 2004، ص 19.

[5]سعيد جبر، " الحق في الصورة"، دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ، 1986، ص 50.

=وتجدر الإشارة إلى أن تغيير وجه استعمال الصورة وتعديلها مما لا يسري عليه الرضا أثناء أخذها، وخاصة أن التغيير من شأنه المساس بمحتوى الصورة كما هو حال المونتاج، كما قد يتعلق بتغيير ظروف استعمالها بما يغير من رضا صاحبها الذي يفترض أن يكون متعلقا بأوضاع وظروف صاحبت أخذها.

ـ رشيد حوبابي، المسؤولية المدنية للصحفي عن انتهاك حقوق الشخصية، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، جامعة محمد الخامس كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية أكدال الرباط، السنة الجامعية 2016/2015، ص 267.

[6]واستدلالا على إشكالية التعاقد في مجال الصورة، فقد سبق أن عرض على القضاء الفرنسي نازلة يستدل منها على أهمية الموضوع ودقته، ففي إطار برنامج التلفزة الواقعية تعاقدت قناة "فرانس24" مع إحدى المقاولات لإنجاز وثائقي بداخلها في برنامج يهدف إبراز عملها واقعيا، وتنفيذا للاتفاق وقع عمال المقاولة عقدا مع القناة، مضمنه أن كل واحد يقبل بأن شركة الإنتاج تعمل على تصويره من أجل وثائقي والذي سيعرض في وقت لاحق.

وفي خضم عملية التصوير تم أخذ مشهد يظهر علاقة مفعمة بالتوتر بين مستخدمة ورب العمل بخصوص طلب الزيادة في الأجرة، وقد اعترضت المستخدمة على تصوير المشهد معتبرة أنع يتعلق بعلاقاتها الخاصة مع رئيسها وهو الشيء الذي لم يلتفت إليه المنتج فتم عرض عرض المشهد ضمن الفيلم الذي تم إنتاجه.

وبعد عرض الأمر على القضاء، تم الاستدلال دفاعا في القضية بالعقد الموقع بين الطرفين، وقد ردت عليه محكمة الاستئناف، والتي رفض طلب النقض في قرارها من طرف محكمة النقض، مستندة على الفصل الثامن من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والفصل التاسع من القانون المدني ورتبت على ذلك عللها معتبرة أنه قد تم خرق الحق في الحياة الخاصة للمدعية لتجاوز هدف موضوع العقد، فالمتعاقدة قد هدفت نقل صورها التي تمثل الإطار المهني لا شخصي، وأن ذلك الإطار لا يستنبط فقط في مكان التصوير، ولكن أيضا من ظروف أخذ الصورة، فرغم تواجد المدعية ومشغلها بمحل العمل ولكن محادثاتهما وحوارهما كان يتعلق بعلاقتهما الخاصة.

وإضافة لذلك أثار قرار محكمة الاستئناف مسألة أخرى تتعلق بكون البرنامج يتعلق بالتلفزة الواقعية والتي تنسي الأطراف بفعل تقنياتها وجود الكاميرات، وفي ظل هذه المعطيات وبوجود عقد جد مقتضب وموجز فالشخص يظل محتفظا بسيطرته على حقه في الصورة مادام العقد لم يستبحها صراحة.

cas . 1re civ, société VF films production et société nationale de télévision France 24 c/Mme Lalin, 24October 2006 , l'immatériel, décembre 2006, comm. Laure marino, légipresse, n°238, janvier/février 2007, III , P.1_4 , Revue Lamy n° 22, comm. n°699, p.38.

[7]سعيد جبر، "الحق في الصورة"، م س، ص57.

ففي واقعة عرضت على القضاء الفرنسي مضمن وقائعها أنه تم إبرام عقد صورة موديل اتفقا بموجبه على اخذ صور لها، وهما ما تم بالفعل، إلا أن المصور باعتبار حقوقه على الصور كمؤلف عمد لتفويت حقه المالي لفائدة موقع إباحي والذي عمد لنشر صورها عليه، وهو الشيء الذي اعتبرته

وعموما فإن مسألة الرضا ليست بالأمر الهين، ويبقى الاهتمام بعقد الصورة من أهم الحلول التي قد يلجأ لها خاصة من طرف الصحافة المحترفة التي توفر كل الضمانات القانونية لعملها حتى لا تتصيدهم أطماع العديد من الأشخاص الذين يريدون من إثارة مثل هذه النزاعات مجرد محاولة للاغتناء على حساب الخبر، بل وتقول على حساب الحق في الإعلام الذي ينبغي أن يضل نصب الأعين، وأنه وإن كان الحق في الصورة محفوظ فإن ذلك لا ينبغي أن يصل لحد وضع سد منيع يحول دون الإبداع الصحفي ودون إيصال المعلومة عن طريق الصورة كمعبر لا يضاهى في زمن لم يعد يستلذ فيه القارئ طول الكلمات مفضلا اختصارها في مجرد صور تعكس لها واقعا معينا أو حدثا أو حقيقة.

1_2: وقت الرضا

إن الإذن بالتصوير لا يعني بالضرورة الإذن بالنشر فالتقاط الصورة و نشرها أمران مختلفان[1]، ومسألة وقت الرضا عند المنازعة يبقى رهين المعطيات التي تفرضها كل قضية، والتي ينبغي أن يتحرى فيها القاضي ما من شأنه اعتبار الرضا متعلقا بالتصوير والنشر، كأخذ صورة في إطار مباراة للجمال تقوم بها إحدى المجلات المتخصصة وهو ما لا يتصور معه فصل الرضا عن أخذ الصورة عن الرضا من أجل نشرها.

وفي نازلة عرضت على المحكمة الابتدائية الكبرى بباريس[2]، تتعلق بمصور مشهور عمد لزيارة المغرب في إطار نشاط تصويري، ومن بين الصور التي التقطها صورة لمواطن مغربي يعمل كدليل وأضافها لمؤلفه بائع النعال، وكانت الصورة من ضمن الصور التي تم عرضها على قناة "ناشيونال جيوغرافيك" وكذا بكتاب يباع على الشبكة.

وبتاريخ 2007 التقى المصور بالمدعي بالمغرب وأخبره هذا الأخير عن عدم رضاه على النشر وصورته وأردف ذلك بمجموعة رسائل الكترونية تعبر له عن ذلك.

وبتاريخ 2009 تم اللجوء للقضاء الفرنسي من طرف المدعي بعلة المساس بحقه في الصورة وبما ألحقه به من أضرار وبعائلته، وبأنه أصبح محط انتقاد من تجار المدينة والتمس لذلك جبر الضرر ومنع استغلال الصورة.

لقد طرحت بمناسبة هذه القضية عدة نقاط قانونية نورد الأهم منها:

- أن الحق في الصورة لا يرجح على حرية التعبير إلا في حالة المساس بالكرامة الإنسانية للشخص، أو حين يكون نشر الصورة سببا لمخاطر خاصة[3].
- أن ظروف أخذ الصورة والتي تظهر المشتكي بالضرر يحمل كومة من النعال بين ذراعيه، وأمام مصور اتضح أنه قد عرف بهويته بدليل ترك ما يثبت هويته وعمله لدى الأول، فذلك حسب المحكمة يثبت قيام الرضا على فعل التصوير والرضا بالنشر[4].

والتساؤل الذي يمكن أن يثار بهذا الخصوص هل يستطيع الصحفي الذي حصل على الإذن بنشر صورة شخص أن يعيد نشرها في تقرير صحفي آخر دون الحصول على موافقة جديدة؟

المحكمة الابتدائية الكبرى بباريس مخالفا للعقد بعلة أن رضا الموديل باستعمال صورها لا يعني رضاها باستغلالها في وجهة أخرى، ولا يعني السماح بنشرها على مواقع الشبكة العنكبوتية في غير الظروف التي أخذت فيها كليا وتغيير سياقها، بل ومسخ الصورة وتشوي طبيعتها.

_TGI Paris, 17e h , 23 Javier 2006, sté D c/ sté montorgueil, Revue Lamy droit l'immatériel, n° 14, mars 2006, comm, N° 414, p 50.

[1] حسام الدين كامل الأهواني، "الحق في احترام الحياة الخاصة"، م س، ص191.

[2] jugement du 25 octobre 2010, le Tribunal de Grande Instance de Paris (TGI Paris, 25/10/2010, RG 09/05496).
Joëlle verbrugge, droit à l'image et autorisationtacite : les limites
droit-et-photographie.com

[3] « c'est au juge saisi de rechercher leur équilibre et le cat échéant de privilégier la solution la plus protectrice de l'intérêt le plutlégitime. »
Joëlle verbrugge, op.cit.

[4] « ne saurait certes valoir autorisation de publication sans restriction » mais que « ces circonstances montrent qu'il avait tacitement consenti à un stage au moins partiel de son image, ce qui et corroboré au cas présent par le fait qu'il n'a pas cherché à poursuivre les premières publications dont il a été informé et surtout par le fait qu'il a mentionné sur sa carte de visite de guide official que son image avait été publiée dans National Geographic et d'autres magazines. Il en résulte qu'il avait ainsi consenti au moins implicitement à de telles diffusion », Joëlleverbruggeop.cit.

بهذا الخصوص فقد استقر القضاء الفرنسي وعلى رأسه محكمة النقض الفرنسية على أن إعادة نشر ما سبق نشره بصورة متفرقة هو أمر محضور متى تم إعادة النشر دون موافقة الشخص[1]، وتأسيسا على ذلك فالرضا ليس مستمرا في الزمن وعليه لا يجوز للصحفي نشر الصورة في وقت لاحق دون الحصول على إذن جديد من صاحبها والاكتفاء بالقبول السابق لأن ذلك يشكل مساس بحقه في صورته.

أما في القانون المغربي فهناك حالة يكون الرضا فيها مفترض بقوة القانون، وهي المنصوص عليها في المادة 90 من قانون الصحافة والنشر حيث جاء فيها:" يفترض الرضى إذا تم الإعلان عن المعلومات الواردة في المادة 89 أعلاه من طرف الشخص نفسه أو تم إشهارها سابقا، أو أحيط العموم علما بها بصفة قانونية".

2: ظروف أخذ الصورة

يعتبر الحق في الإعلام قيدا يرد على حق الشخص في صورته، ذلك أن للجماعة الحق في العلم بكل ما يدور في المجتمع، ومن أبرز الحالات التي تدخل في هذا الإطار تصوير الوقائع العلنية، والشخصيات الشهيرة.

ويقصد بالوقائع كل الأحداث التي تشكل إما الوضع العادي لسير الأمور والحياة اليومية ـ بحيث تعتبر تميزا وبروزا خاصا، أو الوضع غير العادي لسير الأمور وهذه الأخيرة هي التي اصطلح على تسميتها بالحوادث.

والتساؤل الذي يطرح بهذا الخصوص هو هل يجوز تصوير الشخص في مكان عام ونشرها دون رضاه حتى ولم تتعلق بحوادث عامة، أم أن الأمر يقتصر فقط على تصوير الحوادث العامة؟

هذا ما سأحاول الإجابة عنه تحت هذا العنوان بالتطرق إلى خصوصية التقاط ونشر الصورة أثناء التواجد في مكان عام، ثم نشر صور جثث ضحايا الاغتيال والقتل ـ قضية "Erignac" نموذجا ـ

2_1: خصوصية التقاط ونشر الصورة أثناء التواجد في مكان عام

لا يجوز للشخص الاعتراض على نشر صورته إذا كان متواجدا في مكان عام، فقد يكون هدف الصورة نقل خبر يهم عموم الناس، كالاحتفالات المظاهرات والتجمعات وغيرها من الأسباب التي تعني أنه أصبح جزءا من هذا المكان، شأنه في ذلك شأن المباني والطرق والمرافق، وبالتالي لا يستطيع منع الناس من النظر إليه أو تصويره دون إذن مسبق، حيث أنه يصبح من الصعب الحصول على موافقة كل الأشخاص الذين يظهرون في الصورة المأخوذة في المكان العام[2].

وتصوير المكان العام لا يبرر بث ونشر كل الصور بمناسبة الحدث المراد إعلام الجمهور به، بل يجب أن يكون للصورة هدف أو مغزى يتمثل في تصوير الحدث وأن يكون لها علاقة مباشرة مع الحدث نفسه، حيث يشترط لإعمال هذا الاستثناء أن يكون المكان العام هو الموضوع الأساسي للصورة وظهور الشخص فيها جاء بشكل عرضي، أما إذا كان الشخص هو الموضوع الأساسي للصورة والمكان ظهر كخلفية لها فلا يجوز التقاطها ويترتب عن ذلك مسؤولية مدنية[3].

وهكذا فالحديث عن انتهاك الحق في الصورة لا يكون قائما في حالة عدم التركيز في الصورة على شخص معين بذاته ـ بحيث لا يمثل محورها ومركز اهتمامها ـ فينبغي أن يكون نفسه موضوع الصورة وغايتها، وأن تكون الصورة في ذاتها هادفة إلى نقل ملامحه، أو حدثا قام به، أو بعضا من واقعة، فيكون متجليا بارزا لا مجرد شيء عابر التقطته العدسة وامتد إليه أثرها في حدث لا مجال لاستبعاده عنه، والقول بخلاف هذا سيؤدي لا محالة للعصف بحق الصحفي في نشر ونقل الخبر وتوثيقه بالصورة وسيخلق لا محالة حاجزا كبيرا في مواجهة الإبداع الفني.

وفي هذا الصدد أقرت محكمة النقض الفرنسية في العديد من قراراتها قواعد تحكم مثل هذه المنازعات التي يتجاذب فيها الحق في الصورة والحق في حرية التعبير والإعلام، ومنها قاعدة أن نشر صورة الشخص المتورط باعتباره فاعلا أو شاهدا أو ظهر بشكل عرضي في حادث معين تكون أهميته بادية ومبررة وموجب لنقله للجمهور كحدث عام، يعد فعلا مشروعا استنادا لمبادئ ذات قيمة دستورية ومنها حرية تداول المعلومات، وكل ذلك مع ضرورة احترام الكرامة الإنسانية باعتباره مبدأ من نفس القيمة[4].

---

[1] نوقلا فتوش واندريه برتران، "الحق في الحياة الخاصة والحق في الصورة، مكتبة صادر ناشرون بيروت ـ"، الطبعة الأولى 2003، ص231.

[2] مها يوسف خصاونة، "المسؤولية المدنية للصحفي عن الاعتداء على الحق في الصورة في القانون المدني الأردني"، ص 191.

[3] مها يوسف خصاونة، المرجع نفسه، ص192.

[4] Jean-pierre Ancel, la protection des droit de la personnedans la jurisprudence récent de la cour de cassation. Disponible sue le site : lexinter.net

واعتبارا لظروف أخذ الصورة فقد اعتبرت محكمة النقض الفرنسية في قرارها الصادرة بتاريخ 12 دجنبر 2000 أن وجود شخص بمظاهرة شعبية لا يمكن معها عزل صورته أثناء التقاط صورة الحشد، فذلك مما يرفع الحماية عن الصورة[1].

وتجدر الإشارة إلى أن الصورة في ذاتها لا يمكن أن ترتب أثرا قانونيا ما لم تجسد واقعا، وتكون مما يدخل في زمرة الأفعال المرتبة لجزاءات، فالصورة التي تكون ضبابية كتقنية لتمويه الملامح لا يمكن تصور إثارتها لأي مسؤولية لأنها لا تحمل هوية معينة ولا يمكن نسبتها لشخص معين[2].

2_2: نشر صور جثث ضحايا الاغتيال والقتل ـ قضية "Erignac" نموذجا ـ

بعد كل مذبحة تنشر صور ضحاياها في وسائل الإعلام المختلفة بأوضاع مؤلمة سيما وراء السبق الصحفي وتحقيق المزيد من الانتشار والجماهيرية من دون أي ضوابط.

والسؤال يثور هنا حول مبررات نشر صور ضحايا الاغتيالات والقتل والحروب[3]وهم على تلك الحالة المفزعة، أشلاء ممزقة، دماء متناثرة، أجساد لا يكاد يغطي عريها شيء، ملامح قد شوهتها نيران القصف والتفجيرات أو الغازات الخانقة؟

وتعتبر قضية المحافظ "Erignac"[4] نموذج وحالة مثالية توضح تجاذب الاجتهاد والفقه في تأسيس مبررات الحق في الصورة من ضمن الحقوق الأخرى، وتظهر إلى أي حد لا يمكن رسم نظرية جامدة لذلك الحق، بل إنه يتغير في مفهومه ومداه اعتبارا لمعطيات أخرى تمس الحق في الكرامة، معطيات الصورة، أهمية الصورة في الحدث،... وغيرها مما أتى عليه القضاء في القرار موضوع القضية.

فبعد اغتيال محافظ كورسيكا "Erignac" بتاريخ 6 فبراير 1998 قامت بعض المجلات[5]بنشر مقالات تتعلق بهذه الواقعة مرفقة بصورة لجثته[6] تظهره مرميا على الرصيف حيث تم تنفيذ الجريمة، وهو مغمور في دمائه وتظهر وجهه وقد لحقت به أضرار وتشوهات نتيجة سقوطه بعد إصابته بطلقات نارية على مستوى ظهره، وهو الخبر الذي كان معلوم لدى عموم الناس خاصة بعد تناوله من طرف العديد من الوسائل الإعلامية.

ونتيجة ما اعتبرته أرملة الهالك وأولاده أن نشر الصورة ملطخة بالدماء ولوجهه المشوه لا يخدم حق الجمهور في الإعلام وإنما ينبني على أغراض تجارية محضة ويمس بشكل فادح حياتهم الخاصة، فقد تقدموا

---

[1]Emmanue Derieux, droit des médias, droit français européen et international, 5e édition- L G D J. 2008, p587.
وقد أعادت المحكمة المذكورة تأكيد نفس المبدأ في قضية عرضت عليها مفادها أنه وفي خضم الحملة الأمنية التي شنتها مصالح الشرطة على الأماكن التي ترتدها الجماعات الإسلامية تم تصوير بعض الأحداث من طرف الصحافة، وصادف ذلك أخذ صورة ظهر فيها وبشكل غير متعمد وثانوي أحد الأشخاص فرضت ظروف عمله تواجده بعين المكان وكان يهودي العقيدة وملتحي، وقد نشرت صورة الحدث متضمنة صورته وهو ما دفع به للجوء للقضاء لما أحدثه شكله من تداخل مع الأشخاص المطاردين والذين أسمتهم الجريدة بالملتحين، وهو الشيء الذي لم يعتد به من طرف القضاء اعتبارا للمبدأ الذي سطره سابقا

Civ. 1, 25 Javier 2000, Bull. n27,op.cit, p17

[2] رشيد حوبابي، "المسؤولية المدنية للصحفي عن انتهاك حقوق الشخصية"، م س، ص 255.

[3] جدل واسع تكرر في الأوساط الصحفية والإعلامية تكرر في مناسبات عدة من صورة إعدام الرئيس الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين إلى صورة جثة الرئيس الليبي الأسبق معمر القذافي، واليمني السابق عبد الله صالح وغيرهم، وقد صاحب ذلك ظهر ثلاث اتجاهات:
الأول: مؤيد لنشر تلك الصور الصادمة بغض النظر عن محتواها ومدى تأثيرها،" ستيفن باريت" أستاذ الإتصال بجامعة "ويستمنستر" في لندن يرى أن الصور في عصر الأنترنيت ستصل لا محال للجمهور، إن لم أنشر سينشر غيري فلماذا لا أظفر بالسبق الصحفي.
الثاني: رافض لنشر صور القتلى والجثث والصور الصادمة، ويعتبره من المحرمات الصحفية، لما يمثله من انتهاك لحرمة الموتى، وما يسببه من آثار سلبية على مشاعر الجمهور وأهالي المنشور صورهم.
الثالث: متوازن يجمع بين الرأيين، فهو يميل إلى نشر الصور الصادمة حتى لا يهدر القيمة الخبرية، مع اتخاذ اجراءات متنوعة تخفف من آثار تلك الصور على الجمهور
ـ عمرو الأنصاري،" مابين السبق الصحفي وأخلاقيات المهنة"، https://ijnet.org/ar، تاريخ الزيارة 2022/01/01.

[4] أنظر الموقع الرسمي للمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان hudoc.echr.coe.int للإطلاع على وقائع القضية وكافة مراحل التقاضي.

[5] نشرت "باري ماتش" مقالها بتاريخ 19 فبراير 1998 تحت عنوان "الجمهورية المغتالة".

[6] كانت الصورة تحتل صفحتين بالألوان من مجلة "باري ماتش"، وقد كتب تعليق على الصورة جاء فيه:
= « sur ce trottoir d'Ajaccio, vendredi 6 février à 21h15, Claude Eriganc, préfet de corse, a écrit de son sang une page tragique de notre histoire. On n'avait pas tué de préfet en France depuis jean moulin, En 1943, En 1998, les balles tirées dans le dos de cet home désarmé, qui s'apprêtait à écourter « La symphonie héroïque » de beethoven, vont faire sortir de leur tropeur tous ceux qui pensaient qu'on s'habitue à la terreur, sue le livre de condoléances, à la préfecture, beaucoup de ces corses réputés pour leur fierté écriront leur « honte » .Ils applaudiront le president chirac, lorsque, devant le monument aux morts pour la France d'Ajaccio. Il affirmera les valeurs de la République. Des valeurs qui, aujourd'hui, sont devenues un défi. »
أورده رشيد حوبابي،"المسؤولية المدنية للصحفي عن انتهاك حقوق الشخصية"، م س، ص 258

أمام رئيس المحكمة الابتدائية الكبرى بباريس بمقال في مواجهة العديد من الشركات التي نشرت مجلاتها صور الضحية، ملتمسين بناء على ما توجبه مقتضيات المادة 809 من قانون المسطرة المدنية الفرنسي، مصادرة المجلات التي نشرت تلك الصورة في جميع الأماكن ومنع بيعها، والحكم لهم في مواجهة المطلوبين تضامنيا بتعويض قدره 150000 فرنك فرنسي.

والمطلوبون في الدعوى ردوا على الطالبين في مقالاتهم بعلل منها أن نشر صورة شخص متوفى في مكان عام وبسبب وظيفته لا يمكن أن يشكل خرقا للحق في احترام خصوصية عائلته، ولا يشكل خللا غير مشروع وثابت يبيح لقاضي المستعجلات البت في القضية، فالصورة نشرت في إطار سياق الواقع السياسي وتبرز حدثا سياسيا وقضائيا سبق عرضه ونشره من قبل العديد من القنوات التلفزية ووكالات الأنباء لما شكله من مأساة وطنية.

وبتاريخ 12 فبراير 1998 أصدر رئيس المحكمة أمرا استند فيه على مقتضيات الفقرة الأولى من المادة 809[1] من قانون المسطرة المدنية كان لصالح الجهة الطالبة.

حيث جاء بأمر رئيس المحكمة أن المبدأ في الحق في إعلام الجمهور يبيح السماح للجريدة باطلاع قرائها سواء عن طريق المقالات أو الصور بكل حدث خاص يبرز واقع مأساة وطنية، كما هو الحال في قضية اغتيال المحافظ والتي تهم الرأي العام، لكن هذا الحق الأساسي تحده المنشورات التي لا تطاق بسب نصها أو صورتها والتي من المرجح أن تشكل اضطرابات غير عادية لدى ضحايا، وتقدير هذا الأمر يدخل في إطار السلطة التقديرية لرئيس المحكمة استنادا للمادة السالفة الذكر.

وتبعا لذلك فقد اعتبر رئيس المحكمة أن نشر صورة المحافظ المغتال في الوضع المذكور يشكل مساسا خطيرا بشعور الطالبين الذين عانوا من أزمة عاطفية عميقة نتيجة الظروف الاستثنائية للقتل، كما أنه وعلى علة سبق تعديل ونشر الصورة في مجلات أخرى فإن ذلك لا يبرر إعادة نشرها في إطار ممارسة الحق في إعلام الجمهور، وأن ذلك لا يحول دون تحقيق الحق في كرامة جسد الهالك والحماية الأساسية لشعور الطالبين[2].

ونتيجة ما قضى به رئيس المحكمة قدم المطلوب ضدهم طعنا بالاستئناف عابوا فيه على الأمر المساس بحرية الصحافة وبحق الإعلام المضمون بمقتضى المادة العاشرة من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، وأن الصورة موضوع القضية تشكل الصورة القائمة لحدث تاريخي ولا يمكن أن تشكل انتهاكا للحق في الخصوصية لعائلة الضحية.

وفي قرارها الصادر بتاريخ 24 فبراير 1998 أيدت محكمة الاستئناف بباريس مبدئيا أمر رئيس المحكمة، باستثناء ما تعلق بمضمون البيان الصحفي، وقد اعتبرت فيه أنه واستنادا للفصل التاسع في فقرته الثانية من

---

[1]L'article 809 se lit ainsi:

" Le president peut toujours, mêne en presence d'une contestation sérieuse, prescrire en référé les mesures conscrvatiores ou de remise en état qui s'imposent, soit pour prévenir un dommage imminent, soit pour faire cesser un trouble manifestement illicite.

Dans les cas où l'existence de l'obligation n'est pas sérieusement contestable, il peut accorder une provision au créancier, ouordonner l'exécution de l'obligation meme s'il s'agit d'une obligation de faire.»

[2] _ "il est constant que le droit à l'information du public autorise un journal à faire connaîrre à see lecteurs, par le texte et par l'image, tout événement exceptionnel présentant les caractères dun drame national, comme en l'espèce, interpellant l'opinion publique;

=(...) ce droit fondamental ne peut trouver des limites que dans une publication particulièrement intolérable, en raison du texte ou de l'image, don't l'excessive gravité est susceptible de provoquer chez les victimes un trouble insoutenable dont la valeur et la portée relèvent de l'appréciation du juge des référés, conformément aux dispositions de l'article 809 alinéa 1 du nouveau code de procédure civile ;

(...) en l'espèce, la publication de la photographie représentant le corps du préfet Clause Erignac assassiné et gisant sur le pave d'une rue, ne peut que constituer une atteinte intolérable aux sentiments d'affection des demandeurs qui ont subi un choc affectif particulièrement profond tenant notamment aux circonstances exceptionnelles de l'assassinat;

(...) la nécessité de l'inforniation ne saurait justifier l'existence d'un tel trouble dès lors que, méme si la photographie litigieuse, prise dans un lieu public, a été modifiée et publiée par differens organs de presse, toutes les mesures tendant à assurer le respect de la dignité du corps du préfet (...) assassiné et la protection élémentaire des sentiments des demandeurs dont le temps n'a pas encore atténué l'horreur de l'épreuve subic, n'ont pas été observées hudoc.echr.coe.int.

القانون المدني فإن نشر صورة المحافظ ملقيا وسط دمائه في وقت لا زالت العائلة في فترة العزاء، يشكل مسا بحقها في الحياة الخاصة[1].

وبعد صدور قرار محكمة الاستئناف تم الطعن فيه بالنقض، فأصدرت الغرفة المدنية بمحكمة النقض قرارها بتاريخ 20 دجنبر 2000 ألغت فيه الطعن المذكور بعلل أساسها أن نشر صورة جثة ووجه الضحية ملقى بالرصيف بعد اغتياله فيه مساس بالكرامة الإنسانية، وأن قرار محكمة الاستئناف ليس فيه مساس بما توجبه المادة العاشرة من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان.[2]

وبعد صدور قانون 15 يونيو 2000 أصبح الحق في الكرامة قيدا على حق المجتمع في الإعلام، وتطبيقا لذلك قضت محكمة النقض الفرنسية بجواز نشر صور الأحداث الهامة شريطة احترام الكرامة الإنسانية للضحايا ويمتد للضحايا الأموات فلا يجوز نقل صورهم[3].

ثانيا: حدود إباحة الكاريكاتير الذي ينقل صور الأشخاص

لقد أثار الكاريكاتير منذ البدايات الأولى العديد من الاشكالات التي تعلقت بأحقية الصحيفة في تحريف الصورة وفي تشويه ملامحها بما يخدم الخبر، وطرحت بخصوصه على القضاء نوازل متعددة حول رسم قواعد التعامل مع الكاريكاتير.

وهي إشكالات أصبحت منذ تناول بعض الصحف لشخصيات رمزية، تحمل أبعادا تتجاوز الطرح القانوني الصرف، لتمتد للبعد السياسي الفكري، بل أعادت طرح حدود حرية التعبير.

وعليه سأتحدث عن الكاريكاتير بين حرية التعبير والحق في الصورة، على أن أختم الموضوع بالتطرق إلى موقف القضاء من حرية الكاريكاتير.

1: الكاريكاتير بين حرية التعبير والحق في الصورة

إن النقد الصحفي كما يكون بالقول وبالقلم والصورة قد يكون أيضا بالرسم، وحسب العديد من الفقه فإن الكاريكاتير يعتبر جزءا من حرية التعبير واستثناء من القيد على الحق في الصورة[4]، ولا يوجد في القانون المغربي ما يمكن أن نسميه "الحق في الكاريكاتير" ولا "حرية الكاريكاتير"، كما لا نجد نصا قانونيا ينظمه ويحدد شروطه وقواعد المسؤولية الخاصة به، لكن ذلك لم يحل دون اعتباره جزءا من حق الإعلام وحرية التعبير ومظهرا من مظاهرها[5].

---

[1] « (...) il résulte des dispositions de l'article 10 de la Convention européenne de sauvegarde des Droits de l'homme et des libertés fondanmentales que lexcrcice du droit à la liberté d'expression peut être soumis à certaines sanctions prévues par la loi, qui constituent des mesures nécessaires, dans une socicté démocratique, à la protection des droits d'autrui :

(…) institue une sanction satisfaisant aux exigences des dispositions précitées l'article 9, alinés 2, du Code civil selon lequel, les juges peuvent, sans préjudice de la réparation du dommages subi. prescrire, même en référé s'il y a urgence, toutes mesures, tells que sequester saisie et autres propres à empêcher ou faire cesser une atteinte à l'intimité de la vie privée;

(...) en l'espèce, (...) la photographie litigieuse, telle que publiée (…) par l'hebdomadaire Paris- Match, représente distinctement le corps et le visage de Claude Erignac gisant sur la chaussée d'une rue d'Ajaccio dans les instants ayant suivi son assassinat commis le 6 février 1998:

(…)la publication de cette photographie, au cours de la période de deuil des proches parents de Claude Erignac, constitue, dès lors qu'elle n'a pas reçu l'assentiment de ceux-ci, une profonde atteinte à leurs sentiments d'affiliction, partant à l'intinité de leur vie privee :

(...)en presence d'une telle atteinte, le juge des référés qui, comme en l'espèce, constate qu'il ne peut matériellement faire cessercelle-ci au moyen d'une mesure de saisie, tient des disnositions du dernier des textes précités le pouvoir de prescrire toute autre mesure idoine".

hudoc.echr.coe.int.

[2] _"(...) ayant retenu que la photographie publiée représentait distinctement le corps et le visage du préfet assassiné, gisant sur la chaussée d'une rue d'Ajaccio, la cour d'appel a pu juger, dès lorsque cette image était attentatoire à la dignité de la personne humaine.

qu'une telle publication était illicite, sa décision se trouvant ainsi légalement justifiée au regard des exigencies tant de 1'article 10 de la Convention européenne que de l'arucle 16 du Code civil ...)". hudoc.echr.coe.int

[3] علال قاشي، "الحماية القانونية لحق ضحايا الجريمة عند نشر صورهم في وسائل الإعلام - في القانون الجزائري والمصري والفرنسي -"، مجلة الإجتهاد القضائي، المجلد 13، يناير 2021، ص76.

[4] رشيد حوبابي،" المسؤولية المدنية للصحفي عن انتهاك حقوق الشخصية"، م س، ص 270.

[5] رشيد حوبابي، المسؤولية المدنية للصحفي عن انتهاك حقوق الشخصية، المرجع نفسه، ص 275.

والكاريكاتير هو فن التصوير بخط اليد بطريقة ساخرة هدفه التعليق على حدث ما والنقد من أجل تقويم سلوك اجتماعي أو التعبير عن توجهات فكرية أو سياسية، وقد كان في وقت معين بديل الصورة، وفي أحيان كثيرة كان الوسيلة الفضلى لتكييف الصورة بما يحقق الرسالة الاعلامية[1].

وإذا كان النقد هو إحدى الوظائف الأساسية للكاريكاتير فهناك حدود يجب أن يقف عندها وعليه: [2]

- يجب عدم المساس بالمقدسات الدينية أو التعرض بالرسم للرسل والأنبياء والملائكة.
- عدم المساس بالحياة الخاصة للأشخاص.

وهذا ما تؤكده القوانين والمواثيق الدولية، فقد جاء في القرار الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 1981/36، "إن إهانة واحتقار الأديان يعد خرقا لميثاق الأمم المتحدة"، ونص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة 81 على وجوب احترام ومراعاة الأديان، ومثله ما نص عليه الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية في المادة 18 فقرة 3 من أن حرية التعبير عن الأديان مقيدة بضوابط الأخلاق العامة.

لكن ما يدعوا للقلق والريبة أن هذه القوانين سيف مسلط على رقاب المسلمين فقط، في حين أن الغرب يتملصون منها عندما يتعلق الأمر بموقف إدانة للشرق الإسلامي، فيكفي أن يقوم شخص مسلم بالإساءة للمقدسات الغربية حتى يتدخل مجلس الأمن مهددا ومتوعدا، أما إذا قام أجنبي بإهانة الدين الإسلامي فتلك حرية الرأي، حتى ولو كانت حرية التعبير هي السخرية والاستهزاء من المقدسات الدينية[3].

أما قوانين الدول العربية في الجزائر نصت المادة 144 مكرر 2 من قانون العقوبات المؤرخ في 26 يونيو 2001 بتجريم كل من أساء إلى الرسول صلى الله علية وسلم أو بقية الأنبياء، وكذا الاستهزاء بالمعلوم من الدين بالضرورة، وبأية شعيرة من شعائر الإسلام سواء عن طريق الكتابة أو الرسم أو التصوير أو أي وسيلة أخرى، وهو ما ذهب إليه قانون الصحافة الجزائري لسنة 1990 في المادة 77 من تجريم التعرض للدين الإسلامي وباقي الديانات السماوية سواء بالكتابة أو الصوت أو الصورة أو الرسم أو بأية وسيلة أخرى مباشرة أو غير مباشرة، كما نص دستور مصر لسنة 2012 في المادة 44 على أنه" تحظر الإساءة أو التعرض بالرسل والأنبياء كافة"[4].

ومما ينبغي الاهتمام به هو التمييز بين الكاريكاتير الذي ينقل صور الأشخاص العاديين وذلك الذي يتناول الشخصيات العامة، فالأول تقف حدوده عند المس بحق الصورة بما يستلزم ذلك من رضا وعدم المساس بالحياة الخاصة والحقوق الأخرى، وهذا خلاف الطائفة الثانية والتي يكون التساهل في تناولها ميسرا مبررا بما يبرر به المساس بالشخص العام، فالتعرض بالرسم للشخصيات الرسمية وكذا المشاهير من نجوم التمثيل و السينما وغيرهم من ذوي الشهرة يكون مباح مالم يكن القصد منه خرق قانون معين، كالدعوة لخرق السامية أو الأساس العرقي أو الديني، ذلك أن حق الشخص في منع نشر صورته يختفي أمام المصلحة العليا للحق في الإعلام المقرر للجماعة، وحقها في النقد عن طريق الكاريكاتير[5].

ورجال السياسة هم من أكثر الشخصيات العامة عرضة للنقد عن طريق الرسم الكاريكاتيري بالنظر إلى مشروعية نقد الشخصيات العامة ومشروعية نشر صورهم أثناء القيام بأعمالهم، ومن تم يكون الكاريكاتير عملا مشروعا استنادا إلى العرف الجاري في ظل النظم الديمقراطية ومبدأ حرية الرأي[6].

وانطلاقا من ذلك فإذا كانت حرية التعبير تقتضي أن يمارس الصحفي حق النقد بواسطة الكاريكاتير فإنه يجب أن تهدف تلك الحرية للضحك وتوجيه النقد فقط فالحرية ليست مطلقة، حيث أنه لا يجب أن يقصد من وراء الكاريكاتير الإضرار بالغير أو الاعتداء على حقه في صورته، وقد جرى العرف في الدول الديمقراطية على التسامح في الكاريكاتير الذي يعد واحدا من الأعمال التي يمارسها الصحفي في إطار النقد الصحفي المترتب عن الحق في الإعلام، إلا أن عمل الكاريكاتير يبقى مقيدا بعدم الاعتداء على سمعة الأفراد وتشويه

---

[1] مها يوسف خصاونة، "المسؤولية المدنية للصحفي عن الاعتداء على الحق في الصورة في القانون المدني الأردني"، م س، ص 183.

[2] جلول خلاف، "الكاريكاتير بين الحق في الإعلام والحق في الصورة ـ تداعيات أزمة الرسوم بين لولا ند بوسطن الدنمركية وشارلي إيبدو الفرنسية"، م س، ص 34.

[3] يونس مليح،" حرية الرأي والتعبير بين واقع الحدود وضرورة ضبط القيود"، الموقع الالكتروني http://www.raialyoum.com تاريخ الزيارة: 2020/12/20.

[4] الحسين شمس الدين، "الحق في الصورة والحق في الإعلام"، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى 2013، ص 177.

[5] الحسين شمس الدين، المرجع نفسه، ص 180 - 184.

[6] جلول خلاف، "الكاريكاتير بين الحق في الإعلام والحق في الصورة ـ تداعيات أزمة الرسوم بين لولا ند بوسطن الدنمركية وشارلي إيبدو الفرنسية"، م س، ص35.

سمعتهم، فإذا تم الاعتداء يصبح الصحفي مسؤولا عن ذلك، كمن يرسم شخصية رسمية في صورة قرد، أو في صورة شيطان، أو رسم وزير وهو يدخل يده في جيب مواطن تحت موضوع الرشوة مثلا، والجدير بالذكر أن عبء التوفيق بين حق الفرد في الصورة و حق الجمهور في الإعلام إنما يقع على عاتق القضاء الذي يكون له الفصل في هذا الشأن، ولذلك سنتطرق في الفقرة الموالية لموقف القضاء من حرية الكاريكاتير .

2: موقف القضاء من حرية الكاريكاتير

بقدر ما أثار الكاريكاتير الجدل الواسع في جميع الأوساط، بقدر ما تأجج هذا الخلاف في قاعات المحاكم باعتبارها الفيصل في تحديد الحقوق والمراكز القانونية، خاصة في ظل وضع ينذر بغياب نصوص قانونية من شأنها تحديد هذا "الحق" أو"الحرية" بما يمكن القضاء من الاهتداء للحلول القانونية التي تمكنه من الفصل في المنازعات.

وبهذا الخصوص فقد ذهب بعض القضاء إلى تجاوز الاعتراف بكون الكاريكاتير يعتبر مجرد فن، وإنما هو من وجهة نظره "حرية" يندرج ضمن الحرية الكبرى وهي حرية التعبير، ومنه القضاء الفرنسي الذي اعتبر في بعض أحكامه أن الكاريكاتير المتعلق بالأشخاص العامة مباح استنادا للحق في الإعلام، وهو ما كدته محكمة فرساي.[1]

كما اعتد البعض الآخر من القضاء الفرنسي في تأصيله لإشكالية الكاريكاتير على قانون الملكية الفكرية[2]، ليصل لخلاصة مفادها أن حق المؤلف والحقوق المجاورة لا تصمد أمام ما شرع من حرية كل أحد في تحويل أي مصنف لكاريكاتير مادام قد تم وفق ما يجيزه القانون، ولأجل ذلك اعتبر استثناء من حماية إنتاج صورة الشخص، فالأمر لم يعد متعلقا بمجرد الصورة سواء كحق شخصي أو غيره من التبريرات القانونية، وإنما أصبح القضاء ينظر للأمر من زاوية أخرى مرتبطة بالعمل الصحفي، ليعتبر الصورة المجسدة في الكاريكاتير من مظاهر حرية التعبير التي تحول دون الاستجابة لطلبات التعويض المؤسسة على الخطأ[3].

وإذا كان الكاريكاتير يتمتع بالحرية فهذا لا يعني أنها حرية مطلقة لا ينبغي أن تقيم اعتبارا لكل الحقوق والتي قد تضاهيها رفعة ومكانة، كالحق في الحياة الخاصة والحق في الشرف والاعتبار، كما لا ينبغي أن يكون الهدف من الكاريكاتير والذي يمتاز بطبعه بالأسلوب الهزلي مجرد المساس بالغير وإزعاجه.

وكل ذلك يفرض حماية قانونية في حالة ثبوت مجرد نية الهزل والضحك، فالقضاء يفرق بين نية الإضحاك وبين نية الإساءة، ولو أننا مجملا نستبعد أن يعتد القضاء المدني بمجرد النية لدفع المسؤولية المدنية مادام الخطأ لا يتطلب فيه العمد بل يكفي فيه الإهمال والرعونة وعدم الإبصار[4].

في هذا الصدد نستعرض قضية أثيرت أمام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان كانت فيها المتابعة تتعلق بالإهانة لنشر كاريكاتير يظهر قاضية برومانيا بيد رجل يحمل كيسا من النقود وأن كلاهما متزوج وله أسرة، وهو ما اعتبر إهانة وتمت المتابعة وصدور حكم يدين الصحيفة، وبعد عرض الأمر على المحكمة الأوروبية اعتبرت أن منحى الجهة الطالبة فيه تجاوز حدود النقد المقبول وأن ما قامت به السلطة الرومانية إنما يهدف حماية حقوق الغير، وهي هنا الحياة الخاصة وسمعة القاضية، كما هدف إلى حماية سلطة القضاء، ولذلك ليس هناك خرق لمقتضيات الفصل العاشر من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان[5].

خاتمة:

إن حرية الصحافة يجب أن تمارس بطريقة تحترم الحق في الحياة الخاصة و الحق في الصورة على وجه الخصوص وتحترم المعتقدات الدينية أيضا، فلا يجب أن يزيغ الحق في إعلام الجمهور عن النهج القويم الذي يحفظ للإنسان كرامته وآدميته ويحفظ للجماعة رموزها ومقدساتها التي هي جزء من خصوصيتها، وقد لاحظنا

---

[1] « la caricature constitue une tolérance traditionnellment admise à l'égard de ceux dont la profession ou l'activité permet de présumer de leur part une autorisation tacite ».
CA Versailles, 1ère Ch, 31 janvier 1991, « Edi c/belmondo », D,1991,p82.

[2] L'article L.122-5 du code de la propriété intellectuelle : « lorsque j'œuvre a été divulguée, l'auteur ne peut interdire : (…) 4° La parodie, le pastiche et la caricature, compte tenu des lois du genre ».

[3] « selon l'article 9 du code civil (…) cette reproduction sous forme de caricature est licite, selon les loi du genre, que pour assurer le plein exercice de la liberté d'expression ».
C .cass, 1 ère Ch, 13 janvier 1998, D, 1999 ,J ,P.120.

[4] رشيد حوبابي، "المسؤولية المدنية للصحفي عن انتهاك حقوق الشخصية"، م س، ص277.

[5] CEDH, Cumpana et Mazare c/Roumanie, n° 33348/96, 10 juin 2003, CEHD, Gdch, RTDH, 2005, P.385.

انعدام الأحكام القضائية المغربية في هذا المجال و ذلك راجع ربما لانعدام وعي الأشخاص بحقوقهم، وعموما من خلال ما سبق يظهر لنا جليا أن المشرع المغربي وإن كان قد أباح للصحفي المساس بالحق في الصورة إذا كانت لها علاقة وثيقة بالحياة العامة أو الرأي العام أو رضا الشخص بذلك، فإنه كان يحسن به أن:

- يخص مبررات المساس بالحق في الصورة في العمل الصحي بنص خاص وبشكل دقيق يبين من خلاله جميع الحالات التي تبيح للصحفي المساس بالحق في الصورة.
- إيجاد تنظيم تشريعي للتعاقد في مجال الصورة مع التركيز في حالة التعاقد على كل تفاصيل استعمال واستغلال الصورة بما فيها شروط الاستعمال، الإنتاج، النشر، حدود التعديل فيها، المدة، وحدود الاستغلال وغيرها من الشروط التي يكون من شأنها إباحة العمل الصحفي.
- وضع قواعد قانونية تنظم أحكام حقوق ضحايا الاغتيال والقتل عند نشر مأساتهم كنشر صورة الشخص وهو على قيد الحياة لتعريف الجمهور أنه هو الضحية مع إمكانية إضافة شارة سوداء أمام الصورة.

لائحة المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية

- أنس بوزيان بوحزار، حماية الحق في الحياة الخاصة في التشريع المغربي ـ دراسة مقارنة ـ، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة عبد المالك السعدي كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية طنجة ـ المغرب، السنة الجامعية 2019 - 2020.
- الحسين شمس الدين، الحق في الصورة والحق في الإعلام، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى 2013.
- جلول خلاف، الكاريكاتير بين الحق في الإعلام والحق في الصورة ـ تداعيات أزمة الرسوم بين لولا ند بوسطن الدنمركية وشارلي إيبدو الفرنسية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، تصدر عن جامعة فرحات عباس سطيف ـ الجزائر ـ، العدد 20 يناير 2015.
- ـ حسام الدين كامل الأهواني، الحق في احترام الحياة الخاصة ـ الحق في الخصوصية دراسة مقارنة، دار النهضة العربية القاهرة، 1978.
- سعيد جبر، " الحق في الصورة"، دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ، 1986.
- عابد فايد عبد الفتاح فايد، نشر صور ضحايا الجريمة المسؤولية المدنية عن عرض مأساة الضحايا في وسائل الإعلام، دراسة مقارنة في القانون المصري والقانون الفرنسي، دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ، 2004، ص 19.
- علال قاشي، الحماية القانونية لحق ضحايا الجريمة عند نشر صورهم في وسائل الإعلام في القانون الجزائري والمصري والفرنسي، مجلة الاجتهاد القضائي، المجلد 13، يناير 2021.
- ممدوح محمد خيري، هاشم المسلمي، " المسؤولية المدنية الناشئة عن الاعتداء على الحق في الصورة"، دار النهضة العربية ـ القاهرة ـ، 2001.
- مها يوسف خصاونة، المسؤولية المدنية للصحفي عن الاعتداء على الحق في الصورة في القانون المدني الأردني، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، جامعة الشارقة الإمارات، العدد 12، المجلد الثاني دجنبر 2015م.
- نوقلا فتوش واندريه برتران، الحق في الحياة الخاصة والحق في الصورة، مكتبة صادر ناشرون بيروت، الطبعة الأولى 2003.

ثانيا: المراجع باللغة الفرنسية

- CEDH, CumpanaetMazare c/Roumanie, n° 33348/96, 10 juin 2003, CEHD, Gdch, RTDH, 2005.
- EmmanueDerieux, droit des médias, droitfrançaiseuropéenet international, 5e édition- L G D J. 2008.
- Jean-pierre Ancel, la protection des droit de la personne dans la jurisprudence récent de la cour de cassation.
- Joëlle verbrugge, droit à l'image et autorisation tacite : les limites droit-et-photographie.com

- Revue Lamy Droit de l'immatériel, décembre 2006, n° 22, comm. n°699.
- TGI Paris, 17e h , 23 janvier 2006, sté D c/ stémontorgueil, Revue LamyDroit de l'immatériel, n° 14 mars 2006, n° 414.

ثالثا: المواقع الالكترونية

- عمرو الأنصاري، مابين السبق الصحفي وأخلاقيات المهنة، https://ijnet.org/ar .
- يونس مليح، حرية الرأي والتعبير بين واقع الحدود وضرورة ضبط القيود، http://www.raialyoum.com.
- Le Site officiel de la coureuropéenne des droits de l'homme: hudoc.echr.coe.int.

المعالجة الإعلامية لعينة من المواقع الإخبارية لأزمة السفينة الجانحة "ايفرجيفين" بقناة السويس

Communication treatment of the crisis of the stranded ship "Evergevin" in the Suez Canal

د.حمدي سيد محمد محمود
معهد البحوث والدراسات العربية
Dr. Hamdy S. M. Mahmoud
Institute of Arab Research and Studies

الملخص:
شكلت أزمة جنوح السفينة Ever Given بوادر أزمة عالمية متعددة الأطراف، و أوقعت الحكومة المصرية وهيئة قناة السويس تحت ضغط الوقت والخسائر المالية وجسامة الوضع أمام الرأي العام المحلي والدولي. فضلا عن إتاحة الفرصة للمشككين في قدرة هيئة القناة على إدارة أزمتها, أما على الصعيد الخارجي فقد كان الترقب سمة الموقف بالنسبة لكثير من الدول, وبوادر أزمة اقتصادية كانت قد بدأت تلوح في الأفق، فعلى مدار أسبوع كامل؛ كانت هناك العديد من الوحدات البحرية والمهندسين والخبراء يحاولون تعويم السفينة **Ever Given**, إلا أنه كانت هناك أيضًا المئات من وسائل الإعلام المحلية والعالمية، تترقب بشدة تطورات الوضع على مدار الساعة, وتنتظر صدور أي بيانات رسمية عن هيئة قناة السويس لتحيط العالم بمستجدات الأمور لحظة بلحظة. فالحاجة الملحة إلى سرعة الإمداد بالمعلومات الدقيقة عن السفينة وعن الازمة التي تسببت بها، وعن تفسير لما يحدث، وتوضيحًا وافيًا لما ينبغى القيام به واتباعه فى التعامل مع هذه الأزمة، حيث أن وسائل الإعلام باختلاف أشكالها؛ هى الآلية المنوط بها توفير المعلومات وتقديم الشروح والتفسيرات والتصورات المستقبلية للأزمة.وتسعى هذه الدراسة لكشف أبعاد الأزمة التي مرت بها قناة السويس، وتقييم الأنشطة الاتصالية لهيئة قناة السويس، من حيث قدرتها على إحتواء تلك الأزمة، والتقليل من آثارها السلبية.
الكلمات المفتاحية: المعالجة الإتصالية، أزمة جنوح السفينة، قناة السويس، الأنشطة الاتصالية.

Abstract:
The ship stranded of the Ever Given formed the signs of a global multilateral political crisis, and the Egyptian government and the Suez Canal Authority were subjected to time pressure, financial losses and the gravity of the situation in front of local and international public opinion.
In addition to giving an opportunity to those who doubt the canal authority's ability to manage its crisis. As for the external level, anticipation was the characteristic of the situation for many countries. Signs of an economic crisis had begun to loom on the horizon. For a whole week, there were many naval units, engineers and experts trying to float the Ever Given. But there were also hundreds of local and international media, eagerly awaiting developments around the clock. Waiting for any official statements from the Suez Canal Authority to inform the world of developments, moment by moment.
The urgent need to quickly provide accurate information about the ship and the crisis that caused it. An explanation of what is happening, and an adequate explanation of what should be done and followed in dealing with this crisis. As the media of all kinds; It is the mechanism entrusted with providing information and providing explanations, conception for future visions of the crisis.
This study seeks to reveal the dimensions of the crisis experienced by the Suez Canal, and to evaluate the communication activities of the Suez Canal Authority, in terms of its ability to contain that crisis, and reduce its negative effects.

الإطار النظري- نظرية تحليل الإطار الإعلامي[1] (Framing analysis):
تعد نظرية تحليل الإطار الإعلامي واحدة من الروافد الحديثة في دراسات الإتصال، حيث تسمح للباحث بقياس المحتوى الضمني للرسائل الإعلامية التي تعكسها وسائل الإعلام، وتقدم هذه النظرية تفسيراً منتظماً لدور

1-أحمد نصار، نظرية التأطير، موقع خبرك. http://www.khbrk.net

وسائل الإعلام في تشكيل الأفكار والإتجاهات حيال القضايا البارزة وعلاقة ذلك بإستجابات الجمهور المعرفية والوجدانية لتلك القضايا، وأن الإطار الإعلامي لقضية ما يعني إنتقاء متعمد لبعض جوانب الحدث أو القضية وجعلها أكثر بروزاً في النص الإعلامي وإستخدام أسلوب محدد في توصيف المشكلة وتحديد أسبابها وتقييم أبعادها وطرح حلول مقترحة بشأنها[1].

تقوم هذه النظرية على أساس أن أحداث ومضامين وسائل الإعلام لا يكون لها مغزى في حد ذاتها إلا إذا وضعت في تنظيم وسياق وأطر إعلامية هذه الأطر تنظم الألفاظ والنصوص والمعاني وتستخدم الخبرات والقيم الإجتماعية السائدة.

تأطير الرسالة الإعلامية يوفر القدرة على قياس محتوى الرسالة ويفسر دورها في التأثير على الآراء والإتجاهات، يعني عندما يقع حادث معين فالحدث قد لا تكون له دلالة كبرى عند الناس ولكن وسائل الإعلام تصفه في إطار اعلامي من حيث اللغة والصياغة والتركيز على عنصر معين حتى يصبح هاماً في قلب الإطار الإجتماعي كله.

وتعرف نظرية التأطير الإعلامي على أنها "تلك العملية التي من خلالها يتم توظيف النص الصحفي للربط بين معاني مختلفة بعينها في عقل القارئ"! أي أن التأطير هو طريقة تناول الخبر أو الطريقة التي يقدم بها النص الإعلامي ويحدد طريقة فهم وإدراك المتلقي، وربما صياغة رد فعله المستقبلي وتوجيهه.

تحديد الإطار الإعلامي تتحكم به خمسة عوامل وهي:

- مدى الإستقلال السياسي لوسائل الاعلام.
- أنماط الممارسة الاعلامية.
- المعتقدات الإيديولوجية.
- نوع ومصادر الأخبار.
- طبيعة الأحداث ذاتها[2].

فقد كانت فكرة الأطر التي قدمها جوفمان عام 1974م، فكرة مثيرة للدهشة آنذاك في أوساط الباحثين المهتمين بدارسات الإعلام، ربما أنها قدمت تفسيراً أساسياً للفكرة التي تشير إلى أن وسائل الاعلام تقدم تفسيراً أو ربما واقعاً رمزياً للمجتمع بدلاً من نقله كما هو بصورة مباشرة، وعلى الرغم من أن معظم الباحثين قد إختبروا الأطر الإعلامية التي توظفها وسائل الإعلام على المستوى الكلي (كالتركيز على المقال ككل مثلاً كوحدة التحليل) إلا أن المفهوم الذي طرحه جوفمان كان وسيلة أخرى لدراسة المضامين الإعلامية عبر مستويات مختلفة من التحليل بما فيها التحليل اللغوي على المستوى الجزئي المصغر[3].

يقصد بالإطار أيضاً إختيار بعض جوانب الواقع وجعلها أكثر بروزاً في النص الإعلامي، وبذلك يمكن إتباع مسار معين يتم من خلال تحديد المشكلة أو القضية، وتقديم تفسير سببي لها، وكذلك تقييم أخلاقي لأبعادها وجوانبها المختلفة، فضلاً عن طرح حلول وتوصيات بشأنها[4].

ونذكر هنا أهم نقاط القوة (المميزات) في نظرية تحليل الإطار الإعلامي أنها:

- ترتكز النظرية على الأفراد في الإتصال الجماهيري.
- رغم كون أساس النظرية والأحكام المتوصل إليها لا يكون إلا من دراسة عينة مصغرة من مجمع واحد **(Micro)** إلا أن تطبيق نتائجها يمكن أن يوسع ليشمل العديد من المجتمعات على الأقل المتقاربة منها **(Macro)**.
- تمتاز النظرية بمرونة شديدة حيث يمكن تطبيقها على العديد من المجالات السياسية والإجتماعية وحتى الثقافية.
- تقدم النظرية فوائد لدراسات الرأي العام، والسلوك الإنتخابي، والدراسات المعرفية والثقافية ودراسات علم الإجتماع.

1- حسن مكاوي، ليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (2003)، ص348.

2 Muhammad Idris (2020): Libya and International Neutrality: Media Frameworks for News and Their Analysis, Al Arabi Publishing and Distributing, Cairo, Egypt p102

3- Rebecca, ann. Lind and Colleen Salo (2002): The Framing of Feminists and Feminism in News and Public Affairs Programs in U.S Electronic Media, Journal of Communication, Vol.52, No 1,March, pp.212-213

4 - Robert, M. Entman, Op.Cit., p52

- من أخطر ما يميز نظرية التأطير أنها يمكن تطبيقها في أنواع مختلفة من الدراسات مثل: الدراسات التاريخية[1].

- العناصر المؤثرة في عملية التأطير:

- يعتبر **Entman** أن هناك أربعة عناصر تؤثر بشكل مباشر على المحيط الخاص نظرية التأطير ولها دور فعال في ذلك، وهذه العناصر الأربعة هي: القائم بالإتصال، والنص، والمتلقي، والثقافة.

1- القائم بالإتصال: قد يقدّم -عن عمد أو غير عَمد- أحكاماً من خلال أطر تَحْكُمها تسمى **Schemata** تنظِّم قيمَه ومعتقداته، ويمارس دورًا هاماً في بناء وتشكيل الأخبار من حيث الإختيارات اللغوية، والإقتباسات، والمعلومات التي تقود للتأكيد على عناصر أو جوانب معينة في القصة الخبرية، ويؤطّر الصحفيون القصص الخبرية من خلال إختياراتهم التي يقومون بها أثناء كتابتهم وتحريرهم لتلك القصص، وهذه الإختيارات تؤثر بدورها في الطريقة التي يفسّر القراء القصص من خلالها.

ويرسم الصحفيون أنماطاً أو أطراً تصب معرفيًا في المناقشات العامة، وتؤثر في مستوى معلومات الأفراد، وهذا يتم من خلال الإختيار الإنتقائي لتغطية جانب أو الجانبين كليهما لحدث أو قضية ما، مع وضع تفسير مبسطٍ للأحداث والقصص، أو من خلال تغطيةٍ أكبر لقضيةٍ واحدة على حساب القضية الآخرى، وهم محكومون بدورهم بالأطر التي تنظِّم أنساقهم المعرفية والضغوط المهنية التي يعملون في ظلها مثل: ضغوط السيطرة والملكية والتمويل، والتي تحدد السياسة التحريرية، بالإضافة إلى ضغوط المساحة وسرعة العمل الإعلامي، والمشكلة التي تحدث في عمل التحرير اليومي تتعلق بعملية الإدراك الإنتقائي التي تقود إلى أطرٍ بديلة تصطبغ بالأيديولوجية عن وعي أو عن عدم وعي بذلك.

وتؤثر المصادر الإخبارية في الكتابة الصحفية، حيث يَعتمد الصحفيون عليها في الموضوعات القصصية، ومضمونها، كما أنَّ إختيار المصدر قد يعكس الأحكام الفردية أو العوامل المؤسسية والتنظيمية. ويتعلق بما سبق ما توصل إليه **Chyi & McCombs** من أنَّ الصحفيين ومصادرهم يعززون إبراز القضية في الأجندة الإعلامية من خلال تغيير الإطار، وأنَّ المغزى المحتمل المرتبط بطبيعة الحدث الإخباري يجعلُ التأطيرَ ممكنًا على مستويات متعددة، كما أنَّ الإختلاف في التغطية ينتج عن إختلاف القيم الشخصية والمهنية للصحفيين الذي يعملون في غُرَف الأخبار[2].

2- النـــص: يتضمن الأطر التي تبرز من خلال حضور أو غياب كلمات أساسية، وتراكيب معينة، وصور نمطية، ومصادر المعلومات، والجمل التي تتضمن حقائقَ وأحكامًا معينة.

3- المتـــلقي: حيث قد يعكس تفكير المتلقي وإستنتاجه الأطر في النص، ونية أو قصد التأطير لدى القائم بالإتصال، وقد لا يعكس.

4- الثـــقافـــة: وهي مجموعة من الأطر المشتركة المقدَّمة في خطاب الأفراد أو تفكيرهم في جماعة إجتماعية معينة"، وهي كما عرَّفها **Entman** "مجموعة من الأطر التي يتم الإستشهاد بها"، ومن الممكن أن تعرَّف إمبريقياً بأنَّها "مجموعة من الأطر الشائعة التي تظهر في خطاب وتفكير معظم الناس، أو جماعة إجتماعية معينة"، ويذكر الأخير أنَّ التأطيرَ في العناصر أو المواقع الأربعة يتضمن وظائف متشابهة هي: الإختيار والإبراز، وإستخدام تلك العناصر لبناء الجدل حول المشكلات ومسبباتها، إنتهاءً بتقييمها وتقديم حلولٍ لها.

وبصفةٍ عامة تُعتبر وسائل الإعلام مشاركاً نشطاً في إختيار وتأطير العالم، حيث تَنقلُ ذلك الإختيار من خلال ممارساتٍ ثقافية، وتُمثِّل شبكاتٍ إتصالية لتطور الخطاب، مؤديةً ذلك بطرق تُبنى على أساس عمليات نفسية لغوية **Psycholinguistic Processes** مهمة في المعرفة الإنسانية.

وتخلق الضغوط الخارجية التي تتعرض لها هذه الوسائل الحاجة إلى تسوية الإختلافات، ليس فقط على مستوى المهنيين في غرف الأخبار، ولكن أيضاً على مستوى ثقافة غرف الأخبار، وقد تتمثل الضغوط الخارجية في "المالكين الذي ينطلق حافزهم من ال'عتبارات السياسية والإقتصادية".

في الدول النامية وبالخصوص في العالم العربي فإن مجمل هذه العناصر المؤثرة في نظرية التأطير ضاربة في أطنابها في المجتمع، لعدة عوامل داخلية وخارجية.

1- بسيوني حمادة (2008): دراسات في العالم وتكنولوجيا الإتصال والرأي العام، ط1، القاهرة: عالم الكتب. ص34.

2- *أحمد عبد الحميد (2002): نظريات العالم واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة، ص 403.*

أولاً: العوامل الداخلية[1]:

1- أزمة الشرعية للسلطة السياسية الحاكمة.
2- "غربة" السلطة السياسية سياسياً وثقافياً عن محيطها الشعبي.
3- "الجهل" بالدين والجهل بالتاريخ السياسي للمجتمع العرقي.
4- غياب وضوح العلاقة "التعاقدية" العادلة بين الدولة وطوائفها المختلفة.
5- التكوين القسري للدولة القطرية في العالم العربي (أزمة الدولة القطرية).
6- غياب "الضابط الحضاري" عند الإختلاف.
7- دور "النخبة" في النظام السياسي أو الأقليات.
8- وجود إشكاليات في الفكر العربي المعاصر.

ثانياً: العوامل الخارجية:

1- الدور السلبي للإستشراق والتبشير والإستعمار في العالم العربي.
2- إضطراب الأمن الإقليمي، والصراعات العربية العربية.
3- التنافس بين القوى الدولية حول النفوذ في العالم العربي إبان الحرب الباردة.
4- الدور الصهيوني والصراعات الداخلية العربية[2].

بعد هذا العرض الموجز لنظرية تحليل الإطار الإعلامي، وما يندرج فيها من المتغيرات التي تقوم عليها، رأى الباحث أنها يمكن الإعتماد عليه في الإطار النظري لموضوع الدراسة حيث أن أغلب المتغيرات بدأت تبتعد عن وسائل الإعلام التقليدية (الإذاعة، التلفزيون، الصحف، المجلات)، لتحل محلها مواقع الإنترنت والتي تشكل الديمقراطية الحديثة حالياً.

فمما سبق من إستعراض مفاهيم مختلفة للإطار الإعلامي، فقد إتضح إختلاف الباحثين حولها، الأمر الذي انعكس أيضًا على إختلافاتهم في تحديد آليات وأنواع الإطار، كما أفرز نماذج نظرية مختلفة وفقاً للخلاف القائم بين الباحثين في منطلقاتهم و مرتكزاتهم في دراساتهم وأبحاثهم التي تناولت الإطار، وتطرق أيضاً إلى أهمية وظائف الأطر الإعلامية التي تؤثر في بنائها وطبيعتها عوامل عدة عرضها المبحث كذلك.

وبرزت مزايا النظرية ومن أهمها مرونتها من حيث قابليتها للتطبيق في مجالات عدة، والتي إستفاد منها الباحث بشكل أساسي حيث إرتكزت الدراسة الحالية على "معالجة المواقع الإخبارية الإلكترونية للخلافات السياسية العربية وإنعكاسها على إتجاهات الجمهور العربي نحوها"، والأطر التي توظَّف في تقديمها. ومن جانبٍ آخر أتاحت مرونة النظرية إستخدام أكثر من أداة بحثية لتطبيقها في كلاً من الجزء التحليلي والجزء الميداني للدراسة الحالية، وتمثلت في تحليل المضمون وتحليل إتجاهات الجمهور العربي.

مشكلة الدراسة:

تمثلت المشكلة البحثية في التعرف على كيفية معالجة المواقع الإخبارية لأزمة السفينة الجانحة "ايفرجيفين"التي واجهت هيئة قناة السويس، وطريقة تعاملها قبل وأثناء وبعد انتهاء الأزمة، ومدى اعتماد الجمهور على تلك المواقع في الحصول على المعلومات؟، وقياس مدى نجاحها في تعاملها مع الأزمة في مراحلها المختلفة.

الدراسات السابقة:

محور رئيسي واحد يركز على الدراسات التي تناولت إدارة الأزمة على النحو التالي:

1- دراسة أمينة حلمي رشاد (2020)[3] " قياس عملية تقويم إدارة اتصالات مابعد الأزمة: دراسة على عينة من المنظمات العاملة في مصر"

استهدفت الدراسة رصد وتحليل وتقييم أساليب ممارسة المنظمات عينة الدراسة للعمليات والإجراءات المؤسسية الاتصالية والإدارية وأساليب ممارسة أجهزة العلاقات العامة لمهام مرحلة ما بعد الأزمة وممارسة التعلم التنظيمي من الأزمات والقيام بدراسة تطبيقية على عينة من المنظمات الإنتاجية والخدمية والتابعة لقطاع الأعمال العام والخاص لقياس مدى تأثر أساليب ممارسة المنظمات لتلك العمليات التقيمية باختلاف نمط

1 - منال المزاهرة (2012) نظريات الإتصال، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، عمان. ص 332
2- المرجع السابق. ص 332
3 - أمينة حلمي رشاد،(2020)" قياس عملية تقويم إدارة اتصالات مابعد الأزمة: دراسة على عينة من المنظمات العاملة في مصر"رسالة ماجستير جامعة القاهرة، كلية إعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان.

ملكيتها وطبيعة نشاطها وتوصلت نتائج الدراسة إلي انخفاض نسبة وجود فريق متخصص لإدارة الأزمات بالمنظمات محل الدراسة واقتصار غالبية المنظمات محل الدراسة على الإدارة العليا بنفسها لحل الأزمة بالإضافة وجود نسبة غير قليلة من المنظمات يتولى مواجهة وإدارة الأزمات فيها ممارسون غير مطلعين على تاريخ جهود مواجهة الأزمات في منظماتهم فضلا عن المنظمات المنافسة وهذا إشارة لقصور واضح في تخطيط عملية التعلم التنظيمي بكاملها وخطر يهدد بفشل هذه المنظمات ومثيلاتها في مواجهة الأزمات المستقبلية.

2- دراسة Qiang Chen، (2020)[1]

هدفت الدراسة إلى التعرف على الاستراتيجيات التي تتبعها الدولة فيما يتعلق بالمعالجة الإعلامية لأزمة فيروس كورونا **(COVID -19)**، بالإضافة إلى التعرف علي أهمية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي ضمن تلك الاستراتيجيات الاتصالية، واعتمد الباحث على منهج المسح، حيث قام باختيار موقع **SinaWeibo** وهو موقع تواصل اجتماعي تابع للجمهورية الصينية، خاصة صفحة **Healthy China** والتي يتابعها ما يقرب من ٥,٥٤ مليون شخص، وقام الباحث بتحليل 1411 منشوراً على تلك الصفحة مستخدماً تحليل المضمون، وكانت أهم نتائج الدراسة كالتالي: وقد أشارت نتائج الدراسة إلى همية الحملات الإعلامية التي اتبعتها الحكومات في العديد من الدول، وذلك لأن مثل تلك الحملات تقوم استراتيجياتها علي عدم نشر الخوف والقلق بين الجماهير، بل على النقيض من ذلك فإنه في ظل غياب استراتيجية ورؤية إعلامية في أوقات الأزمات الصحية مثل جائحة كورونا فإنه يؤدي إلى انتشار حالات الخوف والقلق والذعر بين الجمهور، ولا يمكنهم من التعامل بطريقة سليمة مع ذلك الفيروس كما بينت الدراسة أنه من بين الاستراتيجيات التي تستخدمها الدول في محاولة دمج المجتمع في مواجهة فيروس كورونا **(COVID -19)** هي محاولة استخدام الوسائل الاتصالية القريبة والمتاحة لدى الجمهور والمتمثلة في مواقع التواصل الاجتماعي، والتي تعتبر من أكثر الوسائل استخداماً بين جميع شعوب العالم، وبذلك تضمن الحكومات التواصل المستمر مع الجماهير، وإمدادهم بتطور الفيروس والوضع الصحي العام في الدولة، بالإضافة إلى الإجابة على استفسارات الجمهور حول الأمور المتعلقة بالفيروس، والخطوات المتبعة إذا تعرض أحد الأشخاص للإصابة.

3- دراسة حسن الصيفي، (2020)استراتيجيات العلاقات العامة الاتصالية المستخدمة في أزمة تحطم طائرة ماكس 737 عبر الإنترنت: دراسة حالة2

استهدفت الدراسة رصد وتحليل الاستراتيجيات الاتصالية التي اتبعتها شركة بوينج، استجابة للأزمة التي واجهتها عقب تحطم طائرة ماكس 737 في الأجواء الأثيوبية، في ضوء معطيات النظرية الموقفية لاتصالات الأزمة، ونظرية الوسيط الاجتماعي لاتصالات الأزمة، وذلك باستخدام منهج دراسة الحالة، وتحليل موقع الشركة الإليكتروني ومواقعها عبر شبكات التواصل الاجتماعي خلال الفترة من 10 مارس "بداية الأزمة" وحتى نهاية يونيو 2019، وأظهرت النتائج ضعف الأنشطة الاتصالية، وقصور استراتيجيات الاتصال المستخدمة، حيث افتقدت بوينج لاستراتيجيات الاتصال الاستباقية، وكان رد فعل الدولة والمؤسسات الحكومية أقوى من رد فعل الشركة، مما جعلها تبدو سلبية، وأضر بمصداقيتها، كما خلق فراغًا في المعلومات مُلِئَ بانتقادات أصحاب المصلحة، ورغم أن بوينج اتبعت استراتيجيات تتراوح بين "الدفاع" مثل التجاهل، والإنكار و"التكيف" مثل، التعويض والاعتذار(فقد كانت غير كافية أو غير ملائمة، وبدا أن بوينج لا تدرك أهمية الإنترنت في الأزمات، كما لم تحتل شركة بوينج مكانة محورية في النقاش الإعلامي، حيث استعانت م واقع وسائل الإعلام بمصادر خارجية، لتوصيل روايتها إلى النقاد من مختلف مجموعات أصحاب المصلحة. مما أضر بسمعة الشركة وأدى لحظر الطائرة، وإلغاء الصفقات المبرمة لشرا ئها، وبينت الدراسة أهمية إبداء مزيد من الاهتمام لاستراتيجيات الاتصال في الأزمات. واختيار الاستراتيجيات التي تعزز نقاط القوة وتصحح نقاط الضعف للاستفادة من الفرص الخارجية والتصدي للتهديدات الخارجية.

4- دراسة Rajvikram Madurai Elavarasan [3](2020)

---

[1] - Qiang Chen :Unpacking the blac box :How to promote citizen engagement through the covid-19 crisis ,Computer in human behavior ,2020.

2- دراسة حسن الصيفي، مجلة الدراسات الإعلامية – ص41، المركز الديمقراطي العربي- برلين- ألمانيا- العدد الحادي عشر مايو 2020،،ص41.

[3]- Rajvikran Madurai(2020) :Restruetured Society and environment :Areview on potential technological strategies to control the covid -19 pandemic ,science of the total Environment.

هدفت الدراسة إلى التعرف على لاستراتيجيات الاتصالية المستخدمة في مواجهة جائحة فيروس كورونا **COVID -19**، بالإضافة إلى التعرف على التقنيات التكنولوجية التي تمت الاستعانة بها في التواصل مع الجماهير المتنوعة للوقاية من انتشار فيروس كورونا **COVID -19**، واعتمد الباحث على منهج المسح، حيث قام باختيار عينة مكونة من (٨٥٦) من مناطق متعددة في دولة الهند عن طريق استمارة الاستقصاء التي تم إرسالها على الإنترنت، وخلصت نتائج الدراسة الي اتجاه منظمة الصحة العالمية **WHO** والمسؤول الأول عن الصحة في العالم إلى محاربة الأمراض والأوبئة المتوطنة وغير السارية مثل فيروس كورونا **COVID 19-**، والذي اجتاح العالم في الأشهر القليلة الماضية، وخلصت نتائج الدراسة الي اتجاه استخدام منظمة الصحة العالمية الي استراتيجية تكثيف الأخبار المتعلقة بالفيروس، بغرض وضع قضية تفشي الفيروس، في مقدمة أجندة أولويات الجمهور أيضاً أشارت النتائج إلى استخدام تطبيقات الهاتف المحمول كإحدى الاستراتيجيات الاتصالية، بهدف التعرف على أخبار الفيروس لحظة بلحظة، والتعرف أيضا على طرق الوقاية، والتعرف علي الأعراض التي يمكن من خلالها اكتشاف المرض مبكرا، وما هي الإجراءات التي يجب اتباعها عند الشعور بأعراض وجود الفيروس لدى الفرد.

5- دراسة نهى نبيل إبراهيم النحاس (2020) [1]، معالجة التليفزيون و الصحف الالكترونية للأزمات الأمنية في المجتمع المصري وعلاقتها بمستوى السخط السياسي لدى المراهقين.

سعت الدراسة إلى التعرف على حجم معالجة التليفزيون والصحف الالكترونية للأزمات الأمنية في المجتمع المصري ومدى تأثيرها بمستوى السخط السياسي لدى المراهقين، وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح الإعلامي واستخدمت استمارة الاستقصاء، ومقياس السخط السياسي، واستمارة تحليل المضمون، وشملت عينة الدراسة التحليلية أعداد من صحيفتى المصري اليوم، وصحيفة اليوم السابع الالكترونيتين، و"برنامج كل يوم" على قناة one وبرنامج " هنا العاصمة "على cbc، وشملت العينة البشرية للدراسة 400 مفردة من الشباب الجامعي من سن 18- 22 سنة، وتوصلت الدراسة الى ان أهم ردود أفعال المبحوثين بعد مشاهدة الأزمات الأمنية التى تحدث فى مصر على هذه القنوات التلفزيونية وفقا للنوع، حيث جاء فى الترتيب الأول أصبحت متابع للازمة حيث جاءت بنسبة بلغت 39.52 %، وجاء فى الترتيب الثانى شعرت بالخوف على البلد والأوضاع الأمنية، حيث جاءت بنسبة بلغت 32.34 %، وجاء فى الترتيب الثالث امتنعت عن التعرض مرة أخرى أو المتابعة، حيث جاءت بنسبة بلغت 28.14 %، كما توصلت نتائج الدراسة الى ان أكثر أنواع الأزمات الأمنية فى مصر التى تعرض لها المبحوثون فى الوقت الحالي وفقا للنوع، حيث جاء فى الترتيب الأول التفجيرات حيث جاءت بنسبة بلغت37.00 %، وجاء فى الترتيب الثانى الاغتيال حيث جاءت بنسبة بلغت 30.00%، وجاء فى الترتيب الثالث السرقات الشخصية حيث جاءت بنسبة بلغت 24.00 %، وجاء فى الترتيب الرابع الإرهاب حيث جاءت بنسبة بلغت23.50 %، وجاء فى نفس الترتيب الكوارث الطبيعية والاوباء حيث جاءت بنسبة بلغت 23.50 % ، وجاء فى الترتيب الخامس الاعتدائات حيث جاءت بنسبة بلغت 19.50%، وجاء فى الترتيب السادس الحروب حيث جاءت بنسبة بلغت 16.50%.

6- دراسة آمال عبدالوهاب محمود حلمي (2019)[2]، دور الإعلام في إدارة الأزمات والكوارث - دراسة سوسيولوجية في صعيد مصر

استخدمت الدراسة دليل المقابلات المفتوحة، واعتمدت الدراسة علي مقابلة 13 مفردة من المسئولين بمحافظات (البحر الأحمر- الأقصر- قنا) في إداراتي (إدارة الأزمات والكوارث- إدارة الإعلام)، واعتمدت ايضاً علي مقابلة 30مفردة من المتضررين من كارثة السيول في قري من محافظات الصعيد الثلاثة (رأس غارب- الطود- المعنا). واستخدمت الدراسة نظرية الاعتماد علي وسائل الإعلام كاطار نظري لها، وأهم النتائج:

1- قصور دور الإعلام في تغطية الأزمة بكل مراحلها، وعدم وجود وعي اجتماعي وثقافي بإدارة الأزمات.

2- أن الهاتف له دور مهم أثناء حدوث الأزمة من خلال التقنية والسرعة ، مما يعمل علي إيصال المعلومة بشكل أسرع للقيادات والجهات المسئولة بكل حرفية، وربط الجهات بعضها البعض مما يقلل من آثار الأزمة.

---

[1]- نهى نبيل إبراهيم النحاس (2020) ، معالجة التليفزيون و الصحف الالكترونية للأزمات الأمنية في المجتمع المصري وعلاقتها بمستوى السخط السياسي لدى المراهقين، جامعة عين شمس، معهد الطفولة، الاعلام وثقافة الاطفال.

[2] - آمال عبدالوهاب محمود حلمي (2019)، دور الإعلام في إدارة الأزمات والكوارث - دراسة سوسيولوجية في صعيد مصر ، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية ألآداب، قسم الاجتماع.

3- أن المواقع الاجتماعية جاءت في المقام الأول يليها التليفزيون ثم الصحف من حيث رصد الأزمة بكل مراحلها.
4- يتضح ان وسائل الإعلام الحديثة المتمثلة في الانترنت والمواقع الاجتماعية هي الأكثر ممارسة بين الجهات الرسمية والغير رسمية والمواطنين وذلك من خلال الاشتراك علي صفحاتهم والجروبات.

7- دراسة Martin Kuria(2017)[1]:

Crisis communication strategies used in Kenya's churches before، during and after crises: The case of one local Church in Nairobi County.

سعت هذه الدراسة لمعرفة استراتيجيات التواصل في الأزمات التي تستخدم للتواصل قبل وأثناء حدوث الأزمة في السنوات الخمس الماضية، وركزت بشكل أساسي على استراتيجيات التواصل المستخدمة في الكنيسة المحلية (PBC) في نيروبي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة، وأهم النتائج:
1- أشار 67.1% من المستطلعين إلى أن الكنيسة استخدمت إستراتيجية الاعتذار.
2- تم أخذ إستراتيجية المسؤولية باعتبارها الإستراتيجية الأكثر شيوعًا في التعامل مع الأزمة.
3- عدم وجود خطط اتصال مكتوبة للأزمات لأن القيادة تعتمد بدرجة كبيرة على التدخل الإلهي.
4- لا يوجد خطط للاتصال وقت الأزمات وأن الاتصالات غالبًا تستخدم لترويج الدعاية للكنيسة.
5- افتقار الكنيسة للخبرات الضرورية للتواصل وقت حدوث الأزمات.

8- دراسة هبه صادق عبده الحلو (2018)[2] المعالجة الإعلامية لأزمة استاد بورسعيد2012: دراسة تطبيقية

تهدف هذه الدراسة إلى رصد وتحليل المعالجة الإعلامية لوسائل الإعلام المصرية للمضمون المنشور عن أزمة مذبحة استاد بورسعيد 2012، واعتمدت تلك الدراسة على نظرية الأطر الإعلامية، وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التى تهتم بالتحليل الكمى بجانب التحليل الكيفى وذلك فى إطار منهج المسح الذى تم استخدامه كالتالى: تحليل مضمون115مفردة من المضمون المنشور بالصحف المصرية محل الدراسة و هى: جريدة الجمهورية، جريدة الوفد، جريدة الأهلى. تحليل مضمون 150 حلقة بالقنوات المصرية محل الدراسة وهى: القناة الأولى الفضائية المصرية، قناة الحياة2، قناة الأهلى، و قد اشتملت العينة التحليلية على 137فقرة عن أزمة استاد بورسعيد. مسح عينة من أفراد الجمهور المصرى العام، وقد أقتصرت العينة على 400 مفردة من أقليم القاهرة الكبرى وبورسعيد ودمياط ولاعبين من النادي الأهلى والنادى المصرى ومشجعين من اولتراس الأهلى فوق سن 18 عام، وتم إختيارهم بأسلوب العينة العشوائية الطبقية من خلال إستمارة الإستقصاء كأداة لجمع البيانات. من أهم نتائج الدراسة: أظهرت الدراسة ونتائجها أن الإعلام المصرى كان فى حاجة إلى مراجعة دوره وأدائه ومعالجاته لما ينشره أوقات الأزمات، حيث أن التناول الإعلامى لأزمة مذبحة استاد بورسعيد لم يكن على مستوى المسئولية وغلبت عليه الذاتية وعدم مراعاة مصلحة الوطن، مما أدى إلى أتهامه بالتقصير – وهذا ما أكدته النتائج، بل يمكن القول بأنه كان أحد أسباب تفاقم الأزمة واستمرارها لوقت طويل، مما كلف الشعب المصرى أعباء نفسية وإجتماعية ومالية.

- تساؤلات الدراسة:

يمكن صياغة التساؤل الرئيسي للدراسة على النحو التالي:
1-ما الأساليب الاقناعية للأنشطة الاتصالية خلال الأزمة؟
2-ما الأطر الإعلامية المستخدمة في الأنشطة الاتصالية خلال الأزمة؟
3-ما أطر القضايا الخلافية المستخدمة في الأنشطة الاتصالية خلال الأزمة؟
4 -ما الأطر المرجعية المعروضة في الأنشطة الاتصالية خلال الأزمة؟

- عينة الدراسة التحليلية:

---

[1] - Martin Kuria :(2017) ,Crisis communication strategies used in Kenya's churches before during and after crises:The case of one local Church in Nairobi County, International Journal of Humanities and Social Science ResearchISSN: 2455-2070; Impact Factor: RJIF 5.22www .socialsciencejournal.inVolume 3; Issue 2; March 2017; Page No. 82-85, access date 29/08/2021.

2 - هبة صادق عبده الحلو(2018)،"المعالجة الإعلامية لأزمة استاد بور سعيد 2012: دراسة تطبيقية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان.

تحليل مضمون عينة من المواقع الإخبارية الإلكترونية، وشملت موقع اليوم السابع (مصر)، موقع DW دويتشه فيله الألماني الناطق بالعربية، موقع RT روسيا اليوم، موقع الشعب الصينية، موقع independent عربية، وتم اختيار هذه العينة على اعتبار إن هذه المواقع لأهميتها من جهة ولإنها تمثل كافة وجهات النظر المتعلقة بهذه الأزمة العالمية من جهة أخرى، وذلك خلال الفترة من 2021/3/23 الى 7/7/ 2021.

البيانات الأساسية عن الأزمة:

- اسم الأزمة: جنوح السفينة ايفرجيفين بقناة السويس.
- تعريف الأزمة: تعطل حركة الملاحة الدولية بسبب جنوح السفينة ايفرجيفين بقناة السويس .
- تاريخ بداية الأزمة: 23 مارس 2021.
- الإدارة المختصة بإدارة الأزمة: إدارة العلاقات العامة والمركز الإعلامي بهيئة قناة السويس.

أولاً- نتائج تحليل أساليب الإقناع:

جدول رقم (1) التكرارات والنسب المئوية لأساليب الأقناع

أساليب الأقناع	اليوم السابع		DW دويتشه فيله		RT روسيا اليوم		الشعب الصينية		independent عربية	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
الوضوح والضمنية	6	20	20	100	66	100	17	100	29	100
تقديم الأدلة والشواهد	5	16.6	7	35	18	27.2	4	23.5	13	44.8
عرض جانب واحد من الموضوع	7	23.3	4	20	7	10.6	3	17.6	8	27.6
عرض الرأي المؤيد والمعارض	0	0	6	30	4	6	1	5.9	10	34.4
ترتيب الحجج الإقناعية	4	13.3	7	35	10	15.1	5	29.4	14	48.2
استخدام الاتجاهات الموجودة لدى الجمهور	13	43.3	7	35	14	21.2	8	47	4	13.7

* الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة.

تشير بيانات الجدول السابق بالنسبة للمواقع الإلكترونية الإخبارية محل الدراسة:

موقع اليوم السابع: تبين أن نسبة 43.3% من أساليب الإقناع المستخدمة هي استخدام الاتجاهات الموجودة لدى الجمهوربنسبة 43.3 %، يليها عرض جانب واحد من الموضوع بنسبة 23.3% يليها الوضوح والضمنية بنسبة 20%، يليها تقديم الادلة والشهود بنسبة 16.6%، وتراجعت ترتيب الحجج الإقناعية للمرتبة الرابعة بنسبة، 13.3%، واحتلت عرض الرأي المؤيد والمعارض المرتبة الأخيرة بنسبة 0%.

موقع DW دويتشه فيله: تبين أن نسبة 100% من أساليب الإقناع المستخدمة هي الوضوح والضمنية، يليها كل من تقديم الأدلة والشواهد وترتيب الحجج الإقناعية، واستخدام الاتجاهات الموجودة لدى الجمهور بنسبة 35%، ثم عرض الرأي المؤيد والعارض بنسبة 30%، ثم عرض جانب واحد من الموضوع بنسبة 20%.

موقع RT روسيا اليوم: تبين أن نسبة 100% من أساليب الإقناع المستخدمة هي الوضوح والضمنية، يليها استخدام الاتجاهات الموجودة لدى الجمهور بنسبة 47 %، ثم ترتيب الحجج الإقناعية بنسبة 29.4 %، يليها تقديم الأدلة والشواهد بنسبة 10.6%، واحتلت عرض الرأي المؤيد والمعارض المرتبة الأخيرة بنسبة 6%.

موقع الشعب الصينية: تبين أن نسبة 100% من أساليب الإقناع المستخدمة هي الوضوح والضمنية، يليها استخدام الاتجاهات الموجودة لدى الجمهور بنسبة 47 %، ثم ترتيب الحجج الإقناعية بنسبة 29.4%، يليها تقديم الأدلة والشواهد بنسبة 23.5%، ثم عرض الموصوع من جانب واحد بنسبة 17.6%، واحتل عرض الرأي المؤيد والمعارض المرتبة الأخيرة بنسبة 6%.

موقع independent عربية: تبين أن نسبة 100% من أساليب الإقناع المستخدمة هي الوضوح والضمنية، ثم ترتيب الحجج الإقناعية بنسبة 48.2 %، يليها تقديم الأدلة والشواهد بنسبة 44.8%، ثم عرض الرأي المؤيد والمعارض بنسبة 34.4%، يليه عرض جانب واحد من الموضوع بنسبة 27.6%، واحتل استخدام الاتجاهات الموجودة لدى الجمهور المرتبة الأخيرة بنسبة 13.7%.

مناقشة نتائج التحليل: تشير النتائج لوجود تفاوت كبير في نسب أساليب الإقناع للمواقع الإخبارية محل الدراسة. لكن أغلب المواقع تولي إستخدام إسلوب الوضوح والضمنية إهتماماً بالدرجة الأولى يليها تقديم الأدلة والشهود، وإسلوبي عرض المؤيد والمعارض ورأي الأغلبية، لكن هذه الأساليب لم يكن مستوى إستخدامها يرتقي مستوى الطموح في عرض قضايا محل الدراسة، خاصة إذا نظرنا إلى مدى التجاهل الكبير في إستخدام أساليب ترتيب الحجج وأساليب تقديم الأحتياجات الموجودة. ولهذا كان لابد من توفر الأساليب الكافية لأن الإقناع يمثل أحد الإستخدامات الأساسية للإتصال وليس عملية مستقلة، لأجل هذا يوصف الإقناع بأنه عمليه إجتماعية تماماً كالإتصال والفرق بينهما هو أن الإتصال عملية إجتماعية أساسية بينما الإقناع عملية إجتماعية ليست أساسية بل ثانوية. ففي الماضي كان يعتقد أن نشر المعلومات أو مدى إستخدامها هي التأثيرات الرئيسية في زيادة نسبة زيارة المستخدمين لمواقع الإنترنت، ولكن أثبتت الدراسات في الآونة الأخيرة عكس ذلك، حيث أصبح ناشري الأخبار يسعون إلى إكتشاف إستراتيجيات صميم جديدة لجودة المعلومات وجودة الموقع لجعل مواقعهم أكثر اقناعاً.

في السنوات الأخيرة إستخدمت المواقع الإلكترونية لإقناع المستخدمين لتغيير إتجاهاتهم وسلوكهم، وكان الفضل في ذلك للباحث (Fogg)[1] حيث قدم الأساليب المقنعة التي تستهدف تغيير إتجاهات المستخدمين وسلوكهم، وقد تم عرض الإقناع كأساس إستراتيجي للتأثير على الناس، وفيما يتعلق بوسائل الإعلام يذكر Fogg أننا "اليوم محاطون بالتكنولوجيا المقنعة وأن وسائل الإعلام في كل مكان تلامس حياتنا اليومية وأنتجت كثيراً من عناصر الإقناع من قبل البشر وتم تصميمها على شكل رموز للتأثير على ما نعتقد.

ثانيًا – نتائج تحليل الأطر المستخدمة:

جدول رقم (2) التكرارات والنسب المئوية للأطر المستخدمة

الأطر المستخدمة	اليوم السابع		DW دويتشه فيله		RT روسيا اليوم		الشعب الصينية		independent عربية	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
المسئولية	12	40	11	55	51	77.2	15	88.2	20	68.9
الاهتمامات الإنسانية	17	56.6	4	20	6	9	3	17.6	5	17.2
النتائج الاقتصادية	5	16.6	9	45	29	43.9	12	70.5	19	65.5
الصراع	1	3.3	7	35	28	42.4	3	17.6	8	27.5

* الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة.

تشير بيانات الجدول السابق بالنسبة للمواقع الإلكترونية الإخبارية محل الدراسة:

موقع اليوم السابع: تبين أن إطار الاهتمامات الإنسانية بلغ نسبة 56.6% من الأطر المستخدمة، يليه إطار المسئولية بنسبة 56.6%، ثم إطار الصراع بنسبة 35%، وأخيرًا إطار الاهتمامات الإنسانية بنسبة 3.3%.

موقع DW دويتشه فيله: تبين أن إطار المسئولية بلغ نسبة 55% من الأطر المستخدمة، ثم إطار النتائج الاقتصادية بنسبة 45%، ثم إطار الصراع بنسبة 35% وأخيرًا إطار الاهتمامات الإنسانية بنسبة 3.3%.

موقع RT عربية: تبين أن إطار المسئولية بلغ نسبة 77.2% من الأطر المستخدمة، ثم إطار النتائج الاقتصادية بنسبة 43.9%، ثم إطار الصراع بنسبة 42.4% وأخيرًا إطار الاهتمامات الإنسانية بنسبة 9%.

موقع RT روسيا اليوم: تبين أن إطار المسئولية بلغ نسبة 88.2% من الأطر المستخدمة، ثم إطار النتائج الاقتصادية بنسبة 70.6%، وتساوى كل من إطاري الاهتمامات الإنسانية والصراع بنفس النسبة وهي 17.6%.

موقع independent عربية: تبين أن نسبة 68.9% من الأطر المستخدمة إطار المسئولية، وأن نسبة 65.5% إطار النتائج الاقتصادية، وأن نسبة 11.2% إطار الصراع، واحتل إطار الاهتمامات الانسانية المركز الأخير بنسبة بلغت 17.2%.

مناقشة نتائج التحليل:

[1]. يعد Fogg خبيراً في تطوير المواقع الإلكترونية الموثوقة (مدير معمل ستانفورد للتكنولوجيا المقنعة (StandfordPersuassive) Technology وقد كان مجال خبرته في مجال علم النفس، وتعد الإرشادات التي قام بتطويرها هامة للمطورين.

يتضح من هذه النتيجة ان الأطر المستخدمة فئة مصالح وفئة علاقات دولية جائت باهتمام أعلى من قبل مواقع عينة الدراسة وهي بالكاد مستخدمة لدى جميع مواقع التحليل, وفئة مصالح سبق وأشرنا إليها في تحليلات سابقة والتي تتدخل السياسية التحريرية ومعايير آخرى في هذا الجانب، أما فئة العلاقات الدولية ينظر لها بأنها من صميم عمل المواقع الاخبارية التي تحاول إرضاء جماهير عربية عريضة إنطلاقاً من توجهاتها ورسالتها أيضاً التي تهتم بالشأن العربي ككل وعلى وجه التحديد، أما فئة صراع فجائت أيضاً في ترتيب متقدم وإهتمام وتأتي في المرتبة الثالثة من الأطر، وتلا ذلك فئة المسئولية والتي تنطلق من رؤية تفسيرية لتحديد المسئولية الإيجابية والسلبية للأطراف والعوامل والمتغيرات الفاعلة ذات الصلة بالموضوع محل التناول والمعالجة الصحفية. ولوحظ من خلال تفحص الباحث لها بان مواقع عينة الدراسة تحاول رصد وتحليل الأطراف والعوامل والمتغيرات المتسببة في قضايا الخلاف المثارة.

ويقتصر إستخدام إطار المسئولية في أغلب المواقع على محاولة وتحديد المسئول عن المشكلة، في مقابل إستخدام ضئيل لإطار المسئولية لتحديد المسئول عن الحل والعلاج أو المسئول عن الوقاية والحفاظ على العلاقة بما يوضح قصوراً كبيراً في هذا الجانب. ويتضمن هذا الإستخدام لإطار المسئولية وجهة نظر وموقف محدد لمواقع عينة الدراسة في إسناد المسئوليات المختلفة لطرف دون آخر أو لسبب أو عامل دون أسباب وعوامل آخرى، بما يؤكد على وجهة نظر بعينها يتبناها القائمون على المواقع عينة الدراسة.

ثالثًا- تحليل أطر القضايا الخلافية:

جدول رقم (3) التكرارات والنسب المئوية لأطر القضايا الخلافية

أطر القضايا الخلافية		اليوم السابع		DW عربية		RT عربية		الشعب الصينية		independent عربية	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أطر الأسباب	تعطيل حركة الملاحة	0	0	4	20	11	16.6	3	17.6	6	20.6
	خطأ بشري أو فني	0	0	1	5	9	13.6	0	0	3	10.3
	الطقس السيء	2	6.6	3	15	2	3	0	0	1	3.4
	حجم السفينة	2	6.6	1	5	1	1.5	0	0	1	3.4
	قلة معدات الإنقاذ	0	0	1	5	4	6	0	0	0	0
أطر الحلول	عودة حركة الملاحة	0	0	6	30	4	6	1	5.8	1	3.4
	الطرق البديلة	1	3.3	4	20	4	6	1	5.8	1	3.4
	تعويم السفينة	18	60	11	55	9	13.6	3	17.6	7	24.1
	زيادة معدات الإنقاذ	2	6.6	1	5	5	7.5	2	11.7	1	3.4
	توسيع المجرى الملاحي	0	0	1	5	1	1.5	1	5.8	0	0
	دفع تعويضات	4	13.3	1	5	27	40.9	4	23.5	9	31

* الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة.

* الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة.

تشير بيانات الجدول السابق بالنسبة للمواقع الإلكترونية الإخبارية محل الدراسة:

موقع اليوم السابع: فيما يخص أطر الأسباب تبين أن كل من الطقس السيء وحجم السفينة حققوا نفس النسبة وهي 6.6%، يليهم باقي الأطر التي حققت 0% وهي أطر تعطيل حركة الملاحة، وخطأ بشري أو فني، وقلة معدات الإنقاذ، وفيما يتعلق بأطر الحلول فيأتي في الصدارة تعويم السفينة بنسبة 60%، يليه دفع تعويضات بنسبة 13.3%، ثم زيادة معدات الإنقاذ بنسبة 6.6%، ثم الطرق البديلة بنسبة 3.3%، وأخيرًا حققت كل من عودة حركة الملاحة وتوسيع المجرى الملاحي 0%.

موقع DW عربية: فيما يخص أطر الأسباب تبين أن تعطيل حركة الملاحة جاءت أولا ببنسبة 20%، يليها الطقس السيء بنسبة 15%، ثم تساوت باقي الأطر وهي خطأ بشري أو فني وحجم السفينة وقلة معدات الإنقاذ بنسبة بلغت 5%. وفيما يتعلق بأطر الحلول تبين أن نسبة 55% جاءت لصالح تعويم السفينة، يليها عودة حركة الملاحة بنسبة 30%، وبلغت الطرق البديلة نسبة 20%، وتساوت أطر زيادة معدات الإنقاذ وتوسيع المجرى الملاحي ودفع تعويضات بنسبة بلغت 5% لكل إطار منهم.

موقع RT عربية: فيما يخص أطر الأسباب جاء أولاً تعطيل حركة الملاحة بنسبة بلغت 16.6%، ثم خطأ بشري أو فني بنسبة 13.6%، يليه قلة معدات الإنقاذ بنسبة 6%، ثم الطقس السيء بنسبة 3%، وأخيرًا حجم السفينة بنسبة 1.5%.

موقع الشعب الصينية: فيما يتعلق بأطر الأسباب جاء أولاً تعطيل حركة الملاحة بنسبة 17.6%، يليها بنسبة 0%، باقي أطر الأسباب، وفيما يخص أطر الحلول جاء أولاً دفع تعويضات بنسبة 23.5 %، يليه تعويم السفينة بنسبة 17.6%، ثم زيادة معدات الإنقاذ بنسبة 11.7%، يليها أطر عودة حركة الملاحة والطرق البديلة وتوسيع المجرى الملاحي بنسبة 5.8% لكل منهما.

موقع independent عربية:

فيما يخص أطر الأسباب تبين أن تعطيل حركة الملاحة جاءت أولا ببنسبة 20.6%، يليها خطأ بشري أو فني بنسبة 10.3%، ثم أطر الطقس السيء وحجم السفينة بنسبة بلغت 3.4%. وأخيرًا وقلة معدات الإنقاذ بنسبة 0%، وفيما يتعلق بأطر الحلول تبين أن نسبة 31% جاءت لصالح إطار دفع تعويضات، ثم إطر تعويم السفينة بنسبة 24.1%، يليه إطار أطر عودة حركة الملاحة والطرق البديلة وزيادة معدات الإنقاذ بنسبة 3.4.

رابعًا- تحليل الأطر المرجعية المعروضة خلال الأزمة:

جدول رقم (4) التكرارات والنسب المئوية للأطر المرجعية المعروضة خلال الأزمة

الأطر المرجعية المعروضة في القضية	اليوم السابع		DW عربية		RT عربية		الشعب الصينية		independent عربية	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مصادر حكومية	10	33.3	7	35	29	43.9	11	64.7	7	24.1
مصادر غير حكومية	4	13.3	2	10	3	4.5	0	0	3	10.3
تقارير صحفية	7	23.3	15	75	10	15.1	5	35.2	23	79.3
قانوني	2	6.6	5	25	17	25.7	4	23.5	7	24.1
إحصاءات وأرقام	0	0	2	10	0	0	0	0	5	17.2
خبراء ومتخصصين	5	16.6	5	25	7	10.6	0	0	5	17.2
شهود عيان	1	3.3	3	15	0	0	0	0	1	3.4

* الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة.

تشير بيانات الجدول السابق بالنسبة للمواقع الإلكترونية الإخبارية محل الدراسة:

موقع اليوم السابع: تبين أن نسبة 33.3% من الأطر المرجعية المعروضة في أزمة جنوح السفينة ايفرجيفين هي إطار مصادر حكومية، يليه بنسبة 23.3% تقارير صحفية، ثم بنسبة 16.6% خبراء ومتخصصين، ثم بنسبة 13.3% مصادر غير حكومية، ثم بنسبة 6.6% قانوني، ثم بنسبة 3.3% شهود عيان، حيث احتل هذا الإطار المركز الأخير.

موقع DW عربية: تبين أن نسبة 75% من الأطر المرجعية المعروضة في الأزمة تقارير صحفية، وأن نسبة 35% مصادر حكومية، وتساوت قانوني، وخبراء ومتخصصين بنسبة بلغت 25% لكل منهما، وأن نسبة شهود عيان بلغت 15%، وبلغت مصادر غير حكومية إحصاءات وأرقام نفس النسبة وهي 10%.

موقع RT عربية: تبين أن نسبة 43.9% من الأطر المرجعية المعروضة في أزمة جنوح السفينة هي مصادر حكومية، يليه بنسبة 25.7% قانوني، ثم بنسبة 15.1% تقارير صحفية، وأن نسبة 10.6% خبراء ومتخصصين، وأن نسبة 4.5% مصادر غير حكومية، وبلغت إحصاءات وأرقام وشهود عيان نفس النسبة وهي 0%، حيث احتلا المركز الأخير.

موقع الشعب الصينية: تبين أن نسبة 64.7% من الأطر المرجعية المعروضة في الأزمة مصادر حكومية، وأن نسبة 35.2% تقارير صحفية، وأن نسبة 23.5% قانوني، وبلغت نسبة كل من مصادر غير حكومية، وإحصاءات وأرقام، وخبراء ومتخصصين، وشهود عيان 0%.

موقع independent عربية:

تبين أن نسبة 79.3% من الأطر المرجعية المعروضة في أزمة جنوح السفينة محل الدراسة تقارير صحفية، وتساوت نسبة مصادر حكومية وقانوني حيث بلغت 24.1% لكل منهما، وكذلك تساوت نسبة إحصاءات وأرقام وخبراء ومتخصصين حيث بلغت 17.2% لكل منهما، وأن مصادر غير حكومية حققت نسبة بلغت 10.3% قانوني، وجاءت شهود عيان في المرتبة الأخيرة بنسبة 3.4%.

التعليق على نتائج التحليل:

أوضحت نتائج كافة المواقع الإخبارية محل الدراسة فيما يتعلق بالأطر المرجعية المعروضة خلال الأزمة مجيء إطار مصادر حكومية في المرتبة الأولى بإستثناء موقع independent عربية، حيث جاء هذا الإطار في المركز الثاني بالتساوي مع إطار قانوني، ويتضح من هذه النتيجة الأهمية الشديدة لإطار مصادر حكومية، لما تتسم به من رسمية، و قدرة على اتخاذ القرارات، وتوزعت باقي النسب غالبًا على أطر قانوني، وتقارير صحفية، ومصادر غير حكومية.

ثالثًا- تحليل أطر القضايا الخلافية:

جدول رقم (3) التكرارات والنسب المئوية لأطر القضايا الخلافية

أطر القضايا الخلافية		اليوم السابع		DW عربية		RT عربية		الشعب الصينية		independent عربية	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أطر الأسباب	تعطيل حركة الملاحة	0	0	4	20	11	16.6	6	35.2	6	20.6
	خطأ بشري أو فني	0	0	1	5	9	13.6	0	0	3	10.3
	الطقس السيء	2	6.6	3	15	2	3	1	5.8	1	3.4
	حجم السفينة	2	6.6	1	5	1	1.5	1	5.8	1	3.4
	قلة معدات الإنقاذ	0	0	1	5	4	6	0	0	0	0
أطر الحلول	عودة حركة الملاحة	0	0	6	30	4	6	1	5.8	1	3.4
	الطرق البديلة	1	3.3	4	20	4	6	1	5.8	1	3.4
	تعويم السفينة	18	60	11	55	9	13.6	3	17.6	7	24.1
	زيادة معدات الإنقاذ	2	6.6	1	5	5	7.5	2	11.7	1	3.4
	توسيع المجرى الملاحي	0	0	1	5	1	1.5	1	5.8	0	0
	دفع تعويضات	4	13.3	1	5	27	40.9	4	23.5	9	31

* الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة.

تشير بيانات الجدول السابق بالنسبة للمواقع الإلكترونية الإخبارية محل الدراسة:

موقع اليوم السابع: فيما يخص أطر الأسباب تبين أن كل من الطقس السيء وحجم السفينة حققوا نفس النسبة وهي 6.6%، يليهم باقي الأطر التي حققت 0% وهي أطر تعطيل حركة الملاحة، وخطأ بشري أو فني، وقلة معدات الإنقاذ، وفيما يتعلق بأطر الحلول فيأتي في الصدارة تعويم السفينة بنسبة 60%، يليه دفع تعويضات بنسبة 13.3% ، ثم زيادة معدات الإنقاذ بنسبة 6.6% ، ثم الطرق البديلة بنسبة 3.3%، وأخيرًا حققت كل من عودة حركة الملاحة و توسيع المجرى الملاحي 0% .

موقع DW عربية: فيما يخص أطر الأسباب تبين أن تعطيل حركة الملاحة جاءت أولا ببنسبة 20%، يليها الطقس السيء بنسبة 15%، ثم تساوت باقي الأطر وهي خطأ بشري أو فني وحجم السفينة و قلة معدات الإنقاذ بنسبة بلغت 5%.، وفيما يتعلق بأطر الحلول تبين أن نسبة 55% جاءت لصالح تعويم السفينة، يليها عودة حركة الملاحة بنسبة 30%, وبلغت الطرق البديلة نسبة 20% ، وتساوت أطر زيادة معدات الإنقاذ و توسيع المجرى الملاحي و دفع تعويضات بنسبة بلغت 5% لكل إطار منهم.

موقع RT عربية: فيما يخص أطر الأسباب جاء أولاً تعطيل حركة الملاحة بنسبة بلغت 16.6% ، ثم خطأ بشري أو فني بنسبة 13.6%، يليه قلة معدات الإنقاذ بنسبة 6%،ثم الطقس السيء بنسبة 3%، وأخيرًا حجم السفينة بنسبة 1.5%، وفيما يتعلق بأطر الحلول يأتي أولاً إطار دفع تعويضات بنسبة 40.9%، يليه إطار تعويم السفينة بنسبة 13.6%،ثم إطار زيادة معدات الإنقاذ بنسبة بلغت 7.5% ، وتساوت نسبة إطاري عودة حركة الملاحة، والطرق البديلة حيث بلغتالنسبة 6 % لكل منهما،وجاء إطار توسيع المجرى الملاحي في المرتبة الأخيرة بنسبة بلغت 1.5%.

موقع الشعب الصينية: فيما يتعلق بأطر الأسباب جاء أولاً تعطيل حركة الملاحة بنسبة 35.2%، ثم تساوت أطر الطقس السيء وحجم السفينة بنسبة 5.8% لكل منهما، ثم جاءت أطر خطأ بشري أو فني وقلة معدات الإنقاذ في المرتبة الأخيرة بنسبة بلغت 0% لكل منهما، وفيما يخص أطر الحلول جاء أولاً دفع تعويضات بنسبة 23.5 %، يليه تعويم السفينة بنسبة 17.6%، ثم زيادة معدات الإنقاذ بنسبة 11.7%، وأخيرا تساوت أطر عودة حركة الملاحة و الطرق البديلة و توسيع المجرى الملاحي بنسبة 5.8% لكل إطار منهم.

موقع independent عربية: فيما يتعلق بأطر الأسباب جاء أولاً تعطيل حركة الملاحة بنسبة 20.6%، يليها خطأ بشري أو فني بنسبة 10.3%، ثم تساوى كل كن الطقس السيء وحجم السفينة بنسبة 3.4% لكل منهما، وجاء إطار قلة معدات الإنقاذ في المرتبة الأخيرة بنسبة 0%. وفيما يخص أطر الحلول جاء أولاً دفع تعويضات بنسبة 31 %، يليه تعويم السفينة بنسبة 24.1%، وتساوت أطر عودة حركة الملاحة والطرق البديلة وزيادة معدات الإنقاذ بنسبة 3.4% لكل إطار منهم.

التعليق على نتائج التحليل:

أوضحت نتائج كافة المواقع الإخبارية محل الدراسة فيما يتعلق بأطر الأسباب، مجيء إطار تعطيل حركة الملاحة أولا، ويستثنى من ذلك موقع اليوم السابع حيث بلغت نسبة هذا الإطار 0%، وبالنسبة لأطر الحلول تشير النتائج إلى أن إطار دفع التعويضات جاء أولاً في كل من موقع RT، وموقع الشعب الصينية، وموقع independent عربية، وهذا يشير للأهمية الكبيرة لهذا الإطار.

رابعًا-تحليل الأطر المرجعية المعروضة خلال الأزمة:

جدول رقم (4) التكرارات والنسب المئوية للأطر المرجعية المعروضة خلال الأزمة

الأطر المرجعية المعروضة في القضية	اليوم السابع		DW عربية		RT عربية		الشعب الصينية		independent عربية	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
مصادر حكومية	10	33.3	7	35	29	43.9	11	64.7	7	24.1
مصادر غير حكومية	4	13.3	2	10	3	4.5	0	0	3	10.3
تقارير صحفية	7	23.3	15	75	10	15.1	5	35.2	23	79.3
قانوني	2	6.6	5	25	17	25.7	4	23.5	7	24.1
إحصاءات وأرقام	0	0	2	10	0	0	0	0	5	17.2
خبراء ومتخصصين	5	16.6	5	25	7	10.6	0	0	5	17.2
شهود عيان	1	3.3	3	15	0	0	0	0	1	3.4

* الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على بيانات الدراسة.

تشير بيانات الجدول السابق بالنسبة للمواقع الإلكترونية الإخبارية محل الدراسة:

موقع اليوم السابع: تبين أن نسبة 33.3% من الأطر المرجعية المعروضة في أزمة جنوح السفينة ايفرجيفين هي إطار مصادر حكومية، يليه بنسبة 23.3% تقارير صحفية، ثم بنسبة 16.6% خبراء ومتخصصين، ثم بنسبة 13.3% مصادر غير حكومية, ثم بنسبة 6.6% قانوني, ثم بنسبة 3.3% شهود عيان، حيث احتل هذا الإطار المركز الأخير.

موقع DW عربية: تبين أن نسبة 75% من الأطر المرجعية المعروضة في الأزمة تقارير صحفية، وأن نسبة 35% مصادر حكومية، وتساوت قانوني، وخبراء ومتخصصين بنسبة بلغت 25% لكل منهما، وأن نسبة شهود عيان بلغت 15%، وبلغت مصادر غير حكومية إحصاءات وأرقام نفس النسبة وهي 10%.

موقع RT عربية: تبين أن نسبة 43.9% من الأطر المرجعية المعروضة في أزمة جنوح السفينة هي مصادر حكومية، يليه بنسبة 25.7% قانوني، ثم بنسبة 15.1% تقارير صحفية، وأن نسبة 10.6% خبراء ومتخصصين، وأن نسبة 4.5% مصادر غير حكومية. وبلغت إحصاءات وأرقام وشهود عيان نفس النسبة وهي 0%، حيث احتلا المركز الأخير.

موقع الشعب الصينية: تبين أن نسبة 64.7% من الأطر المرجعية المعروضة في الأزمة **مصادر حكومية**، وأن نسبة 35.2% **تقارير صحفية**، وأن نسبة 23.5% **قانوني**، وبلغت نسبة كل من مصادر غير حكومية، وإحصاءات وأرقام، وخبراء ومتخصصين، وشهود عيان 0%.

موقع independent عربية:

تبين أن نسبة 79.3% من الأطر المرجعية المعروضة في أزمة جنوح السفينة محل الدراسة تقارير صحفية، وتساوت نسبة مصادر حكومية وقانوني حيث بلغت 24.1% لكل منهما، وكذلك تساوت نسبة إحصاءات وأرقام وخبراء ومتخصصين حيث بلغت 17.2% لكل منهما، وأن مصادر غير حكومية حققت نسبة بلغت 10.3% قانوني، وجاءت شهود عيان في المرتبة الأخيرة بنسبة 3.4%.

التعليق على نتائج التحليل:

أوضحت نتائج المواقع الإخبارية محل الدراسة فيما يتعلق بالأطر المرجعية المعروضة خلال الأزمة مجيء إطار مصتادر حكومية في المرتبة الأولى بإستثناء موقع independent عربية، حيث جاء هذا الإطار في المركز الثاني بالتساوي مع إطار قانوني، ويتضح من هذه النتيجة الأهمية الشديدة لإطار مصادر حكومية، لما تتسم به من رسمية، وقدرة على اتخاذ القرارات، وتوزعت باقي النسب غالبًا على أطر قانوني، وتقارير صحفية، ومصادر غير حكومية.

النتائج العامة للدراسة:

أولاً-نتائج تحليل أساليب الإقناع -أوضحت النتائج أن:

- **موقع اليوم السابع:** تبين أن نسبة 43.3% من أساليب الإقناع المستخدمة هي استخدام الاتجاهات الموجودة لدى الجمهوربنسبة 43.3 %، يليها عرض جانب واحد من الموضوع بنسبة 23.3% يليها الوضوح والضمنية بنسبة 20%.
- **موقع DW دويتشه فيله:** تبين أن نسبة 100% من أساليب الإقناع المستخدمة هي الوضوح والضمنية، يليها تقديم الأدلة والشواهد وترتيب الحجج الإقناعية، واستخدام الاتجاهات الموجودة لدى الجمهور بنسبة 35%.
- **موقع RT روسيا اليوم:** تبين أن نسبة 100% من أساليب الإقناع المستخدمة هي الوضوح والضمنية، يليها استخدام الاتجاهات الموجودة لدى الجمهور بنسبة 47 %، ثم ترتيب الحجج الإقناعية بنسبة 29.4 %.
- **موقع الشعب الصينية:** تبين أن نسبة 100% من أساليب الإقناع المستخدمة هي الوضوح والضمنية، يليها استخدام الاتجاهات الموجودة لدى الجمهور بنسبة 47 %، ثم ترتيب الحجج الإقناعية بنسبة 29.4%.
- **موقع independent عربية:** تبين أن نسبة 100% من أساليب الإقناع المستخدمة هي الوضوح والضمنية، ثم ترتيب الحجج الإقناعية بنسبة 48.2 %، يليها تقديم الأدلة والشواهد بنسبة 44.8%، ثم عرض الرأي المؤيد والمعارض بنسبة 34.4%.

ثانيًا – نتائج تحليل الأطر المستخدمة -أوضحت النتائج أن:

- **موقع اليوم السابع:** تبين أن إطار الاهتمامات الإنسانية بلغت نسبته 56.6%، يليه إطار المسئولية بنسبة 56.6%، ثم إطار الصراع بنسبة 35%.
- **موقع DW عربية:** تبين أن إطار المسئولية بلغت نسبته 55%، ثم إطار النتائج الاقتصادية بنسبة 45%، يليه إطار الصراع بنسبة 35%.
- **موقع RT عربية**: تبين أن إطار المسئولية بلغت نسبته 77.2% يليه إطار النتائج الاقتصادية بنسبة 43.9%، ثم إطار الصراع بنسبة 42.4%.
- **موقع الشعب الصينية:** تبين أن إطار المسئولية بلغت نسبته 88.2%، ثم إطار النتائج الاقتصادية بنسبة 70.6%، وتساوى كل من إطاري الاهتمامات الإنسانية والصراع بنفس النسبة وهي 17.6%.
- **موقع independent عربية:** تبين أن إطار المسئولية بلغت نسبته 68.9%، ثم إطار النتائج الاقتصادية بنسبة 65.5% يليه إطار الصراع بنسبة 11.2%.

ثالثًا-تحليل أطر القضايا الخلافية -أوضحت النتائج أن:

موقع اليوم السابع: فيما يخص **أطر الأسباب** تبين أن كل من الطقس السيء وحجم السفينة حققوا نفس النسبة وهي 6.6%، يليهم باقي الأطر التي حققت 0% وهي أطر تعطيل حركة الملاحة، وخطأ بشري أو فني، وقلة معدات الإنقاذ، وفيما يخص **أطر الحلول** فيأتي في الصدارة تعويم السفينة بنسبة 60%، يليه دفع تعويضات بنسبة 13.3%، ثم زيادة معدات الإنقاذ بنسبة 6.6%، ثم الطرق البديلة بنسبة 3.3%، وأخيرًا حققت كل من عودة حركة الملاحة وتوسيع المجرى الملاحي 0%.

موقع DW عربية: فيما يخص **أطر الأسباب** تبين أن تعطيل حركة الملاحة جاءت أولا ببنسبة 20%، يليها الطقس السيء بنسبة 15%، ثم تساوت باقي الأطر وهي خطأ بشري أو فني وحجم السفينة وقلة معدات الإنقاذ بنسبة بلغت 5%. وفيما يخص **أطر الحلول** تبين أن نسبة 55% جاءت لصالح تعويم السفينة، يليها عودة حركة الملاحة بنسبة 30%، وبلغت الطرق البديلة نسبة 20%، وتساوت أطر زيادة معدات الإنقاذ وتوسيع المجرى الملاحي ودفع تعويضات بنسبة بلغت 5% لكل إطار منهم.

موقع RT عربية: فيما يخص **أطر الأسباب** جاء أولاً تعطيل حركة الملاحة بنسبة بلغت 16.6%، ثم خطأ بشري أو فني بنسبة 13.6%، يليه قلة معدات الإنقاذ بنسبة 6%، ثم الطقس السيء بنسبة 3%، وأخيرًا حجم السفينة بنسبة 1.5%، وفيما يخص **أطر الحلول** يأتي أولاً إطار دفع تعويضات بنسبة 40.9%، يليه إطار تعويم السفينة بنسبة 13.6%، ثم إطار زيادة معدات الإنقاذ بنسبة بلغت 7.5%.

- **موقع الشعب الصينية:** فيما يتعلق بأطر الأسباب جاء أولاً تعطيل حركة الملاحة بنسبة 35.2%، ثم تساوت أطر الطقس السيء وحجم السفينة بنسبة 5.8% لكل منهما، ثم جاءت أطر خطأ بشري أو فني وقلة معدات الإنقاذ في المرتبة الأخيرة بنسبة بلغت 0% لكل منهما، وفيما يخص **أطر الحلول** جاء أولاً دفع تعويضات بنسبة 23.5 %، يليه تعويم السفينة بنسبة 17.6%، ثم زيادة معدات الإنقاذ بنسبة 11.7%، وأخيرا تساوت أطر عودة حركة الملاحة والطرق البديلة وتوسيع المجرى الملاحي بنسبة 5.8% لكل إطار منهم.

- **موقع independent عربية:** فيما يخص **أطر الأسباب** جاء أولاً تعطيل حركة الملاحة بنسبة 20.6%، يليها خطأ بشري أو فني بنسبة 10.3%، ثم تساوى كل كن الطقس السيء وحجم السفينة بنسبة 3.4% لكل منهما، وجاء إطار قلة معدات الإنقاذ في المرتبة الأخيرة بنسبة 0%. وفيما يخص **أطر الحلول** جاء أولاً دفع تعويضات بنسبة 31 %، يليه تعويم السفينة بنسبة 24.1%، وتساوت أطر عودة حركة الملاحة والطرق البديلة وزيادة معدات الإنقاذ بنسبة 3.4% لكل إطار منهم.

رابعًا-تحليل الأطر المرجعية المعروضة خلال الأزمة:

- **موقع اليوم السابع**: تبين أن نسبة 33.3% من الأطر المرجعية هي إطار مصادر حكومية، يليه بنسبة 23.3% تقارير صحفية، ثم بنسبة 16.6% خبراء ومتخصصين.
- **موقع DW عربية:** تبين أن نسبة 75% من الأطر المرجعية تقارير صحفية، وأن نسبة 35% مصادر حكومية، وتساوت قانوني، وخبراء ومتخصصين بنسبة بلغت 25% لكل منهما.
- **موقع RT عربية:** تبين أن نسبة 43.9% من الأطر المرجعية هي مصادر حكومية، يليه بنسبة 25.7% قانوني، ثم بنسبة 15.1% تقارير صحفية، وبلغت نسبة خبراء ومتخصصين 10.6%.
- **موقع الشعب الصينية:** تبين أن نسبة 64.7% من الأطر المرجعية هي مصادر حكومية، وبلغت نسبة تقارير صحفية35.2%، يليها قانوني بنسبة 23.5%.
- **موقع independent عربية:** تبين أن نسبة 79.3% من الأطر المرجعية تقارير صحفية، وتساوت نسبة مصادر حكومية وقانوني حيث بلغت 24.1% لكل منهما، وكذلك تساوت نسبة إحصاءات وأرقام وخبراء ومتخصصين حيث بلغت 17.2% لكل منهما.

- خاتمة الدراسة:

تناولت هذه الدراسة أزمة جنوح السفينة Ever Given في المجرى الملاحي لقناة السويس، وأستخدمت نظرية تحليل الإطار الإعلامي كإطار نظري لها، كما ركزت الدراسات السابقة على الدراسات التي تناولت إدارة الأزمات، ورصدت الدراسة المعالجات الإعلامية التي تناولت أزمة السفينة الجانحة "ايفر جيفين" ، من خلال تحليل مضمون عينة الدراسة والمتمثلة في موقع اليوم السابع (مصر)، موقع DW دويتشه فيله الألماني الناطق بالعربية، موقع RT روسيا اليوم، موقع الشعب الصينية، موقع independent عربية، وذلك خلال الفترة من 2021/3/23 الى 7/7/ 2021. وأكدت نتائج الدراسة على ضرورة إعادة النظر في أساليب التعامل الأمثل مع الأزمات، من خلال خطط وسيناريوهات معدة مسبقًا لهذا الغرض.

- مقترحات الدراسة:

1- تطوير استراتيجيات واضحة ومحددة, ومعدة سلفا لإدارة أزمات هيئة قناة السويس.
2- إجراء دراسات دورية لقياس اتجاهات الجمهور نحو إدارة هيئة قناة السويس للحركة الملاحية في القناة.
3- استحداث تطبيقات اتصالية جديدة، لتسهيل تفاعل الجمهور مع هيئة قناة السويس.
4- وضع خطط شاملة لإدارة الاتصالات أثناء الأزمات ، وتدريب العاملين عليها.

5- الرصد الدقيق لكل ما يبث من أخبار عن أزمات هيئة قناة السويس، والرد الفوري على أي أخبار غير صحيحة، بالشرح والتوضيح، ونشر الحقائق.
6- يجب أن تنوع هيئة قناة السويس في أنشطتها الاتصالية، للوصول لكافة شرائح الجمهور، وتحقيق التأثير المنشود.
7- ضرورة عمل تقييم شامل لكافة لأنشطة الاتصالية المستخدمة خلال الأزمات، لتجنب تكرار الأخطاء.

مصادر ومراجع الدراسة:

أولاً - المراجع العربية:

- أحمد عبد الحميد (2002): نظريات العالم واتجاهات التأثير، عالم الكتب، القاهرة.
- أحمد نصار، نظرية التأطير، موقع خبرك.http://www.khbrk.net
- أحمد حازم بارع، (2020)، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب، قسم العلوم السياسية.
- آمال عبد الوهاب محمود حلمي (2019)، دور الإعلام في إدارة الأزمات والكوارث -دراسة سوسيولوجية في صعيد مصر، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية ألآداب، قسم الاجتماع.
- أمينة حلمي رشاد، (2020)" قياس عملية تقويم إدارة اتصالات ما بعد الأزمة: دراسة على عينة من المنظمات العاملة في مصر، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية إعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان.
- بسيوني حمادة (2008): دراسات في العالم وتكنولوجيا الإتصال والرأي العام، ط1، القاهرة: عالم الكتب.
- حسن الصيفي، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديمقراطي العربي-برلين-ألمانيا-العدد الحادي عشر، مايو 2020، ص41.
- حسن مكاوي، ليلى السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، (2003).
- عبده الحلو، (2018)،"المعالجة الإعلامية لأزمة استاد بورسعيد 2012: دراسة تطبيقية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان.اتيجية والدولية والطاقة، مج6، ع2، 2020.
- منال المزاهرة (2012) نظريات الإتصال، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان.
- نهى نبيل إبراهيم النحاس (2020)، معالجة التليفزيون والصحف الالكترونية للأزمات الأمنية في المجتمع المصري وعلاقتها بمستوى السخط السياسي لدى المراهقين، جامعة عين شمس، معهد الطفولة، الاعلام وثقافة الاطفال.
- هبه صادق عبده الحلو(2018)،"المعالجة الإعلامية لأزمة استاد بورسعيد 2012: دراسة تطبيقية"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان.

ثانيًا -المراجع الأجنبية:

1-Martin Kuria :(2017) ,Crisis communication strategies used in Kenya's churches before during and after crises:The case of one local Church in Nairobi County, International Journal of Humanities and Social Science ResearchISSN: 2455-2070; Impact Factor: RJIF 5.22www .socialsciencejournal.inVolume 3; Issue 2; March 2017; Page No. 82-85, access date 29/08/2021.
2- Muhammad Idris (2020): Libya and International Neutrality: Media Frameworks for News and Their Analysis, Al Arabi Publishing and Distributing, Cairo, Egypt p102
3- Qiang Chen: Unpacking the blac box: How to promote citizen engagement through the covid-19 crisis, Computer in human behavior, 2020.
4- Rebecca, ann. Lind and Colleen Salo (2002): The Framing of Feminists and Feminism in News and Public Affairs Programs in U.S Electronic Media, Journal of Communication, Vol.52, No 1,March, pp.212-213 Robert, M. Entman, Op.Cit., p52
5- Rajvikran Madurai(2020) :Restruetured Society and environment :Areview on potential technological strategies to control the covid -19 pandemic ,science of the total Environment.

تباين مواقف مستخدمي الفايسبوك من التفاعل الافتراضي: جدلية دعم وتهديد العملية الاتصالية

The divergent attitudes of Facebook users towards the virtual interaction: the dialectic of strengthening and threatening communication process

رجاء عمار
باحثة في علوم الإعلام والاتصال، معهد الصحافة وعلوم الإخبار¬- تونس

ملخص:
ما فتئ المجال الافتراضي منذ نشأته يتطور بشكل سريع ومثير للاهتمام مقترحا جملة من الأساليب التي تتيح تفعيل دور الفرد من خلال ما توفره له من إمكانيات واختيارات، وهو ما ترسخ مع الشبكات الاجتماعية الرقمية، لكن، قد ينجذب الفاعل الاجتماعي دون عقلنة لسلوكه الاتصالي فينجم عن ذلك تهديد لرأسماله العلائقي والرمزي، وهو ما دفع إلى بروز رأي مغاير تماما لموقف المستحسنين والمفضلين للأساليب التفاعلية الافتراضية، للإشارة إلى التأزم الذي شمل عدة مستويات من جهة ونقد الممارسات والاتصال الافتراضي من جهة أخرى.

Abstract:
the virtual sphere has been developping rapidly and interestingly, proposing lots methods that permit activating the role of the individual through the possibilites and choices it provides, which has been established with digital social networks, but the social actor may be attracted whithout rationalizing use, which produced the emergence of different position of those who recommend and prefer virtual interctive methods. Many practices have been criticized in order to reveal the multiple points of crisis that threaten the communicative process.

مقدمة:

لا يمكن إنكار شدة تعلق الأفراد بالأنترنت بصفة أولية، وازدياد الحاجة إليها، والارتباط بها مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي الافتراضية التي دعمت فكرة حرية التعبير، وتسعى باستمرار إلى تفعيلها مانحة الأفراد نوعا من النفوذ والسلطة في اتخاذ القرارات من خلال الاستجابة لمطامحهم، وتوفير ما يدعم تمثلاتهم واقتراح ما يجعلها أكثر وضوحا لتولد علاقة جديدة مع الذات ومع الآخر، ويكبر الدور وتتفعل الممارسة، وهو ما قد يخلق نوعا من التبعية، و**"بما أننا نخاف عندما ننزع "رضاعتنا" الرقمية، فنحن متعلقون بثدي أمنا الإعلامية(...). أصبحت حاضرة وملحة لدرجة التماهي معها، وفي إطار توهم القوة، نفقد معنى الحقائق: لا نعرف أحيانا ما هو الواقعي ومدى ارتباطه بعالمنا ومن نحن(...) باختصار، التكنولوجيا أدخلتنا في ردة فعل الرضيع تجاه الأم سواء كانت جيدة أو سيئة"**[1].

في هذا السياق، يمكن التأكيد أن الانترنت بمواقعها وبرمجياتها وتطبيقاتها ومحركات بحثها غدت حاجة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها في عملية الاتصال وهو ما طرح في حد ذاته إشكالية تباينت حولها وجهات النظر, **"فعالمنا يعيش اليوم حيرة معرفية واضحة إزاء تقنيات الاتصال ومضامينه بالنظر إلى تأثيراتها المختلفة والمتباينة"**[2].

سيتم السعي إلى توضيح المواقف المختلفة لمستخدمي الفايسبوك من التفاعل الافتراضي، من خلال توظيفهم للأساليب التي وفرتها هذه الشبكة الاجتماعية الافتراضية، التي أثرت بدورها في تمثلاتهم وممارساتهم الاتصالية الافتراضية من جهة، وعلاقتهم بواقعهم الاجتماعي من جهة أخرى.

موقع البحث من البحوث السابقة:

لعل من أبرز التساؤلات التي تم طرحها فيما يتعلق بتأثير مواقع الاتصال الافتراضي في العملية الاتصالية: **"هل تشكل النموذج الجديد للمثال الديمقراطي والانطلاق من الحرية الفردية في إطار عقد جماعي أم على العكس، يجسد هذا النوع من الاتصال الذراع الحديدية الجديدة لل"فكر الموحد"؟**[3]

تتباين استنتاجات الباحثين حول الاتصال الافتراضي إلى حد التناقض، فمن الباحثين من يشيد بدور الشبكات الاجتماعية الرقمية، إلى حد اعتبارها **"فضاءات مفتوحة للتمرد والثورة- بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسية"**[4].

في المقابل، بيّن آخرون مواقع التواصل الاجتماعي لا ترتقي إلى مستوى الفضاء العمومي لعدم احترامها أدبيات النقاش بين جميع الأطراف، وتساهم في التشتيت وإضعاف الروابط الاجتماعية محدثة خللا وظيفيا يمنع تبادل الآراء، وهو ما قد يؤثر سلبا في العملية الاتصالية.

ما استرعى الانتباه أثناء الاطلاع على البحوث التي ترتبط بشكل ما بموضوع البحث، تقديم نفس الباحث تحاليل مختلفة لذات الإشكالية ويبلغ استنتاجات، حد التناقض فهو قد يعدد مزايا مواقع الشبكات الاجتماعية الافتراضية وما لها من تأثير إيجابي سواء تعلق الأمر بالاستخدامات والإشباعات أو التأثير في العلاقات ومنح إمكانية إثبات الذات من خلال التعبير الحر، **"ويبرز في الفايسبوك فاعلون جدد على غرار المشرفين على الصفحات الجماعية أو ما يطلق عليهم "الأدمين Admin" تستمد قدرتها على التأثير من الإمكانات التي توفرها الشبكة ومن أزمة النظام الإعلامي التقليدي. ويقوم هؤلاء الفاعلون الجدد بأدوار كبيرة في طرح القضايا والترويج للأفكار وإدارة النقاش"**[5]، ليدحض في مقال علمي آخر استنتاجاته ويجرد الشبكات الاجتماعية وعلى رأسها الفايسبوك من كل خصائصها التي عدّها سابقا إيجابية، ويرفض قطعا إمكانية تبوأ الفايسبوك مكانة "الحلبة" التي تدار فيها النقاشات على أساس التفاعل، **"تتسم شبكة الفايسبوك التونسية أيضا بغياب الحوار العقلاني الرصين القائم على تبادل الحجج والإنصات للآخر وعلى الرغبة الجماعية**

---

[1]Jean-Paul Gavard-Perret,"Multimédia : l'ère du simulacre", In: Communication et langages, 2000. n°124, p.94. http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/colan_0336-1500_2000_num_124_1_3008

[2] المنصف وناس، عناصر أساسية لبناء علم اجتماع الاتصال (محاولة فهم في ثنائية الاتصال والهيمنة)، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، جامعة منوبة، تونس، جويلية 2006/جوان 2007، عدد 47/48، ص.35.

[3]Philippe Delacroix, «La communication de masse tue-t-elle la pensée ? », *Autres temps*, Cahiers sociale et politique, www.persee.fr/doc/chris_07532776_2003_nim_79_1_2465

[4] بشرى جميل الراوي، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير. مدخل نظري، تاريخ الزيارة 27 جانفي 2022، 16.00، http://www.mmascom.com/?p=615

[5]صادق الحمامي، كيف نفكر في مواقع الشبكات الاجتماعية؟ إحدى عشرة مسألة أساسية، مجلة أكاديميا، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس، جوان 2012 السنة الأولى، العدد السادس، ص.22.

للبحث عن معايير مشتركة تنبع من الجدل، بل إنه من الصعب أصلا أن نتحدث عن حوار يهدف إلى الوصول إلى اتفاق"[1].

في ذات الآن الذي يرى فيه البعض وفرة المعلومات وسرعة تدفقها وتبادلها وتقاسمها وتعدد مصادرها مكسبا لحرية التعبير من جهة، ولتقديم المعلومة من زوايا متعددة من جهة أخرى، وضع باحثون آخرون هذا "السيلان المعلوماتي" من مختلف الجهات محل تساؤل مستفهمين: **"ألا يؤدي حتما القدوم الثابت والمستمر للمصادر الجديدة للمعلومات وللمستخدمين الجدد إلى النشاز من جهة والاختناق من جهة أخرى؟"**[2].

تختلف الإجابات المقدمة لهذا التساؤل، فمنها من تصطف حججها البحثية لتدعم فكرة أن التعدد يولد الوفرة وهي دليل خصوبة العملية الاتصالية الناتجة عن ديناميكية عناصرها، في حين يجزم البعض أن تزاوج الفردانية والكلية يشكل تهديدا حقيقيا للاتصال الذي ما عادت مكوناته من قائم بالاتصال والرسائل المتباينة التي يتم توجيهها دون احترام جملة من الضوابط، مما ينجم عنه تكاثرها بصفة مستمرة، وهو ما من شأنه حسب ما يتبنى هذه الفكرة التسبب في "انفجار اتصالي" يقضي على التفاعل، ففي **"عالم يتواصل ويتصل فيه الجميع دون معرفة مصدر الإرسال ودون التمكن من تحديد من يتكلم، في عالم تقني حيث نتواجد نحن وفي هذا الكون دون هرمية أو تتداخل فيه الطبقات حيث القاعدة هي القمة، يموت الاتصال بفائض من الاتصال وينتهي به الحال إلى احتضار لا ينتهي لحلقاته"**[3].

يمكن الملاحظة بصفة مبدئية غياب الإجماع حول دور الاتصال الافتراضي، وهو ما يعطي دفعا لتحليل جميع المستويات التي يتضمنها كل موقف من مواقف مستخدمي الفايسبوك من العملية الاتصالية الافتراضية بالرجوع بطبيعة الحال إلى ممارسات القائم بالاتصال وتمثلاته، مع ضرورة تجنب التسرع في بلوغ الاستنتاجات وعدم الاقتصار على اعتبار مسألة من المسائل إيجابية برمتها أو سلبية في مختلف جوانبها، حيث **"طرح دومينيك كردون (Dominique Cardon)، هذا الاستفهام:" من أين يتأتى هذا الشعور بعدم الارتياح الذي يترافق مع ما ينبغي أن يشكل فخرا شرعيا بحق واحد من التطورات الملموسة لهذا القرن، وفي نفس الوقت الأكثر إثارة للشك؟"**[4].

إشكالية البحث:

إلى أي مدى يمكن الحديث عن هيمنة افتراضية تفاعلية تجذب الفاعل الاجتماعي وقد ينساق في تيارها، محبذا أساليبها كخيار تواصلي ومعرفي دون التفكير الموضوعي فيما قد يخلفه من تأثير أحادي في تشكيل هويته التي تحتاج تنويعا للمصادر لتضمن الثراء الدلالي من حيث مخزونها الرمزي والتفاعلي؟: هل يمكن للفاعل الاجتماعي تحديد ما تحتاجه العملية الاتصالية الافتراضية في سياقاتها المتجددة؟ هل يهتم المستخدم بالعملية الاتصالية التي يمثل أحد عناصرها الأساسية، أم أنه لا يعنيه سوى بقاءها تتحرك بصفة مستمرة، حتى إذا كانت تواصل الدوران دون إنتاج ودون ابتكار ودون قدرة على توليد تمثلات ناجعة تتحول إلى ممارسات فاعلة؟

فرضيات البحث:

تنبثق من الإشكالية المطروحة مجموعة من الإجابات المحتملة، وتم اختيار فرضيتين تتفرعان إلى عدة مستويات تحليلية، وتتمثلان في:

أولا، استحسان مستخدمي الفايسبوك للاتصال الافتراضي والإقرار بدوره في توسيع دائرة العلاقات وتسهيل أساليبه لعملية التفاعل، وبلوغ درجة تفضيل الاتصال الافتراضي على الواقعي.

ثانيا، وعي مستخدمي الفايسبوك بمساهمة التفاعل الافتراضي في تأزم العملية الاتصالية على مستوى ممارسات الفاعل الاجتماعي وعلاقاته وتمثله للرسالة ترميزا وتفكيكا.

أهداف البحث:

---

[1] صادق الحمامي، الإعلام التونسي: عشرة رهانات أساسية، جريدة الصحافة التونسية، تونس، 15 مارس 2011.

[2] Lise Vieira, Nathalie W. Pinède, Internet et les théories du chaos, http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/colan_0336-1500_2000_num_124_1_3006

[3] Lucien Sfez, La communication, PUF, Paris, 2010, Huitième édition, p.21.

[4] Philippe Delacroix «La communication de masse tue-t-elle la pensée ?», in *Autres temps*, Cahiers sociale et politique, www.persee.fr/doc/chris_07532776_2003_nim_79_1_2465

إن التغييرات التي تحصل نتيجة التطور المستمر لتكنولوجيات الإعلام والاتصال على المستوى التقني من ناحية، وتأثيراتها المختلفة في تمثلات الأفراد وممارساتهم العلائقية من ناحية أخرى، كانت وما تزال من الإشكاليات البحثية الأكثر تطلبا لمساءلة مظاهرها وظواهرها والوقوف عند مستوياتها المتعددة، وتحليل كل عنصر من عناصرها على حدة **أولا** ثم إيجاد الترابط المنطقي بينها للتعرف على خصائصها بشكل نسبي **ثانيا**، باعتبار أنها تشهد تحولات بصفة دائمة، ف**"في هذا المجال، يبني المستخدمون تمثلات رمزية ويخلقون عالما فريدا: القارة الافتراضية السابعة. السؤال هو معرفة كيفية تحليل هذه الظاهرة وأي معنى يمكن منحه للأفعال والمعارف المنتجة من طرف هذه القارة"**[1].

هناك إقرار بوجود قارة جديدة، وهو ما يعني ضرورة الاشتغال لاكتشافها من خلال استقراء طرق التواصل والتفاعل في صلبها، والتوقف عند المنظومة الرمزية المعتمدة التي قد تكون بدورها مبتكرة وتختلف عن المنظومات الرمزية المعهودة، سواء من خلال توليد دلالات جديدة لنفس المدلولات أو منح الدلالات المعهودة مدلولات مختلفة.

الإطار النظري للبحث:

تمثل في **التفاعلية الرمزية** التي تقدم المجتمع على كونه منظومة من الرموز يشترك الفاعلون الاجتماعيون في إكسابها دلالات معينة يتفقون عليها حتى يسهل الاتصال والتفاعل.لا يكتفي المنظور التفاعلي بتوصيف المباشر والجلي على مستوى ممارسات الفاعل الاجتماعي، إنما يتطلب الأمر تعمقا ومحاولة لفهم رموز الذاتي والخفي وغير المباشر لمنحها دلالات، حتى نتمكن من التفسير الأكثر موضوعية الذي لا يصدر أحكاما على أساس الظاهر فحسب، إنما يتحلى بالخبرة العلمية التي تساعده على استجلاء الكامن وما يتبناه الفاعل الاجتماعي من تمثلات تسمح بتحليل دقيق لسوكه.

المنهج المعتمد:

تم الاعتماد على **تحليل المضمون** الذي يُعتبر منهجا وتقنية في ذات الوقت وذلك لدراسة مختلف مظاهر التأثير وأشكال التغيير التي أحدثها المجال الافتراضي عبر شبكاته الاجتماعية من خلال تحليل مضامين بعض منشورات الصفحات, للتعرف على مدى تأثير الاتصال الافتراضي في طبيعة العلاقات بين الأفراد من خلال استخدام الأساليب الافتراضية من ناحية وكيفية استخدامها لها من ناحية أخرى، مع اختيار عينة قصدية حيث يمكن من خلال تصفح الفايسبوك، وملاحظة منشورات صفحات مختلفة ومضامين عدة حسابات شخصية، من رصد اختلاف مواقف مستخدمي الفايسبوك من العملية الاتصالية الافتراضية، للتوقف بشكل تفصيلي عند كل موقف من هذه المواقف، وتحليلها عبر إدراج أمثلة من المنشورات، التي يعبر فيها أصحابها عن موقف معين تجاه الفايسبوك عامة، أو أساليبه أو تأثيراته وانعكاساته أو طرق استخدامه.

I - الاستحسان والتفضيل على الواقعي:

1- الاستحسان:

أ- الإقرار بدور الفايسبوك في توسيع دائرة العلاقات:

إن المستخدم محاط بالمعجبين، وفي حوار مستمر عبر الجذب والدفع، أي يتمتع بديناميكية علائقية تجعل رأسماله الاجتماعي "غير جامد"، حيث لديه قائمة تشمل عددا كبيرا من الأصدقاء قد يبلغ 5000، وذلك أقصى حد مسموح به في الفايسبوك. لكن، ذلك لا يمنع أن هناك أساليب تفاعلية أخرى تسمح بربط علاقات جديدة مع صاحب "ال5000 صديق" لإبقاء العلاقة قائمةً من بينها الاشتراك في حسابه لتصل المستجدات التي ينشرها (s'abonner)،كما يمكنه التواصل معه عبر المحادثة الفورية.

وهو ما دفع المستخدمين إلى إنتاج مضامين تعبر عن استحسانهم للفايسبوك، نظرا لما يوفره لهم من إمكانيات تواصل وتفاعل "غير محدودة"، ويسمح باستمرارية العملية الاتصالية وارتفاع الرصيد العلائقي بصفة متواترة، ويمكن ملاحظة التعبير عن هذا الاستحسان عبر المضمونين في الوثيقة التالية:

[1] Alain Bouldoires, "Du monde virtuel au monde réel", Communication et langages,n°123, 1er trimestre 2000. p.115. http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/colan_0336-1500_2000_num_123_1_2994

الوثيقة عدد1: استحسان التواصل عبر الفايسبوك والإقرار بدوره في توسيع دائرة العلاقات

المضمون الثاني | المضمون الأول

يشتمل **المضمون الأول** على صورة مرفقة بخطاب لفظي، تمثل الصورة الخلفية التي نرصد فيها أسلوب التفاعل بالإعجاب المعروف الذي يرمز بالأساس إلى الفايسبوك، باعتباره بصمته الرمزية في الافتراضي وشعاره الأكثر انتشارا وتداولا واستخداما، ما يجعل هذا الأسلوب شبيها بالماركة المسجلة، ونلاحظ إدراج علامتي إعجاب متناظرتين، ليكون الإعجاب في الاتجاهين، أين يتم الالتفات يمنة ويسرة.

تم توظيف هذا الأسلوب للتعبير عن الإعجاب بالفايسبوك نفسه، أي التعبير عن كونه يستحق أن يعبر له المستخدم، متوسلا أسلوبه التفاعلي، عن رضاه بما يقدمه من خدمات، وما وفره من إمكانية للتواصل والتفاعل، عبر شكره عن طريق خطاب لفظي أول صريح بحجم كبير يتصدر المنشور (merci Facebook) لتمكين الفاعل الاجتماعي من التعرف على أشخاص جدد، وتوسيع دائرته العلائقية وإحياء حياته الاجتماعية على المستوى العلائقي والنفسي والرمزي، بعد أن كانت تشكو البرود والعزلة والضعف. ورد الشكر في الخطاب اللفظي الثاني الذي تم تأطيره واختيار خلفية أخرى، لجعله أكثر وضوحا لإبراز فحواه، ونستشف عبر هذا الخطاب اللفظي التأكيد على اكتساب علاقات جديدة، وكشف صاحب المضمون، بصفة ضمنية في بادئ الأمر، ليأتي بعد ذلك التصريح، عن ضعف العلاقات وهشاشتها وعدم تماسك الروابط مع الآخرين الذين تربطه بهم علاقة في الواقع الاجتماعي في الاتصال المباشر.

حسب الخطاب اللفظي، أضاف الفايسبوك الديناميكية على حياة الفاعل الاجتماعي وعزز رأسماله الاجتماعي بصفة متواصلة (j'ai découvert des personnes adorables et formidables) وخلصه من "الجمود" التفاعلي الذي يتحول إلى فتور قد يكسب إحساسا بالقلق النفسي، أو شعورا بالضعف ينجم عن الإحساس بعدم إحاطته بأشخاص يتفاعلون معهم، فوجودهم وتفاعلهم، حتى وإن كان لا يعرفهم إلا معرفة افتراضية، قد يكون دافعا إيجابيا لحياته الاجتماعية.

تم اعتماد المقابلة بين إحساسين متناقضتين (réchauffe le cœur/ce monde froid) وهما (البرد والدفء)، لإبراز أهمية دور الفايسبوك في منح حياة الفرد العلائقية ما تحتاجه من صلات توفر له الإحساس بالأمان، بالتالي، الاعتراف بفضل الفايسبوك في تكوين علاقات جديدة في مجتمع غدت فيه الأواصر تفتقد للحرارة التفاعلية العلائقية اللازمة لاستمرار عملية تواصلية ناجعة وناجحة.

في **المضمون الثاني** في نفس الوثيقة، تم الاكتفاء بخطاب لفظي سهل المقروئية لوضوح الخط المستخدم وحجمه المتوسط غير الطويل نسبيا، كما نرصد استخدام أسلوب الاستفهام الإنكاري الذي لا يبحث عن إجابة، إنما تم إيراده لتأكيد موقف (qui a dit que les amis sur Facebook ne sont pas des vrai(es) ami(es).

تأتي الجمل الموالية للبرهنة على صحة هذا الرأي، بإدراج جملة من الأدلة من خلال تتالي الأفعال، وعددها ستة، وترتبط أساسا بالعملية الاتصالية الافتراضية والممارسات التفاعلية التي يقوم بها الأصدقاء لتعزيز العلاقات، فهم يرغبون في الاطلاع على المنشورات ولا يجدون مانعا في ذلك، بل على العكس، أي أنهم لا يبدون تبرما أو ضيقا للتعبير أن حياة الطرف الآخر أي الصديق لا تعنيهم، إنما على النقيض، فأفكاره ومستجداته تهمهم، فيقرؤون فحواها، ويلاحظون الغياب عن التواصل، ويتساءلون عن السبب- المانع،

ويشاركون ذكرى الميلاد عبر التهنئة الافتراضية، وقادرون على إدخال السعادة على القلب عندما يشعر المستخدم بالضيق، بل ويدفعونه إلى الضحك أي تغيير الحالة النفسية إلى الأحسن.
بالتالي، يؤكد الخطاب اللفظي على المكانة التي يحصل عليها المستخدم من طرف الذين يشاركهم العملية الاتصالية في الفايسبوك، حيث يتجاوز الأمر مجرد الاعتراف بوجوده إلى الاقتراب والإحاطة والمشاركة وتقاسم الحالات النفسية المختلفة، ما يساعد على مواجهة الواقع الاجتماعي بظروفه ومشاكله بصفة جماعية، تجعل الفرد أقوى وأقدر على التحمل والمواصلة، في حين أنه إذا كان وحيدا، قد يتغلب عليه الضعف والعجز، ويشعر أنه أعزل أمام المشاكل، ولا يستطيع تجاوز العراقيل، لذلك يحث منتج الرسالة إلى الاعتراف بجميل هؤلاء الأصدقاء، وما يضيفونه على حياة الفاعل الاجتماعي من حيوية وتدعيم الروابط. تأتي الجملة الأخيرة في المضمون الثاني من الوثيقة لمزيد التأكيد على الموقف الشخصي لمنتج الرسالة (moi, **j'aime** les miens) لدفع المطلع عليها بطريقة ضمنية على الاحتذاء به والتعبير عن الامتنان.

ب- تسهيل اللغة التفاعلية المختصرة للعملية الاتصالية الافتراضية:

يمكن للمستخدم اعتماد اللغة التي يشاء، ليس ذلك فحسب وإنما قد يلجأ إلى اللهجة العامية، أي أنه غير مقيد باحترام قواعد لغته الأم أو لغة أخرى يتقنها، وهو ما جعل البعض يتساءل **"هل من غير المنطقي التفكير في أن الكتابة الإلكترونية تستطيع إدخال تحويرات على اللغة المكتوبة الغوتنبرغية؟"**[1]، وفي هذا التساؤل إقرار بأن الكتابة الإلكترونية تتسم بخصائص مغايرة للكتابة المطبوعة، أي تلك التي تدرس وتحفظ قواعدها في المعاجم والمراجع اللغوية، التي تلزم مستخدميها احترام جملة من الشروط من رسم ونحو وصرف وغير ذلك من القواعد.
يذهب التساؤل إلى أبعد من وجود كتابتين مختلفتين، وللفاعل الاجتماعي اختيار الالتزام باللغة المكتوبة "الغوتنبرغية" عند تواصله وتفاعله في الفضاء الافتراضي، أو تحبيذ خصوصيات الكتابة الالكترونية التي تمنحه حيزا أوسع من الحرية، وتمكنه من التفاعل بسرعة أكبر ربما، دون الانشغال بكتابة الكلمات بشكل صحيح لغويا، فهو يتجاوز ذلك ليدرج إمكانية تأثير الكتابة الإلكترونية في الكتابة المطبوعة، أي أنه يشير إلى التطور التقني التكنولوجي وما يمكن أن يفرضه من تحويرات تنطلق باقتراحات واستخدامات في حيز ضيق لتنتشر وتتسع وتصبح هي المتداولة، وتأثير ذلك في المخزون الرمزي اللغوي.
من ناحية أخرى، وفر الفايسبوك الملصقات التي ما انفكت مجموعاتها تتكاثر بعد أن كانت تقتصر على مجموعة الوجوه ذات الملامح مختلفة التعبير والزهور والقلوب والحيوانات، ليغدو هناك عدد كبير من الخيارات حتى المتحركة منها، والتي تورد إلى جانب الشخصية خطابا لفظيا، مع إضافة قائمات جديدة بشكل مستمر، أي أن المستخدم ليس عليه سوى الاختيار دون تكبد عناء الرقن، ولم تعد مقتصرة على المحاورة الفورية إنما أصبح استخدامها معمما في أي مضمون يريد المستخدم نشره.

الوثيقة عدد2: استحسان تسهيل اللغة التفاعلية المختصرة للعملية الاتصالية الافتراضية

المضمون الثاني

المضمون الأول

عبّر بعض المستخدمين عن استحسانهم للاختصارات ذات المدلول المعروف، لما حظيت به من انتشار واسع في المجال الافتراضي حتى غدت لغة عالمية، مساهمة بشكل ما في إلغاء حواجز اللغة، وغدا بإمكان المستخدم

[1] François Richaudeau,"Des langages par e-mails : incorrects ou fonctionnels ? une mode ou l'avenir ?", Communication et langages, Persée, Paris, 2001, n°130, 4ème trimestre. p.29.

التفاعل، وإن كان يجهل لغة معينة ولا يتقن مفرداتها، خاصة إذا أراد التفاعل مع منشور في صفحة بغير لغته. يثني بعض المستخدمين على هذه الطريقة كأسلوب تفاعلي لاختصاره أولا، ولتمكينه من التعبير ثانيا عندما لا يجد خطابا لفظيا قادرا على تبليغ مشاعره وانفعالاته ورأيه، وهو ما تم التأكيد عليه في المضمونين الموجودين في هذه الوثيقة:

يشتمل المضمونان على نفس الخطاب اللفظي تقريبا، موجها نفس الرسالة التي تتضمن ذات الموقف تجاه هذا الاختصار، سواء كان باللغة الانجليزية **(LOL)** أو الفرنسية (MDR)، للتعبير أن مضمونا ما مثيرا للضحك إلى درجة كبيرة.

في المضمونين، تم توجيه الخطاب المباشر إلى الأسلوب التفاعلي/الاختصار، وشكره بصفة شخصية، وكأنه قادر على تلقي هذه الرسالة، ونستشف من خلال "أنسنة" الأسلوب مدى حميمية العلاقة التي تجمع بين المستخدم والأساليب اللغوية التفاعلية التي تم إنتاجها وتداولها في المجال الافتراضي.

في **المضمون الأول**، تم التأكيد على ما يدل عليه الاختصار بإيراد أيقونة وهي عبارة عن ملصق الوجه الأصفر الذي يضحك بشدة، في حين، نرصد، في **المضمون الثاني**، إدراج إحدى الشخصيات المشهورة (les minions : Moi, Moche et Méchant)، إضافة إلى كونها موجودة في أكثر من مجموعة في الملصقات في الفايسبوك.

يمكن استقراء رمزية اختيار هذه الشخصية ذات العين الواحدة، في المضمون الثاني كونها اعتراف بالقصور على التعبير بشكل كامل، ونقل الإحساس بدقة، وقد يكون ببساطة لجذب الانتباه من خلال الشخصية المعروفة عالميا، لمعرفة سبب حملها لافتة مكتوب عليها (Merci) بحجم كبير.

تم توجيه الشكر لهذين الاختصارين، وهما الحروف الأولى من جملة بثلاث كلمات (Lot Of Laughing) و(Mort De Rire) وهي ترتكز على المجاز (الموت من شدة الضحك)،لأنها تقدم خدمة شخصية للمستخدم عبر إعفائه من البحث عن إجابة، قد لا تعبر عليها اللغة بمفرداتها بكفاءة، أو لا تتبادر إلى ذهنه بسرعة، أو لا يريد كتابة خطاب لفظي قد يطول، وهو ما يجعل المستخدم يرى فيها عبارة مختصرة بليغة تؤدي الغرض التفاعلي.

في هذا السياق، يمكن الحديث عن "عولمة" اللغة عبر تفاعل أسرع وأسهل، لا تعرقله حواجز التأويل وفك الرمز الذي قد لا يملك المتلقي ما يمكنه من مؤهلات لفكه، ويبقى مبهما أو يفهمه، لكنه، لا يستطيع التفاعل معه لأنه لا يملك الخبرة اللغوية اللازمة.

إن تشابه الخطابين اللفظيين في المضمونين، إلا أن بينهما اختلاف ففي **المضمون الأول**، تم شكر "الاختصار" على حضوره لتستمر العملية الاتصالية ولا ينقطع التفاعل، عندما لم يعد المستخدم يعرف ماذا يقول أي أن هذا الاختصار أنقذ التفاعل عبر تقديم الحل السريع، الذي يمكن من التعبير عن الموقف والتفاعل معه بالطريقة الأنسب، في **المضمون الثاني**، تم شكر هذا الاختصار لوجوده كخيار عندما يريد إنهاء التفاعل، ولا يعرف ماذا عليه أن يكتب كخطاب لفظي، كي ينهي العملية الاتصالية quand je n’ai rien (Merci d’être là . d’autre à dire)

بالتالي، في الحالة الأولى، المستخدم (لا يعرف) أي يواجه عجزا يوقعه في حيرة، يخرجه منها الاختصار، وفي الحالة الثانية، (لا يملك ما يقوله) يجد المستخدم نفسه في وضعية حرجة باعتبار أن ليس لديه ما يضيف، يرفعها عنه اللجوء إلى هذا الاختصار، وفي كلتا الحالتين يخرجه الاختصار من المأزق التفاعلي. وإن أوردنا هذا المثال من الاختصار، إلا أنه يوجد العديد منها لتجسيد مختلف الانفعالات، التي يمكن أن يتم التعبير عنها تجاه مضامين المنشورات مثل (OMG, THX, SVP , SMH , BTW….).

يمكن الاستنتاج فيما يتعلق **بالاستحسان** أنه يرجع لسببين: **أولا**، دعم العلاقات وإثرائها وتمكين المستخدم من ربط علاقات جديدة تتميز بتوطيد الأواصر، وهو ما ينتج عنه دعم رأس المال الاجتماعي، **ثانيا**، تسهيل عملية الاتصال وجعل التفاعل أكثر مرونة وتميز من خلال الاختصارات، أي تلك اللغة المبتكرة التي غدت معهودة لدى مستخدمي الفايسبوك والمجال الافتراضي عامة، وهو ما ينجم عنه دعم رأس المال الرمزي للعملية الاتصالية.

2-التفضيل على الواقعي:

لا يتوقف الأمر عند الاستحسان، إنما يتجاوزه إلى تفضيل الافتراضي على الواقعي، وذلك لأسباب مختلفة، سنكتفي ببعضها من خلال إدراج أمثلة من المضامين، وأولها نجده في الوثيقة التالية:

الوثيقة عدد 3: تفضيل الافتراضي على الواقعي

يتمثل المضمون في خطاب لفظي يشتمل على **قسمين** تفصلهما نقاط مدرجة بشكل عمودي: في **القسم الأول** (ليت كل الناس مثل Google!!)، ويجب على المستخدم الذي يريد إتمام الاطلاع على بقية الرسالة، أي **قسمها الثاني**، أن يضغط على عبارة (afficher plus- lire la suite)،إضافة إلى إيراد عدة نقاط لجذب اهتمام المطلع على الرسالة ويمكن القول أنها إطالة مقصودة للمنشور باعتماد أسلوب التشويق لمعرفة السبب الذي دفع منتج المضمون إلى هذا التصريح الذي يثير الاستغراب، أي إلى تمني أن تشبه العلاقة مع الآخر، في الواقع الاجتماعي وحتى في المجال الافتراضي، العلاقة مع محرك البحث العالمي الأكثر استخداما.

ورد توضيح دوافع هذا التمني في القسم الثاني من الخطاب اللفظي المتمثلة في (يفهمني من أول كلمة-وإذا أخطأت يقول: هل تقصد.....؟!). نرصد، في هذا السياق، المقارنة الضمنية بين (الناس) الذين يتميزون بأساليب إنسانية في علاقاتهم ببعضهم البعض، وبين محرك البحث Google الذي يتسم بأساليب رقمية آلية، وهي ليست مقارنة بين كيانين لهما نفس الخصائص، وعادة نقارن بين فاعلين اجتماعيين أو بين محركي بحث، وتم إدراجها لإبراز أسباب تفضيل أساليب تفاعل إحدى عناصر المجال الافتراضي.

يتمثل **السبب الأول** في **التفهم** الذي يمنحه محرك البحث، وبمجرد أن يكتب مستخدمه كلمة للبحث عنها، يمنحه جملة من الخيارات (يفهمني من أول كلمة)، بل وفي أغلب الأحيان يسارع قبل إتمام كتابة الكلمة في الخانة المخصصة للبحث إلى عرض عدة اقتراحات وافتراضات. هي رسالة ضمنية تعبر عن الشكوى من عدم تفهم الناس أثناء الحوار الدائر في العلاقة الاتصالية المباشرة أو الافتراضية، والحاجة إلى التفسير الذي قد يطول دون طائل، وهو ما دفع منتج المضمون يؤكد أن التعامل والتفاعل مع محرك البحث أفضل من التفاعل الإنساني، لكنه، يتجاوز تفضيل الاتصال الافتراضي على الاتصال المباشر مع الآخر، ويرجو أن يتسم تفاعله العلائقي مع المحيطين به بنفس خصائص التفاعل التي يوفرها له محرك البحث.

يشير منتج الرسالة عبر إدراجه **للسبب الثاني** لهذه الأمنية (وإذا أخطأت يقول هل تقصد....) إلى أن الناس قد لا يسمحون للمتحدث بالتفسير أحيانا، ولا يمنحونه فرصة لإصلاح الخطأ أو يساعدونه على إصلاحه، على عكس محرك البحث الذي لا يحاسب مستخدميه على أخطائهم التي قد يقومون بها، إنما يحول التصحيح بأسلوب لين، لا يقول له أنه مخطئ، لا يحرجه لأنه يعترف بجهله بشيء ما، ولا يشعره بالاستنكار عندما يكتشف نقائص معارفه، لا يسخر كما يفعل البعض من عدم علمه بكتابة كلمة معينة برسم صحيح، وحتى إذا لم يجد محرك البحث الخدمة المطلوبة، فإنه لا يحمل المستخدم المسؤولية.

وإن كان الاستحسان والتفضيل موقفان تبناهما بعض المستخدمين للفايسبوك، فإن فئة أخرى عبرت من خلال مضامين نشرتها، عن موقف مخالف تماما يشير إلى تأزم الاتصال بعرض عدة مظاهر لهذا التأزم، وإبراز العوامل المساعدة على ترسخه كإشكالية قائمة الذات تهدد العملية الاتصالية، في المجال الافتراضي وفي الواقع الاجتماعي على حد سواء، بما تشكله من خطر على التمثلات والممارسات والعلاقات، وهو ما سنستعرضه في العنصر التالي.

II- وعي بتأزم الاتصال:

تم رصد ثلاثة مستويات للوعي بتأزم الاتصال من طرف منتجي المضامين المنشورة في الفايسبوك، والمتمثلة **أولا** في الممارسات الاتصالية لمستخدمي الفايسبوك، **ثانيا**، تأثير الاتصال الافتراضي في الاتصال المباشر

وفي التفاعل وعرض تبعات الانجذاب إلى الافتراضي على حساب الواقعي، **ثالثا**، مستوى الفهم وتفسير الرسائل أي الترميز وفك الرمز.

1- المستوى الأول من مستويات الوعي بتأزم الاتصال: تأثير العملية الاتصالية الافتراضية في المستخدم وفي ممارساته:

يرتبط هذا المستوى بالوعي بتأزم الممارسات في الفايسبوك التي تتضمن ممارسات أصحاب الصفحات **أولا** والمستخدم نفسه **ثانيا** وفئة معينة من المستخدمين **ثالثا**، وهو ما يمكن أن نرصده من خلال الأمثلة في الوثيقة التالية:

الوثيقة عدد 4: الوعي بتأثير العملية الاتصالية الافتراضية في المستخدم وفي ممارساته

يسعى منتج الرسالة إلى بلورة فكرته بطريقته الخاصة معتمدا الرسوم الكاريكاتورية، ووضع بصمته الإبداعية للإشارة إلى مستوى من مستويات التأزم حسب وجهة نظره، كان بإمكانه الاكتفاء بالخطاب اللفظي، لكنه مدرك لما تضطلع به الصورة من دور، وكفاءتها في منح الرسالة المراد تبليغها قدرة على مزيد الاستقطاب والتأثير بما يتم استغلاله من أساليب المقارنة والتشبيه.

يشتمل **المضمونان الأول والثاني** على خطاب لفظي ينقسم إلى نصفين، وهو أسلوب مقصود من طرف منتج الرسالة، فهو يباعد بين الجملة الأولى والثانية بوضع نقاط سواء للتشويق ومنح فرصة لمتلقي الرسالة للتفكير، باعتبار أن الجملة الأولى وردت سؤالا مباشرا (ما وجه الشبه بين السجن والفايسبوك)، والجملة الثانية إجابة في المضمون الأول، أما في المضمون الثاني، فهي إخبار بوضع يدفع المتلقي للتساؤل (ماهو حال الادمين) لتأتي الإجابة التوضيحية في الجملة الثانية (لله يا محسنين).

إن السؤال الوارد في **المضمون الأول** مثير لحب الاطلاع، باعتبار أن الفايسبوك كشبكة افتراضية تسمح لمستخدميها بحرية التعبير، وتمكن الفاعل الاجتماعي من الخروج من "سجن" الخوف والصمت. لكن، هذا الاستفهام يشير إلى احتمال أو أكثر على وجود وجه شبه بين السجن كرمز للأسر وفقدان الحرية الجسدية والحق في التعبير والنقاش في المجال العمومي مع الآخرين في الاتصال المباشر، وبين الفايسبوك الذي يتخذه المستخدمون منبرا للتعبير عما يشاؤون، سواء على مستوى المشاغل الشخصية والحياة الخاصة أو على المستوى الجماعي، في المجالات التي ترتبط بالواقع الاجتماعي.

إن الصورة، في **المضمون الأول**، لا تقدم إجابة عن السؤال المطروح في الخطاب اللفظي الذي سبقها، إنما تم إدراجها لجذب الاهتمام أولا للمنشور، وهي تمثل حائطا منزوع بعض آجره ومكتوب عليه Facebook.

شبه منتج الرسالة هذا الجدار الافتراضي بجدار السجن الذي قد يعمد بعض المسجونين إلى الكتابة عليه بما يملكون من أدوات (سكين أحيانا)، للتعبير عن رأي أو انفعال، أي يتخذونه متنفسا للتعبير عما يفكرون فيه وربما أسلوب احتجاج. إن هذه الكتابة وإن كانت تمثل وسيلة تعبير لصاحبها الذي يود التصريح بما كتبه عاليا، لكنه، سجين أو يخشى التعبير عنها حتى وهو حر، ويتخذ الجدار طرفا يحمله رسالته، إلا أنها لا تجدي نفعا على المستوى العملي، ولا تغير من وضع السجين في سجنه، ومن وضع الفاعل الاجتماعي في مجتمعه.

في **المضمون الثاني** تم إيراد الرسم لتجسيد الفكرة التي يشتمل عليها النص الذي عرض قسمين: أولا، (حال أدمينز الصفحات)، أي منشئي صفحات في الفايسبوك مع غياب الاستفهام، إنما يتم تقديم المعلومة بأسلوب

خبري تقريري مختصر، وبيان "الحال" في القسم الثاني الذي يرد بعد النقاط (لايك لله يا محسنين). يحضر تشبيه بين وضعيتين مع غياب أداة التشبيه وحضور وجه الشبه، إذن، هو تشبيه ضمني غير مصرح به إلا من خلال إدراج دلالة واحدة، وهي الجملة التي يقولها عادة المتسولون (لله يا محسنين) عندما يطلبون التصدق عليهم من المارة، وهو ما وضحته الصورة بشكل دقيق، حيث نرى رجلا كئيب الملامح يفترش قارعة الطريق.لكن، الفرق بين المتسول وصاحب الصفحة نوع الصدقة، فصاحب الصفحة لا يطلب مالا، مثلما يفعل المتسول، فحاجته ليست مادية، إنما يحتاج إلى تعبير المستخدمين عن إعجابهم بمنشورات صفحته، وهو ما يمكن ملاحظته من خلال الورقة التي تحملها الشخصية الموجودة في الصورة التي توضح مطلبها.

إن هذا المطلب لا يقوله صاحب الصفحة دائما بصفة مباشرة، لكنه، يبقى رهين شاشته الافتراضية ينتظر "صدقات" المستخدمين، وقد يقضي في ذلك وقتا طويلا، بل وقد تغدو حياته رهينة هذا الانتظار، تماما مثل المتسول الذي لا يعمل، ويكتفي بالسؤال ليتمكن من مواصلة حياته.

تجدر الإشارة أنه لم يتم تقديم حل، حتى إذا أدرج ذلك في قالب دعابة، لا يمكن إنكار أن إيجاد الحل ضروري، وسلوك ممارسة بديلة غير تلك التي ينتهجها أصحاب الصفحات أمر أساسي، وعلى المستخدم نفسه أن يجتهد لبلوغه وتطبيقه. لكن، يمكننا أيضا أن نعتبر الوعي بالوضعية مؤشر إيجابي، حيث نرصد اعترافا بهذا التغيير الذي نجم عن الممارسات الاتصالية في الفايسبوك ووعي بخصائصه، ويبقى السؤال المطروح كيفية التعامل معه، وتوجيهه لمصلحة المستخدم.

ننتقل إلى **المضمون الثالث** في نفس الوثيقة، وهو رسم كاريكاتوري مع خطاب لفظي مدرج فيه كعنصر من عناصر الرسم كتعليق، ونرصد تشبيها دون أداة تشبيه ودون ذكر وجه الشبه، ليغدو بذلك مجازا تم اعتماده لتعميق دلالة الرمز، ليصبح الفايسبوك حائط المبكى (Facebook mur des lamentations) ويجسد الرسم هذه الصورة البلاغية، عبر عرض الحرف الخاص بالفايسبوك وشعاره كتطبيق، متخذا هيئة حائط مرصوف بالآجر مع وجود أشخاص وجوههم موجهة نحو "الجدار"، ولّوا ظهورهم للواقع الاجتماعي.

نستشف من خلال هذا المضمون السعي إلى إبراز "العمى" الفكري الذي قد تسببه ممارسة معينة في الفايسبوك، المتمثلة في اتخاذه مجالا لنشر الهموم الشخصية والاجتماعية، والاكتفاء به حلا لعرض المشاكل وكشف المشاغل (أنا مريض-أنا حزين-terriblement mal، choqué ...). يوفر الفايسبوك هذه العبارات الجاهزة ليتمكن المستخدم من اللجوء إليها عند الحاجة، لتتصدر منشوره الذي يستفيض فيه معبرا عن سبب شكواه، وقد يكتفي بها ليدفع الآخرين للتفاعل معه لاستفساره عن سبب ما يعانيه.

ليس الإشكال التعبير عن الضعف أو الإحساس بالخيبة، مهما كان سببها، لكن، تكرار هذه الممارسة أي التعود على اللجوء إلى الفايسبوك في كل موقف شبيه يعيشه في الواقع الاجتماعي، قد يعوّد الفاعل الاجتماعي على عدم مواجهة هذا المشكل المتسبب له في إحساس بالحزن بصفة شخصية والتعامل مع الموقف بمسؤولية، إنما يلقيه عن عاتقه ويتخلص منه عبر منشور في الفايسبوك، وهو وهم التخلص باعتبار أن الوضع لن يتغير، وعوض البحث عن حلول عملية، يكتفي بالحل الافتراضي، الذي وإن منحه فرصة للتعبير، إلا أنه لا يقدم حلولا تطبيقية، وقد لا يحصل على دعم معنوي افتراضيا فيتفاقم الإحساس بالحزن ويضاف إليه إحساس بالعزلة، وأن الجميع تخلوا عنه بسبب عدم تفاعلهم معه.

تم رصد عدد من المنشورات التي تنقد العملية الاتصالية بصفة عامة، وما يمكن أن تولده من تمثلات وممارسات ونعرض في هذه الوثيقة بعض الأمثلة:

الوثيقة عدد5: نقد العملية الاتصالية الافتراضية وما تولده من تمثلات وممارسات

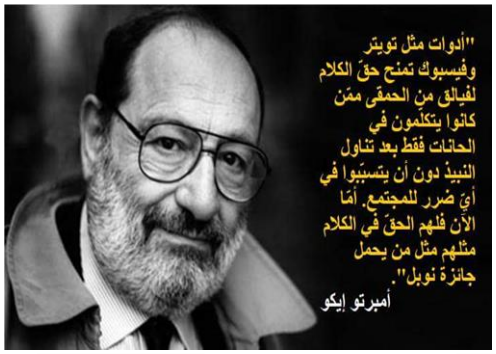

المضمون الأول | المضمون | المضمون

في **المضمون الأول**، تم الإقرار حسب وجهة النظر المقدمة، أن فرصة التعبير التي يفسحها الفايسبوك تبرز الخلل النفسي الذي يعانيه الفاعل الاجتماعي العربي، الذي قد يكشف عن ذلك عن وعي أو دون وعي، حيث تشجع الأساليب التفاعلية المتعددة لهذه الشبكة الافتراضية التخلي عن الصمت للتعبير بطرق مختلفة، ونجم عن الاستجابة لهذا التشجيع، الحديث دون قيد أو شرط ودون خوف، فالفاعل الاجتماعي عندما يتواصل عبر الفايسبوك، كأنه ممدد على أريكة في عيادة الطبيب النفسي، ويتحدث باسترسال وعفوية متخلصا من الالتزامات الاجتماعية والأخلاقية.

لكن، السؤال المطروح: هل يساعده ذلك على "الشفاء"؟ عندما يذهب إلى الطبيب، قد يقدم له نصائح وتوجيهات أو أدوية، ويمر بمراحل علاجية بصفة تدريجية حسب حالته، وفي الفايسبوك، قد يستمر في مرحلة واحدة على ذات النسق، وهي الخطوة الأولى المتمثلة في البوح بما يعتمل في نفسه، وقد لا يدرك المستخدم أن منشوراته توضح معاناة نفسية ما، وقد يعرف في البداية ويبحث عن حل عبر اكتساب شعور، وإن كان مؤقتا بالراحة، لكن، الاستمرار في نفس الوضعية يحوله إلى مستخدم لا يتقن سوى الكلام والشكوى والتذمر والحط من قيمة الآخر وفي ذلك كشف عن عدم ثقته في ذاته، وهو ما تم الإشارة إليه عبر الخطاب اللفظي (كلام كثير وعمل قليل)، لنقد الممارسة الاتصالية التي تقتصر على التنظير دون تطبيق وهو ما يتسبب في خلل اتصالي.

تم التأكيد على هذه الفكرة في **المنشور الثاني**، فالموضوع لا يقتصر على العالم العربي، إنما يتصل بجميع المجتمعات، وهنا يبرز الإشكال ويطرح الاستفهام حول دور الفايسبوك كمجال متاح للتعبير، مكرسا من خلال التصور التفاعلي الذي أرساه، في دعم هذه الرؤية التي شجعت على ترسيخ وانتشار ممارسة اتصالية شبيهة، أي التعبير دون ضابط ذاتي ودون عقلنة الخطاب إلى درجة الانسياق والتمادي.

يعرض **المضمون الثاني** مقارنة بين مستخدمي موقعي التواصل الأبرز والأكثر انتشارا (الفايسبوك وتويتر)، وبين من يذهبون إلى شرب الخمر، بالتالي، تشبيه الفايسبوك بالحانة، والتواصل عبره بالخمر، لكن، مع تفضيل أولئك الذين يثملون على المستخدمين، باعتبار أن المخمور لا يتكلم إلا بعد السكر تحت تأثير المشروب، في حين أن المستخدم، الذي من المنطقي أنه في تمام وعيه وصحوه الذهني، يتكلم بصفة مستمرة، فكأنه مخمور على الدوام، فهو يستمر في الكلام حد الهذيان، عن وعي ودون وعي، إذن، ترمز حالة السكر إلى فقدان السيطرة وعدم التفكير بعقلانية أي الانسياق الانفعالي، هذا من ناحية أولى.

ثانيا، تم تفضيل من يشربون الخمر على مستخدمي هذه المواقع، باعتبار أن ما يتفوه به المخمور (لا يتسبب في أي ضرر لمجتمع)، فالحالة التي هو فيها عابرة، وحتى إن كان هناك ضرر، فهو على مستوى ضيق ويمكن تجاوزه والتعامل معه من خلال المحيطين به، وإحلال النظام من جديد وإعادة الأمور إلى وضعها الطبيعي، لكن، مستخدمي هذه المواقع يتسببون من خلال كلامهم أي ما ينشرونه في الفايسبوك أو تويتر في ضرر للمجتمع، وهو ضرر يلحقونه بأنفسهم وبالآخرين، ضرر على مستوى التمثلات والممارسات. يرمز الخطاب اللفظي (الحق في الكلام) إلى دمقرطة الحق في التعبير، وهو ما يدفع إلى الاستفهام:هل يحقق ذلك فائدة للمجتمع، أم ينحدر به إلى تعميق الجهل، خاصة إذا ما كان الفاعلون الاجتماعيون الذي يستخدمون هذه

المواقع لا يملكون أدوات التعبير المناسبة، وغير مستعدين للتمرن على الديمقراطية من خلال التعرف على أسسها ومبادئها واحترام أدبياتها؟

يشير **المضمونان الأول والثاني** إلى هذه الوضعية، حيث يمتلك الفاعل الاجتماعي حق الكلام ويستمر فيه دون شرط أو مراقبة، سواء كانت ذاتية أو من الآخرين، ويرتبط الذي ينشره في الفايسبوك بحياته اليومية الشخصية أو الاجتماعية، ويخوض كل المواضيع دون تقدم ودون اجتياز مرحلة أخرى في بعض الأحيان، لتغدو الغاية شيئا فشيئا هي الكلام، وقد لا ينتظر الحصول على حل تطبيقي، ما يحول كلامه إلى لغو دون طائل، فهو يتكلم حتى وإن لم يستمع إليه، يتحدث فيما يعرف وفيما يجهل، يتحدث بشكل واثق وقطعي، أنه متخصص في مجال ما إلى درجة التميز (كأنه حاصل على جائزة نوبل)، بالتالي، تم نقد الثقة الزائفة التي تمنحها هذه المواقع، وما يتولد عنها من ممارسات اتصالية ترتكز على وهم القيادة والسيطرة المطلقة.

نرصد في **المضمون الثالث** في الوثيقة، رسما كاريكاتوريا دون إضافة تعليق نصي. تم تجسيد الفايسبوك، وتشبيهه في هذا المضمون أيضا، بآلة صناعية تتولى مهمة تحويل المنتوج من حال إلى حال أخرى، بمجرد المرور بها أو التواصل عبرها، والمنتوج هو الفاعل الاجتماعي، ونرصد إدراج فاعلين اجتماعيين مختلفين من حيث الجنس والسن، ومرورهم عبر هذه الشبكة يمنحهم عدة القاضي (الرداء والمطرقة والشعر المستعار حسب النظرة الكلاسيكية)، بالتالي، يحول الفايسبوك مستخدميه، إلى قضاة. نستشف نقد الممارسة الاتصالية الافتراضية التي أرساها هذا الموقع التواصلي ويشجع عليها، والتي تتمثل أساسا في تحويل المستخدم إلى مصدر للأحكام ويتمتع الجميع بذلك الحق،**"إنه وهم بالسلطة المطلقة"**[1]، وما ينجر عن ذلك من اكتساب نظرة فوقية للآخر الذي يغدو متهما: هل يملك الجميع حق إصدار الأحكام ولعب دور القاضي، خاصة إذا لم يطلع على حيثيات الموضوع؟

غاب النقاش وتحول التفاعل إلى توجيه التهم وإصدار الأحكام، وما قد ينجم عن ذلك من**" وهم الموضوعية"**[2]، إذن، نستشف ضرورة إعمال العقل وعرض الممارسات ونقدها، لكن، يجب أيضا تقديم حلول عملية حتى يكون الناقد إيجابيا، إضافة إلى أهمية الالتزام بالنقد البناء والابتعاد عن توجيه الاتهامات، إلى جانب إنتاج نوعية من الرسائل التي يقبلها المتلقي وتستقطب اهتمامه.

2- المستوى الثاني من مستويات الوعي بتأزم الاتصال: تهديد الافتراضي للعلاقات الاجتماعية في الاتصال المباشر:

يتولد هذا التهديد عن الاستخدام المستمر، ففي الواقع الراهن، ما انفك الفاعلون الاجتماعيون يرتبطون أكثر فأكثر بهذا المجال، ويلجؤون إليه بصفة متواترة، سواء لربط علاقات جديدة أو التفاعل مع الآخرين، ندرج في هذه الوثيقة مثالين من منشورات الفايسبوك، التي رصدنا من خلالها نقد الرغبة الملحة في استخدام الفايسبوك حد الإدمان:

[1] Lucien Sfez, La communication, PUF, Paris, 2010, Huitième édition, p.21.

[2] Jean-Paul Gavard-Perret,"Multimédia: l'ère du simulacre", Communication et langages, Persée, Paris, n°124, 2ème trimestre 2000. p.94. http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/colan_0336-1500_2000_num_124_1_3008

الوثيقة عدد 6: نقد الرغبة الملحة في استخدام الفايسبوك باستمرار حد الإدمان

المضمون الثاني | المضمون الأول

في **المضمون الأول**، نرصد صورة وهي عبارة عن آلة طبخ، وواجهتها شاشة حاسوب تبرز صفحة حساب شخصي في موقع الفايسبوك، كما نرصد خطابا لفظيا كتعليق مختصر، تم إدراجه في أسفل المنشور.

يمكن القول أن هناك سعي إلى تركيز الاهتمام على الصورة المثيرة للاستغراب ولحب الاطلاع، خاصة عند استقبالها في مرحلة أولى، باعتبار عدم وجود آلة شبيهة في الواقع تجمع بين العنصرين وتدمجهما، هذه الآلة التي تكون واجهتها شاشة حاسوب موجهة إلى نوع معين من النساء، وهو ما تم تأكيده في الخطاب اللفظي (المرأة الفايسبوكية)، أي تلك التي تستخدم باستمرار هذه الشبكة والمرتبطة بها ارتباطا كبيرا، تخول لها عدم الانقطاع عن التواصل ومتابعة المستجدات أثناء عملية الطبخ.

بالتالي، غدت الأمور الحياتية، أي شؤونها المنزلية ومستلزمات الواقع، سببا في حرمانها من متابعة منشورات الشبكة والتفاعل عبرها، وهو ما يجعلها تحلم بأشياء قد تكون مستحيلة، وتتمنى "معجزة" تخلصها من كل الالتزامات المعرقلة. نرصد استخدام أسلوب ساخر بهدف النقد، للكشف عن مدى تعلق المستخدم بالفايسبوك حد الإدمان، ورغبته في الإبحار عبره بصفة غير منقطعة، ومن التعليقات التي وردت على هذا المنشور (يا ليت)، ما يعبر عن التفاعل الإيجابي مع الفكرة ومشاركة تمني إمكانية تحققها.

في **المضمون الثاني**، يبرز الرسم الكاريكاتوري امرأة في غرفة العمليات وهي ممددة على الفراش، مباشرة بعد الولادة، حيث نرى الوليد ما زال بين يدي الطبيب، وما يشد الانتباه أنها بصدد التواصل عبر حاسوبها المحمول، وتم توضيح ذلك عبر ما نراه على شاشته (Facebook) هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، ما يثير الاستغراب هو الخطاب الذي وجهته إلى الطبيب الذي تبدو على ملامحه الدهشة والذهول من طلبها، حيث لم تهتم المرأة بالوليد وصحته أو تعبها من تأثير الولادة، فكأنها بالكاد اقتطعت وقتا للولادة، لتعود بسرعة إلى حاسوبها المحمول وتفتح حسابها الشخصي في الفايسبوك لتقوم بتحديث منشوراتها.

تم نقد تأثير استخدام الفايسبوك في ترتيب الأولويات، عبر إبراز لهفة المرأة الواضحة في الصورة من خلال ملامح وجهها، لكن هذه اللهفة ليس لرؤية أو احتضان طفلها، وكأن ذلك أصبح في عصر الاتصال التكنولوجي وعوالمه الافتراضية أمرا ثانويا، فالصدارة يحتلها نشر خبر الولادة وتحديد جنس المولود في الفايسبوك.

تم إدراج الوضعية بهدف لفت الانتباه إلى الارتباط الكبير بشبكة الفايسبوك إلى درجة عدم الاستمتاع بمواكبة اللحظة الراهنة بصفة كاملة، إنما التفكير المستمر في نقل تفاصيل الحياة اليومية ونشرها ومشاركتها مع الآخرين في المجال الافتراضي، وهو ما يجعل الحدث الذي يجري في الواقع الاجتماعي لا يكتسي أهمية إلا إذا تم نشره في المجال الافتراضي، وإذا لم يحصل ذلك بقي عاديا دون قيمة.

بالتالي، أهمية الحدث ليست نابعة منه كحدث محوري في حياة الإنسان، خاصة في هذه الحالة التي يبرزها الرسم الكاريكاتوري والاختيار المدرج (تجربة الأمومة)، والانفعالات التي تعيشها المرأة إثر الولادة وحتى بعدها.

توضح الرسالة التي أوردها المضمون إقصاء تاما لكل هذه العواطف، التي لم تنجح في كسب اهتمام المرأة، وظل تفكيرها مشغولا بصفة كلية بالفايسبوك، لتطلب اعترافا عبر تسجيل الوليد افتراضيا، لتحصل على "مضمون ولادته" من خلال التفاعل الذي سيتلقاه منشورها، سواء من خلال أسلوب الإعجاب وغيره من الأساليب المصاحبة (قلب) إضافة إلى التعليقات.

الوثيقة عدد7: الوعي بوجود أزمة على مستوى التفاعل في العملية الاتصالية الافتراضية

يتنقل الفاعل الاجتماعي بين العالمين/ بين الواقعين، ويتجلى التهديد في الانزياح إلى التفاعل الافتراضي وأساليبه، أي الرغبة الدائمة في العودة إلى العالم الافتراضي، ما قد يؤثر في الاتصال المباشر على مستوى العلاقات وطريقة تبادل التمثلات ونوعية الرسائل الاتصالية، وهو ما سنوضحه من خلال استقراء رمزية المضمون الذي أدرجناه في هذه الوثيقة:

يشتمل المضمون على خطاب لفظي مع صورة، نؤكد على أهمية الرسالة التي تبلغها هذه الصورة خاصة بعد الاطلاع على فحوى الخطاب اللفظي. نلاحظ وجود شخصيتين تخرج كل منهما من دائرة ترمز إلى عالمها الاتصالي الخاص، وتتوسطهما علامة الإعجاب ذات الحجم الكبير إلى درجة تفصل بين الشخصيتين وتباعد بينهما وتحجب الواحدة عن الأخرى، مما يمنع إمكانية الاتصال المباشر بينهما. تم وضع علامة الإعجاب، وهي الرمز الأكثر انتشارا وترميزا للفايسبوك بين شخصيتين، فأبعدهما عن بعضهما البعض، وإن بقي الاتصال والتفاعل مستمرا، فغدا حاجزا بينهما في الواقع الاجتماعي، وإن أريد به أن يكون جسر تواصل وتدعيم الروابط، وسنحاول عرض أسباب ذلك من خلال استقراء المستويات الخمس الواردة في الخطاب اللفظي.

تطرق الخطاب اللفظي **أولا** إلى **طبيعة العلاقات الاجتماعية وكيفية ربط وتجميد وحل أواصرها**، لإبراز التأثير السلبي في العلاقات المختلفة في أطوارها المتباينة ومنحها نفس الحجم التفاعلي، لا يتجاوز كلمة أو ملصق أو أيقونة رغم ما تحمله كل حالة وكل وضعية اتصالية من كم كبير من الأفعال والتصرفات والانفعالات والعواطف. إن اختصارها في كلمة واحدة، قد يتسبب في تجريدها من ثرائها الرمزي وجمع أبعادها المختلفة في رمز يستخدمه الفاعل الاجتماعي عند الحاجة، تماما مثل الآلة المبرمجة على جملة من الخيارات، التي لا يمكنها الحياد عنها، واقتراح أخرى جديدة وليدة اللحظة وتحمل طابعا شخصيا.

إن طبيعة العلاقات الاجتماعية مختصرة في ثلاث مفردات وهي إعجاب وعدم صداقة وحظر. نستشف الاعتماد على الأساليب التفاعلية الافتراضية في أخذ القرار فيما يرتبط بالعلاقة التي تجمع الشخص بالآخرين، أي أنها أصبحت مرجعا ودليل التحكم وتسيير العلاقات الاجتماعية.

أشار الخطاب اللفظي **ثانيا** إلى **مسألتي الاهتمام واستقبال الرسائل**، ويرتبط الأمر بما يوليه الفاعل الاجتماعي للآخر، وبوجوده في الدائرة الاتصالية الموسعة أو الضيقة. يتمثل الاهتمام الافتراضي في الاطلاع على آخر المستجدات التي ينشرها "الصديق" في حسابه الشخصي، مع توجيه رسائل الكترونية عبر المحاورة الفورية والاكتفاء بذلك أحيانا، وإهمال الجانب الانفعالي الحيوي لكل عملية اتصالية، ما قد ينجم عنه ضعف العلاقات بسبب الفتور الانفعالي. نتساءل: هل تعبر المضامين التي ينشرها الفرد عنه بصفة كاملة وبكفاءة؟ وإذا لم

ينشر، هل يعني ذلك أنه يواجه مشكلا؟ هل يمكن ربط الحياة الواقعية بالنشاط الافتراضي وتقييم سيرورتها من خلال الفايسبوك؟ هل يمكن التعويل على هذا التقييم؟ هل هو كاف للحفاظ على العلاقات وتعزيز روابطها؟ انتقل الخطاب اللفظي في مستواه **الثالث** إلى **نمط التعبير عن المشاعر وتأثيرها في التفاعل**، للإشارة إلى الانحياز للتعبير الافتراضي على حساب التعبير المباشر، من خلال رصد سلاسة وتحمس افتراضيين، على عكس ما يمكن أن يحدث في الاتصال المباشر: هل هي علامة تُحسب للفايسبوك عبر إطلاق طاقة التعبير بكل حرية افتراضيا، وما قد تسمح به عدم المواجهة المباشرة من تخلص من التردد والخوف والارتباك؟

أشار الخطاب اللفظي في هذا المستوى أيضا إلى تشابه طريق التعبير، على عكس الاتصال المباشر والخطاب اللفظي الشفوي وما يتميز به من حيوية. تم تأكيد ذلك في **المستوى الرابع** الذي وضح **العجز عن التعبير في الاتصال المباشر** على عكس الاتصال الافتراضي، والسبب في ذلك هو الفايسبوك أيضا وأساليبه التفاعلية حيث يتم الاكتفاء بتصفيف الحروف لصياغة جمل مختصرة في أغلب الأحيان، أو اللجوء إلى ملصقات الوجوه للتعبير عن المشاعر المتباينة.

لم يساهم الفايسبوك، إذن، حسب وجهة النظر المعروضة في هذا المنشور، في دعم العلاقات الاجتماعية بين الفاعلين، إنما أرسى نوعا من "التشرذم"، حيث أصبح الفاعل الاجتماعي يعيش حياتين تقودهما ذاتان مختلفتان، إحداهما افتراضية قادرة على التعبير بنجاح، وأخرى تفشل في إدارة علاقاتها الواقعية حيث لا يمكن التعبير بنجاعة دون هذا الوسيط التكنولوجي (هروب الكلمات)، وما تم رقنه افتراضيا، يعجز الفاعل عن التفوه به في اتصاله المباشر. إن المستخدم ليس فاعلا حسب الخطاب اللفظي في هذا المضمون، وإنما مفعول به (نطقتها لوحة المفاتيح بدلا منا)، لتضطلع اللوحة بالدور، رغم أنه في حقيقة الأمر هو الذي يرقن نصه، لينفصل بذلك المستخدم عن تمثلاته، وما ينتجه من رسائل، وما يسلكه من ممارسات اتصالية ويترك نفسه يقاد معتمدا الآليات الافتراضية، نشير إلى أهمية استخدام ضمير "نحن"، الذي يبرز الوعي بأنها أزمة جماعية تهدد المستخدمين بصفة عامة.

نرصد أيضا استخدام المعجم الديني، لكن، اللون في هذا السياق (لا يسر الناظرين) على عكس الآية الواردة في القرآن، ليكون الأصفر دليل ذبول وانعدام الحيوية والديناميكية، لتضفي الوجوه الصفراء على من يتلقاها شعورا لا يمت بالسرور بصلة ولا تبعث في نفسه طاقة إيجابية، فهي وجوه ذات ملامح جاهزة أي أنها انفعالات مقولبة، لذلك لا "تستسيغها" العين، ما يجعلها غير قادرة على تحقيق الإشباع كرجع صدى.

تم الإشارة أيضا إلى لون الحروف التي يتم رقنها والمتمثل في الأسود، بالتالي، قد يرمز غياب الألوان إلى أزمة تواصل تكمن في تغييب الاختلاف والتعدد، الذي يمنح المواقف والأحاسيس ما تتطلبه من تلوينات، من منظور أن الألوان دليل حياة وأهمية تنوعها، بما أن اعتماد ألوان مختلفة يجعل العملية الاتصالية لوحة متعددة العناصر التي تتكامل وتتناقض، ليتمكن الفاعل الاجتماعي من بلورة تمثله بطريقة تقترب من تصوراته، في حين يتم التعبير عن جميع المعاني بلون واحد في الفايسبوك، الذي وإن تعددت أساليبه وتجددت، تبقى مستندة على جملة من المعطيات الرقمية الموحدة، ويتم تكريسها عمدا لإرسائها كنمط اتصال وتفاعل.

إذن، تنبثق الأزمة من طريقة تعامل المستخدم مع هذه الوضعية التي يجد فيها نفسه أمام واقعين منفصلين، وإن كان المنتظر في البداية أن يدعم الفايسبوك كموقع للتواصل الاتصال المباشر، وأن يكون وسيلة لتدعيم العلاقات بمنحها إمكانيات واختيارات جديدة، إلا أن المستخدم يتجاذبه الواقعان، ليجد نفسه تدريجيا منحازا للأساليب التفاعلية الافتراضية على حساب واقعه الاجتماعي.

تم تدعيم هذه الفكرة في **المستوى الخامس** من الخطاب اللفظي الذي تطرق إلى **تحبيذ التواصل عن بعد** الذي لا يستوجب مواجهة مباشرة. يمكن القول أن هذا المستوى الأخير يأتي للحوصلة وإبراز الوعي بتأزم التواصل الذي ينتج عن العجز عن المواجهة في الاتصال المباشر (فقدنا طعم المواجهة.. وفقدنا طعم المشاعر..)، بالتالي، الوعي بأن الفايسبوك بأساليبه تسبب للفاعل الاجتماعي في "خسائر" تفاعلية، باعتبار أنه ما عاد بإمكانه إنجاح عملية التبادل، إلا إذا توكأ على الأساليب التفاعلية للفايسبوك والتعبير من خلال الرقن في بقية مواقع المجال الافتراضي عامة.

نرصد تشبيها بليغا (أصبحنا من ذوي المشاعر الالكترونية)، إشارة ضمنية من خلال هذه العبارة المماثلة على مستوى التركيب لعبارة (من ذوي الاحتياجات الخاصة): اعتراف مستخدم الفايسبوك في هذا المضمون معاناته من إعاقة تسبب له العجز عن التعبير بطلاقة لغويا إلا رقنا، ولا يمكنه التفاعل بثبات إلا في الفايسبوك. تم

الإقرار أن الركون إلى الأساليب التفاعلية سبب للمستخدم نوعا من "الخرس" الاتصالي و"الشلل" التفاعلي في الاتصال المباشر، لذلك هو يخشى المواجهة التي تكشف ما يعانيه من ضعف ونقص.

إن الأزمة لا تنجم عن استخدام الفايسبوك، بل في كيفية هذا الاستخدام والوقت المخصص له، فقد يولد الإفراط نتائج سلبية، من بينها الاستحواذ على التفكير وفقدان السيطرة، إضافة إلى توجيه الاهتمام وتركيزه وتكريسه بصفة كلية لمنحى واحد من مناحي الاتصال إلى حد الاستغناء عن الاتصال المباشر الضروري الذي لا يمكن أن تستمر الحياة الاجتماعية دونه.

3- المستوى الثالث من مستويات الوعي بتأزم الاتصال: الوعي بوجود أزمة تواصل على مستوى الفهم والتفسير ونقل المعلومة وتبادلها

ينجم هذا التأزم عن عدم محاولة فهم رسائل الآخر والتمحيص فيها، نتيجة الأحكام المسبقة أو الركون إلى الأحكام القيمية، إضافة إلى عدم الالتزام بالموضوعية وعدم فتح باب النقاش مع الآخر قبل بلوغ استنتاج ما أو اتخاذ موقف معين. من هذا المنطلق، نطرح التساؤل التالي: إلى أي مدى يمكن الحديث عن تشكل فجوات معرفية افتراضية على مستوى التفاعل؟: فجوة ضيقة النطاق بين الأنا وذواتها المختلفة المكونة لها من جهة، وفجوة واسعة التأثير قد تشمل العلاقة بالآخر من جهة أخرى، في إطار عمليات اتصالية مشتركة، وقد تمتد إلى جوهر الاتصال معرقلة التفاعل؟ يحيلنا ذلك إلى مظهر من مظاهر الوعي بوجود خلل اتصالي وضرورة تجاوزه بقبول الاختلاف من خلال المضمون المدرج في هذه الوثيقة:

الوثيقة عدد 8: الوعي بوجود خلل اتصالي وضرورة تجاوزه بقبول الاختلاف

يعرض المنشور صورة لشخصين أثناء عملية اتصالية، لتقديم وجهة نظرهما حول موضوع معين مشيران إليه بإصبعهما، وهو في هذه الحالة، مجسد برقم تم اختياره دون غيره من بقية الأرقام، لأنه يمكن قراءته بشكلين مختلفين، حسب الزاوية التي يقف فيها الشخص: يراه أحدهما 9 والآخر الذي يقف في الجهة المقابلة 6، ذلك ما نلاحظه عبر دائرة التعبير الخاصة بكل واحد منهما، ونستشف تشبث كل شخص برأيه، لأن طريقة التعبير عنه قاطعة لا تضع مجالا لاحتمال آخر، أو تبرر موقفها، أو تسأل الطرف المقابل عن دوافعه لتبني رأي مخالف، إلى جانب إيراد تعليق باللغة العربية بخط كبير وواضح، مع إدراجه في إطار لجعله أكثر بروزا، يقوم على أسلوب تقريري إخباري (هكذا هي نقاشاتنا الآن).

إن الشخصيتين على حق، لأن كل منهما استقرأ "الموضوع" من زاوية نظره، فهي التي تحدد الموقف، بالتالي، ضرورة الاعتراف بوجود زوايا نظر متعددة ومختلفة عن زاوية النظر الشخصية، والتحلي بالموضوعية التي تدعم الإثراء وعدم إصدار الأحكام المطلقة، وعدم التشبث بذاتية يتولد عنها التضييق إلى درجة رفض كل رأي مختلف، لأن عدم قبول التبادل يولد نقاشات عقيمة، على عكس فتح باب النقاش لمحاولة الإقناع والاقتناع عبر المحاججة والإصغاء والقبول بوجهة نظر الآخر.

الخاتمة:

نستشف الحاجة إلى الاتصال الذي يحافظ على الخصائص الإنسانية الاجتماعية، أي الاتصال الذي يدعم كينونة الفاعل الاجتماعي كذات متفردة، ومرسخا لسماتها الجوهرية ومعززا لها، وهو ما يستدعي التحذير من اكتساح الاتصال الافتراضي، وفرض أساليبه الاتصالية، وما قد يسببه ذلك من خلل على مستوى التمثلات والممارسات.

تحدث هابرماس عن الحرص على ضمان "المسافة التحررية"، وتتمثل في قدرة الإنسان على حسن إدارة ممارساته الاتصالية وعدم الانقياد، لتجنب تداخل الحدود بين العالم الافتراضي وعالمه الواقعي، حيث تضمن له مسافة الأمان البقاء في واقعه، باعتبار أن العالم الافتراضي بأساليبه التفاعلية قد يخطف اهتمامه وتركيزه كله لصالحه، ويدفعه إلى استخدامه دون انقطاع تقريبا.

لم يعد بالإمكان دراسة إشكاليات الاتصال على أساس نقل المعلومات بين باث/مرسل ومتلق فحسب، إنما من الضروري دراستها من خلال التفاعل بين الذوات، واستعراض طرق استخدامهم للأساليب التفاعلية التي يوفرها الفايسبوك، من خلال تحليل المضامين التي ينتجها وينشرها ويعلق عليها مستخدمو هذه الشبكة الافتراضية.

إن العودة للنماذج والمقاربات السابقة لاعتماد مصطلحاتها، أمر يحتاج إلى مراجعة، خاصة في البحوث العربية، التي تتخذ الإنسان موضوعا وهدفا، وهو ما يجعلها مطالبة بمراجعة النظري نقدا وتعديلا وتجاوزا، واقتراحا لمقاربات جديدة تنسجم مع السياق المجتمعي الخاص من جهة، والعالمي من جهة أخرى، وتكثيف الدراسات حول استخدامات الفاعل الاجتماعي العربي للشبكات الاجتماعية للوقوف عند حقيقة الوضع، وهو ما يتطلب جهودا بحثية تعود بالفائدة على ميدان علم اجتماع الاتصال وعلى المستخدم والمجتمع بأكمله، وبذلك يستطيع الباحث المرور إلى الجانب التطبيقي من منطلق الاستنتاجات المتحصل عليها.

في هذا السياق، نتساءل أليس من المنطقي، كضرورة علمية، تبلور جهاز مفاهيمي يتصل بمبادئ المجال الافتراضي، ويعبر عن خصوصياته تزامنا مع التطور التقني من ناحية، وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي من ناحية أخرى وتدعم دورها عامة؟ ألا يستوجب ذلك استنباط براديغم يتماشى مع التطور المستمر للمجال الافتراضي، لفهم تأثيراته المختلفة في الفرد وواقعه، ومحاولة بلورة نظرية تنبثق من حقل علوم الاتصال لتحليل عملية التغيير الاجتماعي بمقاربات مختلفة؟

المراجع:

- المنصف وناس(جويلية 2006/ جوان2007)، عناصر أساسية لبناء علم اجتماع الاتصال(محاولة فهم في ثنائية الاتصال والهيمنة)، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، عدد 47/ 48، ، جامعة منوبة، تونس، ص.35.

- بشرى جميل الراوي(2014)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير. مدخل نظري، تاريخ الزيارة 27 جانفي 2022، 16.00، http://www.mmascom.com/?p=615

- صادق الحمامي(2011)، الإعلام التونسي: عشرة رهانات أساسية، جريدة الصحافة التونسية.

- صادق الحمامي (2012)، كيف نفكر في مواقع الشبكات الاجتماعية؟ إحدى عشرة مسألة أساسية، مجلة أكاديميا، السنة الأولى، العدد السادس، المنشورات الجامعية بمنوبة، تونس.

-Alain Bouldoires(2000), "Du monde virtuel au monde réel", In: Communication et langages,n°123, 1er trimestre http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/colan_0336-1500_2000_num_123_1_2994

-Jean-Paul Gavard-Perret(2000), «Multimédia : l'ère du simulacre, Communication et langages,n°124, 2ème trimestre. http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/colan_0336-1500_2000_num_124_1_3008

-Lise Vieira, Nathalie W. Pinède(2000), Internet et les théories du chaos, http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/colan_0336-1500_2000_num_124_1_3006

-Lucien Sfez(2010), La communication, Huitième édition, PUF, Paris.

-François Richaudeau (2001) ,"Des langages par e-mails : incorrects ou fonctionnels ? une mode ou l'avenir ?", Communication etlangages,n°130, 4ème trimestre, http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/colan_0336-1500_2001_num_130_1_3102

- Philippe Delacroix(2003), «La communication de masse tue-t-elle la pensée ? », *Autres temps*, Cahiers sociale et politique, www.persee.fr/doc/chris_07532776_2003_nim_79_1_2465

المدونات الإلكترونية العربية - قراءة في المفاهيم و السياقات

Arabic Weblogs Reading In Contexts And Concepts

أ. هشام سراي
أستاذ مساعد أ - جامعة وهران 1

ملخص:

مثلت ظاهرة المدونات ثورة تقنية و فكرية في الوطن العربي من حيث إتاحتها الفرصة لمستخدمي شبكة الأنترنت من صناعة المحتوى الذي ينسجم مع إهتماماتهم و التعبير عن ارائهم تجاه القضايا المهمة في حياتهم خاصة و أن وسائل الإعلام التقليدية أصبحت مكبلة بالإلتزامات و الضغوط والرقابة الصارمة وغير قادرة على تحقيق كل الإشباعات التي وكلت بها ، فهي غير قادرة على تزويد المواطنين بالأخبار الصادقة و الشفافة أو فتح مساحة للأصوات المعارضة للتعبير عن أراء مختلفة عن تلك التي تتبناها السلطة وهنا تبدوا المدونات كإختراق لجدار الصمت الذي تفرضه الأنظمة العربية التي تحتكر وسائل الإعلام وتصادر الأصوات الحرة و تقمعها .

الكلمات المفتاحية: المدونات الإلكترونية، الإعلام الجديد، البيئة الرقمية، الفضاء العام .

Abstract:

The phenomenon of blogs represents a technological and intellectual revolution in the Arab world in that it allows users of the Internet to create content consistent with their concerns and express their opinions on important issues in their lives. Traditional media are becoming saddled with pressures and unable to fulfill their mandate. It is unable to provide citizens with honest and transparent news or open a space for dissident voices to express opinions different from those esp. Arab regimes that monopolize media and confiscate and suppress free votes.

Keywords : The Weblogs ، New media ، Digital Environment ، Public sphere .

مقدمة:

أحدث التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات نقلة نوعية في حياة الشعوب و المجتمعات و تغييرات جذرية في نمط معيشتها و نظمها الاجتماعية والاقتصادية وخاصة السياسية، فبعد أن عاشت البشرية الثورة الزراعية ثم الثورة الصناعية، وكانت الموجة التالية ما يعرف بالثورة المعلوماتية و التي أصبحت بموجبها المعلومات قوة متعاظمة و عنيفة بسبب قدرتها على التحكم في مجريات الأمور والتأثير في إتجاهات وقناعات الرأي العام، ولهذا كان جليا تلك التحولات التي تركزت على وسائل الإعلام بوصفها مكينة لصناعة الاخبار وتركيبها و تحليلها و بوصفها مجالا لمخاطبة الجماهير والتحكم فيها ، ولهذا فإن الثورة التقنية إستطاعت أن توفر الأدوات التي من شأنها أن تمنح المتلقي دورا متحركا ومتفاعلا مع الأحداث ومع ما تنشره وسائل الإعلام بحيث يستطيع بموجب ما وفرته شبكة الأنترنت من منصات وشبكات اجتماعية أن يلعب دور المراقب على الصحافة و أداء الصحافيين بشكل عام وهذا يتأتى من خلال كشف الإشاعات والأكاذيب التي قد تتورط فيها هذه الوسائل الإعلامية وتقديم البديل من خلال تقمص دور الصحفي وصناعة المحتوى ونشره للرأي العام وقد أدت المدونات الإلكترونية هذا الدور على أكمل وجه في فترات كانت وسائل الإعلام بين مطرقة السلطة وسندان المال الفاسد. وعليه فإن هذه الدراسة النظرية تنطلق من مجموعة من الأسئلة الأساسية التي ستساعدنا على فهم ظاهرة التدوين العربية خاصة ماهو مفهوم المدونات الإلكترونية؟ وماهي أهم السياقات التاريخية والسياسية التي ساهمت في تطورها؟ وكذا ماهو الدور البارز الذي لعبته في العالم والوطن العربي؟ .

أهداف الدراسة:

تسلط الدراسة الضوء على التدوين والكتابة المتحررة من القمع والمصادرة السلطوية للفكر والآراء والمناهضة لكل أنواع التعسف المجتمعي والسياسي وعليه فإنها تحاول التركيز على النقاط التالية:

- مفهوم المدونات الإلكترونية في بعدها التقني والأداتي.
- رصد أهم المحطات التاريخية التي ساهمت في تطور ظاهرة التدوين عالميا وعربيا.
- أهمية المدونات الإلكترونية كفضاء عمومي بديل وحر.
- دور المدونات الإلكترونية السياسية في مناهضة الأنظمة الإستبدادية.

أهمية الدراسة:

لا شك أن المدونات الإلكترونية العربية مثلت نقلة نوعية على مستويات متعددة وخاصة ما يتعلق بإتاحة نشر المعلومات والأخبار دون حجب أو رقابة وأسهمت في التمكين للتنوع والإختلاف الفكري والإنساني بالإنتعاش والتعايش في ظل ثقافة التغول المجتمعي والقمع السياسي في بيئة عربية مضطربة وغير مستقرة ومنظومة إعلامية تمارس نشاطها تحت جدار الإبتزاز الاقتصادي والإعتقالات السياسية والإيديولوجية وكل الظروف لم تعرقل تمدد ظاهرة التدوين العربي من اختراقها والتأسيس لبنية مجتمعية جديدة وتجربة ديمقراطية ناشئة.

أولا / مفهوم المدونات الإلكترونية:

مدونة وهي الكلمة المعربة الأكثر قبولا لكلمة **blog** التي في أصلها مشتقة من **weblog** بمعنى سجل أو كتاب الشبكة، الذي يعد أحد تطبيقات الإنترنت ويعمل من خلال نظام لإدارة المحتوى وتستخدم **blog** بالتبادل مع **weblogs** أو **weblogs** ومع ذلك يبدوا أن **blog** لا تسبب في إستخدامها أي إلتباس كالحال مع **weblog** التي تعني أيضا ملفات سجل الخادم **server's log files** ويطلق عليها صحافة المواطن والتي يكرسها للمحتوى السياسي خاصة في البلدان العربية.[1] في مارس 2003 أدرج قاموس أوكسفورد للغة الإنجليزية كلمة **blog** وweblog وجاء تعريفهم للمدونات انها تحتوي تأملات يومية عن الأخبار والمواعدات والتواريخ، الزواج والطلاق والأخبار السياسية خاصة في الشرق الأوسط، البيئة والحياة البرية والكثير من الإهتمامات ويضيف أن المدونة هي جزء من مجتمع الذكي والذي يسعى أفراده من الفاعلين والمتقنيين للتكنولوجيا إلى تصدر مشاريع أدبية جديدة [2]

أما في اللـغة الفرنسية تجد عديد الإستعمالات إذ يطلق على المدونات **carnet web** أي مفكرة الويب، او ***journal web*** أي صحيفة الويب. والمدونات و مفردها مدونة العنكبوتية بأسلوب صحفي ومرتبة زمنيا من الأحدث إلى

[1] عصام منصور، المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات، مجلة دراسات المعلوماتية، العدد: 05، كلية التربية، الكويت، 2009. ص 96

[2] Danah boyd. A blogger's blog. Exploring the Definition of a Medium. University of California. 2006. P 05

الأقدم تصاحبها ألية الأرشفة المدخلات القديمة ويكون لكل مدخل منها عنوان إلكتروني دائم لا يتغير منذ لحظة نشره على الشبكة، وقد تكون المدونات أقرب إلى الصحيفة الإلكترونية مع الفارق بأن المواد المنشورة في المدونات توضع في ترتيب زمني تصاعدي بحيث تكون المعلومات الأكثر حداثة هي أولى المعلومات التي يطالعها المستفيد ، ويعرفها محمد عبد الحميد أنها عبارة عن مركز للأراء ووجهات النظر في كل الموضوعات و الأفكار التي يختارها المشاركون ولذلك تعتبر مواقع المدونات من الأدوات الشائعة للتعبير وإبداء الآراء وعرضها في مختلف الأشكال الصحفية أو الأدبية والفنية، وتضم المدونات والمذكرات الشخصية والرؤى الجمعية والتعليق على الوقائع الاجتماعية و قد يشارك فيها مدون واحد أو اكثر.[1]

كما يعرفها ***عبد الله ولد خاطري*** بأنها عبارة عن مواقع إلكترونية شخصية ، يمكن توظيفها و استغلالها في كتابة الأراء و الكتابات الشخصية أو الصور التي يتم تسجيلها ووضعها في المدونة أو توظيفها في نشر الأخبار والأحداث الهامة التي يتابعها ويرصدها واعتبر التدوين إعلاما بديلا استحدث بتطور وسائل الإتصال وكذا أدوات الرقابة، وفي تبسيط لفكرة المدونات يقول **Francis pisan** المدونات هي يوميات شخصية على شبكة يتم ادراجها بواسطة برامج بسيطة تسمح بطبع نص الكومبيوتر وارساله فور الاتصال بالشبكة ليظهر على صفحة الموقع المعني ، وهي تمزج بين المعلومات و الآراء و تكون متصلة بمصدر أصيل او بفكرة أخرى أو بمقالة ينصح بها كاتب المدونة [2]

يرى **P.paguet** المدونات من خلال عدة معالم تتمثل في أن مسؤولية التحرير تقع على عاتق شخص واحد رغم أن الزائرين قد يرسلون تعليقات على اقسام معينة في تصنيف الرسائل وأن محتويات الموقع عادة ما تكون رسائل مفيدة تتميز بالروابط النصية مع مادة مرجعية خارج الموقع أو داخله، حسب رؤية المحرر أو الناشر ووجود الروابط يميز المدونة عن المذكرات اليومية على الشبكة التي قد تكون خارج اهتمام أي فرد أخر غير المسئول والأصدقاء.[3]

ويعرفها نيكولت **Nicolt** بأنها عبارة عن مواقع بسيطة يمكن للأفراد والمجموعات من خلالها نشر المعلومات المختلفة، كما يمكن للأخرين التعليق على هذه المعلومات و فتح حوار ونقاش حولها، كما تحتوي على وصلات تساعد في الوصول لمعلومات أوسع وأكبر حول موضوع المدونة نفسه، ويردف كل من ماسون ورينيه (**Mason & Rennie**) أن المدونات نوع من صفحات الويب المبسطة في الإنشاء والإنتشار، وتأخذ شكل مداخلات يومية يتم نشرها بأسلوب مرتب منطقيا، دون الحاجة للغات برمجة أو معلومات **HTML**.[4]

ويعتبر الكاتب **الأردني محمود القطاقطة** إن ظاهرة المدونات عالميا شكلت ثقافة مواجهة وتعد فاعلة من قبل الجماعات والأشخاص والكتاب والصحفيين والشعراء والمفكرين والفنانين، ضد من يرونه الحقيقة يجب هم الذين يعينونها ومن ثم يقدمونها الى الشعوب، وهذه الثقافة أصبحت العمود الفقري لكثير من الجماعات الشبابية والسياسية خاصة في أمريكا وأوروبا والوطن العربي وخاصة في مصر حيث أصبح الشباب أداة مهمة وحيدة لتفعيل المدونات، ومن ثم تأسيس حالة رأي مقبولة وتكوين مواقف عامة ضد هيمنة وتقييدات الحكومات.[5] ومهما تعدد تعريفات المدونة فإن المتفق عليه هو كونها أداة اتصالية يعبر من خلالها المدون على أرائه وأفكاره حيث يسمح له الفضاء الافتراضي بكتابة يوميات، خواطر، إنتاج أدبي أو علمي مع العلم أننا نجد أيضا مدونات متخصصة في العلوم كالكيمياء والفيزياء، وبالتالي يكون المدون حرا في إختيار أي موضوع يختاره ويريد عرضه على شبكة الأنترنت بعيدا عن التعقيدات التقنية [6]

ثانيا/ التطورات التاريخية للمدونات الإلكترونية:

بدأت المدونات على شكل يوميات منذ 1992 حيث يقوم الأشخاص بالكتابة عن حياتهم واهتماماتهم الشخصية، وفي العام 1999 وما بعده انتشرت المدونات واشتهرت بصورة واسعة وتطورت أليات التدوين وإنشاء المدونات بظهور خدمات التدوين التي التي تستضيف المدونات مثل (**Dreamhost**) وظهور برمجيات إنشاء المدونات مثل (**Word Press**) و(**Live Journal**) وبهذه التطورات أصبح بإستطاعت المدونين إستخدام أليات البحث مع

---

[1] سهيلة بضياف، المدونات الإلكترونية في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، قسم الإعلام والاتصال، جامعة باتنة، 2010، ص 16

[2] عبد الله خاطري، المدونات الألكترونية العربية، (_____) متاح على الرابط التالي : STORAGE .CANALBLOG.COM

[3] محمد عبد الحميد، المدونات والاعلام البديل، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2009، ص 52

[4] ماهر إسماعيل، أمينة سلوم، فاعلية إستخدام المدونات الإلكترونية في تعليم الفيزياء، مجلة دراسات عربية في التربية، العدد: 69، 2012، ص 56

[5] جاسم رمضان الهلالي، الدعاية والإعلان والعلاقات العامة في المدونات الإلكترونية، ط1، دار النفائس للنشر، الأردن، 2013، ص 112

[6] شايب ذراع ثاني بنت النبي، أهمية المدونات الإلكترونية في تطوير النشر الإلكتروني، قسم علم المكتبات والمعلومات، جامعة وهران 1، 2015، ص 02

أخرين لهم نفس الاهتمام ، وبعد بداية بطيئة نوعا ما انتشر التدوين عبر شبكة الأنترنت.[1] في قراءة تاريخية لنشأة المدونات يمكن القول أنها ظاهرة إنطلقت في منتصف التسعينات من القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية وخصوصا مع موقع درادج ريبورت (**Drudge Report**) الذي يعتبر الأب الروحي للمدونات وهو من كان وراء فضيحة مونيكا لنفنسكي السكرتير الخاص للرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون ، ويعتقد بعض الأخصائيين أن التدوين إنطلق مع تأسيس مدونة (**Justin Hall**)[2] وتشير الكثير من القصص إلى الدور الذي أصبحت تلعبه المدونات في المجتمع الأمريكي خاصة وكيف تحولت إلى وسائل بديلة و بخصائص أكثر تحررا وأقرب الى القراء والمستخدمين بل أنها تغلبت في الكثير من الأحيان على وسائل الإعلام التقليدية وتمثلت في كونها سلطة أخرى تمارس الرقابة على السلطة الرابعة، تقول نورا بول مديرة معهد دراسات وسائل الإعلام الجديدة في جامعة مينيسوتا «لقد جن جنون وسائل الإعلام الرئيسية لأنها بدأت تفقد سيطرتها على محتوى المواد التي تبثها، لقد أصبحت المواد المنشورة في شبكة الأنترنت الوسيلة المفضلة للحصول على المعلومات وتحقيق السبق الصحفي لذا بوسعنا أن نفهم لماذا تصبح البلوغز أكثر شعبية وإنتشارا [3]

شهدت سنة 1998 ظهور مجموعة من منصات التدوين وكان أبرزها منصة (**Open Diary**) الذي تم إطلاقة بإضافة ميزات كثيرة أهمها العضوية في المنصة والسماح لمستخدميها بالتعليق على مشاركات الأخرين، بعد ذلك إستطاع بيتر مور هولز (**Peter Merholz**) من إختصار مصطلح (**Weblog**) إلى (**Blog**)، علاوة على ذلك ظهرت ثلاث منصات جديدة للتدوين وهي (**Xanga**) و(**Livejournal**) و(**Blogger**).[4]

وفي سنة 1999 أصدرت (**Pyra labs**) برنامجا يسمى (**Blogger**) والذي أتاح للمستخدمين نشر يوميات على الأنترنت، وبسهولة تامة بحيث تتيح المدونة إدخالات للمحتويات وتكون مرتبة بحيث تأتي الأحداث أولا وتأخذ أيضا أشكال مختلفة كمقال أو ملاحظات قصيرة، كما تتيح أيضا الإطلاع على باقي المحتويات التي يشار إليهم عن طريق الارتباطات التشعبية قابلة للنقر.[5] وفي سنة **2002** برزت قوة المدونات إثر حادثة مهمة في الولايات المتحدة الأمريكية حيث اضطر ترينيت لوت (**Trent Lott**) قائد حزب الأغلبية في مجلس الشيوخ الأمريكي إلى الإستقالة من منصبه بسبب تعليقات عنصرية صرح بها في أحد الإحتفالات، ففي الوقت الذي لم تعرها وسائل الإعلام أهمية لم يهضمها المدونون وشنوا عليه هجوما وصل إلى إلتفاف وسائل الإعلام والرأي العام بالقضية وأصبحت فضيحة بالنسبة للجميع [6]

كما كان للغزو الأمريكي للعراق 2003 دور بالغ في إنتشار المدونات الإلكترونية و نشاط المدونيين و الحقوقيين والذين كانو تقريبا الصوت الوحيد الذي عارض وبشدة هذه الحرب في ظل دعاية ضخمة من طرف وسائل الإعلام الأمريكية و تعتيم كبير على الوقائع و الأحداث، وقد أنشئت قيادة الشؤون العامة للجيش الأمريكي برنامج المرافقين الصحفيين **Journalists Embedded** لأكثر من 770 صحافيا كانو تابعين لعدة مؤسسات إعلامية عالمية ومنضوين تحت تحت إمرة قيادة الوحدات العسكرية البرية، وكان هؤلاء الصحافيين يرسلون بستة ألاف مقال صحفية أسبوعيا الى مؤسساتهم حول سير المعارك ، ورغم ذلك فإن هذا البرنامج لم يتح لصحفيين حرية التعبير بسبب الرقابة المكثفة على تقاريرهم وتحويلهم ناطقين بإسم قوات التحالف.[7] وقد أفرد بيتر أرنيت كمراسل لتلفزيون **CNN** شهادة كاملة حولالضغوط التي تعرض لها الصحافيون من قبل قوات التحالف والتي كانت تستهدف التغطية على جرائم الحرب و تفجير المدارس والمناطق الاهلة بالسكان ويذكر أن الصحفي عاين الاف الصور ولم يجد فيها صور لجنود قتلى أو دبابة أمريكية تعرضت لإطلاق النار لماذا؟ لأن الصحفيين منعوا من رؤية الحرب رأي العين.[8] وهو ما فتح المجال واسعا لنشاط المدونين والتدوين لأجل إختراق هذه الخرسانات التي نصبتها قوات التحالف للحيلولة دون وصول الحقيقة والمعلومات للرأي العام العالمي.

---

[1] زكي حسين الوردي، صحافة المدونات الإلكترونية على الانترنت، مجلة الباحث الإعلامي، العدد: 03، كلية الإعلام، بغداد، 2008، ص 12

[2] جمال الزرن، المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين، مجلة شؤون عربية، العدد: 130، 2007، ص 164

[3] فضيل الأمين، سالي فرحات، مستقبل البلوغز وصحافة المستقبل، مجلة هاي، أكتوبر، 2005

[4] A BRIEF HISTORY OF BLOGGING (AND A GLIMPSE INTO THE FUTURE(. https://blogging.com/history/

[5] Juan Cole. Blogging Current Affairs History .Journal of Contemporay History. University of Michigan.USA.2011. P 664.

[6] سهيلة بضياف، مرجع سبق ذكره، ص 83

[7] إبراهيم احمد ابوعرقوب، حرب المعلومات الأمريكية على العراق، العدد: 02، مجلة دراسات، الجامعة الأردنية ، 2014 ، ص 450

[8] بيتر ارنيت، الإعلام وحرب الخليج، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 1997 ، ص 18 .19

وتعتبر مدونة سلام باكس **Slam Pax** مثال على قدرة المدونيين على القيام بدور البديل لوسائل الاعلام التقليدية، ويعرف أيضا بمدون بغداد 6 وهو مهندس معماري يتقن اللغة الإنجليزية يعتبر مثاليا بالنسبة للنموذج الغربي كمدون حداثي وتنويري كونه أيضا عضو في مجمع المثليين في العراق، وإستطاع المدون أن ينقل للرأي العام العالمي تقارير حاسمة عن الحرب الدائرة في بغداد وقد حاول أن ينقل للعالم عن مخاوفه الشخصية وإنعدام الأمن وخيبة الأمل وهي مخاوف تبحث عن شركاء، ويقدم المدون نسقا مضادا لما تقدمه وسائل الإعلام الأمريكية والعالمية معتمدا على تجاربه الشخصية دون أن نهمل الإشارة الى انقسام المدونين العراقيين بين مؤيد للتدخل الأمريكي ضد الديكتاتورية وبين مؤيد للنظام العراقي وهو الأمر الذي يعبر عنه المدون في أحدى منشوراته بأن «القوات الأمريكية تحصل على أكبر عدد من اللعنات والكراهية من العراقيين.[1]

ونرصد أيضا بعض المدونات التي ناصرت[2] الغزو الأمريكي للعراق و لعل من اشهرها مدونة أنستابوندت و لكن السمة الغالبة في دور المدونات هو مناوئة الاحتلال الأمريكي وخاصة المشاهير والذين عبروا عم مواقفهم السياسية من خلال المدونات من أمثال هوراد دين والذي دعم أنتشار المدونات الدور الذي لعبه معهد أدم سميث البريطاني في تأصيلها من خلال استخدامه لها،[3] وبدأت تظهر أيضا في هذه الفترة مدونات أخرى يكتبها جنود غربيون في العراق مما شكل مفهوما حديثا لدور المراسل الحربي وإستطاعت هذه المدونات جذب عدد كبير من القراء نتيجة لمناقشتهم حول سياسة الولايات المتحدة الأمريكية سواء سياستها الداخلية أو الخارجية [4]

وقد استطاعت المدونات التأثير على الجوانب السياسية خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وقدرتها على استقطاب الناخبين وحتى القادة السياسيين، وبالعودة إلى سنة 2008 نشرت جريدة النيويورك تايمز **New York Times** مقالا بعنوان « ***عام المدون السياسي*** » والذي ركزت فيه على المدونين السياسيين الذي ينتمون إلى أحزاب ونشاطاتهم من خلال المؤتمرات والملتقيات والإجتماعات، وهو الدور الفعال الذي يشير إليه مدير لجنة المؤتمر الوطني للحزب الديمقراطي بأن الإعتماد على المدونيين السياسيين يتيح التواصل مع فئات جماهيرية جديدة.[5] ولابد أن المحتوى التدويني في الولايات المتحدة الأمريكية أسهم كثيرا في فضح جملة من ملفات الفساد السياسي التي تتستر عليها وسائل الإعلام بل أصبحت أداة مهمة في التغيير السياسي الذي يحدث في الدول ، فعلى سبيل المثال يمكننا متابعة دور المدونات في فضيحة ووترغيت ، فبعد إذاعة حلقة من برنامج 60 دقيقة أين عرض راذر دين (**Rather Dean**) تقارير تستجوب السجل العسكري للرئيس بوش أطلق المدونون تحقيقاتهم الخاصة و التي نشرتها أجهزة الإعلام التقليدية مما دفع دين راذر الى التراجع عن القصة و تقديم إستقالته ، أما في فرنسا أواخر العام 2004 فدعت القناة التلفزيونية **M6** مستخدمي الأنترنت الى إنشاء مدونات على موقعها الإلكتروني

وفي نفس الفترة قامت جريدة **Le Monde** بتقديم اقتراح مشابه لمشتركيها وفي هذه الفترة بالذات كان موقع **Skyrock** المستضيف للمدونات، والذي إنطلق في أواخر عام 2003 و يسجل حوالي مليون مدون فرنسي على صفحاته [6] وقد حذت الكثير من الصحف أركانا خاصة بالمدونات بعد أن كفت هذه الأخيرة عن القيام بما كانت تقوم به في بداية ميلادها، والمتمثل في إعادة نشر ما تبثه الصحف أو اقتباس مقاطع كبرى منه وبهذا فإنها تعمل على كسب الرهان في مجال الاعلام العمودي في ظل سيادة الإعلام الأفقي ، لقد جذبت المدونات صوت الاختصاصيين في مجالات معرفية معينة وأضافت الى الصحيفة تلك اللهجة الذاتية التي كانت مهمشة في الصحافة الكلاسيكية بحجة ضرورة الإلتزام بالموضوعية وشكلت هذه اللهجة همزة وصل مع قرائها الذين يميلون الى متابعة الأراء الشخصية والذاتية التي تتسم بقدر من الملموسية و الحرية حول القضايا التي تهمهم، إذ لم تتخذ الصحف من ادماج المدونات الإلكترونية في منظومتها الإتصالية كإختيار تكتيكي ولا حتى استراتيجي بل اعتبرته مطلبا انطولوجيا فرضته البيئة الإتصالية الجديدة و تأثيراتها .[7]

وقد تناولت دراسة لكيفن والستن **Keven Wallsten** تناول من خلالها تأثير المدونات على الخطاب السياسي من خلال تحليل معالجة 20 مدونة رئيسية و150 مدونة خارج قائمة **A_List** لعشرين قضية رئيسية في الفترة

---

[1] Bart Cammaerts.Nico Carpentier. Blogging the 2003 Iraq War. London School of 44

[2] Economics and Political Science. United Kingdom .2009 . P 08

[3] سهيلة بضياف، مرجع سابق، ص 83

[4] شريهان توفيق، شيرين كدواني، المدونات السياسية وحرية التعبير، ورقة بحثية للمؤتمر العلمي الأول، كلية الأداب، أسيوط، 2008، ص 04

[5] David Pettinicchio.Blogging Politics And social Change .Mobilizing Ideas. January 15/2012

[6] زعيم نجود، التدوين الإلكتروني في الجزائر، مذكرة لإستكمال شهادة الماجستير، قسم علوم الاعلام، قسنطينة، 2011، ص 101

[7] نصر الدين العياضي، رهانات تدريس الأنواع الصحفية في المنطقة العربية، مجلة جامعة الشارقة، العدد: 02، الشارقة، 2011، ص 129.128

من يوليو حتى نوفمبر 2004 خلال حملة الانتخابات الرئيسية لعام 2004 وتوصلت إلى أن مضمون المدونات ليس مجرد تكرار **Chamber Echo** لمضمون وسائل الإعلام ولكنها تقدم رؤى وأفكار مختلفة بما يجعلها إحدى أدوات التغيير السياسي [1]

ثالثا / المدونات الإلكترونية في البيئة العربية:

لم يتأخر العرب كثيرا في اللحاق بركب المدونات كوسيلة إتصالية جديدة على شبكة الأنترنت، وقد ساهمت البنية الإتصالية الجديدة التي وفرتها غالبية الحكومات العربية في تقليل الفارق الزمني بين ظهور الوسيلة الجديدة في العالم وتبني قطاعات كبيرة لها، وتسجل شيماء إسماعيل بدايات المدونات العربية بمدونة عبد الله المهيري من إمارة أبو ظبي التي أنشئت في مارس (2004)[2]. وقد لاقت المدونات في العالم العربي خاصة في بداياتها نجاحا باهرا على حد تعبير المدونة التونسية خولة الفرشيشي التي تعتقد أن ظاهرة المدونات كانت بمثابة الإعلام البديل بسبب الأوضاع السياسية، فقد كانت المدونات صوت المقموعين والملاحقين وصوت من لا صوت لهم، لاسيما تلك المدونات التي طرحت قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان وطرقت ملفات أخرى مسكوت عنها كالجنس والدين،[3] كما أتاحت المدونات لصوت المرأة العربية أن يبعث من جديد بعيدا عن تشوهات المجتمع الذكوري وسيطرته ومثلت لها مساحة للتعبير عن أرائها وأحلامها وأمالها، ومجالا لسرد قصصها وتجاربها وعضوا فاعلا في هذا الفضاء العمومي المفتوح ، لقد مثلت ظاهرة التدوين بالنسبة للمرأة بالإضافة الى كونها وسيلة لإنفتاحها على العالم الخارجي بل أيضا ألية لإندماج المرأة في فضاءات علائقية لا تخضع فيها لمعايير التمييز والتفرقة والتراتبية التقليدية.[4]

تردف زهراء وافي الأستاذة الجامعية في تعليقها على الحركة التدوينية النسوية أنها تعزز الى حد كبير قناعتنا بأنها نسائية وتعود للنساء وتساعدهن على تعلم الكثير عن ماهية الحركة النسائية على شبكة الأنترنت، فإن الشابات نادرا ما تعطى أهمية في الكلام عن حياتهن الخاصة بشأن القضايا التي تؤثر في مستقبلهن، المدونات النسوية تعتبر كمنبر للمرأة للتعليق والتحليل.[5] ورغم هذا الإنفتاح النسوي على عالم التدوين والكتابة إلا أنها تبقى حالة غير مرغوب فيها مجتمعيا وهو ما يضطر الكثير من النساء الى إستعمال أسماء مستعارة ووهمية لمدوناتهم وتعكس بالضورة الطابع الأنثوي والنسوي لهن.

كما إرتبطت ظاهرة المدونات في الوطن العربي في قدرتها على إختراق جدار الصمت وفك الحصار الذي فرضته الأنظمة على الحركات السياسية المعارضة والأصوات الحرة الداعية إلى الديمقراطية ولهذا فإن **Coleman** يعتبرها الإمتداد الطبيعي للديمقراطية حيث تشكل سوقا للأفكار ومصدرا أساسيا للمعلومات والتحليل للأفراد الذين يفضلون الثقة في أحكامهم مقارنة بالمصادر التقليدية ذات الإتجاه السائد والرقابة والأجندة المحدودة فقد إختفت رغبة الأفراد في أن يتحدث الأخرون نيابة عنهم، كما أن المدونات تعطي صوتا للافراد الذين يتم تجاهلهم أو استبعادهم من الصفوة السياسية مثل محدودي الدخل أو شعوب العالم الثالث [6]

لم يكن التحول الديمقراطي في أغلب الدول العربية عملية سهلة ومرنة ولكنها مرت بإرهاصات كثيرة وعقبات متشعبة وتضحيات جسيمة خاصة من الطرف الجيل الجديد والذي أستطاع أن يوفر لنفسه الأدوات التي يمكنه من خلالها مقارعة الخطاب الرسمي للأنظمة وتقديم بديل على وسائل الإعلام التقليدية والتي تقع تحت طائلة الرقابة السياسية والتنفذ المالي والاقتصادي، ولهذا فإن مهمة النشطاء والمدونين في التغيير السياسي عبر التدوين والمدونات احتاجت الى مسارات طويلة وشاقة.

في خريف 2001 أطلق الشاب زهير يحياوي الشاب البالغ من العمر33 سنة مدونة إلكترونية بعنوان **TUNeZINE** وقد أستعمل المدون اللهجة العامية في مخاطبة القراء والتهكم على الأوضاع السياسية و لهذا لاقت المدونة رواجا كبيرا لدى الشباب بسبب لهجته الجريئة و أثار غضب و حنق البوليس السياسي في تونس، وعندما

---

[1] شريف درويش اللبان، فاطمة الزهراء عبد الفتاح، العلاقة بين المدونات الإلكترونية والمشاركة السياسية، دراسة على عينة من المدونات المصرية، قسم الصحافة، القاهرة، 2010، ص 14.13

[2] فريد صالح فياض، الأنترنت وصحافة المدونات الإلكترونية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد :18، جامعة تكريت، 2012، ص 121

[3] خلود الفلاح، المدونات نهضت بالإعلام البديل، صحيفة العرب، متوفر على الرابط التالي: https://alarab.co.uk/

[4] الصادق الحمامي، عالمهن المنكشف المدونات النسائية العربية، كتاب المرأة العربية وتكنولوجيا الإعلام والإتصال، 2007، ص 13

[5] إبتهال بليبل، المدونات النسوية نوع أخر يحدد وضع المرأة، موقع الحوار المتمدن، 17/07/2009

[6] مها السيد بهنسي، المدونات السياسية وعلاقتها بالفعالية السياسية للمدونين، بحث مقدم لاستكمال رسالة الماجستير، كلية الإعلام، القاهرة، 2012، ص 144.143

نظم الرئيس زين العابدين بن علي إستفتاءا لإختبار شعبيته طمعا في عهدة رابعة إقترح موقع **TUNeZINE** إستفتاءه الخاص ***" هل تونس جمهورية أم مملكة أم حديقة حيوانات أو سجن؟ "،***

وفي تموز، فيما كانت الشرطة السياسية التابعة لقصر قرطاج تحاول تحديد أماكن وجود المشرفين المعارضين على الموقع، تجاوز زهير يحياوي خطاً أحمر جديداً. فقد نشر على موقعه الرسالة المفتوحة التي وجّهها قاضٍ يرأس محكمة في تونس إلى بن علي ويشجب فيها النظام القضائي. هذا "القاضي المتمرد" كما لُقِّب، هو عمّه مختار يحياوي. وقد أعرب الأخير عن "شعوره بالعار" لكونه قاضياً في تونس، ورفضه الاستمرار في إصدار أحكام "تُملى عليه مسبقاً، ولا يمكن استئنافها، ولا تعكس القانون على الإطلاق". كان هذا أول فعل تمرّدي عام يصدر عن قاضٍ في تونس. كان هذا كثيراً بالنسبة إلى نظام بن علي. وقد تقرّر أن يدفع العم وابن أخيه غالياً ثمن شجاعتهما. عُلِّق الأول عن ممارسة مهماته وخسر راتبه. أما الثاني فأوقِف بعد تعقّبه لأشهر عدّة، وتعرّض للتعذيب، وخضع للمحاكمة، وحُكِم عليه بالسجن عامَين بتهمة "نشر أنباء كاذبة هدفها الإيحاء بحدوث اعتداء" و"سرقة وسائل اتّصال واستعمالها بصورة احتيالية". وفي الزنزانة التي قبع فيها المعارض الشاب، بدأ إضراباً عن الطعام للمطالبة بالحصول على العناية. وقد استغرق وقتاً قبل أن ينجح في إثارة انتباه المجتمع الدولي. فتحرّكت منظمات غير حكومية مثل "مراسلون بلا حدود" ومنحته جائزة "الحرية عبر الفضاء السبراني". بعد ثمانية عشر شهراً من الاعتقال وثلاثة إضرابات عن الطعام، خرج زهير يحياوي من السجن. لكنه لم يعد الرجل نفسه. فالتعذيب والانقطاع المطوَّل عن الأكل والمعاملة السيئة أحدثت تحوّلاً لديه، وأضعفته وفي 13 مارس 2005، توفّي في تونس إثر تعرّضه لنوبة قلبية [1]

وفي المغرب لا يختلف الأمر كثيرا فالمدونون السياسيون يتعرضون للمضايقات و التعنيف و القمع بسبب ما انتقاداتهم اللاذعة للملك وحاشيته، ويعتبر المدون المغربي محمد الراجي أحد أهم الأسماء التي خلفت تأثيرا واسعا في الشارع المغربي بعد أن تمت إدانته والحكم عليه بغرامة 500 ألف درهم وعامين سجن بسبب تدوينه انتقد فيها الراجي المساعدات التي يمنحها الملك المغربي لشعبه معتبرا أن هذه السياسة ترسيخ ثقافة الاستجداء والاتكالية على الدولة عوضا عن توفير مناصب عمل وحياة كريمة، وقد اعتبرت هذه التدوينة إساءة للملك والعائلة المالكة ولصورة البلاد في مجال حقوق الإنسان.[2]

في مصر يؤرخ البعض لظهور المدونات المصرية في عام 2003 عندما تصاعدت الحملة الشعبية حول إحدى القضايا السياسية، وأشهر المدونين الذين بدأو الكتابة حول هذه القضية كانوا من التيارات اليسارية والإسلامية والليبرالية، والمهم في ظاهرة التدوين المصرية هو أن تعريفها على مستوى العالم سواء في الصحافة الأمريكية أو الأوربية جاء قرينا لإعتبارها الصوت الحقيقي للمعارضة في مصر خاصة بعد أن كشفت الانتخابات البرلمانية عام 2005 عن عدم وجود قواعد جماهيرية للأحزاب السياسية في مصر.[3] وبالإضافة الى هذه المعطيات تزايد عدد المستخدمين لشبكة الانترنت في مصر إذ تزايد من 300 ألف مستخدم عام 1995 وإرتفع الى 12 مليون مستخدم العام 2009، بالإضافة الى حراك سياسي متصاعد ومعارض لنظام الحكم ويرفع مجموعة من المطالب السياسية والاجتماعية ويعتبر إضراب 6 إبريل نجاحا واضحا للنداءات التي أطلقها المدونون عبر شبكة الأنترنت وأعقب هذا الإضراب مجموعة من الإحتجاجات والإضرابات التي تزعمتها حركة كفاية وحركة 6 إبريل ومن ثم أصبحت المدونات شريكا أساسيا في النضال السياسي.[4] ومن أشهر المدونات السياسية في مصر والتي ذاع صيتها هي منال وعلاء وقد أسهمت في تغطية الأحداث السياسية والدفاع على حقوق الإنسان وقد فازت هذه المدونة بجائزة الإذاعة الألمانية جائزة منظمة مراسلون بلا حدود لأفضل موقع تدوين عربي في مجال حقوق الإنسان والتي منحتها هيئة التحكيم لمسابقة دويتشه فيلة للمدونات.[5] كما لا يمكننا إلقاء الضوء على المدونات المصرية دون المرور على المدون وائل عباس والذي بدأ التدوين في 2005 وكان إيمانه كبيرا بقدرة المدونات على منافسة وسائل الاعلام التقليدية، واستمرت مدونته الوعي المصري في تقديم خدمتها التفاعلية والمواطنة للجمهور الى غاية 2014 حيث كان اخر تحديث لها وفق معايانات راديو سوا و لكن المدون لم يتوقف عن

---

[1] مدونة الرأي الحر: https://alraeyelhour.blogspot.com

[2] مدونات تؤرق أنظمة الحكم العربية، ساسة بوست، 10/08/2014: https://www.sasapost.com/arabic-blogger/

[3] فاطمة الزهراء محمد أحمد، القمية الاجتماعية الشاملة للمدونات، دراسة مقارنة بين المدونات المصرية والأمريكية، المؤتمر العلمي الرابع، قسم الصحافة، القاهرة، 2009، ص 11

[4] شيماء حامد زغيب، العلاقة بين حجم التعرض للمدونات ومستوى الاغتراب السياسي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد 34، القاهرة، 2009، ص 121، 122

[5] شيماء إسماعيل عباس إسماعيل، المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية، مجلة سيبراريانس جورنال، العدد: 13، 2007

التدوين واتجه الى التدوين المصغر عبر مواقع فايسبوك و تويتر ، و يعتبر الدور الذي لعبته المدونات إبان ثورة يناير في حشد و تنظيم و صياغة الشعارات و تجديد النفس الثوري و كشف الجرائم التي ارتكبها نظام حسني مبارك خاصة في واقعة الجمل الشهيرة ، كل هذه الأحداث مثلت مادة دسمة للمدونات و التدوين في مصر .

يقول الإعلامي الفرنسي إغناسيو راموني ان المدونات تحولت إلى سلطة خامسة في مقال كتبه بصحيفة لوموند ديبلوماتيك في 2003 خاصة بعد تراجع الدور الذي تؤديه وسائل الاعلام التقليدية خاصة في مراقبة السلطات و كشف التجاوزات و فضح ملفات الفساد و الإختلاسات المالية و إستغلال النفوذ[1] ، في 2006 قام المدون رشيد جنكاري الصحفي التقني بجريدة **Casanet** المشرفة على البوابة الإخبارية **Menara.ma** والمملوكة لشركة الاتصالات المغربية، قام بنشر فاتورة تفضح التبذير الذي قام به الكاتب العام في وزارة الشؤون الاقتصادية على إثر رحلات مارطونية عبر باريس ولوس انجلس.[2] وقد أرغم رشيد من مدير عمله على سحب الموضوع من مدونته مع تهديده بالفصل من العمل رغم عدم وجود علاقة بين الشركة التي يعمل بها و الوزارة محل الاهتمام، وتفاعلا مع القصة تحرك مجموعة من المدونين المغاربة وقامو بنشر واسع بقصة المدون رشيد جنكاري وتفاعلت الصحافة المكتوبة مع الحدث ونتيجة لذلك أعلن مدير الشركة بقاء رشيد في منصب عمله، وإعلان وزير الشؤون الاقتصادية بإقالة كاتبه العام حسن بلكورة محل الإتهام وبالتالي يحقق المدونون المغاربة بداية ملهمة وقوية في أداء دور الرقابة على السلطة والضغط على وسائل الاعلام التقليدية [3]

في سبتمبر 2017 نشر المدون التونسي ياسين العياري على مدونته الخاصة عملا إستقصائيا حول هيئة الحقيقة و الكرامة.[4] كشف فيه جملة من من التجاوزات تتعلق بسوء التصرف المالي والإداري وخروقات وصفها بالرهيبة خاصة من قبل رئيستها سهام بن سدرين.[5] وعنون المدون ياسين العياري محتوى الذي نشره في مدونته بعنوان ***« فلنتحدث عن الحقيقة والكرامة»*** والتي خصصها لكشف سوء التصرف المالي والإداري خاصة أن سهام بن سدرين وقعت تحت إبتزاز أعضاء المجلس المسير والذي فرضوا عليها جدول عمل وطالبوها بإعادة مراجعة كل التعيينات والترقيات والإمتيازات مهددين بالإستقالة، كما كشف المدون بالوثائق أن الجلسة الأولى للإستماع تكفلت بها شركة تونسية وهي فرع من شركة لها مكتب في تل ابيب نهتم بالدعاية للصهيونية العالمية وقد قدرت تكلفة الجلسة الأولى 650 ألف دينار منهم 520 ألف دينار للشركة، بالإضافة الى تكاليف الباهظة الخاصة بكراء قصر سيدي الظريف والذي كلف حوالي 30 ألف دينار وتكاليف حضور مدير الشركة والتي قدر المدون ثمن التذكرة ب 10 ألاف دينار في درجة ملكية كما وصفها وهذا فقط لأنه صديق سهام بن سدرين، وإختتم التدوينة بتهمة السيدة سهام بن سدرين بتضخيم الفواتير مقارنة بالمبالغ الحقيقة.[6] ويتضح من خلال هذه التجارب الدور الذي يقوم به النشطاء والمدونون العرب في الدفاع على الحقوق والحريات التي تكفلها الدساتير والمواثيق الأممية وكذلك يسعى المدون الى ملأ الفراغ الذي خلفته الصحافات العربية.[7] في القيام بدورها الرقابي والتوعوي والتواصلي مع الرأي العام خاصة إذا ما تعلق الأمر بالخروقات و التجاوزات التي تقترفها السلطات و فضح قضايا الفساد المالي و الأخلاقي و البيروقراطية و الرشوة و غيرها من الحقائق التي يسعى المدونون لكشفها.

خامسا/ المدونات الإلكترونية العربية كفضاء عمومي إفتراضي طارئ:

ساعدت المدونات في إظهار مسألة الشأن العام على السطح الافتراضي، لارتباطها بالحركات السياسية الداعمة للديمقراطية في العالم العربي، من أجل توفير سقف أعلى من التفاعل الاجتماعي والسياسي على شبكة الانترنت. وخاصة الدعوة إلى الشفافية والديمقراطية الشعبية والتداول على السلطة ومحاربة الفساد والإقصاء. وبذلك خلقت المدونات أسلوبا جديدا في التفاعل مع الشأن العام وممارسة العمل السياسي، وهي طريقة تعتمد على ما توفره شبكة الانترنت عامة، والمدونات خاصة من رقابة ونقد لأداء السلطة التنفيذية والحكومة. فشعارها لا إدارة للصالح

---

[1] سهام داوي، السلطة الخامسة أضواء على موجة الإعلام، مجلة الربيئة، العدد: 14، الجزائر، 2019،

[2] محمد السعيد احجيجوج، سلطة التدوين، متاح على موقع ميدل ايست اونلاين: https://middle-east-online.com/

[3] جمال الزرن، مرجع سابق، ص 160

[4] هيئة الحقيقة والكرامة هي الهيئة التونسية المنوط بها الإشراف على مسار العدالة الإنتقالية بمختلف مراحلها، وهي هيئة مستقلة تتمتّع بالشخصية المعنوية والإستقلال الإداري والمالي. ولقد تم انشاءها بمقتضى قانون عدد 53 لسنة 2013 مؤرخ في 24 ديسمبر 2013 الذي يتعلق بإرساء العدالة الإنتقالية وتنظيمها. وهي تتكوّن من خمسة عشر عضوا من ميادين واختصاصات مختلفة.

[5] موقع قناة نسمة، متوفر على الرابط التالي: https://www.nessma.tv/ar/

[6] مدونة ياسين العياري على الرابط التالي: http://mel7it3.blogspot.com/

[7] يفضل الصادق الحمامي إستخدام مصطلح «الصحافات العربية» بدلا عن «الصحافة العربية» لأن لكل صحافة وطنية في هذه الدول سياقاتها الخاصة ومسارتها المختلفة والأحداث التاريخية والأنية التي تتحكم في شخصيتها ومعالجتها للقضايا المطروحة.

العام بعيدا عن مبدأ الديمقراطية وحرية التعبير.[1] كما أسهمت بشكل واسع في إظهار الواقع الاجتماعي سواء المحلي أو الإقليمي أو الدولي من خلال مضامينها ومواضيعها التي أصبحت عبارة عن فضاء رافض ومناهض يتجه إليه المهمشون سياسيا، وأنها ليست بالضرورة فضاء اتصاليا يقبل ثقافة الإجماع فهي تأخذ من قضايا الشأن العام مجالا وتفاصيل الحياة اليومية ملاذا، وهي قضايا تقع بين إهمال المسؤول الكلي لها وتعلق صاحب القرار المفرط بها.[2] وبالعودة إلى الوصف الذي قدمه يورغن هابرماس بخصوص نشأة المجال العام في المجتمعات البرجوازية الأوربية والتي كانت تمارس فيه المناقشات حول السياسة الحكومية و في رحابه تتبلور اتجاهات الرأي العام، وقد عرف يورغن هابرماس[3] المجال العام بأنه مجتمع افتراضي أو خيالي ليس من الضروري التواجد في مكان معروف أو مميز، فهو مكان مكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة مجتمعين مع بعضهم كجمهور، ويقومون بوضع وتحديد احتياجات المجتمع مع الدولة، فهو يبرز الآراء والاتجاهات.[4] وإنطلاقا من هذا التعريف فإن المجال العام لا يمكن فهمه كمؤسسة أو كمنظمة فحسب بل يمكن وصفه بالإطار المفتوح المستند الى شبكة تواصل تؤمن تبادل المعلومات ووجهات النظر والمواقف حول موضوعات محددة، وبالتالي فإن فكرة المجال العام هي تحفيزية للفعل السياسي وهي وسيلة تصحيحية للانحرافات والفساد في المؤسسات وترسيخ الممارسات الديمقراطية خارج المجال العام الذي تنشئه السلطة.[5]

ولهذا فإن الثورات العربية خاصة تلك التي لم تتحول الى حروب أهلية خاصة مصر وتونس حاولت إستعادة الفضاء العام و التأسيس لفضاء عام إفتراضي عبر شبكة الأنترنت ولكنه يبقى وضعا طارئا وفضاءا بديلا إلى غاية إسترجاع الميادين والإحتشاد فيها وفتحها للنقاشات والإحتفال والرقص وكل النشاطات الإنسانية، وحتى تلك التي انقلبت الى حروب أهلية سنجد بداخلها نماذج مختلفة لمجموعات متنوعة حاولت وما زالت تحاول التأسيس لمجال عام ديمقراطي وتشاركي [6] ففي الثورة السورية برزت معطيات أسهمت في زيادة تأثير المجتمع الإفتراضي فمصادرة السلطة للحيز العام بشكله التقليدي ومنع النقاش و الحراك السياسي فيه، أحال شباب الثورة الى مغادرته والإستعاضة عنه بالحيز العام الإفتراضي لإعادة المجال السياسي المختطف لدى الديكتاتورية.[7]

وهنا تظهر المدونات كجزء من الفضاء العمومي وأداة مهمة لتفعيله، حيث تتيح المدونة إمكانية التعبير عما يريده المدون كتابة بالنص الحرفي أو عن طريق مقاطع البث الإذاعي أو البث المرئي، كما يمكن ان تكون المدونات وسيلة للرد على أسئلة واستفسارات القراء المهتمين بالشؤون العامة والواقع أن المدونات العربية لا تختلف خصائصها عن المدونات في المستوى الدولي لكنها وبحكم بعض الخصوصيات السياسية والثقافية تتميز بحضور الهموم الوطنية والرغبة في تحويل التدوين الى مؤسسة.[8] يشتبك المدونون السياسيون العرب في ثلاث أنواع رئيسية من النشاط التدويني الذي يستطيعون من خلاله التعبير عن أنفسهم وآرائهم وهي:

أ. ***التدوين النشط* ACTIVISTS:** يستخدم المدونون النشطاء مدوناتهم للإشتراك بشكل مباشر في الأمور السياسية من خلال تنظيم حملات جماهيرية سياسية مثل حملة مقاطعة المنتجات الدنماركية، وغالبا ما تركز مدوناتهم على السياسات المحلية، فعلى سبيل المثال لعب المدونون النشطاء دورا رئيسيا في حشد وتعبئة الجماهير تجاه بعض القضايا السياسية المسببة للنزاع، ففي مصر ساهمت بعض المدونات في دعم حركة كفاية وجماعة الإخوان المسلمين، وفي البحرين قام المدونون بشن حملة شرسة للدفاع عن حقوق الانسان في بلدهم مما أغضب النظام الحاكم ودفعه لإتخاذ إجراءات للسيطرة على المدونات وتقويض نشاطها، أما في الكويت فقد نشطت في عام 2006 لتغطية أزمة الوراثة التالية لموت الأمير في يناير **2002**

---

[1] دوافع وأسباب المدونات الإلكترونية، متاح على الرابط التالي: https://diae.net/8308/

[2] نزهة حنون، المدونات الإلكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير، مجلة العلوم الإنسانية، العدد: 44، جامعة قسنطينة 2، 2015، ص 116

[3] الفيلسوف وعالم الاجتماع الألماني المعاصر يورغن هابرماس واحد من أهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية. وأكثرهم شهرة وأغزرهم إنتاجا، فقد بلغ مجموع مؤلفاته قرابة خمسين كتابا تدور حول مواضيع شتى في الفلسفة السياسية والعلوم الاجتماعية.

[4] سهيلة بضياف، الاعلام الجديد والفضاء العمومي الافتراضي العربي، الملتقى الدولي العلمي حول شبكات التواصل الاجتماعي وتغير البيئة الإعلامية، تونس، 2014، ص 03

[5] حمزة مصطفى المصطفى، المجال العام الإفتراضي في الثورة السورية، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسات، الدوحة، 2001، ص 14،15

[6] على الرجال، المجال العام ما حدث في مصر وتدقيق في التعريفات، موقع السفير العربي، 07/02/2020 متوفر على الرابط التالي: http://assafirarabi.com/ar

[7] حمزة مصطفى المصطفى، مرجع سابق، ص 09

[8] تحديات التدوين في البلدان العربية، شبكة ضياء الأكاديمية، https://diae.net/8356/

ب. ***التدوين الجسر*** **Bridge bloggers:** يمثل هذا النوع من المدونات الجسر الذي يعبر من خلاله الفكر العربي الى العالم الغربي حيث تكتب هذه المدونات باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وكان المدون العراقي **Salam Pax** من أوائل المدونين الذين قدموا هذا النوع من المدونات عندما بدأ يكتب باللغة الإنجليزية لينقل أرائه وأفكاره للعالم الغربي وذلك بعد الغزو الأمريكي للعراق.

ج. **تدوين المجال العام Public Sphere Bloggers:** يرتبط هذا النوع من المدونات بالسياسة المحلية ومن أبرز مدونات هذا النوع المدونة المصرية بهية التي استطاعت خلال فترة وجيزة جذب عدد هائل من القراء سواء العرب أو الأجانب مما دفع الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل أن يلقبها ب المصدر الأفضل للتحليل السياسي في مصر [1]

إن الكتابة التدوينية في نظر الكثير من المدونين وسيلة للتأثير في الرأي العام حول مجموعة من القضايا منها القضية الفلسطينية و المخططات الصهيونية و الغزو الأمريكي للعراق و الاجتياح الإسرائيلي للبنان و الاعتداءات على غزة والعنف والقمع والتسلط وتزييف الانتخابات وغيرها من القضايا العربية والعالمية فضلا عن القضايا الخاصة بالمدونين أنفسهم والتي تتطلب حراكا جماعيا، فنجد مبادرات لجمع التواقيع على بيانات تضامنية مع المدونات والمواقع التي تتعرض للحجب والمنع، ولئن خضع نشاط المدونين للرقابة فإن هؤلاء استطاعوا تجاوز هذا الواقع والضغوط المسلطة عليهم من خلال الانخراط في شبكة من العلاقات البعيدة عن الرقيب عمادهم في ذلك تبادل الخبرات التقنية التي تجعل المدون يفلت من الحصار المضروب عليه ولو الى حين.[2]

الخاتمة:

- إستطاعت المدونات الإلكترونية في الوطن العربي أن تكون بديلا غير تقليديا لوسائل الإعلام التي نشئت في بيئة قمعية غير مستقرة وأرغمت على تجاوز دورها في تقديم خدمة عمومية ونشر الوعي السياسي و الثقافي إلى ممارسة الدعاية السياسية والتضليل ضد مواطنيها وهو الأمر الذي رسخ ثقافة التدوين كبديل رقابي وإستقصائي يقوم بمهام متعددة أهمها تزويد الرأي العام بالمعلومات الحقيقية وممارسة الرقابة على السلطات وكشف ملفات الفساد والتجاوزات ضد الحريات وحقوق الإنسان وكذلك تكثيف الخطاب النقدي ضد وسائل الإعلام الرسمي والصحافة الموجهة .
- تكشف الدراسة أيضا على التركيز الكبير من المدونيين و النشطاء على المحتوى السياسي في العالم العربي وخاصة النمط التدويني الإحتجاجي والذي كشف لنا على صور جديدة تخص المقاومة الفكرية وكفاحات المثقف العربي ضد السلطة في أبعادها المختلفة السياسية والاقتصادية و حاصة المجتمعية وضد سيطرة وسائل الإعلام الرسمية وإحتكارها الصوت والصورة، ولهذا كانت التوجه والتحول الى الكتابة عبر الواب والتأسيس لمنصات إعلامية جديدة عبر شبكة الأنترنت ومدونات سياسية يقوم على تحرير وإخراجها جيل من الصحافيين والمدونين يؤمنون بضرورة التدافع الحر والحق في حرية الإبداع و النص و إنتاج المعنى.
- تظهر الدراسة أيضا عن حضور كثيف للتدوينة النسوية والنص المؤنث كما تصفه الكاتبة زهرة الجلاصي أو ما تنعته الناقدة المغربية رشيدة بنمسعود بالكتابة النسائية والتي ظهرت وكأنها ورغم هجرتها وارتحالها من الفضاء العمومي العربي المغلق والذكوري بقيت رهينة الصراع الجندري والذي تحاول عبر تدويناتها أن تتحرر منه عبر التعبير عن آرائها و الدفاع عن كيانها المستقل والذي تعتقد انه مرتهن مجتمعيا ولو عبر استعمالها لأسماء مستعارة ونصوص للإحتجاج على ثقافة الخضوع لقوة الرجل وسلطته.

المراجع والمصادر باللغة العربية:

- إبتهال بلبيل، المدونات النسوية نوع أخر يحدد وضع المرأة، موقع الحوار المتمدن، 17/07/2009
- أمال قرامي، قراءة في محتوى بعض المدونات العربية، أبحاث المؤتمر الدولي الإعلام الجديد، الدوحة، 2009
- بيتر ارنيت، الإعلام وحرب الخليج، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، 1997
- تحديات التدوين في البلدان العربية، شبكة ضياء الأكاديمية، https://diae.net/8356/

[1] شريهان توفيق، شيرين كدواني، مرجع سبق ذكره، ص 11

[2] أمال قرامي، قراءة في محتوى بعض المدونات العربية، أبحاث المؤتمر الدولي الإعلام الجديد، الدوحة، 2009، ص 230

- جاسم رمضان الهلالي، الدعاية والإعلان والعلاقات العامة في المدونات الإلكترونية، ط1، دار النفائس للنشر، الأردن، 2013
- جمال الزرن، المدونات الإلكترونية وسلطة التدوين، مجلة شؤون عربية، العدد: 130.
- حمزة مصطفى المصطفى، المجال العام الإفتراضي في الثورة السورية، ط1، المركز العربي للأبحاث والدراسات، الدوحة، 2001
- خلود الفلاح، المدونات نهضت بالإعلام البديل، صحيفة العرب، متوفر على الرابط التالي: https://alarab.co.uk/
- زعيم نجود، التدوين الإلكتروني في الجزائر، مذكرة لإستكمال شهادة الماجستير، قسم علوم الاعلام، قسنطينة، 2011
- زكي حسين الوردي، صحافة المدونات الإلكترونبة على الانترنت، مجلة الباحث الإعلامي، العدد: 03، كلية الإعلام، بغداد، 2008
- زكي حسين الوردي، صحافة المدونات الإلكترونبة على الانترنت، مجلة الباحث الإعلامي، العدد: 03، كلية الإعلام، بغداد، 2008
- سهام داوي، السلطة الخامسة أضواء على موجة الإعلام، مجلة الربيئة، العدد: 14، الجزائر، 2019 .
- سهيلة بضياف، الاعلام الجديد والفضاء العمومي الافتراضي العربي، الملتقى الدولي العلمي حول شبكات التواصل الاجتماعي وتغير البيئة الإعلامية، تونس، 2014
- سهيلة بضياف، المدونات الإلكترونية في الجزائر، مذكرة لأستكمال رسالة الماجستير، قسم الإعلام والاتصال، باتنة.
- شريف درويش اللبان، فاطمة الزهراء عبد الفتاح، العلاقة بين المدونات الإلكترونية والمشاركة السياسية، دراسة على عينة من المدونات المصرية، قسم الصحافة، القاهرة، 2010.
- شريهان توفيق، شيرين كدواني، المدونات السياسية وحرية التعبير، ورقة بحثية للمؤتمر العلمي الأول، كلية الأداب، أسيوط، 2008
- شيماء إسماعيل عباس إسماعيل، المدونات المصرية على الشبكة العنكبوتية، مجلة سيبراريانس جورنال، العدد: 13، 2007.
- شيماء حامد زغيب، العلاقة بين حجم التعرض للمدونات ومستوى الاغتراب السياسي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد 34، القاهرة، 2009.
- الصادق الحمامي، عالمهن المنكشف المدونات النسائية العربية، كتاب المرأة العربية وتكنولوجيا الإعلام والإتصال، 2007
- عبد الله خاطري، المدونات الألكترونية العربية، (_____) متاح على الرابط التالي: STORAGE CANALBLOG.COM. .
- عصام منصور، المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات، مجلة دراسات المعلوماتية ، العدد : 05 ، كلية التربية، الكويت، 2009
- على الرجال، المجال العام ما حدث في مصر وتدقيق في التعريفات، موقع السفير العربي، 07/02/2020 متوفر على الرابط التالي: http://assafirarabi.com/ar
- فاطمة الزهراء محمد أحمد، القمية الاجتماعية الشاملة للمدونات، دراسة مقارنة بين المدونات المصرية والأمريكية، المؤتمر العلمي الرابع، قسم الصحافة، القاهرة، 2009 .
- فريد صالح فياض، الأنترنت وصحافة المدونات الإلكترونية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد :18، جامعة تكريت، 2012
- ماهر إسماعيل، أمينة سلوم، فاعلية إستخدام المدونات الإلكترونية في تعليم الفيزياء، مجلة دراسات عربية في التربية، العدد: 69، 2012
- مح مدونة الرأي الحر: https://alraeyelhour.blogspot.com
- محمد عبد الحميد، المدونات والاعلام البديل، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2009
- مدونات تؤرق أنظمة الحكم العربية، ساسة بوست، 10/08/2014: https://www.sasapost.com/arabic-blogger/مد السعيد احجيجوج، سلطة التدوين، متاح على موقع ميدل ايست اونلاين: https://middle-east-online.com
- مدونة ياسين العياري على الرابط التالي: http://mel7it3.blogspot.com/
- مها السيد بهنسي، المدونات السياسية وعلاقتها بالفعالية السياسية للمدونين، بحث مقدم لاستكمال رسالة الماجستير، كلية الإعلام، القاهرة، 2012 .
- موقع قناة نسمة، متوفر على الرابط التالي: https://www.nessma.tv/ar/

- نزهة حنون، المدونات الإلكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير، مجلة العلوم الإنسانية، العدد: 44، جامعة قسنطينة 2، 2015
- نصر الدين العياضي، رهانات تدريس الأنواع الصحفية في المنطقة العربية، مجلة جامعة الشارقة، العدد: 02، الشارقة، 2011 .

المراجع والمصادر باللغة الأجنبية :

1.Bart Cammaerts.Nico Carpentier . Blogging the 2003 Iraq War . London School of Economics and Political Science . United Kingdom .2009 .
2.BRIEF HISTORY OF BLOGGING (AND A GLIMPSE INTO THE FUTURE. https://blogging.com/history/
3.Danah boyd . a blogger's blog . Exploring the Definition of a Medium. University of California . 2006
4.David Pettinicchio.Blogging Politics And social Change .Mobilizing Ideas. January 15/2012
5.Juan Cole . Blogging Current Affairs History .Journal of Contemporay History . University of Michigan.USA.2011

صورة الأشخاص في وضعية إعاقة في الدراما المغربية

The image of persons whit disabilities in Moroccan Drama

الباحث عبد الصمد المعزة
باحث في سلك دكتوراه في مختبر علوم الإعلام والاتصال, جامعة محمد الخامس الرباط, المغرب
الدكتورة الحسني زكية
أستاذة تعليم عالي بجامعة محمد الخامس كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس الرباط المغرب

ملخص البحث

من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث حيث تم تجميع مجموعة من الأعمال الدرامية التي عالجت مواضيع الإعاقة وتطرقت لمختلف أنواع الإعاقات الحركية, السمعية, البصرية, والذهنية وكذلك التوحد, تم استنتاج أن معالجة موضوع الإعاقة يعرف الكثير من الإشكاليات خاصة من خلال الفهم الدقيق للإعاقة وعدم مواكبة الإنجازات والأعمال العلمية التي تطرق لها المجتمع الدولي بخصوص الإعاقة, وبالتالي تلتمس الدراما المغربية مصادر المعلومات الخاصة بالإعاقة من المجتمع المغربي, حيث تسير على منوال المجتمع المغربي وتوظف معالم التواصل المجتمعي مع الشخص في وضعية إعاقة, حيث تصف هؤلاء الأشخاص من خلال معطيات المجتمع الذي يسود فيه الإقصاء والتمثلات الإجتماعية السلبية ومظاهر الرفض, وفي بعض الأحيان محاولات لإشراك الأشخاص في وضعية إعاقة في النسيج الاجتماعي.

الكلمات المفتاح: الإعاقة – الإعلام – الدراما المغربية

Abstract

Through the field study carried out by the researcher, a group of works were compiled that dealt with topics that dealt with different types of movement disabilities, audio, Visual and mental as well as autism, it was concluded that addressing the issue of disability knows many problems, especially through an accurate understanding of disability and a failure to keep pace with the achievements and scientific work that the international community has touched on regarding disability, and thus Moroccan Drama seeks sources of information on disability from Moroccan society, it follows the example of Moroccan society and employs the features of societal communication with a person with a disability, describing the people through the data of society in which exclusion, negative social representations and manifestations of rejection, and sometimes attempts to involve person with disability in the social fabric.

Keywords: Disability- Media- Moroccan Drama

مقدمة

يعتبر الإعلام نافدة منفتحة على العالم وذلك من خلال ما يحمله من معالم التقارب والتواصل بين المجتمعات, لذلك فإن الإعلام بمختلف أشكاله وأنواعه يعتبر من بين أهم المواضيع التي يواصل الباحثون في مختلف المجالات والحقول العلمية البحث فيها باعتباره مجال خصب ويحمل أبعاد وتجليات علمية مختلفة, وتعتبر الدراما من أهم الأشكال التي يمارسها الإعلام الممنهج رغبة في التأثير والسيطرة على الجمهور, لأن الدراما عموما يمكن اعتبارها أسلوبا إعلاميا تم توظيفه من طرف كل الأشكال والأنماط الإعلامية بما فيها الإعلام السمعي والبصري والصحافة, أما الدراما التي تندرج ضمن البحث الراهن فنقصد بها مجموع الإنتاجات الفنية والجمالية التي توجد في المسلسلات, الأفلام التلفزيونية والأفلام السينمائية, وهي دراما تعتمد تقنيات جمالية وأساليب فنية تهدف إلى التأثير في جمهور المشاهدين.

من خلال ذلك يمكن القول أن الدراما بشكل عام والدراما المغربية بشكل خاص تمرر مجموعة من الصور والآراء والمعطيات المرئية من جهة وحتى المسموعة, أي توظف نوع من الخطاب الذي يحمل سمات ومعالم نفسية إجتماعية حول موضوع الإعاقة, تنهل الدراما المغربية من المعيش اليومي للمجتمع وتخاطب جمهور المشاهدين بلغة واضحة وتهدف إلى التأثير على المجتمع من خلال تبني أراء ووجهات نظر واتجاهات حول الأشخاص في وضعية إعاقة, هذه الفئة التي تمثل 2,8% من الساكنة المغربية تعتبر أكثر حضورا في المجتمع وتعمل الدراما على تعزيز التمثلات الإيجابية وإبعاد التمثلات السلبية قصد مساعدة هؤلاء الفئة على الاندماج والمشاركة الاجتماعية.

لذلك تتضح الأهمية العلمية للبحث الحالي التي تتجلى في أهمية الدراما بإعتبارها مجموع الإنتاجات والإبداعات الفنية التي تخاطب العين والأذن وتقترب من المشاهد المغربي فتخلق معه نوع من الألفة والتقارب النفسي الإجتماعي, لذلك فإن الدراما قد تؤدي وظائف أكثر فعالية من باقي البرامج الأخرى التي تستدعي مجموعة من الملكات والخلفيات المعرفية, فمثلا الموائد المستديرة والبرامج الإعلامية الأخرى كالحوارات والندوات والتغطيات الإعلامية لمؤتمرات ومحافل علمية قد تجد مكانا لها لدى المشتغل في مجال الإعاقة ولكنها قد لا تجد إستيعابا من طرف الشخص العادي, كما تكمن كذلك أهمية البحث في إثارة موضوع الإعاقة وهو موضوع يعرف تواجدا بشكل كبير في المجتمع المغربي خاصة وأن أسرة واحدة من بين 4 أسر معنية بالإعاقة حسب الإحصاء العام لسنة 2004 في المغرب, كما تكمن كذلك أهمية البحث في ربط علاقة الدراما بالإعاقة وذلك من خلال معرفة أشكال الصور التي تمررها الدراما من خلال مضامينها المختلفة.

إشكالية البحث

عرف العالم تطور وسائل الاتصال المختلفة التي ساهمت بشكل كبير في تقريب المجتمع من مختلف القضايا والمواضيع العامة والخاصة، حيث أضحت هذه الوسائل **"نافذة سحرية نرى من خلالها حياة متخيلة عنا تشبه بيوتنا وحياتنا وعالمنا"**[1].

أصبحت الميديا بكل تجلياتها شكل من أشكال التقارب بين الأفراد والجماعات، حيث تنوعت أشكالها وتعددت مجالات اشتغالها، واختلفت أنماطها حيث نجد الوسائل السمعية، البصرية، التفاعلية...الخ، وتعتبر الدراما الشكل الأكثر تأثيرا من بين مختلف الأشكال التواصلية لأنها من جهة توظف معظم التأثيرات التي تخاطب جميع الحواس وتهدف إلى خلق أكبر نوع من التأثير في جمهور المشاهدين، ويمكن اعتبار الدراما بأنها **"مجموع الفنون التي تعبر عن المجتمع الذي تنبع منه فتؤثر فيه وتتأثر به"**[2].

في المغرب فإن بداية الاهتمام بالإعاقة في الدراما المغربية تأخر نسبيا حيث أنه رغم إنتاج الفيلم السينمائي **"مانثرته الرياح"** سنة 1984 للمخرج قاسم أقدي وهو فيلم يعالج موضوع الإعاقة العقلية وما تسببه من مشاكل وما يتعرض إليه الشخص في وضعية إعاقة ذهنية من مظاهر الاستغلال والعنف النفسي، إلا أن هذه المرحلة لم تشهد إلا فيلما واحدا حول الإعاقة, رغم أنها واكبت بداية الاهتمام الأممي والقومي بمواضيع الإعاقة وإصدار قوانين جديدة لفائدة هؤلاء الأشخاص, حيث انتظرت الدراما المغربية العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين حيث ظهرت أفلام ومسلسلات جديدة تعالج مواضيع الإعاقة كفيلم **"القمر الأحمر"** سنة

[1] حسن عماد مكاوي، عادل عبد الغفار، الإذاعة في القرن الحادي والعشرين، الدار المصرية اللبنانية، المكتبة الإعلامية، مصر (2008) ص 15.

[2] Lalo, C, Nation d'Esthétique, Paris, P.U.F.S, me'ed, Paris, France, (1964) P : 46-47.

2013 للمخرج حسن بنجلون الذي يعالج موضوع الإعاقة البصرية، وفيلم **"جوق العميين"** سنة 2015 للمخرج محمد مفتكر وهو فيلم سينمائي يعالج موضوع الإعاقة البصرية والسمعية...الخ

هذا التوظيف للمواضيع المتصلة بالإعاقة من طرف الدراما المغربية يعتبر بمثابة إعادة النظر في مفهوم الإعاقة في المجتمع المغربي، لأن الأشخاص في وضعية إعاقة في المجتمع المغربي وصلت نسبتهم حسب الإحصاءات إلى 6 ملايين شخص مصاب بأنواع مختلفة من الإعاقات أي ما نسبته 2,8% من مجموع السكان في المغرب وهذا ما يعني أن أسرة واحدة من بين 4 أسر معنية بوضعية الإعاقة.

من هنا يظهر نوع من أشكال التعامل المجتمعي مع الشخص في وضعية إعاقة, حيث يتم التعامل معه وفق مجموع التصورات والاتجاهات التي تتراكم لدى المجتمع من خلال قنوات التنشئة الاجتماعية وتوجه تعامله مع الشخص في وضعية إعاقة، وهذا ما أكد عليه البحث الوطني حيث اعتبر أن **"المعتقدات والتمثلات الراسخة في المحيط تشكل عرقلة بالنسبة لاندماج الأشخاص في وضعية إعاقة في محيطهم, ومن بين الذين عبروا عن هذا الرأي هناك أكثرية منهم أكدت بأن الأمر يتعلق بعرقلة أساسية، هذا مع الإشارة إلى أنه لم يكن هناك أي فرق في الإجابات حسب الجنس أو حسب مكان الإقامة"[1].**

وتتميز التمثلات والصور التي يحملها المغاربة حول الشخص في وضعية إعاقة بمجموعة من الخصائص أهمها أنها مجموعة من المعارف والآراء والمعتقدات التي تبنى بشكل جماعي ويتم تمريرها من خلال التواصل والتبادل الاجتماعي، من هنا يمكن القول بأن هناك عوامل كثيرة تساهم في هذا البناء التمثلاتي لموضوع الإعاقة لدى المجتمع المغربي، وتلعب وسائل الاتصال المختلفة دور أساسي في هذا البناء حيث تدعم التمثلات الاجتماعية وتؤطرها وتعطي الشرعية لها وتساهم في استمرارها.

من خلال كل ما سبق يمكن أن نطرح أسئلة البحث على الشكل التالي:

السؤال الأول: كيف تصور الدراما المغربية الشخص في وضعية إعاقة؟

السؤال الثاني: ما هي الأبعاد النفسية الإجتماعية لصورة الشخص في وضعية إعاقة في الدراما المغربية؟

فرضيات البحث

يمكن أن نطرح فرضيات البحث على الشكل التالي:

الفرضية الأولى: نفترض أن هناك مجموعة من الصور السلبية للشخص في وضعية إعاقة في الدراما المغربية.

الفرضية الثانية: نفترض أن الدراما المغربية تتوفر على أبعاد نفسية إجتماعية ملائمة لطبيعة التفكير المجتمعي في فهم مواضيع الإعاقة.

الأهمية العلمية للبحث

يتوفر البحث الحالي على أهمية علمية تكمن في محاولة فهم واقع الإعاقة في الدراما المغربية ومدى حضور هذه الفئة في مجموع الأعمال الدرامية، حيث يحاول البحث الإجابة على مجموعة من التساؤلات النفسية المجتمعية بخصوص صورة الشخص في وضعية إعاقة في الدراما المغربية، وكيف تقوم الدراما بتصوير هذا الأخير، خاصة وأن الدراما عرفت تواجدا كبيرا لدى المجتمع المغربي وأصبحت وسيلة لعرض مجموعة من القضايا والمواضيع المجتمعية.

كما تكمن الأهمية العلمية للبحث الحالي في إغناء المكتبات العربية والمغربية ببحث يعتبر من بين الأبحاث القليلة التي عالجت الموضوع، حيث أن الثرات النظري والدراسات السابقة التي توفرت لدى الباحث تؤكد أن هناك نذرة في الدراسات التي عالجت موضوع الإعاقة بالارتباط بموضوع الدراما.

أهداف البحث العلمية

يمكن تقسيم البحث الراهن إلى أهداف شخصية مرتبطة بذاتية الباحث وأهداف مجتمعية وأهداف علمية

أهداف شخصية: تندرج هذه الإهداف وفق المشروع البحثي للباحث الذي يعمل في مجال بحثه حول علاقة الإعلام بالإعاقة، وهو مشروع يندرج ضمن سلسلة من الأبحاث التي تحاول دراسة أثر الإعلام على المتلقي في تمرير مجموعة من الصور والتمثلات الاجتماعية حول الإعاقة.

أهداف مجتمعية: يهدف البحث الحالي إلى الإجابة على بعض الأسئلة المجتمعية التي تخص طبيعة الفهم بموضوع الإعاقة حيث يحاول تقريب المشاهد من هذا الموضوع.

---

[1] البحث الوطني حول الإعاقة, خلاصة النتائج, كتابة الدولة المكلفة بالأسرة والطفولة والأشخاص المعاقين, الرباط, المغرب (2006) ص 80.

أهداف علمية: يهدف هذا البحث إلى الكشف والرصد من خلال تقنيات وأدوات علمية على واقع الإعاقة وارتباطها بموضوع الدراما ثم يحاول تقديم بعض المقترحات والنصائح العلمية لفائدة اللجان المسئولة عن الموضوع.

الفصل الأول: الإطار النظري للبحث

I. تحديد مفاهيم البحث

في هذا الإطار سوف نقدم للعدة المفاهيمية للبحث الراهن حيث تم اعتماد مفهوم الدراما ومفهوم الإعاقة.

1. مفهوم الدراما

تعرف الدراما على أنها **"الفعل باللغة اليونانية فكل المؤلفات الدرامية التي ظهرت في تاريخ الدراما منذ أقدم العصور وحتى الآن تنبض برؤية الإنسان وهو يتحرك أو يفعل شيئا ما"**[1].

تعرف كذلك الدراما بأنها **" الحدث أو الفعل وهي مشتقة من الكلمة اليونانية 'Dran' بمعنى الفعل، ويعني الفعل أو الحدث الحركة، أي أن الدراما هي الحركة، ولذلك اتفق الجميع على أن أرسطو كان مصيب عندما رأى بأن الدراما هي المحاكاة لفعل حدث إنساني، أي أنها تحاكي أحداث تتحرك، وليست أشياء ساكنة"**[2].

من خلال التعاريف السابقة يتضح أن الدراما هي الفعل وبالتالي الحركة والدينامية، لذلك فإن الدراما تشكل عنصرا أساسيا لخلق نوع من الحركية وبالتالي نوع من المتعة والتشويق من خلال محسناتها الجمالية ومعطيات فنية تسهر على خلق هذا النوع من التعاطي الجمالي وبالتالي تكون الدراما أكثر تأثير من باقي المكونات الإعلامية الأخرى.

إن توفر الدراما على مجموع الخصائص الإدراكية التي ترهف العين والأذن وباقي الحواس هي ما جعلها ذات أهمية كبيرة في البحث الراهن، فالدراما إذن باعتبارها نوع تليفزيوني مهم فهي[3] تتوفر على عناصر تزيد من قوة التأثير لدى المتلقي لذلك لها جاذبية وانتشار بين المشاهدين[4]ـ كما أنها تقوم بتكبير الصور الصغيرة وتصغير الصور الكبيرة وخلق الحوار والموسيقى وظروف المشهد.

وفي البحث الراهن فإن الدراما تعني إجرائيا مجموع الأعمال الدرامية المغربية التي تتمثل في المسلسلات والأفلام التلفزيونية والأفلام السينمائية التي أنتجت للعرض في دور السينما، حيث تنتمي هذه النماذج التي ذكرنا إلى فئة الدراما وتعالج قضايا تتمحور حول الأشخاص في وضعية إعاقة.

2. مفهوم الإعاقة

ظهر مفهوم الإعاقة منذ البداية في أحد ألعاب القمار في القرن السابع عشر تحت مسمى "لعبة اليد في القبعة" ثم أصبحت تتداول الكلمة في لعبة الغولف حيث أصبحت تشير إلى مجموع الضربات التي يستطيع اللاعب أن يخصمها من المجموع، كان هذا أصل تسمية "الإعاقة" من خلال النظرة الإيتيمولوجية للمفهوم، ثم بعد ذلك أصبح مفهوم الإعاقة يعني **"نقص أو عجز عقلي جسدي أو حسي جزئي أو كلي، مؤقت أو دائم، ناتج عن تلف في البنيات أو الوظائف السيكولوجية، الفيزيولوجية أو التشريحية تؤدي إلى ضرر إجتماعي"**[5].

كما نجد في تعريف أخر أن الإعاقة هي **"ضرر ينتج عن قصور أو عجز يحد أو يمنع الشخص من أداء دور يعتبر عاديا، في علاقته بمتغيرات من العمر والجنس، وعوامل اجتماعية وثقافية أخرى"**[6].

يوضح التعريفان الإعاقة على أنها كل قصور يحدث للإنسان على مستوى الجسد كيفما كان نوع هذا القصور جزئي أو كلي في وظيفة واحدة أو مجموعة من الوظائف والذي معه يؤدي إلى عجز الفرد في أداء مهامه أو

---

[1] النادي عادل، مدخل إلى فن كتابة الدراما، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس (1987) ص 17.

[2] صفاء علم الدين عبد الجواد، السيناريو السينمائي والدراما الإذاعية، دار العالم العربي (2019) ص 38.

[3] André Frank, la dramaturgie et l'image a la télévision in théâtre et TV, UNESCO, Paris, France (1973) .P .51 .

[4] خالد القحص، استعراض وتقييم واقع وسائل الإعلام ودورها في خدمة قضايا الأشخاص المعاقين، ورقة عمل مقدمة في الملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، الاعلام والإعاقة علاقة تفاعلية ومسؤولية متبادلة، مملكة البحرين، الفترة مابين 6-8 مارس (2007) ص.27

[5] LAROUSSE MEDICAL, Les éditions françaises, Paris, France (1995) P : 458.

[6] Philip, H, N, WOOD, Comment mesurer les conséquences de la maladie, la classification internationale des infirmités incapacités et handicaps Chronique, OMS, Vol. N 10 octobre (1980) .P 402.

وظائف التي يؤديها شخص عادي في نفس المتغيرات الجنسية والعمرية لدى الشخص في وضعية إعاقة، غير أن كلا التعريفان ينطلقان من المقاربة الطبية التي ترى الإعاقة نتيجة الخلل الوظيفي على مستوى الجهاز الوظيفي لدى الفرد, كما يرى التعريف الثاني أن الإعاقة نتيجة سيرورة من القصور ثم العجز الذي يولد إعاقة معينة, لذلك ظهرت العديد من المقاربات والنماذج النظرية التي اختلفت مع التعاريف التي أشرنا إليها وركزت على أبعاد مختلفة من الإعاقة كالنموذج التفاعلي الذي يعتبر وارن WARREN أحد ممثلي هذا النموذج حيث ركز فيه على مقاربتين أساسيتين المقاربة البيئية ومقاربة حقوق الإنسان، فالمقاربة الأولى ترى الإعاقة أنها نتيجة لغياب تنظيم وتهيئة الأوساط العادية التي يعيش فيها الشخص في وضعية إعاقة، في المدرسة، الأسرة، الشارع...الخ, ويبقى الاهتمام بمشكل الإعاقة هنا يقتضي تحديد وإزالة العوائق المعمارية، الإجتماعية والسيكولوجية، أما مقاربة حقوق الإنسان فتنظر إلى الإعاقة باعتبارها نتيجة لمشكل تنظيم اجتماعي يتجلى في علاقات غير عادية بين المجتمع والفرد، فالإعاقة ناتجة عن عجز المجتمع عن تقديم خدمات مناسبة وملائمة للأشخاص في وضعية إعاقة[1].

الفصل الثاني: إجراءات البحث الميدانية

قمنا من خلال الشق التطبيقي بتحديد منهجية البحث حيث تم التوظيف في هذا البحث للمنهج الكيفي وهو منهج يعمل على تجميع المعطيات وتحليلها وفق منهج كيفي, حيث يعتمد بالأساس على تأويل النتائج واستخلاص المعطيات والبرهنة عليها من خلال لغة وصفية ودلالية, تم الإعتماد في هذا البحث على تقنية تحليل المضمون حيث تم تحليل مضمون الأعمال الدرامية التي عالجت موضوع الإعاقة.

أ. تحليل المضمون

إن تناول البحث لموضوع الإعلام والإعاقة فرض استخدام أداة تحليل المضمون التي تعتبر **" تقنية للبحث من أجل وصف موضوعي نسقي وكمي للمحتوى الذي يتمظهر من خلال التواصل"**[2], وذلك من خلال تحليل مضمون لأهم الإنتاجات الدرامية التي تعالج قضية الإعاقة وذلك قصد التعرف على موضوع الإعاقة والصور التي تروج لها هذه الأعمال الدرامية, ويمثل الجدول التالي الأعمال الدرامية التي سنقوم بتحليل مضامينها :

الجدول الأول: الأعمال الدرامية التي عالجت موضوع الإعاقة

العمل الدرامي	إخراج	النوع	تاريخ الإنتاج	نوع الإعاقة
مانثرته الرياح	قاسم أقدي	فيلم سينمائي	1984	إعاقة ذهنية
جوق العميين	محمد مفتكر	فيلم سينمائي	2015	بصرية فئة الصم
القمر الأحمر	حسن بنجلون	فيلم سينمائي	2013	بصرية
علي يا علي	عبد الحي العراقي	فيلم تلفزيوني	2017	توحد
حميمو	زكية الطاهري وأحمد بوشعالة	مسلسل تلفزيوني	2015	توحد
سالم وسويلم	خالد ابراهيمي	فيلم تلفزيوني	2018	إعاقة بصرية وحركية
السمفونية المغربية	كمال كمال	فيلم سينمائي	2006	إعاقة حركية وفئة الصم
قضية العمر	مراد الخودي	مسلسل تلفزيوني	2019	إعاقة حركية وإعاقة ذهنية

ب. نتائج البحث

تظهر نتائج البحث على الشكل التالي:

نلاحظ أن الأعمال الدرامية المغربية التي عالجت موضوع الإعاقة اختلفت من خلال مؤشرات ومعطيات ومتغيرات هامة نذكر من بينها:

أ. نوع العمل الدرامي

قمنا بتبني مجموعة من الأعمال الدرامية حسب متغير النوع، حيث اخترنا المسلسل التلفزيوني وهو عبارة عن مجموع حلقات يتم بثها على قناة تلفزية- ثم الفيلم التلفزيوني وهو عبارة عن فيلم طويل يتم عرضه على القناة التلفزية، ثم العمل السينمائي وهو عبارة عن شريط يتم عرضه في قاعات سينمائية، ومن خلال قراءتنا

[1] رشيد كنوني، الإعاقة بالمغرب عنف التمثلات وممكنات التغيير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب (2017) ص 147.

[2] Jamal ElOUAFA, vieillir en terre étrangère mourir en terre natale, Publication de la faculté des lettres et des sciences humaines de Rabat, Maroc (2014) P : 12

للجدول يتضح أن أربعة الأعمال الدرامية التي تأخذ شكل أفلام سينمائية في العينة التحليلية وهو فيلم "ما نثرته الرياح" وفيلم "جوق العميين" وفيلم "القمر الأحمر" وفيلم "السمفونية المغربية".

ب. تاريخ إنتاج العمل الدرامي

يعتبر تاريخ إنتاج العمل الدرامي متغير أساسي لأنه يحيلنا إلى أشكال التعامل الدرامي مع موضوع الإعاقة وفق المتغير الزمني، أي هل تغيرت النضرة إلى الشخص في وضعية إعاقة في الأعمال الدرامية مع تغير المحدد الزمني؟

يعتبر فيلم **"مانثرته الرياح"** أول عمل درامي يعالج الإعاقة سنة 1984، كما نلاحظ بعد ذلك شبه غياب على مستوى المعالجة الدرامية لموضوع الإعاقة إلا بعد سنوات 2000 التي بدأت فيها إعادة الاهتمام من طرف الدراما المغربية بمواضيع الإعاقة.

ت. متغير نوع الإعاقة

عالجت الأعمال الدرامية أنواع مختلفة للإعاقة حيث يتضح أن عمليين دراميين عالجا موضوع الإعاقة الذهنية وهما فيلم **"مانثرته الرياح"** ومسلسل **"قضية العمر"**، وثلاثة أعمال عالجت موضوع الإعاقة البصرية، فيلم **"القمر الأحمر"** وفيلم **"جوق العميين"** وفيلم **"سالم وسويلم"**، أما الأعمال الدرامية التي تطرقت لموضوع فئة الصم فنجد عملين وهما فيلم **"السمفونية المغربية"** وفيلم **"جوق العميين"**، أما الأعمال الدرامية التي عالجت موضوع الإعاقة الحركية فنجد فيلم **"سالم وسويلم "** ومسلسل **"قضية العمر"** وفيلم **"السمفونية"** لم تعالج كل هذه الإعمال الدرامية موضوع الإعاقة باعتبارها الموضوع الرئيسي, فمثلا نجد في مسلسل **"قضية العمر"** يحضر موضوع الإعاقة كموضوع ثانوي, وكذلك بالنسبة للعمل الدرامي **"السيمفونية المغربية"** والعمل الدرامي **"جوق العميين"** لذلك قد نقول بأن هذه الأعمال لا يمكن أن تحمل خاصية الغرس الثقافي ولا تؤثر على المتلقي بنفس الطريقة التي تؤثر بها الأعمال الدرامية التي اعتبرت الإعاقة موضوعا رئيسيا, أما الأعمال الدرامية الأخرى وهي فيلم **"القمر الأحمر"** وفيلم **"سالم وسويلم"** والفيلم **"علي يا علي"** والمسلسل الدرامي **"حميمو"** وفيلم **"مانثرته الرياح"** فكانت الإعاقة هي الموضوع المركزي للعمل الدرامي.

بالنسبة للفيلم السينمائي **"مانترته الرياح"** فإنه صور الإعاقة الذهنية بأنها سبب تعاطي المخدرات حيث صور الأشخاص في وضعية إعاقة ذهنية على أنهم أناس مسيئون لأنفسهم.

بالنسبة لفيلم **"جوق العميين"** صور الإعاقة البصرية بأنها حيلة يتبناها الشخص للقيام بأغراض معينة, حيث تستهزئ مضامين الفيلم بالأشخاص في وضعية إعاقة بأنهم يقومون بأعمال خارجة عن القيم المعتادة اجتماعيا كما يصور كذلك الفيلم فئة الصم بأنها فئة دقيقة الملاحظة وهي التي كشفت حيل الأشخاص في وضعية إعاقة بصرية وأكدت بأنهم يقومون بالنصب والحيلة وبأنهم ليسو فاقدي البصر وإنما هم أشخاص أصحاء, بينما العمل الدرامي **"القمر الأحمر"** فقام بتصوير سيرة ذاتية لعبد السلام عامر وهو فنان مغربي استطاع أن يتجاوز ظروف الإعاقة البصرية ويصبح موسيقار مغربي معروف, بينما العمل الدرامي **"علي يا علي"** فيصور الشخص الذي يعاني من طيف توحد بأنه شخص غير مفهوم ولا يعرف أحد طبيعة مرضه حتى بيئته الأسرية التي ينتمي إليها, يعاني الطفل من الكثير من المشاكل ويجد صعوبة في الاندماج المدرسي والاجتماعي, بينما يصور العمل الدرامي **"حميمو"** قصة مراهق يعاني من طيف التوحد ويجد عدة صعوبات, لكنه يتعرض لبروتوكول علاجي ويصبح بعد ذلك شخص خارق للعادة يتمتع بذاكرة قوية ويستطيع القيام بعمليات حسابية معقدة, بينما العمل الدرامي **"سالم وسويلم"** فيصور التوأمان سالم الذي يعاني من إعاقة بصرية وسويلم الذي يعاني من إعاقة حركية بأنهما حققا الاندماج الاجتماعي رغم ظروف الإعاقة وعاشا حياة طبيعية، أما فيلم **"السمفونية المغربية"** فيصور شخص يعاني من إعاقة حركية وهو يستطيع القيام بكل شيء، معتمد على نفسه يمارس الموسيقى بالإضافة إلى شخص من فئة الصم يعزف على آلة موسيقية ويبتكر طريقة جديدة في تعليم الموسيقى، والاثنان يستعدان للمشاركة في سيمفونية عالمية ستقام في مدينة لندن، أما المسلسل التلفزيوني **"قضية العمر"** فيصور فتاة تعاني من إعاقة حركية تشعر بالوحدة والروتين ثم شخص يعاني من إعاقة ذهنية، يعتبر المسلسل بان أخطاء الآباء مسئولة عن الإصابة بإعاقة أبنائهم.

بناء على المعطيات أعلاه يمكن أن نستنتج النتائج التالية:

- قامت بعض الأعمال الدرامية بتصوير الإعاقة على أنها سبب تعاطي المخدارات باعتبار هذه الأخيرة مهربا من واقع فيه الوصم والتمييز الاجتماعي. **" فيلم ما نثرته الرياح"**

- تختلف الإنتاجات الدرامية حسب المتغير الزمني لإنتاج الفيلم أو العمل الدرامي خاصة وأن الأعمال الدرامية الجديدة المنتجة في السنوات الأخيرة كمسلسل **"قضية العمر"** تحمل رؤية ومقاربة إدماجية أكثر للشخص في وضعية إعاقة، خاصة وذلك راجع إلى استفادة الأعمال الدرامية الجديدة من معطيات ونتائج الاتفاقيات العالمية حول الإعاقة التي غيرت مفاهيم كثيرة حول هذه الفئة وقدمت تصورا أكثر وضوح حول الشخص في وضعية إعاقة، حيث واكبت هذه الأعمال مختلف التغييرات التي طرأت في العالم وغيرت بذلك نظرة المجتمع حول هذه الظاهرة.
- تصور بعض الأعمال الدرامية المغربية الشخص في وضعية إعاقة على أنه شخص محروم ويعاني من مشاكل اجتماعية أهمها الفقر والحاجة والاعتماد على الآخرين في تلبية حاجياته الضرورية، وبالتالي يمكن القول بأن عنصر الاعتمادية وعدم تحقيق الاندماج الاجتماعي من أهم المواقف التي تصورها بعض الإعمال الدرامية المغربية, خاصة حينما ترتبط الإعاقة بوسط اجتماعي تسوده الأمية وانخفاض مستوى الوعي بقضية الإعاقة, وخاصة أثناء ارتباط الإعاقة بمؤشرات سوسيو اقتصادية لا تساعد الشخص في وضعية إعاقة على الاندماج.
- ترى الأعمال الدرامية الإعاقة على أنها حلول ماكرة للوصول إلى أماكن معينة أو تلبية حاجيات نفسية اجتماعية معينة ويتجسد ذلك في أعمال درامية مغربية مثل **"جوق العميين"**
- ترى بعض الأعمال الدرامية أن الإعاقة يمكن أن تكون سببا في التحصيل الدراسي والتفوق المهني والعلمي أو الفني ويتجسد ذلك في العمل الدرامي **"القمر الأحمر"**.
- تختلف الأعمال الدرامية حسب حجم الاهتمام بقضية الإعاقة حيث في بعض الأحيان لا نجد الرؤية الواضحة والخطط الإستراتيجية الموجهة للرأي العام والمؤطرة للتفكير الجمعي حول قضية الإعاقة، وذلك من خلال غموض القضية الذي يدافع عنها العمل الدرامي.
- توظف الأعمال الدرامية المغربية في بعض الأحيان أشخاص مصابين بأنواع مختلفة من الإعاقات لتوصيل رسالة واضحة حول الحالة النفسية الحقيقية للشخص في وضعية إعاقة مثلا في فيلم **" علي يا علي"** نجد الطفل علي هو طفل مصاب بطيف التوحد فعلا.

من خلال الصور النمطية التي وظفتها مختلف هذه الأعمال الدرامية فإننا نشير إلى النقط التالي:

في فيلم **"مانثرته الرياح"** يصور المخرج بأن الإعاقة قد تكون في بعض الأحيان دافع للقيام ببعض الأعمال الغير مقبولة أخلاقيا، حيث أن البطل قام بتعاطي المخدرات بل وصل إلى درجة الإدمان، وهذا يدل على أن الشخص في وضعية إعاقة قد يكون في بعض الأحيان مسيء لنفسه ويقوم بأعمال تؤدي النفس، خاصة وأن الفيلم يصور الإعاقة العقلية أي مجموع أشكال العجز لدى الشخص الذي يصعب معه التمييز وإتخاد قرارت مناسبة في القيام بعمل معين.

بينما في فيلم **" جوق العميين"** فإن الإعاقة تعتبر في هذا العمل الدرامي حيلة أو مجموع الحيل التي يقوم بها الشخص في وضعية إعاقة بصرية للوصول إلى أهداف ومساعي مختلفة, ففي الفيلم نجد بأن فرقة من الأشخاص يتظاهرون بأنهم يعانون من إعاقة بصرية للعزف والقيام بسهرات معينة, ولكن يتم إكتشاف في نهاية المطاف بأنهم أصحاء ولا يعانون من أي مشكل أو عجز معين, وفي المقابل نجد أن نفس الفيلم يصور الشخص الذي يعاني من إعاقة سمعية وهي فتاة تكتشف بأن هؤلاء الفرقة هم أشخاص أصحاء وهنا نوع من الصور التي تدل على دقة ملاحظة الأشخاص الذين يعانون من إعاقة سمعية.

أما في فيلم **"القمر الأحمر"** فيعتبر من بين أنجح الأفلام المغربية لأنه تم ترشيحه لجائزة الأوسكار لسنة 2013 وهو يصور قصة شخص مصاب بإعاقة بصرية، وهي في الواقع قصة حقيقية لموسيقار مغربي إسمه عبد السلام عامر، يصف الفيلم جهود الشخص في مواصلة الدراسة وتخطي الصعاب وفي نهاية المطاب يصبح موسيقار يلحن أكبر الأعمال الفنية والغنائية.

أما في فيلم **"علي يا علي"** فإن الشخص المصاب بطيف التوحد يعتبر شخص يعاني من أشكال النقص والحرمان والفقر وكل مظاهر الحاجة والاعتماد على الأخر, حيث أنه شخص يستجيب للمثيرات السمعية والحسية بطريقة مختلفة, يجد صعوبة في الاندماج في الفصل الدراسي, يقوم بأشكال من العنف والصراخ الغير مبرر له, كما أن المحيط يعجز عن معرفة حالة علي الصحية, فالبعض يصنفها كشكل من أشكال الإعاقة والأخر يعتبرها حالة من المس أي هناك أرواح شريرة تسكن في ذات الطفل علي, من هنا ستفهم عائلة علي

بأنه طفل يعاني من حالة توحد ويجب الإسراع به إلى إحدى الجمعيات لمساعدته في تجاوز مشاكله النفسية والإجتماعية.

بينما في العمل الدرامي " **حميمو**" فإن الشخص المصاب بطيف التوحد يعتبر بمثابة شخص يمكن تغيير حالة الإصابة لديه من خلال التقدم الطبي والعلاج البيوكيماوي, لذلك فإن العمل يصور الشخص المصاب بطيف التوحد بأنه يعاني من أشكال الحرمان والحاجة والإستغلال من طرف الأصدقاء والمحيط الإجتماعي الذي ينتمي إليه, وبعد تعرض الشخص حميمو لبروتوكول علاجي حيث تم الإشتغلال على مستوى الدماغ لديه أصبح الفتى حميمو قادر على القيام بمجموعة من الأعمال الحسابية وأصبح لديه ذكاء خارق جدا, بينما في نهاية المطاف يصور لنا العمل الدرامي بأن قدرة الطب تستطيع أن تغير أشكال التواجد لدى الشخص المصاب بطيف التوحد, وتبقى هذه الصورة تطرح تساءلات عدة, ولكن يبقى العمل الدرامي استطاع تقديم وسيلة تدخلية الغرض منها ليس فقط وصف طيف التوحد ولكن محاولة إيجاد طريقة لعلاج المشكل.

يعتبر فيلم **"سالم وسويلم"** من أهم الأفلام التي صورت الشخص في وضعية إعاقة في وضعيات مختلفة حيث يقوم الشخص في وضعية إعاقة بالدراسة في الكتاب وممارسة الرياضة مع أصدقائه والتسول والقيام بألعاب وحيل لكسب المال، كما أنه يزور دار الدعارة، ويقوم كذلك بالهجرة السرية, يدخل إلى ورشة لتصليح السيارات ويتزوج وينجب أبناء ويتكفل بمصاريف المنزل.

إن هذا العمل الدرامي **"سالم وسويلم"** يصور واقع الشخص في وضعية إعاقة بأنه شخص يعيش حياة طبيعية ويجب إدماجه في المحيط الإجتماعي، حيث يمثل هذا العمل الدرامي رغبة في مشاركة الشخص في وضعية إعاقة في الحياة العامة وإشراكه بذلك في كل الأنشطة الحيوية للإنسان.

كما يصف كذلك الفيلم مجموعة من التمثلات السلبية التي توجد لدى المجتمع لمجموع الصور التي تهدف إلى الإساءة بالشخص في وضعية إعاقة كالإستهزاء والسخرية ومظاهرة الإقصاء، بينما يصف كذلك الفيلم بأن الشخص في وضعية إعاقة استطاع أن يتجاوز كل العوائق الإجتماعية ويخلق بذلك اندماجا اجتماعيا مهما.

في فيلم **"السامفونية المغربية"** نجد بأن الإعاقة واضحة في الفيلم ويتم تصويرها بأشكال مختلفة, حيث يتعايش الشخص المصاب بإعاقة حركية وفئة الصم والأشخاص العاديين بشكل طبيعي, حيث يجد في بعض الأحيان الشخص المصاب بإعاقة سمعية مشاكل في التواصل والإستجابة للغة من طرف الأصدقاء لكن يتم تجاوز هذا المشكل بدافع أن الشخص المصاب بإعاقة سمعية يتم تقبله وإشراكه في الحياة العامة من طرف باقي الأصدقاء, كما أن هذا الشخص يجيد العزف على ألة موسيقية, ويستطيع تدريس مادة الموسيقى لشخص يريد الإنضمام إلى المجموعة, بينما الشخص الذي يعاني من إعاقة حركية وهو يعتبر ضحية الحرب التي كانت في لبنان فهو شخص عادي يعيش حياة طبيعية مع باقي الأصدقاء ولا تشكل له الإعاقة أي مركب نقص فهو شخص يعتمد على نفسه يقوم بإصلاح دراجته النارية بنفسه, يشعل السيجارة بنفسه ولا يطلب من الأخر مساعدته في القيام بحاجياته اليومية والضرورية.

بينما في العمل الدرامي **"قضية العمر"** فيصور المسلسل الفتاة التي تعاني من إعاقة حركية بأنها تعاني كذلك من الملل والعزلة وهي بذلك لا تقوم بأنشطة وأعمال مختلفة بل تبقى معظم الوقت في المنزل، بينما الشخص الذي يعاني من إعاقة عقلية فيعتبر ضحية مشاكل وأخطاء قام بها والده، في هذا العمل تصوير دقيق لأهم التداعيات النفسية الإجتماعية للإعاقة على الحياة الخاصة بالفرد والمجتمع.

ث. تحليل ومناقشة نتائج البحث

لمناقشة نتائج البحث يمكن القول بأن الإعلام المغربي المتمثل في الدراما المغربية يفتقد لخلفية علمية في التعامل مع موضوع الأشخاص في وضعية إعاقة حيث يعتبر مشكل النقص في المعلومات حول قضايا الإعاقة من أهم المشاكل التي يعاني منها الإعلام، حيث تلتمس وساءل الإعلام المعلومات من مصادر ليست أساسية، وعادة لا يتم الرجوع إلى خبراء ومنضمات وهذا يؤدي إلى تدعيم النظرة السلبية من جهة والاستمرار في جعل الأشخاص في وضعية إعاقة يشعرون كما لو كانوا غير قادرين على التعبير عن أنفسهم[1].

كما يمكن القول إن الإعلام المغربي المتمثل في الدراما المغربية لم تقم **"سوى بالسير على النهج السائد في المجتمع، والذي يعتبر الشخص في وضعية إعاقة شخص يكاد يكون قاصرا لا حول ولا قوة له، شخصا في**

[1] Levine, S reporting on disability http://wwwmedia-alliance:org/article PHP (2004) available at:20/11/2019

حاجة إلى العطف والإحسان والتضامن، بدل اعتباره مواطن له حقوق وعليه واجبات، له احتياجاته الخاصة التي تفرضها وضعية الإعاقة التي تشكل جزءا من الاختلاف البشري"[1].

يعتبر هذا البحث حلقة ضمن العديد من الدراسات الميدانية التي قامت بربط علاقة بين الإعاقة والدراما حيث نجد في الدراسة الميدانية التي قامت بها نسرين أبو صالحة حول "صورة الأشخاص ذوو إعاقة في الدراما العربية" دراسة حالة المسلسل التلفزيوني 'وراء الشمس', توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها أن صورة الأشخاص ذوو الإعاقة في الدراما العربية مازالت حبيسة النظرة التقليدية التي تصورهم بوصفهم كائنات ضعيفة وعرضة للإستغلال وتستدعي الشفقة والإحسان وتحتاج إلى رعاية وخدمة أسرهم[2].
كما أشارت دراسات أخرى إلى مجموعة من النتائج أهمها أن أهمية الإعاقة في إرتباطها بموضوع الإعلام يتم تناول موضوع الإعاقة من طرف وسائل الإعلام من خلال تلاث وسائل وأساليب أساسية وهي:

أسلوب إعلام المناسبات
أسلوب التعتيم
أسلوب التشويه3.

كما نشير هنا إلى دراسة عربية لأحمد سوداني 1996 "صورة المعوقين في الإعلام"[4] حيث يرى الدكتور أن الأشخاص ذوي الإعاقة غالبا ما تظهر بشكل خاطف في البرامج التلفزيونية وبطريقة تثير الكثير من التساؤلات إذ تستخدم مفردات تسيء للأشخاص في وضعية إعاقة وتصفهم بألفاظ سلبية (العاجز، الأعمى، الأطرش، الأخرس، العالة)
كما تعمد معظم المحطات التلفزيونية إلى تقديم المعاقين الذين تلتقي بهم في مناسبات مختلفة بصورة هامشية مما يرسخ في الأذهان وبطريقة غير مباشرة الفارق الثقافي والإجتماعي بينهم وبين الأخرين، حتى في حالة التناول التي يقصد بها نوع من التعاطف الإنساني معهم نجد نوع من التقديم الفني المعتمد على استدرار العطف أكثر من إبراز الصورة الحقيقية أو الإنسانية لهم.
بينت هذه الدراسة أن الأشخاص في وضعية إعاقة يتم تصويرهم من طرف الإعلام على الشكل التالي:

- أشخاص خطرون وأشرار
- أشخاص عدائيون وغاضبون
- لوحات خلفيات تكميلية
- أشخاص مثيرون للشفقة والعطف
- أشخاص منحرفون وشاذون
- أشخاص عاجزون وغير مهرة
- أشخاص مهرجون ومضحكون
- أشخاص يسيئون حتى لأنفسهم
- أشخاص معجزون وخارقون
- أشخاص عالة على الأخرين

إن هناك الكثير من المحاولات سواء العربية أو الأجنبية في تصوير الأشخاص في وضعية إعاقة, حيث نجد مثلا في فيلم **"المتسول"** لعادل إمام الذي تم إنتاجه سنة 1983 للمخرج أحمد السبعاوي إذ يصور الفيلم علاقة التسول بالإعاقة حيث أن الشخص في وضعية إعاقة يقوم بالتسول لإثارة نوع من الشفقة والرحمة لدى الناس, كما نجد في فيلم **" ليلى في الظلام"** الذي تم إنتاجه سنة 1944 للمخرج توغو مزراحي يصور الفيلم مجموعة من الأحداث التي تقع لامرأة تعاني من إعاقة بصرية حيث تجد في نهاية المطاف نفسها غير قادرة وعاجزة عن الزواج تعاني من كل مظاهر الحرمان والعزلة, وتجد صعوبة في الإندماج في الوسط الإجتماعي, بينما

---

[1] رشيد كنوني, الإعاقة بالمغرب عنف التمثلات وممكنات التغيير, شركة النشر والتوزيع المدارس, الدار البيضاء, المغرب (2017) ص 147.
[2] نسرين أبو صالحة, صورة الأشخاص ذوو إعاقة في الدراما العربية, دراسة حالة المسلسل التلفزيوني "وراء الشمس", كلية الإعلام جامعة الشرق الاوسط, رسالة الحصول على درجة الماجستر (2012).
[3] فخري مصطفى دويكات, دور وسائل الإعلام في دمج وتمكين ذوي الإحتياجات الخاصة في المجتمع, ورقة عمل مقدمة في الملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة, الاعلام والإعاقة علاقة تفاعلية ومسؤولية متبادلة, مملكة البحرين الفترة مابين 6- 8 مارس (2007) ص.454.
[4] حسن السوداني, أثر العرض القائم على خصائص الصورة التعليمية التلفزيونية على طلبة كلية الفنون الجميلة, رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد, العراق (1996)

يبقى الفيلم **" الكيت كات"** الذي أنتج سنة 1991 للمخرج داوود عبد السيد وهو فيلم مصري نموذج لتصوير موضوعي وحقيقي للشخص في وضعية إعاقة لأنه فيلم قام بتصوير الشخص في وضعية إعاقة في وضعيات مختلفة في السينما والشارع وأحاديثه مع الناس ومشاكله وكذلك ظروفه المختلفة التي تشمل الحزن والكآبة والفرحة في بعض الأحيان.

استفاد البحث الراهن من مجموع هذه الدراسات التي تطرقت من جهة لموضوع الإعاقة والإعلام ومن جهة أخرى لموضوع الإعاقة بالدراما وكيفية تصوير الأشخاص في وضعية إعاقة من طرف الدراما, حيث استنتجت هذه الدراسة أن الدراما المغربية صورت الشخص في وضعية إعاقة تصويرا مختلفا حيث أنها لم تتفق على صورة واحدة للشخص في وضعية إعاقة ولكن وظفت الجانب الإنساني الذي يتمثل في جانب التعاطف والشفقة والرحمة الذي يبديها الشخص العادي إتجاه الشخص في وضعية إعاقة, وهنا يمكن أن نذكر مجموعة من الأفلام المغربية كمسلسل **" حميمو"** الذي يصور شخص يعاني من طيف التوحد ويعاني كذلك من أشكال التعامل الغير إنساني من طرف المحيط الذي ينتمي إليه, وكذلك يتم اعتباره في كثير من المشاهد بأنه شخص ضعيف مسكين, غير أنه لم يتم التفكير في مهاراته وإبداعاته المختلفة فهو إلى جانب ذلك يجيد الحساب ويقوم بعمليات حسابية خارقة للعادة له معارف وقدرات فائقة يستطيع أن يحفظ كتب متعددة من خلال القراءة الواحدة, بينما في فيلم **"السيمفونية المغربية"** فيتم تصوير الشخص في وضعية إعاقة بأنه شخص عادي له قدرات يجيد العزف على ألة موسيقية ويبتكر طريقة في تعليم الموسيقى لإحدى الأشخاص الذين يرغبون في الإنظمام إلى المجموعة الموسيقية, كما أنه شخص يستطيع تصليح دراجته النارية بنفسه, مستقل ولا يعتمد في تلبية حاجياته الأولية على طرف أخر, بينما في فيلم **"سالم وسويلم"** فيعتبر فيلم يحمل الكثير من الصور المجتمعية التي توضح أشكال التعامل المجتمعي مع الشخص في وضعية إعاقة حيث أن الأب تخلى على أبنائه بعد أن أكتشف أن زوجته أنجبت طفلين في وضعية إعاقة, ويصور كذلك أشكال معاناة الأم في تربية الأبناء كما يصف حالة الفقر لدى الأم في تأمين قوت الأبناء, ويصف كذلك مكافحة الأبناء الذين حققا في نهاية المطاف أشكالا من الإندماج النفسي والإجتماعي.

عموما يمكن القول بأن الدراما المغربية توظف الجانب المعرفي, أي تمرير مختلف المعارف والأراء وتبني إتجاهات حول الأشخاص في وضعية إعاقة, وهي إلى جانب ذلك توظف الجانب الوجداني حيث تؤثر في الأفراد وتخلق نوع من التجاذب العاطفي والوجداني وتقترب من المشاهد لذلك فإن الدراما تحقق أهداف غرسية مهمة جدا, وبالتالي تستطيع الدراما إلى حد ما خلق نوع من أشكال التأثير المجتمعي حول الإعاقة ورسم صور مهمة, لذلك فالدراما المغربية مطالبة بالتعرف أكثر على واقع الشخص في وضعية إعاقة والإلمام بموضوع الإعاقة ثم التعرف على أهم المستجدات العلمية ونتائج الدراسات والأبحاث في هذا الإطار, لأن واقع الشخص في وضعية إعاقة هو واقع يدرس بعلمية و يأخد موضوعه بعين الاعتبار كموضوع يعرف جدية ومكانة ضمن الحقول والمجالات العلمية المختلفة التي تنتمي إلى حقول العلوم الإنسانية, خاصة وأن مفهوم الوضعية شكلت تغييرا جدريا في فهم موضوع الإعاقة حيث تم الإنتقال من النظرة الإحسانية والرعائية التي تحاول فقط النظر إلى الشخص في وضعية إعاقة كضحية وذات تعرف أشكالا من المعاناة إلى اعتبار الشخص في وضعية إعاقة كيان يجب التعامل معه وفق قوانين حقوق الإنسان وضمان مختلف الحقوق التي تسمح له بالعيش السليم, إلى اعتباره شخص عادي يتميز بشكل من أشكال الاختلاف وتعتبر الوضعية التي يوجد فيها هي المعيقة التي يجب أن تتكيف وفق قدراته الخاصة.

خلاصة

يمكن القول بأن الدراما المغربية قامت بتصوير الشخص في وضعية إعاقة في مجالات ومختلفة وبطرق مختلفة حيث تم تصوير هؤلاء الأشخاص بالتركيز على الجوانب الإنفعالية الذاتية الخاصة بالأفراد, وذلك لإثارة انتباه المشاهدين لأهمية الوضعية حيث قامت الدراما بالتأثير على المشاهد من خلال مخاطبة الحواس لديه, حيث تم التركيز على معالم الشفقة والرحمة والحاجة لدى الشخص في وضعية إعاقة وهي مواضيع تعرف تواجدا كبيرا في المشاهد سواء الفيلمية أو في المسلسلات الدرامية, كما تم التركيز على مجموعة من الصور السلبية التي تواجه الشخص في وضعية إعاقة كنظرة المجتمع ومظاهر الإحتقار والإساءة بمختلف أشكالها وفي بعض الأحيان طرق استغلال الأشخاص في وضعية إعاقة للقيام بمهام وأنشطة معينة كما هو الشأن بالنسبة لمسلسل حميمو الذي يتم استخدامه من طرف محيطه الإجتماعي في السخرة وقضاء حاجياته مختلفة, كما يتم تصوير الشخص في وضعية إعاقة بأنه يسيء حتى لنفسه وذلك من خلال عنصر التمييز لديه

وعدم القدرة على التفرقة بين الصحيح والخطأ أو بين المقبول والمرفوض إجتماعيا, أي أن كثير من الأشخاص في وضعية إعاقة لا تستطيع الإنضباط ومسايرة القوانين الإجتماعية التي سطرها المجتمع وخاصة بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من الإعاقة العقلية, بينما في فيلم واحد وهو "سالم وسويلم" تم التطرق إلى الشخص في وضعية إعاقة في وضعيات مختلفة وهي دعوى إلى المشاركة والإندماج الإجتماعي للشخص في وضعية إعاقة في المجتمع.

تجدر الإشارة إلى أن الجانب التدخلي سواء العلاجي أو إحداث تغيير في المنضومة يعرف نقص في التعامل مع الشخص في وضعية إعاقة، لذلك تبقى الدراما قاصرة نوعا ما على إدماج الأشخاص في وضعية إعاقة سمعية وذلك من خلال القيام بمحتويات درامية فيها لغة الإشارة لإشراك هذه الفئة في المحتويات الدرامية, ثم كذلك القيام بأساليب علاجية خاصة بالنسبة للأشخاص ذوي طيف التوحد للتعرف على أن هناك أساليب علاجية مختلفة قادرة على إكساب الفرد مهارات متعددة وتحسين الأداء في مهارات نفسية إجتماعية مختلفة.

مراجع البحث

المراجع باللغة العربية

1. البحث الوطني حول الإعاقة (2006) خلاصة النتائج، كتابة الدولة المكلفة بالأسرة والطفولة والأشخاص المعاقين، الرباط، المغرب.
2. حسن السوداني (1996) أثر العرض القائم على خصائص الصورة التعليمية التلفزيونية على طلبة كلية الفنون الجميلة، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، العراق.
3. حسن عماد مكاوي، عادل عبد الغفار (2008) الإذاعة في القرن الحادي والعشرين، الدار المصرية اللبنانية، المكتبة الإعلامية، مصر.
4. خالد القحص (2007) استعراض وتقييم واقع وسائل الإعلام ودورها في خدمة قضايا الأشخاص المعاقين، ورقة عمل مقدمة في الملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، الإعلام والإعاقة علاقة تفاعلية ومسؤولية متبادلة، مملكة البحرين.
5. رشيد كنوني (2017) الإعاقة بالمغرب عنف التمثلات وممكنات التغيير، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب.
6. صفاء علم الدين عبد الجواد (2019) السيناريو السينمائي والدراما الإذاعية، دار العالم العربي، مصر.
7. فخري مصطفى دويكات (2007) دور وسائل الإعلام في دمج وتمكين ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع، ورقة عمل مقدمة في الملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، الإعلام والإعاقة علاقة تفاعلية ومسؤولية متبادلة، مملكة البحرين.
8. النادي عادل (1987) مدخل إلى فن كتابة الدراما، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس.
9. نسرين أبو صالحة (2012) صورة الأشخاص ذوو إعاقة في الدراما العربية، دراسة حالة المسلسل التلفزيوني "وراء الشمس"، كلية الإعلام جامعة الشرق الاوسط، رسالة الحصول على درجة الماجستر، الأردن.

المراجع باللغات الأجنبية

1. André Frank (1973) la dramaturgie et l'image a la télévision in théâtre et TV, UNESCO, Paris, France.
2. Jamal ElOUAFA (2014) vieillir en terre étrangère mourir en terre natale, Publication de la faculté des lettres et des sciences humaines de Rabat, Maroc.
3. Lalo, C (1964) Nation d'Esthétique, Paris, P.U.F.S, me 'éd, Paris, France.
4. LAROUSSE MEDICAL (1995) Les éditions françaises, Paris, France.
5. Levine, S (2004) reporting on disability http://wwwmedia-alliance:org/article PHP, available at:20/11/2019
6. Philip, H, N, WOOD (1980) Comment mesurer les conséquences de la maladie, la classification internationale des infirmités incapacités et handicaps Chronique, Vol. N 10 octobre, OMS, USA.

المصطلح من التشبيك إلى التفكيك.. الاتصال والإعلام والتواصل في العصر الرقمي

Unknotting the discrepancies in the conceptual nuance alteration in termsof 'Communication, Information, and Connection in digital era'

عبد الحكيم أحمين
مغربي مقيم بدولة قطر، حاصل على الدكتوراه في الإعلام بدرجة امتياز، يعمل حاليا في شبكة الجزيرة الإعلامية.

ملخص:

تهدف هذه الورقة العلمية إلى التعرف إلى الفروق الجوهرية بين المصطلحات في العلوم الاجتماعية عامة، وعلم الاتصال والإعلام خاصة، وتفكيك التشابك والتضارب في استعمال مصطلحات الاتصال والإعلام والتواصل لدى الباحثين والمتخصصين، كما تسعى إلى سد الفجوات بين الباحثين من جهة، وبين هذه العلوم من جهة أخرى، وذلك بسبب الالتباس والغموض الذي يعتري استعمال هذه المصطلحات وصياغة تعاريفها ومفاهيمها، رغم ما بين هذه العلوم من تشابك. وسأقتصر على نموذج ثلاثي متشابك متمثل في مصطلحات الاتصال والإعلام والتواصل، التي زادها العصر الرقمي تشابكا وغموضا في الوقت نفسه.

Abstract;

This research paper aims to identify the fundamental differences between the terminology in social sciences in general and communication and information science in particular. It deals with the inaccuracies and inconstancies in using these terminologies among researchers and specialists. This research paper attempts to narrow the gap between researchers and these sciences caused by inconstant understanding and the inaccurate use of these terms. In this paper, I will focus on Communication, Information, and Connection as a knotted example that the digital age has increased their discrepancies and mysteries.

المصطلح من التشبيك إلى التفكيك.. الاتصال والإعلام والتواصل في العصر الرقمي

أيها كان سابقا في حياة الإنسانية الاتصال أم التواصل أم الإعلام؟ هل الاتصال هو الفعل الأول للإنسان "البدائي" أم التواصل أم الإعلام؟ ليس الغرض من هذه الورقة هو الإجابة عن هذا السؤال، فلا أحد يعرف السياق العام والخاص الذي أسهم في بروز الحركات والإيماءات والإشارات والأصوات التي أصدرها الإنسان في الأزمنة الأولى، بل إن الهدف هو تفكيك العلاقة المتداخلة بين مصطلحات الاتصال والإعلام والتواصل في حقل العلوم الإنسانية عامة، وعلوم الاتصال والإعلام خاصة.

وتتمحور إشكالية هذه المقالة حول السؤالين الآتيين: ما أبعاد التداخل في البنية المفاهيمية لكل من الاتصال والتواصل والإعلام؟ وكيف أثرت مستجدات المنظومة التكنلوجية في إعادة البناء المفاهيمي لهذه المصطلحات؟

وبما أننا في عصر التواصل الرقمي، فإننا سننطلق من فعل الاتصال والتواصل، فهذا الفعل المتشابك مر بمراحل تاريخية كبرى، بل لا يزال هذا الفعل يمر بتحوّلات في أشكاله وأدواته وتقنياته ومجالاته ومفاهيمه، وهي تحولات لا تزال متواصلة ومتسارعة في عصرنا الرقمي، بفعل المستجدات المتصلة بشبكة الإنترنت عامة، وبيئة وسائل الإعلام الجديدة خاصة، وما توفره من تقنيات ووسائل وتطبيقات غيرت من أشكال الاتصال والتواصل والإعلام في المجتمع الافتراضي.

التواصل.. من الشفاهية إلى التشبيك

لقد تغير معنى التواصل وتحوّل مفهومه وفق التحولات والتغيرات التي شهدتها المجتمعات في تطوّرها، ففي المجتمعات الشفاهية ساد معنى الاشتراك والمشاركة، وكان الهدف من التواصل هو الحفاظ على وحدة الجماعة وتماسكها. وفي المرحلة الكتابية أخذ مفهوم التقسيم والتبادل هو السائد، وفي هذه المرحلة اخترق التواصل الزمان والمكان وتم تقسيم العالم إلى كفاءات ومهن تجارية متعددة، أما في المرحلة الجماهيرية فقد ظهر معنى ثالث للتواصل وهو البث والنقل المتصل بوسائل محددة تستجيب لتطلعات متمايزة وغير معروفة. ثم برز معنى رابع للتواصل وهو الترابط المتبادل أو الاستبدال، بحيث لم يعد المهم هو جمع ذاتين من أجل التواصل بالقدر ما هو الاشتراك في شيء محدد والتعبير عنه سواء من قبل الإنسان أم الآلة أم من خلال تهجين هذا بذاك ([1]).

وفي هذه الحقبة الرقمية، تشكل معنى عام للتواصل استمد دلالاته مما سبق من المراحل، ففي التواصل الرقمي الجديد هناك الاشتراك والمشاركة، والتقسيم والتبادل، والبث والنقل، والترابط المتبادل، لكن تلك المعاني تتجسد في معنى جديد يضاف إلى المعاني السابقة وهو التشبيك. فمنذ انتشار شبكة الإنترنت ووسائل الإعلام الجديدة صار التشبيك بين مستخدمي هذه الوسائل واقعا معاشا، وأصبحت المجتمعات الإنسانية اليوم شبكية بفعل وجود أمرين اثنين، أولهما وجود بنية تقنية رقمية معقدة تتوسط ممارسات اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية متعددة، وثانيهما إعادة إنتاج هذه التقنية الرقمية ومأسستها باعتبارها الشكل الأساس للتنظيمات والعلاقات الإنسانية ([2]).

أدى التشبيك في وسائل الإعلام الجديدة إلى فتح الأبواب أمام عولمة التواصل الإنساني التي ألغت نسبية بعدي الزمان والمكان بشكل غير مسبوق، وشكلت ثورة تواصلية تجلت في كافة مناحي الحياة وأسهمت في ظهور أشكال تواصلية جديدة كالدردشة والتحاور عبر المنتديات وبناء الصفحات الخاصة في شبكات التواصل الاجتماعي، والصفحات المفتوحة كويكيبيديا، وخدمة الترجمة وغيرها من الأشكال التواصلية التي يمكن أن تظهر فيما بعد ([3]).

وأسهم تسارع التطورات والتغيرات في الوسائل والتقنيات في العصر الرقمي، في أن نعيش ذروة يمكن أن تسميتها بـ"انقلاب وجودي" أو انقلاب في "البينة المفاهيمية" لمجموعة من المفاهيم، كالزمان والمكان والتواصل والمجتمع. وبما أننا نتعامل مع تمثلات ومظاهر جديدة لهذه المفاهيم الجديدة، لم نشهد لها مثيلا من

([1]) اكبسون وآخرون، ترجمة: عز الدين الخطابي وزهور حوتي، "التواصل نظريات ومقاربات"، (الدار البيضاء- المغرب، منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى 1428هـ/2007م)، ص: 174-175. بتصرف.

([2]) دارن بارني، ترجمة: أنور الجمعاوي، "المجتمع الشبكي"، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، فبراير/شباط 2015)، ص: 31.

([3]) محمد الأمين موسى، "التواصل الفعال.. الأسس العلمية والمجالات التطبيقية"، الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، جامعة الشارقة، كلية الدارسات العليا والبحث العلمي، الطبعة الأولى 1433هـ2012م)، ص: 239، 293، بتصرف.

قبل، ولم يكتب عنها الكثير بعد، ولم تنقل لنا الأجيال السابقة خلاصة تجاربها معها، فإننا نحتاج إلى وقت طويل لنتعلم ونتعرف (1) إلى هذه التمثلات والتجليات والمظاهر من أجل صياغة مفاهيم جديدة وتعريفات دقيقة للتواصل الجديد.

كما تزداد الحاجة إلى إعادة التفكير في مصطلح التواصل وصياغة مفهوم وتعريف جديدين له، في ظل أن التواصل ليس فقط ظاهرة سهلة ومعقدة في الوقت نفسه، بل هو مصطلح شبكي يربط بين علوم تطبيقية وإنسانية من ناحية، وبين العلوم الإنسانية من ناحية أخرى، كما أن الحديث عن مصطلح التواصل حتى في علوم الاتصال والإعلام نفسها حديث متعدد ومتداخل، إذ إن كثيرا من الباحثين في العلوم الإنسانية عامة، وعلوم الاتصال والإعلام خاصة، يخلطون بين الاتصال والتواصل من جهة، كما يخلطون بين الاتصال والإعلام من جهة أخرى، بل إن البعض يخلط بين مصطلحي الإعلام والاتصال ومصطلح التواصل، فيزداد التداخل بين هذه المصطلحات رغم ما بينها من فروق وتمايز دقيقين عند التعمق في البحث فيها. وهذا التداخل يؤدي إلى إشكاليات في بعض المفاهيم والتعريفات التي صاغها بعض الباحثين. وفي هذا السياق سنتحدث عن الإشكاليات التي تثيرها الدلالة المفاهيمية لكل من الاتصال والتواصل والإعلام.

1-1: الاتصال والإعلام:

رغم أن مصطلح الاتصال استخدمه العلماء والباحثون الأوائل منذ زمن قديم، فإن هذا المصطلح يتداخل تداخلا كبيرا مع مصطلح الإعلام لدرجة أن البعض يخلط بينهما ولا يرى بينهما فرقا، علاوة على أن مفاهيم الاتصال هي الأخرى تختلف باختلاف العصور والوسائل الاتصالية المستحدثة التي برزت في تلك العصور من أجل دعم التواصل بين الناس والمجتمعات، وتعزيز التفاعل بينهم.

إذ نجد أن أوليفي موش **(Olivier Moch)** يقول، وهو يتحدث عن الاتصال الجماهيري، إن وسائل الاتصال تسمى أيضا وسائل الإعلام (2)، ويرى حسن حمائز أن العملية الاتصالية تسمى اتصالا أو إعلاما جماهيريا (3)، وهناك باحثون يرون أن مصطلح الإعلام يتسع ليشمل مفهوم الاتصال، وأن "الإعلام هو الشجرة الباسقة المورقة الفروع في بستان الاتصال" (4).

يعود الخلط بين مصطلحي الاتصال والإعلام إلى عدة اعتبارات من أبرزها، أن الخلط راجع إلى الارتباط العضوي بين العلوم الإنسانية، التي تدرس الحالة الإنسانية من جوانب متنوعة، نفسيا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا وتواصليا وغيرها، مما جعل علوم الاتصال والإعلام جزءا من الجهود التي تسعى إلى تقديم إجابات عن بعض الإشكاليات والظواهر الاجتماعية والسلوكية والسياسية والثقافية وغيرها، الأمر الذي جعل بعض الباحثين في العلوم الإنسانية يخلط بين الاتصال والإعلام.

هذا الأمر دفع البعض إلى التشكيك في علمية العلوم الإنسانية عامة، وعلوم الاتصال والإعلام خاصة، التي يعدونها مباحث ودراسات إعلامية أكثر من كونها علوما، ويرون أن هذه الفروع ليست علمية مثل العلوم التطبيقية، وأن الحالة الإنسانية لا يمكن وضعها في مختبر مثل الظاهرة الطبيعية، ولهذا يقع الخلط بين المسميات ومفاهيمها وتعريفاتها.

ينسى هؤلاء أن العلوم الطبيعية والإنسانية كانت تنتمي في نشأتها إلى جذر مشترك وهو الفلسفة، وبفعل التقدم وتعدد القضايا المدروسة صار هناك تمايز بين فروع العلوم لبحثها جوانب متعددة، لقد أدى استمرار تداخل العلوم وترابطها إلى التسرع في صياغة مفاهيم وتعريفات لبعض المصطلحات من دون إضافة نوعية، وإلى تقديم توصيف ناقص وحلول غير مجدية لعدد من الظواهر الإنسانية التي تدهورت من سيئ إلى أسوأ في مجالات اجتماعية وثقافية وتربوية وسياسية واقتصادية وإعلامية وغيرها، فلكي نفهم الإنسان ليس كافيا أن نصفه عضويا فقط، بل لا بد من بحثه نفسيا واجتماعيا وغيرهما لمعرفة الطبيعة البشرية بما يخدم كل العلوم

---

(1) أسماء حسين ملكاوي، "أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي.. هبرماس أنموذجا"، (رسالة دكتوراه، بيروت-لبنان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، أكتوبر/تشرين الأول)، ص: 220.

(2) Olivier Moch, communication de groupe et communication de masse, quelles différences ?, on 1/6/2016 ,at 11:30 MA : http://olivier-moch.over-blog.net/article-communication-de-groupe-et-communication-de-masse-quelles-differences-74641564.html

(3) حسن حمائز، "الاتصال الجماهيري والتنوع الإعلامي.. النظريات وآليات الاشتغال وطرق التحليل والإقناع"، (أكادير، منشورات القصبة، الطبعة الأولى 2016)، ص: 12.

(4) إشراف: محمد سيد محمد، تأليف: نخبة من أساتذة الإعلام، "وسائل الإعلام من المنادي إلى الإنترنت"، (القاهرة- مصر، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، 1430هـ/2009م)، ص: 11-12.

التي تدرسه ([1])، وفي عصرنا صارت كل النظريات العلمية للعلوم التجريبية نسبية ومحل مراجعة ونقاش رغم أن الظاهرة الطبيعية ثابتة وغير متغيرة، في حين أن الظاهرة الإنسانية ظاهرة غير متشابهة وغير مستقرة وإن كانت متداخلة، فهي من جهة مختلفة ومتضاربة، ومتحولة ومتطورة من جهة ثانية، ومترابطة في وحدة إنسانية من جهة ثالثة، وهذا الأمر يؤدي إلى التعبير بالمصطلح الواحد عن أكثر من ظاهرة إنسانية، مع اختلاف بسيط في المفاهيم والتعريفات.

كما أن علم الإعلام ليس مجرد خطب أو قصائد أو مقالات حافلة بالبلاغة والإطناب، إنه علم قائم بذاته وله منهج بحثي مستمد من العلوم الإنسانية، و"يؤكد علميته بافتراضات يريد البرهنة على صحتها، يثبت منها ما يثبته المنهج العلمي ولا يؤمن به إيمانا عفويا بل يعيد النظر والبحث فيه، ومن حصيلة التراكم ننتج معرفة إعلامية واسعة، تدرسها الأكاديميات ومعاهد الاتصال بأنماطه المختلفة" ([2]). بل إن العالم الألماني وفيلسوف نظرية الفعل التواصلي يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) يرى أنه "من الضروري تحويل علم الاجتماع إلى فرع من فروع علوم الاتصال" ([3]).

ومن الأسباب التي أدت إلى تداخل مصطلحي الاتصال والإعلام هو تداخل وسائل الاتصال والإعلام التي تستهدف الناس أو الجمهور، غير أن الإعلام خاص والاتصال عام ([4]) وشامل لكل الممارسات الإعلامية، على عكس الإعلام فهو جزء من الاتصال أو فرع من فروعه الكثيرة، يستغل الوسائل والتقنيات الاتصالية في نشر وبث وتوزيع إنتاجاته وأعماله الإعلامية.

ومن هنا، فالاتصال والإعلام مرتبطان ارتباطا وثيقا، ولا يتعارضان، بل يعتبران امتدادا لبعضهما بعضا، فالاتصال وعلومه المختلفة يعد النافذة التي يطل منها الإعلام، وبالتالي فالاثنان يشتركان في مفهوم تكاملي واحد يهدف إلى ربط المجتمعات وتسهيل نقل المعلومات وإيصال المحتوى الإعلامي، والدليل على هذا التكامل هو التغيّر المستمر في وسائل الاتصال والتواصل الذي يفرضه التغير التكنولوجي، وما ينتج عنه من تغير في شكل المحتوى الإعلامي ونوعه، الأمر الذي يحقق التكامل بينهما ([5]).

وإذا أخذنا علم الاجتماع وعلوم الاتصال والإعلام، سنجد أنهما متقاربان في تعريفهما لمصطلحي الاتصال والإعلام مع اختلاف طفيف في بعض الجوانب. ففي علم الاجتماع وُضعت تعريفات عديدة للاتصال، إذ عرّفه تشارلز كولي **(Charles Cooley)** ووجون ديوي **(John Dewey)** بأنه عملية اجتماعية تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس، وعُرف أيضا بأنه عملية تفاعل بين طرفين وضرورة من ضروريات استمرارية الحياة الاجتماعية لتحقيق التكامل الاجتماعي ([6]). وهذان التعريفان يركزان على عنصري التفاعل والتكامل الاجتماعي اللذين يلعبان دورا مهما في نمو المجتمع وتحقيق أهدافه.

أما العلماء ألبيون سمول **(Albion Small)** وروبرت بارك **(Robert Park)** وإرنست بيرجس **(Ernest Burgess)** الذين أدخلوا مصطلح الاتصال إلى علم الاجتماع، فإن أولهم نظر إلى الاتصال بوصفه الوسائل المختلفة التي يرتبط بها الأفراد بعضهم بعضا، وذهب بارك وبيرجس إلى أن دور الاتصال في المرحلة الأولى هو التفاعل الاجتماعي والمرحلة الإعدادية للمراحل اللاحقة، وبهذا يكون الاتصال ضرورة أساسية في التفاعل بين الأفراد والجماعات.

أما في علم الاتصال والإعلام فيحدد ويلبور شرام **(Wilbur Schramm)** عملية الاتصال بأنها مجموعة من الرسائل التي تربط بين الأفراد والجماعات والمجتمعات، بحيث يُحدِث هذا الترابط نوعا من التفاعل الواقعي بين الأفراد، وتقوم هذه العملية على عنصر المشاركة وطبيعة المادة الاتصالية، سواء أكانت معلومات أم صورا ذهنية، التي عن طريقها تتم عملية المشاركة نفسها لاستيعاب المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو الاتجاهات أو غيرها، مما يعني أن عنصر التفاعل أحد العناصر الأساسية في الاتصال، ورغم اختلاف وسائل

([1]) معاذ قنبر، "العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية" (ج 1)، موقع الأوان، بتاريخ 2019/6/18، الساعة 6:25 مساء: https://cutt.us/coPe5

([2]) فرانسيس بال، ترجمة حسين العودات، "وسائل الاعلام والدول النامية"، ص: 3، نقلا عن حسن حمائز، "الاتصال الجماهيري والتنوع الإعلامي.. النظريات وآليات الاشتغال وطرق التحليل والإقناع"، مرجع سابق، ص: 39.

([3]) أبو النور حمدي أبو النور حسن، "يورغن هابرماس.. الأخلاق والتواصل"، (بيروت، دار التنوير، طبعة سنة 2012)، ص: 145.

(4) إشراف: محمد سيد محمد، "وسائلالإعلام من المنادي إلى الإنترنت"، مرجع سابق، ص: 12.

([5]) مؤيد نصيف جاسم السعدي، "فلسفة التواصل في موقع فيسبوك"، (قسنطينة- الجزائر، دار ألفا للوثائق، الطبعة الأولى، 2016) ، ص: 48-49.

([6]) مؤيد نصيف جاسم السعدي، "فلسفة التواصل في موقع فيسبوك"، مرجع سابق، ص: 37-38

الاتصال، فإن التفاعل هو المحور الرئيسي الذي تجري من خلاله جميع العمليات التي تتضمنها عملية الاتصال ([1]).

أما مي العبد الله فترى أن الاتصال "عملية اشتراك ومشاركة في المعنى من خلال التفاعل الرمزي الذي يتميز بالانتشار في المكان والزمان عن استمرارية وقابلية التنبؤ" ([2])، وهنا تم التركيز على المشاركة والاشتراك والتفاعل الرمزي، في تقاطع مع عنصرين من عناصر تعريفات علم الاجتماع، كما أن هذا التعريف يرتبط بالاتصال الاجتماعي خاصة، وليس معبرا عن وسائل الاتصال المرتبطة بالإعلام ووظائفه.

يرى أحمد زايد أن للمصطلح أزمنة ثلاثة، وهي: زمن فهم المصطلح، وزمن الإحالة، وزمن التلفظ، وذلك ما يفاقم إشكالية ترجمة المصطلحات الغربية التي لم تترجم مع مدلولاتها، كما لم تترجم معاني الكلمات كما هو مفروض، ةيشير إلى أن مصطلحي الإعلام **(Media)** والاتصال **(Communication)** يحملان المعاني نفسها، إلا أن الفرنسيين غالبا لا يستخدمون Communication للتعبير عن الإعلام إلا قليلا.

ويقول زايد إن الإعلام -حسب تعريف القاموس الفرنسي Robert- هو وصف لعملية بث مكثف للمعلومات والأخبار عبر وسائل إعلامية، وفي اللغة العربية نطلق كلمة الإعلام للدلالة على الأجهزة والوسائط أكثر من إطلاقها على العملية التي تقوم بها هذه الأجهزة والوسائط. أما الاتصال فهو عملية تبليغ معلومة ما لصحفي مثلا في مجال الإعلام، وبالتالي يشترك كل من لفظ الاتصال والإعلام في معنى المعلومات ونقلها، غير أن الفرق يكمن في أن انتقال المعلومات بشكل عام يدخل في إطار الاتصال، وفي انتقالها بوسائط إعلامية صحفية تنضبط إلى مصطلح الإعلام. إن "الفرق هنا بسيط بين وصف الوسيلة في حالة الإعلام ووصف الوظيفة في حالة الاتصال" ([3]).

وفي سياق معالجة إشكالية التداخل الاصطلاحي لكل من الاتصال والإعلام، يوضح التقرير الأممي لمنظمة اليونسكو التمايز بين الاتصال والإعلام، إذ يقول: إن الاتصال هو عملية تبادل الأنباء والحقائق والآراء والرسائل فيما بين الأفراد والجماعات، أما الإعلام فهو المُنتَج أي الأنباء والبيانات وسائر مضامين ومخرجات وسائل الإعلام والأنشطة والصناعات الثقافية، أي أن الإعلام يدل على مضمون الرسالة، والرسالة يمكن أن تكون إعلامية بشكل أو بآخر، أي أنها تُعلِم عن شيء ما، كما أن الإعلام يمكن أن يدل على تدفق الرسائل ذات الاتجاه الواحد من المرسل إلى المستقبل ([4]).

غير أن بيئة وتقنيات العصر الرقمي الجديد زادت من التشابك والتشابه بين مصطلحي الاتصال والإعلام، حيث صار بإمكان كل فرد أن يكوّن وسيلة اتصال وإعلام خاصة به، يعرض فيها أفكاره وآراءه ومشاعره خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي. كما أن وسائل الإعلام الجديدة تقدم خدمات اتصالية وإعلامية وتواصلية متنوعة تسمح للمستخدم بأن يتصل وينشر من خلالها معلوماته أو آراءه إلى بقية مستخدمي الإنترنت، وصارت مواقع الصحف ومواقع القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية تتنافس فيما بينها في عرض تغريدات وتعليقات وفيديوهات للمستخدمين في أخبارها، بل إن الفضائيات تخصص نشرات خاصة لهذا الغرض مثلما تفعل بعض القنوات كقناتي "بي بي سي" والجزيرة وغيرهما.

1-2: الاتصال والتواصل:

أما فيما يتعلق بمصطلحي الاتصال والتواصل، فرغم أن التواصل ظهر منذ الثلاثينيات من القرن الماضي بوصفه علما يبحث في أشكال العلاقات التي يربطها البشر فيما بينهم ([5])، فإنه قد وقع بين هذين المصطلحين تداخل كبير إلى درجة جعلت باحثين –سواء من الغربيين ([6]) أم من العرب ([7]) - لا يميزون بينهما، فبينما

([1]) مؤيد نصيف جاسم السعدي،"فلسفة التواصل في موقع فيسبوك"، مرجع سابق، ص: 40-42.

([2]) مي العبد الله، "نظريات الاتصال"، (بيروت- لبنان، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى 1426هـ-2006)، ص: 25.

([3]) أحمد زايد، "منظرو الإعلام الجديد بين الإعلام والاتصال والدعاية"، (الدار البيضاء، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2007)، ص:26-30.

([4]) مؤيد منصف جاسم السعدي، "فلسفة التواصل في الفيسبوك" مرجع سابق، ص: 45-46.

([5]) سعيد بنكراد، "استراتيجيات التواصل من التلفظ إلى الإماءة"، (بحث منشور في الإنترنت عن مجلة علامات، العدد 21)، ص: 6، بتاريخ 2019/3/5، الساعة 11 صباحا: http://saidbengrad.free.fr/al/n%2021/PDF/1-21.pdf

([6]) انظر إيف وينكين، ترجمة: خالد عمراني، "أنثروبولوجيا التواصل من النظرية إلى ميدان البحث"، (المنامة- البحرين، هيئة البحرين للثقافة والآثار، الطبعة الأولى 2018).

([7]) انظر محمد منير حجاب، "مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة"، (القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة 2003)، وإبراهيم حسن أبو حسنية، "التواصل في القرآن الكريم"،(عمان- الأردن، دار كنوز المعرفة، الطبعة الأولى 2014)، ص: 22-27.

يرى فريق آخر أنهما متمايزان عن بعضهما وأن الأولى استخدام الاتصال بدل التواصل ([1])، ساوى بينهما فريق آخر في الأهمية والمهمة في مجال النشر والإعلام ([2]).

وقد زاد من الخلط بين المصطلحين كونهما ينتميان إلى حقل معرفي وعلمي واحد، وكون أصلهما باللغة الفرنسية والإنجليزية واحدا وهو (Communication)، بل الأصل نفسه موجود حتى في اللغة الألمانية (Kommunikation)، وأيضا كون هذا الأصل يحمل معاني المشاركة والمشترك والمشاع، ولهذا، فإن الاتصال هو عملية أو فعل تواصلي، غير أن كلاوس مارتن **(Klaus Martin)** يقول إن "هناك نحو 150 تعريفا للاتصال، حوالي 50.6% منها تشارك في أن عملية الاتصال يجب أن تتضمن: المرسل والوسيلة والمستقبل" ([3]).

ومما زاد من هذا التداخل أن التواصل كان ولا يزال هو الأساس والغاية ليس في البيئة التقليدية فقط، بل في بيئة الاتصال الجديدة وفي المجتمعات المعاصرة، حيث أصبحت تقنيات التواصل متوفرة في جميع الأجهزة التي يمكنها الاتصال بشبكة الإنترنت، لكن شرط أن يمتلك المستخدم عناصر ومقومات التواصل الناجح، وعلى رأسها إتقان اللغة ومعرفة كيفية استعمال وسائل الاتصال والتواصل من خلال الإنترنت والأجهزة الرقمية.

غير أن محمد بلال الجيوسي يرى أن هناك تمايزا بين المصطلحين، فهو يرى أن التواصل يكون بين فرد وآخر، أو بين فرد ومجموعة صغيرة، ويكون وجها لوجه دون وسيط، وأن التواصل يعكس الخصائص الشخصية للأفراد وأدوارهم وعلاقاتهم الاجتماعية ([4]). لكن الجيوسي لا يستحضر التغييرات التكنولوجية والاتصالية التي حدثت ولا تزال تحدث في البيئة الاتصالية الجديدة.

ففي النقطة الأولى يرى الجيوسي أن التواصل يكون بين فرد ومجموعة صغيرة، غير أن الإنترنت وفّرت خدمات وتقنيات تسمح للفرد بالتواصل مع مجموعات متعددة من المستخدمين والناس، مجموعة من تلك المجموعات قد تكون كثيرة المستخدمين والمشاركين والمتابعين، فتضاهي أو تنافس بعض وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والإلكترونية.

ثم يرى أن التواصل يمارس وجها لوجه، وهذا رأي تقليدي من جهة، ومحدود من جهة أخرى، لأنه يمكن أن تتواصل مع شخص عبر جريدة أو كتاب أو تسجيل صوتي أو مكالمة هاتفية، دون أن نستعرض تقنيات الاتصال الحديثة التي توفر أشكال التواصل التقليدية والجديدة في آن واحد من دردشة كتابية وصور ثابتة وتعليق وحوار عن بعد وغيرها.

أما الاتصال فيختلف عن التواصل، فهو عملية أقرب إلى فعل أحادي وميكانيكي منه إلى فعل ثنائي تفاعلي، سواء أكان تفاعلا إيجابيا أم سلبيا، وأما التواصل فهو فعل وعلاقة بين طرفين أو أكثر يتبادل فيه طرفاه الأفكار والآراء والمشاعر وغيرها، وكلما كانت هذه العلاقة تفاعلية وتحاورية وتبادلية كانت أكثر تعبيرا عن الطبيعة الإنسانية وبعيدة عن طبيعة الآلة الجامدة، وبالتالي فكل تواصل اتصال، وليس كل اتصال تواصلا.

أي أن الاتصال مفهوم عام يتضمن أي نوع من أنواع إرسال الرسائل واستقبالها، والتواصل هو نوع محدد من أنواع الاتصال، ولذلك يتشابهان في بعض الخصائص كتشابه الجزء بالكل، كما يختلفان في خصائص أخرى ([5]).

وإذا نظرنا إلى المصطلحين من زاوية لغوية، نجد أن الأصل الاشتقاقي لفعل تواصل **(communiquer)** في المعاجم الأجنبية هو المصدر اللاتيني **(commun)**، الذي يعني جعل الشيء مشتركا، فالتواصل هو عملية انتقال من وضع فردي إلى وضع اجتماعي، كما أنه (التواصل) نقلٌ لرسائل وتبادل معلومة من مرسل إلى متلق عبر قناة اتصال، وهو ما ينطبق على مختلف الأوضاع التواصلية من أخبار ومكالمات هاتفية أو سرد

وجميل حمداوي، "مفهوم التواصل: النماذج والمنظورات"، موقع منبر حر للثقافة والفكر والأدب، بتاريخ 2018/11/27، الساعة 4 مساء: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article7229

([1]) مؤيد نصيف جاسم السعدي، "فلسفة التواصل في فيسبوك"، مرجع سابق، ص: 50

([2]) توفيق بن عامر، "في الثقافة المنتجة للتواصل"، (ورقة بحثية في مؤتمر فيلادلفيا الدولي الرابع عشر 3-5 نوفمبر/تشرين الثاني 2009، بعنوان"ثقافة التواصل.. أبعاد فكرية ومفاهيمية"، منشورات جامعة فيلادلفيا 2010)، ص: 49.

([3]) برهان شاوي،، "الدعاية والاتصال الجماهيري عبر التاريخ"، الجزء الأول، (بيروت- لبنان: دار الفارابي، الطبعة الأولى 2012)، ص: 16-17.

(4) محمد بلال الجيوسي، "أنت وأنا.. مقدمة في مهارات التواصل الإنساني"، (الرياض- السعودية، مكتب التربية العربي لدول الخليج، 1422هـ/2002)، ص: 22.

(5) محمد بلال الجيوسي، "أنت وأنا.. مقدمة في مهارات التواصل الإنساني"، مرجع سابق، ص: 21.

حكاية أو غيرها، أما فعل "اتصل" الذي يتضمن الإخبار والإبلاغ والتخاطب فيتعلق بنقل الرسائل أو الرموز الحاملة للدلالات ([1]).

أما في المعاجم العربية، فالاتصال والتواصل يرتبطان بجذر لغوي واحد هو "وصل"، الذي من معانيه الربط بين طرفين أو شيئين، والجمع والوحدة والضم والصلة والنهاية إلى الشيء ([2])، كما أن كلمة الاتصال تعني تبادل المعاني بين الأفراد من خلال نظام مشترك من الرموز، لكن هذا التبادل قد يكون من طرف دون آخر، وبالتالي فكلمة الاتصال تعكس واقع الحال لأن حياتنا قائمة على الاتصال وليس التواصل. أي أن هناك علاقة بين طرفين، لكنّ أحدهما يرغب في الآخر وفي التفاعل معه، في حين أن الآخر قد يرفض أو يغلق الاتصال. ويرى باحث أن كلمة التواصل منحوثة من فعل "تواصل" الذي يعني الرغبة في إقامة علاقة مع إنسان آخر وغالبا ما تكون العلاقة ذات طابع عاطفي قوي، فالتفاعل أو الرغبة في المشاركة متبادلان بين الطرفين في عملية التواصل. ومن هنا يمكن التفريق بين الاتصال والتواصل بأن الأول يعني إرسال رسالة قد لا يستجيب لها المرسل إليه، على عكس الثاني حيث تكون هناك استجابة متبادلة. من هذه الزاوية يمكن التفريق بين الرسالة الاتصالية والرسالة التواصلية، ففي الأولى لا يستجيب فيها المتلقي أو المرسل إليه، وفي الرسالة الثانية يستجيب المتلقي ([3]) إيجابا أو سلبا.

أما من الناحية الاصطلاحية، فيقول شانون وويفر **(Shanon & Weaver)** إن مصطلح الاتصال سيستعمل بصورة واسعة ليشمل جميع الطرائق التي يمكن بها أن يؤثر عقل في عقل آخر، وهذا بالطبع لا يشمل الكلام المكتوب والمنطوق فحسب، بل يشمل الموسيقى والفنون التصويرية والمسرح والباليه، ويشمل في الحقيقة كل السلوك. يلاحظ هنا أن الباحثيْن أسقطا المرسل إليه أثناء وضع تعريفهما للاتصال، وركزا على الجانب التقني أو التكنولوجي، مما جعل عملية الاتصال تبدو كأنها عملية ميكانيكية أو تقنية لا تحتاج إلى كل الأطراف والعناصر من مرسل ورسالة ومرسل إليه وسياق عام، بل إن نجاح الفعل الاتصالي يحتاج إلى توفر عوامل اجتماعية ونفسية واقتصادية وثقافية وسياسية وغيرها.

ففيما يتصل بالسياق التواصلي فإن الباحثيْن لم يتناولا العناصر الخارجة عن الرسالة في إحداث التبليغ، لكن دخول العلوم الإنسانية عامة واللغوية واللسانيات خاصة في دارسة التواصل، فتحا آفاقا واسعة وتداخلا معرفيا، مما يمنح التواصل معانيه الحقيقية في التفاعل والاشتراك والتجاذب، وسيحرر النسق البسيط إلى عناصر شديدة التعقيد والتشابك ([4]).

وأما ما يتعلق بالمرسل إليه، فإنهما نسيا أن المتلقي ركيزة ثابتة وأساسية في العملية التواصلية، بل هو المحرك المعتمد في الفعل التواصلي ([5])، فقد ركزا تركيزا كليا على خانة الخبر الذي لا يستدعي لحظة انفعالية وقت البث والتلقي عند أحد أطراف عملية التواصل، كما لا يفترض لبسا أو غموضا في الإرسالية أو الرسالة ([6])، فمن دون تفاعل المتلقي مع الرسالة التي أرسلها المرسل لا يكون هناك حديث عن التواصل. كما نسيا أهمية خلفيات المرسل إليه من فكر ومبادئ ووجهات نظر وحالة نفسية ووضع عام، وهي أمور لها تأثير في قبول محتوى العملية التواصلية أو رفضها، وقبل ذلك في الاستجابة للتواصل أو رفضه.

ولهذا يميّز أمحمد إسماعيلي علوي بين مصطلحي التواصل والاتصال، ويرى أن العملية التواصلية مبنية على التفاعل والتشارك وتبادر الأفكار والمعلومات، في حين أن مصطلح الاتصال لا يعبر إلا على وصل شيء بشيء آخر ولذلك كان ضده الانفصال، كما أن التواصل عند الإنسان قد يبدأ قبل بداية الفعل التواصلي من خلال الحمولات الفكرية والأفكار المسبقة والأحكام الجاهزة والدوافع النفسية والاجتماعية وغيرها، وقد يبقى مستمرا حتى بعد نهاية عملية التواصل كالاستمرار في التفكير في موضوع النقاش والحوار وغيرها من

---

(1) جاكبسون وآخرون، "التواصل.. نظريات ومقاربات"، مرجع سابق، ص: 8.

([2]) ابن منظور، لسان العرب، ج15، (لبنان-بيروت، دار إحياء التروات العربي، الطبعة الثالثة، سنة 1419هـ/1999م)، ص: 316-318.

([3]) مؤيد نصيف جاسم السعدي، "فلسفة التواصل في فيسبوك"، مرجع سابق، ص ص: 50-51.

(4) هامل شيخ، "التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي.. من البنية إلى الأفق التداولي"، (إربد-الأردن، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى 2016)، ص: 30-32.

([5]) فائزة محمد المشهداني، "دور المتلقي في تفعيل العملية التواصلية"، (ورقية بحثية ضمن كتاب "ثقافة التواصل في الآداب والإعلام والفنون. بحوث علمية محكمة"، (عمان-الأردن، أوراق مؤتمر فيلادلفيا الخامس عشر 26-28 تشرين الأول 2010، منشورات جامعة فيلادلفيا 2011)، ص: 72.

([6]) سعيد بنكراد، "استراتيجيات التواصل من التلفظ إلى الإماءة"، استراتيجيات التواصل من التلفظ إلى الإماءة"، مرجع سابق، ص: 8.

الحالات ([1]). وقد حدد محمود حسين إسماعيل أربعة معان ارتبطت بمصطلح الاتصال، لكنها تعبر عن جوهر التواصل، وهي:

- إن الاتصال أحادي الاتجاه حتى في الاتصال الجماهيري، في حين أن التواصل متعدد الاتجاهات، والحديث عن رجع الصدى أو التغذية المرتدة لا يعني حدوث تواصل بين المرسل والمرسل إليه، أما في عملية التواصل فإنه تم استبدال المرسل والمرسل إليه محل أطراف التواصل التي تتبادل دوري المرسل والمرسل إليه في دورة متواصلة، وإذا لم يحدث ذلك فإننا بصدد الاتصال وليس التواصل.
- إن التواصل يشير إلى عملية شاملة تحدث في سياق نظام اجتماعي شامل، أما الاتصال فيرتبط بعملية تجزيئية ميكانيكية آلية، تفصل بين أطراف العملية الاتصالية وتتجاهل السياق الشامل لعملية التواصل أيضا.
- التواصل ليس عملية اتصال بين طرفين، أحدهما مؤثر والآخر متأثر، بل هو علاقة اتصال متفاعل بين فردين نشيطين أو عدة أفراد، حيث لا يتبادلون فقط المعاني والدلالات والمبررات والأهداف، بل يسعون إلى صياغة معنى عام في سياق تواصلهم، مما يقتضي فهم المعلومات لا قبولها فقط، ولذلك تكون عملية التواصل حالة نشاط ومعرفة.
- الاتصال مصطلح يستخدم للإشارة إلى عملية نقل المعلومات لدى الإنسان أو الحيوان أو الجماد على حد سواء، أما التواصل فيصف عملية تميز الإنسان عن بقية الكائنات، فهو عملية تفاعل عاطفية بين المرسل والمرسل إليه، يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعلومات في إطار نسق اجتماعي معين، مما يعني أن التواصل هو جوهر عملية الاتصال برمتها ([2]).

وإضافة إلى اعتماد التواصل على عوامل متعددة، فإن التحولات الجديدة في البيئة الاتصالية الجديدة تؤثر في العملية التواصلية التي صارت تحمل ثلاثة معان ([3]):

أولها أنها عبارة عن تجربة أنثروبولوجية تتجسد في التفاعل المتبادل مع الغير، فلا وجود لحياة فردية أو جماعية من دون تواصل.

والمعنى الثاني هو أنها مجموع التقنيات التي عوضت ما يسمى بالتبادل المباشر بين شخصين أو أكثر بالتبادل عن بعد، بواسطة تقنيات الاتصال والتواصل كالفاكس والهاتف والتلفزة والإنترنت، ولهذا صار التواصل بواسطة الصوت والصور وغيرهما ممكنا من أقصى الكوكب إلى أقصاه، بل حتى من خارج الأرض كما يحدث مع الأبحاث الفضائية.

أما المعنى الثالث فهو أن العملية التواصلية صارت في ضوء هذه التطورات ضرورة اجتماعية وعملية ووظيفية على المستويات المحلية والوطنية والعالمية، فكل المجالات السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية أو الدبلوماسية صارت تتطلب الانفتاح على الآخر وفق مجريات العولمة.

توضح معاني الاتصال والتواصل أن هناك فرقا جوهريا بين الاتصال والتواصل هو التفاعل والمشاركة في العملية التواصلية وتبادل المشاعر والأفعال والمواقف، أي أن مصطلح التواصل يدل على رغبة الأفراد في استمرار العلاقة الاجتماعية وإطالة عمرها ومداها، والعكس من ذلك فإن الاتصال، وإن كان عملية طبيعية وتلقائية نقوم بها يوميا، بيد أنها لا تفضي بالضرورة إلى تواصل يؤدي إلى تمتين علاقاتنا بالآخرين وتقويتها وتعزيزها كما يحدث في العملية التواصلية ([4]).

لكن ورغم ما بين الاتصال والتواصل من فرق واضح، فإن الاتصال يبقى ناهضا بنصف مهمة النشر والإعلام نظرا لصبغته المباشرة وذات النطاق الواسع، ولتعدد وسائله ووسائطه السمعية والبصرية والرقمية، كما أنه يمثل أيضا ركنا ضروريا في العملية التواصلية ([5])، فمن دون وسائل الاتصال يستحيل أن يتواصل الإنسان

([1]) أمحمد إسماعيلي علوي، " التواصل الإنساني. دراسة لسانية"، (عمان-الأردن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1434هـ/2013م)، ص: 20.

([2]) محمود حسن إسماعيل، "مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير"، (القاهرة-مصر، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2003)، ص، 28-30.

([3]) Dominique Wolton, "Penser la communication", Flammarion, 1997, p. 15-16.

نقلا عن جاكبسون وآخرون، "التواصل نظريات ومقاربات"، مرجع سابق، ص: 16

(4) سامي خضر حلمي، "التواصل الاجتماعي"، (الأردن، دار كنوز المعرفة العلمية، الطبعة الأولى، 2016)، ص: 15.

([5]) توفيق بن عامر " في الثقافة المنتجة للتواصل"، مرجع سابق، ص: 49.

مع أخيه البعيد جغرافيا، بل إن غالبية أشكال التواصل وأنواعه تحتاج إلى وسائل الاتصال حتى تتحقق على أرض الواقع.

كما أن البيئة الاتصالية الجديدة ووسائل الإعلام الجديدة، أسهمت في بروز أشكال جديدة في مجال الاتصال والتواصل، حيث نجد الاتصال الإلكتروني الذي يمثل منظومة جديدة للتدفق الحر وتحقيق مجال شبكي يتقلب فيه الفرد بين موقعي الإرسال والتلقي، وتذوب في دواخله العوالم الفردية، وتمثل شبكة الإنترنت فضاء جماعيا يشترك المستخدمون في إنتاج مواده ومعلوماته وشبكاته وغيرها، وهو بهذا المعنى يمثل نموذجا تواصليا جديدا، لا يتصل بعملية بث مركزية، لكنه يتفاعل داخل حالة يسهم كل فرد في اكتشافها بطريقته أو تغييرها أو الحفاظ عليها كما هي، كما أن الإنترنت غيّرت في منظومة الإعلام بظهور تعددية إعلامية افتراضية، وغيرت أيضا من منظومة التفاعل بظهور منظومة تفاعلية إلكترونية أدت إلى "نهاية الجمهور" وولادة "الذات الجماعية" ([1]).

وقد مكّنت هذه الأشكال الحديثة من الاتصال والتواصل من إخراج بعدي الزمان والمكان من الفعل المحدود إلى بعد تفاعلي آني يختزل الزمان والمكان في عملية التواصل، ويتجلى ذلك بشكل واضح في مواقع التواصل الاجتماعي، حيث كل مشترك في هذه المواقع بمثابة عملية اتصالية وتواصلية تروج معلومات بشكل فوري ([2]).

هذه التحولات الجديدة، جعلت وسائل الإعلام الجديدة، وتكنولوجيات الحاسوب والمعلومات والإنترنت، في صلب العملية التواصلية اليوم، وأصبحت تقنيات وأدوات العصر الرقمي الجديد من مقومات التواصل الاجتماعي نفسه، الذي يجمع بين أشكال التواصل التقليدي وبين أنواع التواصل الرقمي.

لكن فريال مهنا تعيد إشكالية الخلط بين مصطلحي الاتصال والتواصل إلى الواجهة من جديد باعتمادها على مصطلح ترى أنه يعبر تعبيرا قويا عن واقع بيئة الوسائل الجديدة وأنه "الأكثر انتشارا"، وهذا المصطلح هو "الاتصال التفاعلي"، موضحة أن الوسائل الحديثة تثير وهْم وجود عناصر مشتركة لكنها في الحقيقة صارت عناصر متلاصقة، وأن هذه الوسائل تتميز بتعدد الوظائف وتنوع الاستخدام وتفاعل الاتصال، بحيث يصبح المستخدم لهذه الوسائل مسافرا رقميا وملّاحًا إلكترونيا مدركا لآليات سفره، لكنه غير مدرك للتغيّر الذي يعتريه وغير منتبه لتبدّل فكرة الاتصال نفسها ([3]).

وتوضح مهنا أن ما تسميه بـ"الواقع الخلبي" (الواقع الافتراضي) يختلف عن الواقع الذي شكلته القنوات التلفزيونة، إذ تحول الواقع الافتراضي إلى وسيط يدخل في البنية الدقيقة لواقع اللناس، وصار كأنه عالمهم الحقيقي متكيّفًا مع إدراكاتهم وأحاسيسهم، ومتحيا لهم إمكانيات الحركة والفعل حتى صار (الواقع الافتراضي) وسيطا غير متميز عن العالم لأنه يشارك هذا العالم طبيعته، ومن هنا حلّ الكون الرقمي مكان الاتصال التقليدي القائم على الصوت (الإذاعة والهاتف) أو النص (الصحف) أو الصورة (التلفزة) ([4]).

ومن هذه الخلفية، ترى مهنا أن الاتصال التفاعلي الذي يميز وسائل الإعلام الجديدة هو التعبير الأوضح لهذا التحول الاتصالي، فعبر الاتصال التفاعلي تتبدل وتتأقلم الوسيلة حسب المتطلبات الفرعية، مستولية عليها ومشخصنة إياها، بحثاعن تعرّف مباشر للوسيلة وللمشترك فيها، وفي هذا الاتصال ليس مهما معرفة هل حاسوب أم إنسان هو من يرد على الأسئلة، بل الأهم هو أن يستطيع حاسوب أن يعرف هل يتفاعل مع إنسان أم مع حاسوب آخر ([5]).

إن اقتراح مهنا لفظة الاتصال التفاعلي من أجل إدماج فعل الآلة في عملية الاتصال كما تفرضه البيئة الاتصالية الجديدة، يعمق إشكالية الخلط بين مصطلحي الاتصال والتواصل. فعلاوة على أن فلسفة التواصل تصر على ضرورة إقامة فواصل بين مفهوم الفعل التواصلي ومفهوم الاتصال، على الرغم من أن التواصل فلسفيا يختزن بشكل من الأشكال مفهوم الاتصال ([6])، فإن البعد التفاعلي في الاتصال يخرج العملية الاتصالية من بعدها الأحادي الخطي القائم على نقل الأفكار والمعلومات وإيصالها للآخرين، إلى البعد الدائري أو الحيوي، بحيث

([1]) مؤيد منصف جاسم السعدي، "فلسفة التواصل في موقع فيسبوك"، مرجع سابق، ص: 45.

([2]) مؤيد منصف جاسم السعدي، المرجع السابق، ص: 47.

([3]) فريال مهنا، "علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية"، (دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى ذو الحجة 1422هـ، مارس/آذار 2002م)، ص: 463-464.

([4]) فريال مهنا، "علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية"، مرجع سابق، ص: 467.

([5]) فريال مهنا، "علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية"، مرجع سابق، ص: 477-479.

([6]) أبو النور حمدي أبو النور حسن، "يورجين هابرماس.. الأخلاق والتواصل"، (بيروت- لبنان، دار التنوير، طبعة سنة 2012.)، ص: 182.

يصير الاتصال عملية تواصلية تفاعلية بين المتواصلين، وهذا البعد الأخير هو الذي يجعل لفظة التواصل أكثر تعبيرا عن المشهد الاتصالي في وسائل الإعلام الجديدة من لفظة الاتصال ([1]).

ومن ناحية أخرى، يثير إدماج الآلة في عملية الاتصال أسئلة مقلقة، تحتاج إلى مزيد من البحث والتدقيق، ومن ذلك: هل يمكن اعتبار اتصال آلة بآلة أخرى اتصالا تفاعليا؟ وهل يمكن اعتبار اتصال الإنسان بآلة أو ربوت من أجل الاستفادة من خدماته في فتح جهاز تكنولوجي (سيارة أو تلفزيون أو ثلاجة.) أو إغلاقه تواصلا؟

وتتأكد هذه الأسئلة وغيرها بما يجري من التحولات الرقمية، إذ إن الإنسانية تنتظر واقعا رقميا ثلاثي الأبعاد يوفر بيئة رقمية شبيهة بالعالم المادي الحسي، ووسيلة الاتصال بهذا الواقع الجديد لن تكون الإنترنت الثنائية الأبعاد الحالية، بل إنترنت ثلاثية الأبعاد، حيث صار الحديث عن شبكة الإنترنت متجاوزا في ظل سعي الشركات الرقمية الكبرى كفيسبوك ومايكروسوفت الأمريكيتين وتينسنت الصينية وغيرها إلى السيطرة على إنترنت المستقبل التي تسمى بالميتافيرس *، التي لن يكون الهاتف الذكي وسلية الاتصال بها، بل نظارة أو جهاز يوضع على الرأس ([2]).

خاتمة

تنقلنا هذه الوسائل الرقمية المنتظرة من إنترنت المستقبل (الميتافيرس) والنظارة الرقمية وغيرهما إلى واقع افتراضي جديد يشابه الواقع وما هو بواقع حقيقي، حيث لن يكون التواصل مقتصرا على التفاعل بالإشارات والكلمات والإيموجيات والصور وغيرها، بل سيشمل الحضور الرقمي الفعلي والملامسة الرقمية، مما سيغير من معالم الفعل التواصلي الرقمي، ويزيد في تعقيد إشكالية الدلالة المفاهيمية للاتصال والتواصل، ويطرح إشكاليات مترابطة ترابط البيئة الرقمية بالواقع الحقيقي للناس، والتي قد تفرز ظواهر إنسانية جديدة تحتاج إلى تفكيك دقيق ووصف مستفيض، إلى جانب طرح حلول علمية وعملية تتدارك ما يحيط بهذه الظواهر الإنسانية من تحديات متتالية وتطورات متسارعة.

المراجع:

- إبراهيم حسن أبو حسنية،"التواصل في القرآن الكريم"،(الطبعة الأولى 2014، دار كنوز المعرفة، عمان- الأردن).
- أبو النور حمدي أبو النور حسن، "يورجين هابرماس.. الأخلاق والتواصل"، (طبعة سنة 2012، دار التنوير، بيروت-لبنان).
- أحمد زايد، "منظرو الإعلام الجديد بين الإعلام والاتصال والدعاية"، (الطبعة الأولى 2007، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء-المغرب).
- أسماء حسين ملكاوي، "أخلاقيات التواصل في العصر الرقمي.. هبرماس أنموذجا"، (الطبعة الأولى، أكتوبر/تشرين الأول 2017، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت-لبنان).
- إشراف: محمد سيد محمد، تأليف: نخبة من أساتذة الإعلام، "وسائل الإعلام من المنادي إلى الإنترنت"، (الطبعة الأولى، 1430هـ/2009م، دار الفكر العربي، القاهرة- مصر).
- أمحمد إسماعيلي علوي، " التواصل الإنساني.. دراسة لسانية"، (الطبعة الأولى 1434هـ/2013م ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،عمان-الأردن).
- ابن منظور، "لسان العرب"، ج15، (الطبعة الثالثة 1419هـ/199م، دار إحياء التراث العربي، لبنان-بيروت).
- إيف وينكين، ترجمة: خالد عمراني، "أنثروبولوجيا التواصل من النظرية إلى ميدان البحث"، (الطبعة الأولى 2018، هيئة البحرين للثقافة والآثار، المنامة- البحرين).
- برهان شاوي، "الدعاية والاتصال الجماهيري عبر التاريخ"، الجزء الأول، (الطبعة الأولى 2012، دار الفارابي، بيروت-لبنان).
- توفيق بن عامر، "في الثقافة المنتجة للتواصل"، (طبعة 2010، منشورات جامعة فيلادلفيا، ورقة بحثية في مؤتمر فيلادلفيا الدولي الرابع عشر 3-5 نوفمبر/تشرين الثاني 2009، بعنوان"ثقافة التواصل. أبعاد فكرية ومفاهيمية").

---

(1) سامي خضر حلمي، "التواصل الاجتماعي"، مرجع سابق، ص: 22.

* الميتافيرس هي بيئة افتراضية غامرة، تتيح لك الوجود فعليا مع الناس في البيئة الرقمية والمجتمع الرقمي، بدل النظر إليه فقط كما يحدث الآن، وتسمح الميتافيرس بالذهاب إلى العمل واللعب وحضور الحفلات الموسيقية والذهاب إلى دور السينما، أو الالتقاء بالأصدقاء وأنت في بيتك أو مكان عملك أو غيرهما، للمزيد انظر:
2022: Facebook /1/CBS NEWS, “Facebook launches "Horizon Workrooms" for virtual offices — here's how it works”, on: 29 launches "Horizon Workrooms" for virtual offices — here's how it works - CBS News At: 4:30 MB

([2]) موقع بي بي سي، " الميتافيرس: هل يصبح هو مستقبل الإنترنت؟"، بتاريخ 2022/1/29، الساعة: 4:40 مساء: الميتافيرس: هل يصبح هو مستقبل الإنترنت؟ BBC News - عربي

- حسن حمائز، "الاتصال الجماهيري والتنوع الإعلامي. النظريات وآليات الاشتغال وطرق التحليل والإقناع"، (الطبعة الأولى 2016، منشورات القصب، أكادير-المغرب).
- جاكبسون وآخرون، ترجمة: عز الدين الخطابي وزهور حوتي، "التواصل نظريات ومقاربات"، (الطبعة الأولى 1428هـ/2007م منشورات عالم التربية، الدار البيضاء-المغرب).
- دارن بارني، ترجمة: أنور الجمعاوي، "المجتمع الشبكي"، (الطبعة الأولى، فبراير/شباط 2015، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت-لبنان).
- سامي خضر حلمي، "التواصل الاجتماعي"، (الطبعة الأولى 2016، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان-الأردن).
- فائزة محمد المشهداني، "دور المتلقي في تفعيل العملية التواصلية"، (ورقية بحثية ضمن كتاب "ثقافة التواصل في الآداب والإعلام والفنون. بحوث علمية محكمة"، (طبعة 2011، منشورات جامعة فيلادلفيا، عمان-الأردن، أوراق مؤتمر فيلادلفيا الخامس عشر 26-28 تشرين الأول 2010).
- فريال مهنا، "علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية"، (الطبعة الأولى ذو الحجة 1422هـ، مارس/آذار 2002م، دار الفكر، دمشق-سوريا).
- محمد الأمين موسى، "التواصل الفعال. الأسس العلمية والمجالات التطبيقية"، (الطبعة الأولى 1433هـ2012م، جامعة الشارقة-كلية الدارسات العليا والبحث العلمي،الشارقة- الإمارات العربية المتحدة).
- محمد بلال الجيوسي، "أنت وأنا. مقدمة في مهارات التواصل الإنساني"، (طبعة 1422هـ/2002، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض-السعودية).
- محمد منير حجاب، "مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة"، (الطبعة الرابعة 2003، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر).
- محمود حسن إسماعيل، "مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير"، (الطبعة الأولى 2003، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر).
- معاذ قنبر، "العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية" (ج 1)، موقع الأوان، بتاريخ 2019/6/18: https://cutt.us/coPe5
- مؤيد نصيف جاسم السعدي، "فلسفة التواصل في موقع فيسبوك"، (الطبعة الأولى 2016، دار ألفا للوثائق، قسنطينة-الجزائر).
- مي العبد الله، "نظريات الاتصال"، (بيروت-لبنان، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى 1426هـ-2006).
- هامل شيخ، "التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي. من البنية إلى الأفق التداولي"، (إربد-الأردن، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى 2016).
- جميل حمداوي، "مفهوم التواصل: النماذج والمنظورات"، موقع منبر حر للثقافة والفكر والأدب، بتاريخ 2018/11/27: http://www.diwanalarab.com/spip.php?article7229
- سعيد بنكراد، "استراتيجيات التواصل من التلفظ إلى الإماءة"، (بحث منشور في الإنترنت عن مجلة علامات، العدد 21)، ص: 6، بتاريخ 2019/3/5: http://saidbengrad.free.fr/al/n%2021/PDF/1-21.pdf
- موقع بي بي سي، " الميتافيرس: هل يصبح هو مستقبل الإنترنت؟"، بتاريخ 2022/1/29، الساعة: 4:40 مساء: الميتافيرس: هل يصبح هو مستقبل الإنترنت؟ BBC News - عربي

- CBS NEWS, “Facebook launches "Horizon Workrooms" for virtual offices — here's how it works”, on: 29/1/2022: Facebook launches "Horizon Workrooms" for virtual offices — here's how it works - CBS News

- Olivier Moch, communication de groupe et communication de masse, quelles différences ?, on 1/6/2016:
http://olivier-moch.over-blog.net/article-communication-de-groupe-et-communication-de-masse-quelles-differences-74641564.html

تصنيفات الجريمة الجمركية في ظل التشريع الجمركي

Customs crime classifications under customs legislation.

نهاد أفقير
دكتورة في العلوم القانونية والسياسية

ملخص:

يعد القانون الجمركي إحدى اللبنات الأساسية للسياسة الجنائية، كونه يندرج في إطار سياسة اليقظة وحماية الاقتصاد الوطني. وأن أهم ما يميزه هو إدخال مفاهيم جديدة تتعلق بالجريمة الجمركية، مما جعل أن القواعد الإجرائية في المنازعات الزجرية الجمركية كرست قواعد إجرائية استثنائية، حيث إذا كان المشرع المغربي في الفصل 111 من القانون الجنائي تبنى التقسيم الثلاثي للجرائم إلى جنايات وجنح ومخالفات، فقد اكتفى المشرع الجمركي بالتقسيم الثنائي، حيث يوجد نوعان من الأفعال التي تشكل خرقا للقوانين والأنظمة الجمركية تتحدد في كل من الجنح والمخالفات الجمركية، باعتبار أن الجريمة الجمركية جريمة تقنية، فقد وضع المشرع الجمركي مجموعة من المقتضيات التي تتماشى مع هذه الجرائم التي تتسم بالتطور المستمر وسرعة اندثار الإثبات، مما أدى بها إلى الخروج في بعض الأحيان، عن المبادئ العامة المتعارف عليها وذلك من خلال تطرق المشرع الجمركي لمجموعة من الجرائم والتي تختلف باختلاف عقوباتها، فاعتبر بعضها جنحا من الطبقة الأولى وواجهها بعقوبات أشد من الطبقة الثانية، في حين اعتبر بعضها مخالفات وخصص لها عقوبات مالية.

Abesract:

One of the basic building blocks of criminal policy is the Customs Code, which is part of the policy of vigilance and protection of the national economy. The most important thing that distinguishes it is the introduction of new concepts relating to customs crime. This makes it clear that the rules of procedure in customs injunctions establish exceptional rules of procedure.

If the Moroccan legislature, in chapter 111 of the Criminal Code, adopts the triple division of offences into offences, misdemeanors and offences, the Customs legislature shall be limited to bilateral division. Since customs offences are a technical offence, the Customs Legislator has established a set of requirements that are consistent with these offences, which are characterized by continuous development and the rapid demise of evidence. This has led to a departure from the general principles established by the Customs Legislator.

تقديم:

تقوم السياسة الجمركية على دعائم أساسية تتجلى في المكانة المتميزة لإدارة الجمارك، حيث تم تخويلها سلطات واسعة من خلال الصرامة التي طبعت القانون الجمركي مع العلم بأن السياسة الجمركية تتمتع بمميزات تجعلها قادرة على مواجهة كل المخالفين. لذلك صنفت مدونة الجمارك المخالفات والجنح الجمركية في الفصول 279 إلى 299[1]، حيث يوجد نوعان من الأفعال التي تشكل خرقا للقوانين والأنظمة الجمركية تتحدد في كل من الجنح والمخالفات الجمركية، باعتبار أن الجريمة الجمركية جريمة تقنية، فقد وضع المشرع الجمركي مجموعة من المقتضيات التي تتماشى معها مما أدى بها إلى الخروج في بعض الأحيان عن المبادئ العامة المتعارف عليها وذلك من خلال تطرق المشرع الجمركي لمجموعة من الجرائم والتي تختلف باختلاف عقوباتها، فاعتبر بعضها جنحا من الطبقة الأولى وواجهها بعقوبات أشد من الطبقة الثانية، في حين اعتبر بعضها مخالفات وخصص لها عقوبات مالية. وتظهر أهمية القواعد الزجرية المضمنة في مدونة الجمارك من خلال الضرب على يد كل ما من شأنه عرقلة السياسة الجمركية من جهة، ومن جهة ثانية من خلال خصوصيتها التي تنسجم مع أهدافها الاقتصادية، وهو ما حدى بالمشرع الجمركي إلى إقراره لقواعد خاصة في الميدان الجمركي، مما يجعلنا نتساءل عن:

ما مدى خصوصية التجريم الجمركي؟ وهل التصنيف العادي للجرائم هو نفسه التصنيف الذي اعتمده المشرع الجمركي؟

للإجابة على هذه الإشكالية وإبراز خصوصية هذا التقسيم، سنعمل على توضيحها من خلال معرفة طبيعة الجنح الجمركية -أولا- لننتقل من أجل الحديث عن المخالفات الجمركية وتحديد طبقاتها -ثانيا-

المحور الأول: عناصر الجنح في المادة الجمركية.

تعتبر الجنحة عملاً أو امتناعاً مخالفاً للقوانين الجنائية ومعاقب عليها بمقتضى نصوص قانونية، وهي تنقسم إلى جنح تأديبية يعاقب عليها القانون الجنائي بالحبس الذي يزيد حده عن سنتين، وجنح ضبطية يعاقب عليها القانون بالحبس إلى حده الأقصى سنتين أو أقل وبغرامة تزيد عن 120 درهم. فإذا كان المشرع الجنائي اعتمد هذا التقسيم في الجنح[2]، فإن المشرع الجمركي، ونظراً لطبيعة القانون الجنائي الجمركي، اعتبر الجنح الجمركية بصفة عامة كل عمل أو امتناع مخالف للقوانين والأنظمة الجمركية ومعاقب عليها بمقتضى نصوص مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة (الفصول 279 إلى 283) وقسم هذه الجنح إلى طبقتين، حيث حدد الأفعال المشكلة لكل طبقة على حدا إلى جانب العقوبة المقررة لها، لذلك سنتناول الجنح الجمركية من الطبقة الأولى-أ -ثم ننتقل للحديث عن الجنح من الطبقة الثانية-ب-

أ - الجنح الجمركية من الطبقة الأولى:

لا شك أن التجريم في جرائم المخدرات[3] يقوم على دعائم أساسية تتجلى في المكانة المتميزة لإدارة الجمارك، الذي تم تخويلها سلطات واسعة، عن طريق وضع الآليات والوسائل الكفيلة بالنجاعة المالية.بالإضافة إلى كونها تتوفر على وسائل تجعلها قادرة على مواجهة المخالفين، في إطار سياسة اليقظة وحماية الاقتصاد الوطني[4]. لذلك جرم المشرع المغربي المخدرات في الفصل 279 المكرر مرتين[5] باعتبارها جنحة من الطبقة الأولى وحدد لها أربع حالات تتجلى في:

الحالة الأولى: استيراد أو تصدير المخدرات.

---

[1] عبد المنعم الأزمي الإدريسي: "واقع وآفاق السياسة الجنائية "، مقال منشور بمجلة ندوات محاكم فاس، العدد الخامس، 2007، ص 73-74.

2 الفصل 17 من القانون الجنائي المغربي.

3 عبد السلام بن سليمان: السياسة الجنائية في مواجهة المخدرات على المستويين الدولي والوطني، أطروحة لنيل دكتوراه في القانون الخاص، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، أكدال، الرباط، السنة الجامعية 2000/2001.ص 15.

4 عبد المنعم الأزمي الإدريسي: مرجع سابق، ص 75.

5 ينص الفصل 279 المكرر مرتين على حالات قيام جريمة المخدرات في أنها: "تشكل جنحا من الطبقة الأولى:

- ✓ استيراد أو تصدير المخدرات والمواد المخدرة ومحاولة استيرادها أو تصديرها بدون رخصة أو تصريح، وكذا استيرادها أو تصديرها بحكم وتصريح غير صحيح أو غير مطابق.
- ✓ الحيازة غير المبررة بمفهوم الفصل 181 أعلاه للمخدرات والمواد المخدرة.
- ✓ كل خرق للأحكام المتعلقة بحركة وحيازة المخدرات والمواد المخدرة داخل دائرة الجمارك.
- ✓ وجود مخدرات أو المواد المخدرة في مستودع أو مخازن وساحات الاستخلاص الجمركي. "

يتعين لتحقيق فعل الاستيراد أو التصدير[1] للمخدرات أو المواد المخدرة أو المواد والنباتات المعتبرة مخدرات، إدخالها أو إخراجها من وإلى التراب الخاضع[2]. بحيث لا تتحقق إلا إذا تم إدخال المخدرات إلى التراب الخاضع بصورة فعلية، في حين أن جريمة التصدير لا تتحقق إلا إذا غادرت المخدرات التراب الخاضع بصورة فعلية.[3] وتجدر الإشارة إلى أن الفصل 279 مكرر مرتين ينص على الاستيراد أو التصدير بدون ترخيص أو بحكم تصريح أو ترخيص غير مطابق، ومرد ذلك هو أن المشرع اعتبر المخدرات بضاعة تخضع لمبدأ احترام إجبارية التصريح الذي هو مبدأ قار في النظرية الجمركية الدولية[4].

الحالة الثانية: حيازة المخدرات.

يقتضي تحقق جنحة الحيازة غير المبررة للمخدرات، طبقا للفصل 181 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة.[5] في:

- ❖ أن يكون الفاعل حائزا للمخدرات أو إحدى المواد المخدرة باعتبارها بضاعة.
- ❖ أن تكون هذه المخدرات خاضعة للرسوم والمكوس عند الاستيراد.
- ❖ عدم إدلاء الحائز بما يفيد إدخال هذه المخدرات بصفة قانونية إلى التراب الخاضع.

فجنحة الحيازة المنصوص عليها في الفصل 181 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة، تهم المخدرات التي يكون مصدرها أجنبيا، وتم جلبها من خارج التراب الخاضع، وبالمقابل فإن المخدرات المنتجة محليا مثل مخدر القنب الهندي لا تشملها مقتضيات الفصل المذكور، مادامت عبارة البضائع الخاضعة للرسوم والمكوس عند الاستيراد، إنما يقصد بها البضائع الأجنبية، وهي بذلك مخدرات ذات الأصل الأجنبي مثل المخدرات الصلبة.

ولا غرابة إذن في إخضاع المخدرات ذات المصدر الأجنبي لتبرير الحيازة داخل التراب الخاضع مثل سائر البضائع، لأن المشرع أضفى صبغة الشرعية على المخدرات وجعلها في الأصل مشروعة وأن سوء استعمالها هو الغير مشروع، ولم يعد الأصل فيها أنها محظورة.[6]

وعموما فإن حيازة المخدرات هي مسألة واقع[7]، يستأثر القضاء بتقدير توفرها من عدمه وذلك حسب سلطتهم التقديرية، وهو بالفعل ما أكدته محكمة النقض المغربية من خلال قرارها الصادر بتاريخ 2006/12/27، وذلك حينما قضى أنه لما كان التعويض المستحق لإدارة الجمارك يترتب قانونا عن ثبوت الحيازة غير المبررة للمخدرات سواء بالاتجار فيها أو بنقلها أو بتصديرها أو بمحاولة ذلك فإن المحكمة عندما انتهت إلى عدم ثبوت أي من الأفعال في حق المتهمين استنادا إلى إنكارهم في جميع مراحل البحث والتحقيق، وعدم وجود أي دليل آخر ينهض جازما في إدانتهم تكون بعدم استجابتها لمطالب العارضة، قد طبقت القانون تطبيق سليماً، فجاء قرارها معللاً ولم يخرق الفصول المحتج بها في شيء والوسيلتان على غير أساس"[8].

ويبدو أن العديد من المحاكم تتبنى هذا المفهوم للحيازة الغير مبررة للمخدرات، حيث جاء في قرار لمحكمة النقض في عددها 7/405: "أن المحكمة على الرغم من إدانتها للمطلوب في النقض من حيازة بضاعة من دون سند وعدم الاختصاص في مطالب إدارة الجمارك وهي إذا انتهت إلى هذه النتيجة بعلة عدم ثبوت قيام المطلوب بأي عمل يشكل تصديراً أو استيراداً للبضاعة المذكورة تكون قد خرقت مقتضيات الفصل 279

---

1 يقصد بالاستيراد حسب الفصل الأول من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة بأنه: "دخول بضائع آتية من الخارج أو من المناطق الحرة إلى التراب الخاضع. " أما التصدير حسب نفس الفصل من نفس المدونة فقد عرفه المشرع الجمركي بكونه: "خروج البضائع من التراب الخاضع. "

2 يقصد بالتراب الخاضع حسب الفصل الأول من م.ج.ض.غ.م. : الجزء الأرضي من التراب الجمركي، بما فيه الموانئ والفرضات والمسطحات العائمة "أوف شور" وكذا

الجرافات القعرية والتجهيزات المماثلة المتواجدة بالمياه الإقليمية وغيرها من المنشآت الواقعة بالمياه الإقليمية والمحددة بمرسوم، باستثناء مناطق التسريع الصناعي.

3 محمد أوغريس: "جرائم المخدرات في التشريع المغربي"، الطبعة الرابعة، مطبعة دار قرطبة، الدار البيضاء، 2002، ص 35.

4 المعطي الجبوجي: "مكافحة المخدرات في التشريع المغربي بين النص والتطبيق" الطبعة الأولى، المطبعة السريعة، القنيطرة، 2010، ص 28.

5 نص الفصل 181 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة على أنه: "يجب على الأشخاص الموجودة في حوزتهم البضائع الخاضعة للرسوم والمكوس عند الاستيراد أو الأشخاص الذين ينقلون هذه البضائع أن يدلوا بمجرد ما يطلب منهم ذلك أعوان الإدارة بإيصالات تثبت أن هذه البضائع أدخلت بصفة قانونية إلى التراب الخاضع"

6 المعطي الجبوجي: مرجع سابق، ص 61.

7 محمد غزاف: " جرائم المخدرات وإشكالياتها العملية" الطبعة الأولى، مطبعة الوراقة الوطنية، الرباط، سنة 2010، ص 30.

8 قرار صادر عن محكمة النقض بتاريخ 27/12/2006، تحت عدد 7/3477، الملف الجنحي رقم 06/5141 منشور بكتاب حسن البكري، "الطبيعة القانونية للغرامة الجمركية" الطبعة الأولى، مطبعة الرشاد، سطات، 2008، ص 145.

المكرر مرتين من مدونة الجمارك الذي يعتبر الحيازة أو عدم ثبوت عملية تصديرها أو استيرادها مما يجعلها قراراها مشوبا بالفساد في التعليل والخرق الجوهري للقانون ومُعرضا للنقض"[1].

الحالة الثالثة: خرق الأحكام المتعلقة بحركة وحيازة المخدرات والمواد المخدرة.

اعتباراً لكون المخدرات بضائع، فإنها تسري عليها أحكام حركة البضائع وحيازتها داخل التراب الخاضع، والتي نصت عليها مدونة الجمارك في الجزء السابع، وخصصت الباب الأول منه لحركة البضائع وحيازتها داخل المنطقة البحرية لدائرة الجمارك والباب الثاني لحركة البضائع وحيازتها داخل المنطقة البرية لدائرة الجمارك من الفصل 170 إلى غاية الفصل 181.[2]

كما يستفاد من الفصل 170 و 171 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة، أن حركة وحيازة المخدرات والمواد المخدرة داخل دائرة الجمارك تخضع لأحكام إجرائية ملزمة تتمثل في إلزامية الحصول على رخص مرور تسلمها إدارة الجمارك، ووجوب الإدلاء بها كلما طلبها أعوان الإدارة أو غيرهم من أعوان القوة العمومية المؤهلين لتحرير المحاضر، بالإضافة إلى ذلك نجد أن المشرع الجمركي اورد استثناءا يتعلق بالبضائع الموجهة عن طريق البريد والسكك الحديدية، حيث لا تخضع لإجراء رخصة المرور، على أنه يؤذن للإدارة بالأماكن الواقعة بالدائرة بأن تقوم بمكاتب البريد وبحضور أعوان البريد بفحص محتوى الرزم والطرود البريدية المودعة بهذه المكاتب والمرسلة إلى أماكن واقعة بالتراب الخاضع، الواصلة إلى هذه المكاتب لكي تسلم إلى المرسل إليهم القاطنين بالتراب سواء كانت هذه الإرساليات من أصل داخلي أو خارجي. بذلك اعتبر المشرع الجمركي أن خرق المقتضيات السابقة الذكر بمثابة جنحة من الدرجة الأولى.

الحالة الرابعة: وجود المخدرات والمواد المخدرة في مستودع أو مخازن وساحات الاستخلاص الجمركي.

استثنى المشرع الجمركي البضائع المحظورة من أن تكون موضوعا للأنظمة الاقتصادية الجمركية، بحيث ينص الفصل 115 من نفس المدونة على أنه لا تطبق هذه الأنظمة على البضائع المحظورة ومنها المخدرات والمواد المخدرة، علماً بأن هذه الأنظمة تساعد على ادخار أو تحويل أو استعمال أو ترويج البضائع مع وقف الرسوم الجمركية والمكوس الداخلية عن الاستهلاك وجميع الرسوم والمكوس الأخرى التي تفرض عليها.

من خلال ما سبق، فإنه بمجرد توفر إحدى الحالات الأربع السابقة الذكر، تتحقق الجنحة الجمركية المعاقب عليها في الفصل 279 مكرر بالحبس من سنة إلى 3 سنوات، وبغرامة تعادل 3 مرات مجموع قيمة البضائع المرتكب الغش بشأنها ووسائل النقل والبضائع المستعملة لإخفاء الغش، بالإضافة إلى مصادرة البضائع المرتكب الغش بشأنها[3] ووسائل النقل والبضائع المستعملة لإخفاء الغش، مما يلاحظ أن المشرع الجمركي كان صارماً بهذا الخصوص، حيث منح أقصى العقوبات وأشدها للجنحة الجمركية من الطبقة الأولى مقارنة بباقي الجنح الأخرى.

ب - الجنح الجمركية من الطبقة الثانية:

تتشكل الجنح الجمركية من الطبقة الثانية من مجموعة أفعال، حددها الفصل 281 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة[4]، هذه الطبقة من الجنح تتناول تجريم أعمال التهريب بجانب مجموعة من

---

1 محمد أوغريس: مرجع سابق، ص 44.

2 قانون المخدرات والمؤثرات العقلية، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، سلسلة نصوص ووثائق، العدد 65، الرباط، 2002، ص 192.

3 ياسين العزاوي: " المصادرة في جرائم المخدرات في التشريع الجنائي المغربي ", مقال منشور بمجلة دولية محكمة متخصصة بالدراسات الاقتصادية، العدد 21، سنة 2013، ص35.

4 ينص الفصل 281 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة على أنه: " تشكل جنحاً جمركية من الطبقة الثانية:

- التهريب المعرف به في الظروف الفصل 282 بعده؛
- كل زيادة غير مبررة في الطرود وبصفة عامة كل زيادة في العدد تثبت عند القيام بإحصاء في المستودع أو في المستودع الصناعي الحر؛
- وجود بضائع في المستودع لا تستفيد من نظام المستودع لسبب غير سبب عدم صلاحيتها للحفظ؛
- خرق مقتضيات الجزء الثامن من هذه المدونة والمتعلق بالضرائب غير المباشرة؛
- خرق مقتضيات الفقرة الأولى من الفصل 46 من مدونة الجمارك؛
- خرق مقتضيات الفصل 56 أعلاه؛ ==
- كل عمل أو مناورة تنجز بطرق معلوماتية أو إلكترونية، ترمي إلى حذف معلومات أو برامج النظام المعلوماتي للإدارة أو تغييرها أو إضافة معلومات أو برامج إلى هذا النظام، عندما ينجم عن هذه الأعمال أو المناورات التملص من رسم أو مكس أو الحصول بصفة غير قانونية على امتياز معين؛

الممارسات المخالفة للقوانين والأنظمة الجمركية، لذلك حدد المشرع الجمركي الأفعال المشكلة للجنح من الطبقة الثانية في تسع جنح منها ونظراً لأهميتها وتعددها سنعمل على تحديدها بكل دقة.

1- جنحة التهريب:

تعتبر جريمة التهريب الجمركي من أخطر التحديات التي يواجهها المجتمع الدولي بأسره[1]، وذلك لما تشكله هذه الجريمة من خطر على الاقتصاد الوطني والدولي، وعلى الأموال العامة والخاصة، واختلفت التشريعات في تعريف التهريب الجمركي، حيث ذهبت طائفة صوب قصر نطاق التهريب الجمركي على أحوال التهريب في دفع الضريبة الجمركية، بينما ذهبت طائفة أخرى من التشريعات صوب اعتبار التهريب الجمركي كل فعل يتعارض مع القواعد التي حددها المشرع بشأن تنظيم حركة البضاعة عبر الحدود. وهذه القواعد إما أن تتعلق بمنع استيراد أو تصدير بعض السلع أو تتعلق بفرض ضرائب جمركية على السلع في حالة إدخالها إلى إقليم الدولة بمعنى أن التهريب الجمركي يتحقق إما بالامتناع عن دفع الضرائب الجمركية المستحقة، أو بمخالفة قواعد الاستيراد والتصدير[2]. في حين تناول المشرع المغربي التهريب الجمركي في الفصل 282 من مدونة الجمارك أو الضرائب غير المباشرة.[3] بحيث لم يعمل على تعريفه، بل اكتفى بتعداد الأفعال التي تشكله، مما يفيد أن هذه الجريمة تتحقق إما بالاستيراد خارج مكاتب الجمرك أو التصدير خارجها، باعتبار أن إجراء تلك العمليات لا يخضع للإجراءات والرقابة الجمركية التي تتكفل بها مكاتب الجمرك. وبالرجوع إلى الفصل 181 المشار إليه نلاحظ أنه من أجل ضمان احترام هذه الإجراءات شرعت القاعدة الملزمة للكافة بضرورة مرور السلع أو البضائع عبر المكتب الجمركي، وبعد وصولها إلى هناك يتعين أن تخضع لضرورة التصريح بها بشكل مفصل أو موجز بحسب الأحوال.[4] كما تشمل جريمة التهريب خرق الأحكام المتعلقة بحركة أو حيازة البضائع داخل المنطقتين البرية والبحرية لدائرة الجمارك.[5]

2- الزيادة الغير المبررة في الطرود في المستودع أو المستودع الصناعي الحر:

- استيراد أو تصدير البضائع المحظورة، المشار إليها في البند أ من 1 من الفصل 23 أعلاه، المنجز عن طريق مكتب للجمرك إما بدون تصريح مفصل أو بحكم تصريح غير صحيح أو غير مطابق للبضائع المقدمة؛
- وجود بضائع في مخازن وساحات الاستخلاص الجمركي طبقا لأحكام الفقرة 3 من الفصل 62 أعلاه ".

1 محمد بادن: جرائم التهريب من خلال العمل القضائي، الندوة الجهوية السابعة لاحتفاء الذكرى الخميسنية لتأسيس المجلس الأعلى حول موضوع الجرائم المالية، المنعقدة بوجدة يومي 31ماي وفاتح يونيو 2007، والمنشورة بمجلة المجلس الأعلى للقضاء، الطبعة الأولى، مطبعة الأمنية، الرباط، سنة 2007، ص 30.

2 مجدي محمود محب حافظ: " الموسوعة الجمركية، جريمة التهريب الجمركي" الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة دار العدالة للنشر والتوزيع، مصر، 2007، ص 8.

3 يقوم التهريب حسب الفصل 282 من مدونة الجمارك أو الضرائب غير المباشرة على:

- الاستيراد أو التصدير خارج مكاتب الجمرك وبوجه خاص الشحن والتفريغ من سفينة إلى أخرى أو من طائرة إلى أخرى خارج نطاق الموانئ والمطارات حيث تتواجد مكاتب الجمرك (الفصول 52 و58 -1 و60 -2)؛
- كل خرق لأحكام هذه المدونة المتعلقة بحركة وحيازة البضائع داخل المنطقتين البرية والبحرية لدائرة الجمارك.
- حيازة البضائع الخاضعة لأحكام الفصل 181 عندما تكون هذه الحيازة غير مبررة أو عندما تكون المستندات المدلى بها على سبيل الإثبات مزورة أو غير صحيحة أو غير تامة أو غير مطابقة.
- الإستيراد أو التصدير بدون تصريح عندما تكون البضائع المارة من مكتب جمركي قد وقع التستر عنها عند إجراء المعاينة من طرف الإدارة بإخفائها في مخابئ أعدت خصيصا لذلك أو بأماكن غير معدة عادة لتلقي هذه البضائع ".

4 بهيجة فردوس: "مسؤولية المعشر في القانون المغربي"، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، جامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، عين الشق، الدار البيضاء، السنة الجامعية 2003/2002، ص 174.

5 نص الفصل 25 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة:

يشمل المجال الجمركي منطقة بحرية ومنطقة برية.

تشتمل المنطقة البحرية من المجال الجمركي المياه الإقليمية المغربية وكذا المنطقة المتاخمة.

تمتد المنطقة البرية :

أ) على الحدود البحرية فيما بين الساحل وخط مرسوم في الداخل على بعد عشرين كيلومترا من شاطئ البحر؛

ب) على الحدود البرية فيما بين حد التراب الجمركي وخط مرسوم في الداخل على بعد عشرين كيلومترا.

تعتبر داخلة في الدائرة :

- الطرق، بما في ذلك الطرق السيارة، والسكك الحديدية ومجاري المياه التي تحدها ؛
- مجموع أجزاء كل مكان آهل يمر به خط حدود الدائرة المذكورة.
- تحسب المسافات على خط مستقيم.

يقصد بالزيادة غير المبررة في الطرود، عندما ينتج عن إحصاء في المستودع أو في المستودع الصناعي الحر [1] إثبات وجود زيادة غير مبررة في الطرود، أو بصفة عامة كل زيادة في البضائع المودعة، فإن الأمر ينطوي على غش من طرف المودع إذا كان قد صرح بأعداد أقل من الواقع.

وبالتالي، اعتبر المشرع الجمركي كل زيادة في عدد الطرود والبضائع تثبت عند القيام بإحصاء في المستودع أو في المستودع الصناعي الحر بمثابة جنحة من الطبقة الثانية.

3 - وجود بضائع في المستودع لا تستفيد من نظام المستودع لسبب غير سبب عدم صلاحيتها للحفظ:

حسب مقتضيات الفصل 122 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة، تستثنى من مستودعات الادخار:

- ✓ البضائع أو المنتجات المحظورة المبينة في الفصل 115 أعلاه؛
- ✓ البضائع أو المنتجات التي هي في حالة سيئة لا يتأتى معها حفظها؛
- ✓ جميع البضائع أو المنتجات الأخرى المعينة بمرسوم يتخذ باقتراح من الوزير المكلف بالمالية بعد استشارة الوزراء المعنيين الآخرين. ويمكن أن ينحصر الاستثناء في بعض أصناف مستودعات الادخار.

4. خرق مقتضيات الجزء الثامن من هذه المدونة والمتعلقة بالضرائب غير المباشرة:

أطلق المشرع الجمركي اسم الضرائب غير المباشرة على المكوس الداخلية على الاستهلاك الراجعة للإدارة، والتي تفرض على بعض الأصناف من البضائع،[2] حيث نظم المقتضيات المتعلقة بهذه الضرائب في الجزء الثامن من هذه المدونة، وأضفى على خرقها صبغة جنحة من الطبقة الثانية طبقا للفصل 281 البند 4 من م.ج.ض.غ.م.، حيث تتحقق في حالة الارتكاب العمدي لأحد الأفعال المنصوص عليها في الفصول من 185 إلى 194 من مدونة الجمارك والضرائب، وذلك لحماية تحصيلها، وبالتالي ضمانا لحق الدولة في تلك الضرائب، مع ما يرتبط بذلك من مصلحة عامة.

5. خرق مقتضيات الفقرة الأولى من الفصل 46 من م.ج.ض.غ.م بخصوص الملاحة البحرية:

تعتبر جنحة جمركية من الطبقة الثانية، عدم تسجيل البضائع التي ترد عن طريق البحر بالبيان التجاري للباخرة **LE MANIFESTE** أو البيان العام لحمولتها ضمن الجرائم السلبية،[3] **ETAT GENERAL DE CHARGEMENT**

6. خرق مقتضيات الفصل 56 من م.ج.ض.غ.م:

---

1 يقصد بالمستودع الصناعي الحر حسب الفصل 134 مكرر من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة على أنه: " نظام يسمح للمقاولات الجارية عليها مراقبة الإدارة، بأن تستورد أو تقتني مع وقف استيفاء الرسوم والمكوس:

- ✓ المعدات والتجهيزات وأجزائها وقطعها المنفصلة.
- ✓ البضائع المعدة لاستعمالها في المعدات والتجهيزات المذكورة، و كذا البضائع المشار إليها بقائمة.

تحدد بقرار للوزير المكلف بالمالية، بعد استشارة الوزير أو الوزراء المعنيين، والتي لا تظهر في منتجات المقاصة، مع أنها تستعمل للحصول على هذه المنتجات ولو اختفت كليا أو جزئيا خلال استعمالها".

2 ينص الفصل 182 من م.ج.ض.غ.م.على أنه: -1 -تكلف الإدارة بتصفية وتحصيل الضرائب الداخلية على الاستهلاك المفروضة على الأصناف التالية من البضائع والمصوغات المستوردة أو المنتجة بالتراب الخاضع:

- أنواع الليموناد والمياه الغازية أو غير الغازية والمياه المعدنية ومياه المائدة أو غيرها معطرة كانت أو غير معطرة؛
- الجعة؛
- الخمور والكحول؛
- منتجات الطاقة والزفت؛
- المصوغات من البلاتين أو الذهب أو الفضة؛
- التبغ المصنع؛
- سوائل تعبئة أو إعادة تعبئة الأجهزة الالكترونية المسماة "السجائر الالكترونية" والأجهزة المماثلة؛
- الاطارات المطاطية ولو كانت مركبة على الأطواق؛
- المنتجات والآلات والأجهزة التي تشتغل بالكهرباء؛
- الآلات الالكترونية؛
- البطاريات المخصصة للمركبات.

2 -تصفى هذه المكوس وتحصل كما هو الشأن في الرسوم الجمركية.

3 -تطبق مقتضيات الجزء التاسع "المنازعات" من هذه المدونة على المخالفات للتشريع والنظام المتعلقين بالمكوس المشار إليها أعلاه.

4 -تحدد مبالغ الضرائب الداخلية على الاستهلاك المفروضة على البضائع والمصوغات المشار إليها أعلاه وكذا الأحكام الخاصة بهذه البضائع والمصوغات، بموجب الظهير الشريف بمثابة قانون رقم 1-77-340 بتاريخ 25 من شوال 1397 (9 أكتوبر 1977).

3 يشير الفصل 46 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة على أنه: ينبغي أن تكون البضائع التي ترد عن طريق البحر مسجلة بالبيان التجاري للباخرة أو البيان العام لحمولتها. ينبغي أن تكون هذه الوثيقة موقعة من طرف الربان وأن تنص على رقم سندات الشحن ونوع وعدد الطرود مع علاماتها وأرقامها وعلى نوع البضائع ووزنها الإجمالي وعلى أماكن شحنها وتواريخه.

أضفى المشرع الجمركي على خرق مضمون الفصل 56 من م.ج.ض.غ.م، [1] صفة الجنحة الجمركية من الطبقة الثانية، ويكمن دواعي هذا التحديد في نفس دواعي جريمة عدم تسجيل البضائع التي ترد عن طريق البحر في بيان تجاري للباخرة أو البيان العام لحمولتها، والفرق بينهما هو أن تحديد هذه الأخيرة يرمي إلى ضمان مراقبة البضائع التي ترد عن طريق البحر، في حين أن تحديد جريمة عدم تقييد البضائع المنقولة بالطائرة في بيان البضائع LE MANIFESTE MARCHANDISE الموقع من طرف قائد الطائرة يرمي إلى تقرير مراقبة البضائع التي ترد عن طريق الجو.

7. التملص من الرسوم الجمركية عن طريق البيئة الرقمية.

حدد الفصل 281 في فقرته السابعة من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة، على أن من مظاهر الغش الجمركي القيام بفعل إيجابي أو مناورة ترمي إلى التملص أو الحصول على امتيازات ضريبية غير مشروعة، وتدخل في إطار هذه الجريمة كل عمل أو مناورة تنجز بطرق معلوماتية أو إلكترونية ترمي إلى إتلاف واحد من المعلومات المختزنة في النظم المعلوماتية للإدارة، عندما يكون الغرض من هذا الإتلاف هو التملص من رسم أو مكس أو الحصول بصفة غير قانونية على امتيازات معينة.[2]

8.استيراد أو تصدير البضائع المحظورة حظرا مطلقا والمشار إليها في البند أ. من الفصل 23 من م.ج.ض.غ.م. والمنجز عن طريق مكتب الجمرك:

تعد جنحة من الطبقة الثانية، استيراد أو تصدير بضائع محظورة أنجزت عن طريق مكتب الجمرك، إما بدون تصريح مفصل أو بحكم تصريح مزور أو غير مطابق للبضاعة المقدمة، طبقا للفصل 23 مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة. [3]

9.وجود بضائع في مخازن وساحات الاستخلاص الجمركي:

إن وجود بضائع أو منتجات في حالة سيئة بمخازن وساحات الاستخلاص الجمركي.[4] الواقعة خارج الحظائر الجمركية[5] الموانئ أو المطارات، فإن ربان الباخرة أو قائد الطائرة أو سائق الناقلة، أو ممثليهم القانونيين لا يتحررون من مسؤوليتهم تجاه الإدارة بخصوص هذه البضائع إلا في حالة قبول مستغل المخازن والساحات المذكورة بتحمل هذه المسؤولية مكان الناقل وتضمين هذا القبول كتابة على التصريح الموجز المشار إليه في الفصول 49 أو 54 أو 57. [6]

وما ينبغي الإشارة إليه، أن المشرع الجمركي قد عاقب على هذه الأفعال التي تشكل جنح من الطبقة الثانية، بالحبس من شهر إلى سنة، وبغرامة تعادل أربع مرات مبلغ الرسوم والمكوس بالنسبة إلى المشار إليها في

---

1 ينص الفصل 56 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة على أنه: " ينبغي أن تقيد البضاعة المنقولة بالطائرة في بيان البضائع، الموقع من طرف قائد الطائرة ".

2 امحمد برادة غزيول: "مدونة الجمارك وتنظيمات الجمرك والضرائب غير المباشرة وفقا لآخر تعديل" شرح وتعليق، الطبعة الأولى، مطبعة دار النشر والمعرفة، الرباط، 2000، ص 308.

3 نص الفصل 23 من م.ج.ض.غ.م. على أنه: "1-لتطبيق هذه المدونة، تعتبر محظورة جميع البضائع التي يكون استيرادها أو تصديرها:

أ. ممنوعا بأي وجه من الوجوه؛

ب. أو خاضعا لقيود أو لضوابط الجودة أو التكليف أو لإجراءات خاصة.

2-بيد أن العاملين الآتيين يرفعان الحظر ويسمحان بإنجاز عملية الاستيراد أو التصدير:

أ. الإدلاء بسند قانوني كالرخصة أو الإذن أو الشهادة التي تأذن بالاستيراد أو التصدير والمنطبقة على البضاعة المصرح بها؛

ب. مراعاة الضوابط التي تفرض قيوداً على الاستيراد أو التصدير بشأن الجودة أو التكييف أو التي تتعلق بالقيام بالإجراءات الخاصة المذكورة ".

4 ينص الفصل 62 في فقرته الثالثة من مدونة ج.ض.غ.م.على أنه: "...2-تقصى من مخازن وساحات الاستخلاص الجمركي: البضائع والمنتجات المحفوظة في حالة سيئة؛ البضائع المحظورة المشار إليها في الفصل 115...".

5 ينص الفصل 115 من م.ج.ض.غ.م.على أنه: لا تطبق هذه الأنظمة على البضائع المحظورة الآتية بصرف النظر عن الاستثناءات الخاصة بكل نظام من الأنظمة الموقفة المبنية أعلاه:

- الحيوانات والبضائع الواردة من بلدان مصابة بأوبئة طبق الشروط المنصوص عليها في التشريع الخاص بأنظمة سلامة الحيوانات والنباتات؛
- المخدرات والمواد المخدرة؛
- الأسلحة الحربية وقطع الأسلحة والذخائر الحربية باستثناء الأسلحة وقطع الأسلحة والذخائر المعدة للجيش أو المستوردة من طرف المصنعين الحاصلين على تراخيص طبقا للقانون رقم 10.20 المتعلق بعتاد وتجهيزات الدفاع والأمن والأسلحة والذخيرة، الصادر بتنفيذه الظهير الشريف رقم 1.20.70 بتاريخ 4 ذي الحجة 1441 (25 يوليو 2020)؛
- المكتوبات والمطبوعات والرسوم والإعلانات الملصقة والمنقوشات واللوحات والصور الفوتوغرافية والصور السلبية والطوابع والصور الإباحية وجميع الأشياء المنافية للأخلاق أو التي من شأنها الإخلال بالأمن العمومي؛
- المنتجات الطبيعية أو المصنوعة المثبتة عليها أو على لفائفها علامة صنع أو إجارة أو اسم أو إشارة أو بطاقة أو زخرفة تمثل صورة لجلالة الملك أو لأحد أفراد الأسرة المالكة أو زخارف أو رموز أو شعارات وطنية أو من شأنها أن تحمل على الاعتقاد أن المنتجات المذكورة ذات أصل مغربي بينما هي أجنبية.

6 الفصل 61 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة.

الفصل 281 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة، إلى جانب غرامة تعادل 3 مرات مجموع قيمة الأشياء المرتكب الغش بشأنها، وكذلك بمصادرة البضائع المرتكب الغش بشأنها والأشياء المستعملة لإخفاء الغش. فزيادة على الجنح الجمركية نص المشرع المغربي على المخالفات الجمركية وقسمها إلى أربع طبقات، وهذا ما سوف نراه في الفقرة الموالية.

المحور الثاني: المخالفات في القانون الجمركي.

إذا كان المشرع الجمركي قد قسم الجنح إلى طبقتين، وحدد لكل طبقة الأفعال المكونة لها، فإنه ميز في المخالفات الجمركية بين أربع طبقات. فمفهوم المخالفة في القانون الجمركي، يختلف عن مفهومها في مجموعة القانون الجنائي، حيث لا يعاقب عليها في القانون الجمركي بالعقوبة الحبسية على خلاف القانون الجنائي الذي يعاقب على المخالفات من الدرجة الأولى بالاعتقال من يوم إلى خمسة عشر يوماً، وبغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين، في حين أن الغرامة في الميدان الجمركي، حتى وإن تجاوزت مبلغاً معيناً، فإنها توصف بأنها مخالفة.

وبالرجوع إلى المقتضيات القانونية، نجد أن المشرع الجمركي ميز في الفصول من 284 إلى 299 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة بين 4 طبقات كما سبق الذكر، لذلك سوف نعمل على إبراز كل طبقة على حدا وكذا العقوبات المقرر لها.

أ. المخالفة الجمركية من الطبقة الأولى:

حدد المشرع الجمركي، الأفعال المكونة للمخالفة من الطبقة الأولى فيما يلي[1]:

1. استيراد أو تصدير بضائع محظورة بسبب خضوعها لقيود أو ضوابط الجودة المشار إليها في البند (ب) 1 من الفصل 23 من م.ج.ض.غ.م.

يتضح من خلال هذه الصورة من المخالفات من الطبقة الأولى، أن هناك تطابق أو تشابه مع الفقرة الثامنة من الفصل 281 للجنح من الطبقة الثانية، حيث يلتقيان في الركن المادي وهو البضائع المحظورة، لكن الفرق يكمن في كون الجنحة من الطبقة الثانية يكون الاستيراد أو التصدير بدون تصريح مفصل أو بحكم تصريح مزور أو غير مطابق، حيث نجد أن من صور المخالفات من الطبقة الأولى، يكون فيها التصريح المفصل موجود لكن الغائب هو الرخصة أو السند القانوني الذي يسمح باستيراد أو تصدير هذه البضائع.

2.الاستيراد أو التصدير بدون تصريح مفصل عن طريق مكتب للجمرك إذا كان ينتج عن عدم التصريح التجانف عن رسم أو مكس أو تتملص منه:

يتطلب دخول البضائع من وإلى التراب الخاضع للرقابة الجمركية، خضوعها للقوانين والأنظمة الجمركية، وبذلك يعتبر التصريح المفصل إجراء يتوخى منه مراقبة عمليات الاستيراد أو التصدير ومراقبة أداء الرسوم والمكوس الجمركية وبالتالي تعتبر كل عملية استيراد أو تصدير بدون تصريح مفصل مخالفة جمركية، خصوصا إذا كان ينتج عن عدم التصريح التجانف عن رسم أو مكس أو التملص منه.[2]

وتتميز هذه المخالفة بسهولة ارتكابها، فهي تتضمن عملا إيجابيا يتمثل في إجراء عملية الاستيراد والتصدير، وشق سلبي يتمثل في عدم إجراء التصريح المفصل[3]، وذلك عندما تكون البضائع قد تم استيرادها أو تصديرها عن طريق مكتب جمركي بدون تصريح ووقع التستر عنها.[4]

3.عدم القيام داخل الآجال المحددة بإيداع التصريح التكميلي[5]:

قصد الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات بعض القطاعات المنتجة وتبسيط إجراءات الاستخلاص الجمركي، يمكن للإدارة أن تسمح بإيداع تصاريح تسمى احتياطية أو مبسطة أو شاملة شريطة تقديم تصريح تكميلي مطابق للنموذج المنصوص عليه في الفقرة 3 من الفصل 94 من مدونة الجمارك، وذلك داخل الآجال المحددة بقرار لوزير المالية.

---

1 الفصل 285 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة.

2 فاطمة الحمدان بحير: " السياسة الجمركية المغربية وإشكالات المبادلات التجارية الدولية" أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في القانون العام، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الرباط السنة الجامعية 2003 / 2004، ص 80.

3 عبد الله ولد: "مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة مع اجتهاد القضاء المغرب والمقارن" الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، سنة 2005، ص 15.

4 عبد اللطيف بوعلام: "خيارات إدارة الجمارك بين المتابعة القضائية والمصالحة الجمركية"، مقال منشور بمجلة الملف، العدد 18، أكتوبر، سنة 2011، ص30 .

5 الفصل 76 المكررة من م.ج.ض.غ.م

4. حيازة البضائع من الأماكن المشار إليها في الفصل 27 من م.ج.ض.غ.م. بعد إيداع التصريح المفصل[1]، دون أن تكون الرسوم والمكوس قد تم أدائها أو ضمانها، وقبل تسليم رفع اليد عن البضائع:

تتم الإجراءات الجمركية بمكاتب الجمرك، ويمكن أن تتم كذلك بمقرر لمدير الإدارة أو الشخص المؤهل من لدنه لهذا الغرض، بالمحلات المهنية للمستوردين أو المصدرين أو بالأماكن المحددة بموجب المقرر المذكور. ويمكن أن تحدد بالاتفاقية بين الإدارة والمعنيين بالأمر، كيفية إتمام الإجراءات الجمركية خارج مكاتب الجمرك، عندما يبرر ذلك تواتر عمليات الاستيراد أو التصدير. بيد أن الإجراءات الخاصة بحركة وحيازة البضائع بالمنطقة البرية لدائرة الجمارك[2]، يمكن أن تتم كذلك بمراكز الجمرك طبقا للأحكام التي يتضمنها الجزء السابع بعده.

وبالتالي، لا يمكن حيازة أية بضاعة من مكاتب الجمرك أو من الأماكن المعنية دون أن تكون الرسوم والمكوس الواجبة قد تم سلفاً أدائها أو ضمانها، ودون أن يكون قد منح في شأن رفع اليد عن البضائع من طرف الإدارة ورفع اليد هو الإذن بالحيازة.

5.عدم تقديم البضائع الموضوعة بمخازن وساحات الاستخلاص الجمركي:

تقتضي عملية الاستيراد والتصدير خلال الفترة الممتدة بين وصول البضاعة وخضوعها لعملية التعشير، أن توضع في مخازن السلع أو بساحات الاستخلاص الجمركي في انتظار استكمال الإجراءات الجمركية التي ستخضع لها. وقد أشار الفصل 81 في فقرته الأولى من م.ج.ض.غ.م. إلى أن مخازن وساحات الاستخلاص الجمركي، تساعد عند الاستيراد أو التصدير على إدخال البضائع المسوقة إلى الجمرك، طبقا للشروط المنصوص عليها في الفصل 63 وما يليه.

وبالتالي يمكن القول بأن مضمون هذه الصورة من المخالفة الجمركية من الطبقة الأولى، هو فعل سلبي يتمثل في عدم تقديم تلك البضائع، علماً بأن هذه الحالة هي بمثابة التهريب الحكمي، حتى ولو لم يحصل المهرب على ما أراده، فالمشرع أقر بالمسؤولية المفترضة بمجرد توهم الموظفين أنهم خدعوا من المهرب تقوم قرينة التهريب على هذا الأخير. وتتضح شروط التهريب الحكمي[3]، في عدم تقديم البضائع الموضوعة بمخازن وساحات الاستخلاص الجمركي عند طلب أعوان الإدارة، وكذا البضائع المقدم بشأنها التصريح الموجز.

6.عدم تقديم البضائع الخاضعة لنظام المستودع[4] عند أول طلب لأعوان الإدارة:

يساعد نظام المستودع على إيداع البضائع لمدة معينة في مؤسسات تجري عليها مراقبة الدولة، وبالتالي تعد من الجرائم الجمركية السلبية، جريمة عدم تقديم البضائع الخاضعة لنظام المستودع عن أول طلب لأعوان الإدارة، كما تتضمن هذه المخالفة عرقلة لحق الإدارة في مراقبة البضائع، ولذلك فتحديد هذه المخالفة مرتبط بخضوع المستودعات لمراقبة رجال الجمارك.

7. عدم تقديم البضائع الموضوعة تحت نظام العبور

---

1 نص الفصل 74 من م.ج.ض.غ.م أنه: يعد التصريح المفصل إجراء يعبر بموجبه طبقا للشكليات والإجراءات المعمول بها، كل شخص ذاتي أو معنوي عن إرادته في تعيين نظام جمركي محدد لبضاعة ما. ويمكن أن يكون التصريح إلكترونيا أو مكتوبا أو شفويا أو مقدما في شكل أي إجراء آخر يعبر بموجبه المصرح عن إرادته بوضع البضائع تحت نظام جمركي...

2 فؤاد أنوار: " التخليص الجمركي للبضائع في التشريع المغربي" أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، جامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية عين الشق، الدار البيضاء، السنة الجامعية 2007/ 2008، ص 44.

3 فرج محمد علي: "عبء الإثبات ونقله، دراسة فقهية قضائية" الطبعة الأولى، مطبعة المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2000 ص9.

4 عرف الفصل 119 من م.ج.ض.غ.م. -1- مستودع الجمرك أو مستودع الادخار هو المستودع الجاري عليه نظام يساعد على إيداع بضائع لمدة معينة في مؤسسات تجري عليها مراقبة الإدارة.

2-يوجد صنفان من مستودعات الادخار:

- المستودع العمومي؛
- المستودع الحر الذي يمكن أن يكون عاديا أو خصوصيا.

3- لأجل تطبيق هذا الباب تدعى مستودعات الادخار المذكورة :

- مستودعات التصدير إذا كانت البضائع معدة للتصدير فقط، ويمكن أن يقع البيع بالمستودع إما بالجملة أو بالتقسيط؛
- المستودعات الخاصة إذا كانت البضائع المودعة فيها :

أ) تستوجب توفر منشآت خاصة لحفظها أو ؛

ب) تترتب عن وجودها في المستودع أخطار خاصة أو ؛

ت) تعد إما لتقديمها للعموم في أسواق ومعارض وفي مهرجانات أخرى من نفس النوع وإما لعرضها للاستهلاك عن طريق الاستفادة من أحد أنظمة الإعفاء الكلي أو الجزئي من الرسوم والمكوس المنصوص عليها في القوانين.

يقصد بالعبور[1] مرور بضائع من مستودع أو مكتب جمركي إلى مستودع أو مكتب جمركي آخر، وفقا للنظام والإجراءات الجمركية المحددة سلفاً، بالإضافة إلى أنه يجب أن تقدم البضائع والوثائق الجمركية المرسلة معها حسب منطوق الفصل 156 من نفس المدونة:

- أثناء الطريق، كلما طلبها أعوان الإدارة.
- عند وصولها إلى المكان الموجه إليها، إلى المكتب الجمركي أو المستودعات.

وبذلك نجد أن المشرع الجمركي، جرم عدم تقديم البضائع الموضوعة تحت نظام العبور والوثائق الجمركية، واعتبرها صورة من صور المخالفة الجمركية من الطبقة الأولى.

8.عدم تقديم البضائع الموضوعة تحت نظام المستودع الصناعي الحر أو عدم إثبات استعمال البضائع المودعة المذكورة بمجرد ما يطلب ذلك أعوان الإدارة:

تكتسي مراقبة البضائع الموضوعة تحت نظام المستودع الحر[2]، أهمية تقتضي الحد من خطورة الأفعال المعرقلة لتلك المراقبة، خاصة عدم تقديم البضائع تحت ذلك النظام أو عدم إثبات استعمال البضائع المذكورة بمجرد ما يطلب ذلك أعوان الإدارة.[3]

فبعد الإطلاع على بعض صور والأفعال المكونة للمخالفة الجمركية من الطبقة الأولى، سنجد أن المشرع الجمركي عاقب مرتكبيها بالغرامة والمصادرة دون العقوبات الحبسية، وهذا ما أكد عليه 287 الفصل من نفس المدونة.[4]

ب: المخالفة الجمركية من الطبقة الثانية:

حدد الفصل 294 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة، الأفعال المكونة للمخالفة الجمركية من الطبقة الثانية في:

1) كل تحويل لبضائع من مستودع إلى آخر أو كل مناولة جرت فيه بدون إذن:

تخضع البضائع بالمستودع لمراقبة إدارة الجمارك[5]، ويخول الامتياز بالمستودع العمومي أو الحر بقرار لوزير المالية، وكل تحويل يحتاج إلى إذن جديد، وإلا اعتبر مخالفة معاقب عليها طبقا للفصل 293 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة، وكذا المناولة يحددها وزير المالية ويعين شروط إجراءها مدير الإدارة حسب الفصل 128 من نفس القانون وكل مناولة جرت بدون إذن يعاقب عليها طبقا للفصل 293من م.ج.ض.غ.م.[6]

2) عدم القيام بالتصدير أو الإيداع في المستودع داخل الآجال فيما يخص البضائع أو الأشياء أو الأدوات أو المنتجات.

تتجلى لنا أركان هذه المخالفة من خلال تفكيك الصيغة، فلكي تقوم الأخيرة يجب أن تتم التسوية أولاً ثم كشرط ثاني أن تتم خارج الأجل **LE Dépassement De Délai**، وانتفاء أحد الشرطين يكون مانعاً من قيام مخالفة

---

1 الفصل 155 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة.

2 يعتبر حسب الفصل 134 المكرر من م.ج.ض.غ.م: المستودع الصناعي الحر هو نظام يسمح للمقاولات الجارية عليها مراقبة الإدراة، بأن تستورد أو تقتني مع وقف استيفاء الرسوم والمكوس:

- المعدات والتجهيزات وأجزاؤها وقطعها المنفصلة؛
- البضائع المعدة لاستعمالها في المعدات والتجهيزات المذكورة وكذا البضائع المشار إليها بقائمة تحدد بقرار للوزير المكلف بالمالية بعد استشارة الوزير أو الوزراء المعنيين والتي لا تظهر في منتجات المقاصة مع أنها تستعمل للحصول على هذه المنتجات ولو اختفت كليا أو جزئيا خلال استعمالها.

ويجب أن توجه للتصدير، كليا أو جزئيا، منتجات المقاصة المحصل عليها، وتحدد بنص تنظيمي، الحصة التي يمكن عرضها للاستهلاك حسب رقم المعاملات الإجمالي السنوي للمقاولات وكذا رقم معاملاتها السنوي الموجه للتصدير و/أو حسب قيمة مستعقراتها.

3 محمد المحبوبي وروشام طاكي: " إثبات المخالفة الجمركية" مقال منشور بمجلة الرقيب للمنازعات الإدارية والجمركية، العدد الأول، أكتوبر، 2011، ص 55.

4 يعاقب الفصل 287 المكرر عن المخالفات الجمركية من الطبقة الأولى:

أ) بغرامة تعادل ضعف مبلغ الرسوم والمكوس المتجانف عنها أو المتملص منها؛

ب) بغرامة تعادل نصف قيمة البضائع موضوع المخالفة فيما يخص المخالفة المتعلقة بتصدير البضائع المحظورة المشار إليها في 1 من الفصل 285 **أعلاه؛**

ج) بغرامة تعادل قيمة البضائع موضوع العمليات الجمركية التي لم يتم الاحتفاظ بوثائقها بالنسبة للمخالفة المشار إليها في 15 من الفصل 285 **السالف الذكر؛**

2- بمصادرة البضائع المرتكب الغش بشأنها؛

3- مصادرة وسائل النقل طبقا للشروط المنصوص عليها في الفصل 212 أعلاه.

5 فاطمة أيت الغازي : " المخالفات الجمركية في إطار الشركات التجارية " مقال منشور بمجلة الفقه والقانون، العدد الرابع، 12 فبراير 2013، ص 5.

6 محمد برادة غزيول: " الثوابت والتغيرات التي عرفتها مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة " مقال بمجلة ندوات محاكم، فاس، العدد الثالث، يناير، سنة 2006، ص 35.

عدم التسوية داخل الأجل.[1]والأجل الذي يحرص المشرع على احترامه هو ما نصت عليه المادة 137 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة والمتعلق بنظام القبول المؤقت لتحسين الصنع الفعال والمحدد في سنتين كحد أقصى تبتدئ من تاريخ تسجيل تصريح التعهد بالقبول المؤقت لتحسين الصنع الفعال، ويحدد بمرسوم يتخذ باقتراح من الوزير المكلف بالمالية من أجل البقاء الأولي للبضائع تحت النظام المذكور، وقد حدد الفصل 105 من المرسوم التطبيقي للمدونة، مدة البقاء الأولى حتى ستة أشهر، وقبل انصرام ذلك الأجل المحدد، يجب تحويل البضائع أو صياغتها أو تكملة صنعها أو تصديرها أو إيداعها في المستودع طبقا لمقتضيات الفصل 135 من نفس المدونة[2].

3) عدم القيام داخل الآجال المحددة بتسوية البضائع المودعة وفق نظام المستودع أو المستودع الصناعي الحر أو تحت نظام العبور أو التحويل تحت مراقبة الجمرك.

يتطلب القيام بأي معاملة جمركية في إطار الأنظمة الاقتصادية الخاصة بالجمرك، احترام المدة الممنوحة للاستفادة من النظام الذي تم على أساسه التصريح بالبضاعة، إذ يشكل عدم احترام الآجال المحدد مخالفة جمركية من الدرجة الثانية طبقا للفصل 294 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة.

وبالرجوع إلى الجزء الخامس من مدونة الجمارك المنظم للأنظمة الاقتصادية الجمركية، نجد أن المشرع الجمركي حدد المهل لتسوية وضعية البضاعة، حيث حدد المدة القصوى لبقاء البضائع بالمستودع الادخار في ثلاث سنوات[3]، في حين حدد المدة القصوى لبقاء البضائع تحت نظام القبول المؤقت لتحسين الصنع الفعال في سنتين[4]. وفي حال تماطل المتعهد بالرغم من الاستدعاءات والإنذارات الموجهة إليه تصبح الغرامة المنصوص عليها في الفصل 293 من نفس المدونة مستحقة.

4) كل تصريح غير صحيح أو مناورة عند الاستيراد أو التصدير

للتصريح أهمية كبرى في تطبيق المقتضيات القانونية لمدونة الجمارك، كما أنه وسيلة لمراقبة الإجراءات الجمركية ومراقبة حركة البضائع على اعتبار أن المراقبة أصبحت وثائقية (مراقبة الوثائق) أكثر مما هي مادية (الفحص المادي للبضائع)، لذا حرص المشرع الجمركي على مراعاة شكليات التصريح وإجراءاته ضمانا لفعالية المراقبة.

فبخصوص التجانف[5] عن الرسوم الجمركية خاصة ما يتعلق بالتصريح بنوع البضاعة قد لا تحصل دائما النتيجة المتوخاة أو تحصل نتيجة عكسية، بحيث يمكن أن يكون التصريح خاطئاً دون أن يؤدي إلى تجانف عن رسوم جمركية **Une fausse déclaration sans droit compromis**، كما يمكن أن يؤدي التصريح الخاطئ إلى تحمل أداء رسوم أعلى مما هو مفروض عادة **Une Fausse Déclaration avec Déclassement**.[6] وهذه الحالات غالبا ما تنجم عن أخطاء مادية في التصريح أو وصف غير مكتمل للبضاعة، تطبيقا لمقتضيات الفصلين 299 و290 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة.

5) خرق مقتضيات الفصول 32 إلى 38، وكذلك الفصول 46-47-49-50-55-67-69-76 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة.

تعد مخالفة من الطبقة الثانية كل خرق للمقتضيات المذكورة أعلاه، كالاعتراض على مزاولة أعوان إدارة الجمارك لمهامهم أو إهانتهم، أو عدم خضوع سائق وسيلة النقل لأوامر الجمارك أو خرق المقتضيات الخاصة بالبيان التجاري للباخرة أو البيان العام لحمولتها وغيرها من الأفعال التي تدخل ضمن دائرة المخالفة من الطبقة الثانية.

ج ـ المخالفة الجمركية من الطبقة الثالثة:

تشكل مخالفات جمركية من الطبقة الثالثة:

---

1 كريم لحرش: "الشرح العملي للمنازعات الجمركية في التشريع المغربي" الطبعة الأولى، مطبعة الرشاد، سطات، 2016، ص 24.

2 امحمد برادة غزيول: مرجع سابق، ص 134.

3 الفصل 127 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة.

4 الفصل 137 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة.

5عبد اللطيف ناصري: الأبعاد الجبائية والاقتصادية للنظام الجمركي، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية و الاقتصادية الاجتماعية، أكدال، الرباط، السنة الجامعية 2007/2006، ص 66.

6 RADIA ATTIGUI : "Le Rôle de L'administration de douanes en matière de promotion d'investissement au Maroc" ; thèse de doctorat en droit public ; université Mohamed 1er ; faculté des sciences juridiques économiques et sociales ; Oujda ; Année universitaire 2011/2012 ; Page 52.

- خرق أحكام البند 1 من الفصل 32 أعلاه؛
- خرق أحكام البند 2 من الفصل 38 أعلاه؛
- كسر أو إتلاف الأختام المستعملة من طرف أعوان الإدارة كما هو منصوص عليه في الفصل 40 المكرر أعلاه؛
- رفض تسليم الوثائق المشار إليها في الفصل 42 أعلاه؛
- عدم تنفيذ مستغل مخزن أو ساحة استخلاص جمركي، كليا أو جزئيا، للالتزامات المكتتبة في دفتر التحملات المنصوص عليه في البند 1 من الفصل 63 من هذه المدونة؛
- ممارسة مهنة معشر بدون الحصول على رخصة القبول طبقا للشروط المنصوص عليها في الفصل 68 أعلاه وكذا اكتتاب التصاريح المفصلة للغير دون الحصول على الترخيص المنصوص عليه في الفصل 69 أعلاه؛
- خرق أحكام الفصل 66 المكرر أعلاه.

وعلى هذا الأساس تعتبر مخالفة جمركية من الطبقة الثالثة، [1] الإدلاء بتصريح موضوعه بيانات غير صحيحة وغير مطابقة للبضاعة المصرح بها، و يعاقب عليها بغرامة تتراوح بين 80.000 و100.000 درهم بالنسبة للمخالفتين المشار إليهما في البندين 2 و6 من الفصل 297 أعلاه؛ أو بغرامة تتراوح بين 30.000 و60.000 درهم بالنسبة للمخالفة المشار إليها في البند 4 من الفصل 297 السالف الذكر؛ أو بغرامة تتراوح بين 3.000 و30.000 درهم بالنسبة للمخالفتين المشار إليهما في البندين 1 و3 من الفصل 297 السالف الذكر؛ أو بغرامة تتراوح بين 200.000 و 400.000 درهم بالنسبة للمخالفة المشار إليها في البند 5 من الفصل 297 السالف الذكر أو بغرامة تساوي نصف المبلغ غير المصرح به بالنسبة للمخالفة المشار إليها في البند 7 من الفصل 297 السالف الذكر.

والغاية من ذلك هو حماية المعاملات الجمركية تحت إطار نظام التصدير، نظرا لما يمنحه من امتيازات ومنافع للمقاولات والفاعلين الاقتصاديين

د ـ المخالفة الجمركية من الطبقة الرابعة:

تعد المخالفة الجمركية من الطبقة الرابعة، تلك الأفعال التي تدخل في إطار الفصل 299 من م.ج.ض.غ. م وهي:

- القوانين والأنظمة المكلفة الإدارة بتطبيقها عندما لا تكون هذه المخالفة معاقب عنها خصيصا بنص خاص؛ هذه المدونة والنصوص المتخذة لتطبيقها عندما لا تكون هذه المخالفات معاقب عنها خصيصا بهذه المدونة.
- كل إغفال أو عدم صحة بشأن أحد البيانات الواجب تضمينها في التصريحات عندما لا يكون للمخالفة الجمركية أي تأثير على تطبيق الرسوم أو المكوس أو تدابير الحظر أو القيود؛
- كل إغفال تقييد في السجلات المبوبة والسجلات وغيرها من الوثائق التي يكون إمساكها إجباريا؛
- عدم التنفيذ الكلي أو الجزئي للالتزامات المتعهد بها في مستند جمركي؛
- خرق مقتضيات الفصول 36 و49 (1) و53 (1 و2) و54 (1) و57 (1 و3) من هذه المدونة
- المخالفات لأحكام الفصل 23 (1-ب) بشأن عدم مراعاة ضوابط الجودة أو التكييف المفروضة عند الاستيراد أو التصدير عندما لا يترتب عن هذه المخالفات أي أثر ضريبي.

فمن خلال ما سبق، يتضح أن المشرع الجمركي وسع من نطاق التجريم الجمركي ليشمل مختلف المخالفات؛ أي مخالفة القوانين الخاصة والأنظمة المكلفة لإدارة الجمارك بتطبيقها، وكل مخالفة لم ينص تجريمها نص آخر. وبهذا تعتبر المخالفة من الطبقة الرابعة أقل خطراً وضرراً مقارنة مع سابقاتها من خلال الجزاء الذي خصه المشرع الجمركي لهذه الفئة، بحيث اكتفى فقط بفرض غرامة تتراوح بين 500 و2500 درهم طبقا للفصل 298 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة.

خاتمة:

1 نص الفصل 297 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة على أنه: " تشكل مخالفات جمركية من الطبقة الثالثة كل تصريح غير صحيح أو مناورة تهدف أو تؤدي إلى الحصول كلا أو بعضا على إرجاع مبلغ أو منفعة ما ترتبط بالتصدير. "

تماشيا مع ما تم ذكره، نجد أن هناك اختلاف بين مفهوم المخالفة في القانون الجمركي وبين المخالفة في القانون الجنائي. فهذا الأخير يعاقب على المخالفة بالاعتقال لمدة تقل عن شهر أو غرامة من 30 إلى 1200 درهم. في حين أن المخالفات الجمركية من الطبقة الأولى إلى الرابعة يعاقب عليها بالغرامات، التي غالبا ما تكون مبالغ ضخمة ومتجاوزة لما هو مقدر للمخالفة كجريمة في القانون الجنائي، لكون غرامات هذه المخالفات هي دائما مرتبطة بالمنفعة المالية، وبالتالي يسجل تفاوت في التصنيف بين القواعد العامة والتصنيف فيما يخص الجرائم الجمركية. وحتى تكتمل الغاية المنشودة، ندلي ونقدم بعض المقترحات التي نوجزها فيما يلي:

- ✓ إعادة النظر في قانون الجمارك، وذلك بتطويره لمواكبة المستجدات في عالم التهريب الذي انخرط في صيرورة التطور التكنولوجي.
- ✓ تطوير نظام المراقبة الجمركية.
- ✓ تعديل بعض الفصول 228/223/205/242/273/271 من مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة لتتلاءم مع المبادئ العامة المكرسة دستوريا.

لائحة المراجع:

- ❖ بهيجة فردوس: "مسؤولية المعشر في القانون المغربي"، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، جامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، عين الشق، الدار البيضاء، السنة الجامعية 2003/2002
- ❖ حسن البكري، "الطبيعة القانونية للغرامة الجمركية" الطبعة الأولى، مطبعة الرشاد، سطات، 2008
- ❖ رمسيس بهنام: " نظرية التجريم في القانون الجنائي، معيار سلطة العقاب تشريعا وتطبيقا"، الطبعة الثانية، مطبعة منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1997
- ❖ عبد الحفيظ بلقاضي: "مدخل إلى الأسس العامة للقانون الجنائي" الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة دار الأمان، الرباط، 2003
- ❖ عبد اللطيف ناصري: الأبعاد الجبائية والاقتصادية للنظام الجمركي، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام، جامعة محمد الخامس، كلية العلوم القانونية والاقتصادية الاجتماعية، أكدال، الرباط، السنة الجامعية 2007/2006
- ❖ عبد الله الشاذلي: شرح قانون العقوبات القسم الخاص، الجزء الأول، الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، الطبعة الأولى، مطبعة دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة 2019
- ❖ عبد الواحد العلمي: شرح القانون الجنائي المغربي، القسم العام، الطبعة الأولى، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002
- ❖ فاطمة أيت الغازي: "المخالفات الجمركية في إطار الشركات التجارية " مقال منشور بمجلة الفقه والقانون، العدد الرابع، 12 فبراير 2013
- ❖ فرج محمد علي: "عبء الإثبات ونقله، دراسة فقهية قضائية" الطبعة الأولى، مطبعة المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2000
- ❖ فؤاد أنوار: " التخليص الجمركي للبضائع في التشريع المغربي" أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، جامعة الحسن الثاني، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية عين الشق، الدار البيضاء، السنة الجامعية 2007/ 2008
- ❖ قانون المخدرات والمؤثرات العقلية، منشورات المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، سلسلة نصوص ووثائق، العدد 65، الرباط، 2002
- ❖ كريم لحرش: "الشرح العملي للمنازعات الجمركية في التشريع المغربي" الطبعة الأولى، مطبعة الرشاد، سطات، 2016
- ❖ مجدي محمود محب حافظ: " الموسوعة الجمركية، جريمة التهريب الجمركي" الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة دار العدالة للنشر والتوزيع، مصر، 2007
- ❖ محمد الأزهر: "السلطة القضائية في الدستور" الجزء الأول، الطبعة الأولى، مطبعة دار السلام، الرباط، 2013
- ❖ محمد المحبوبي وروشام طاكي: " إثبات المخالفة الجمركية" مقال منشور بمجلة الرقيب للمنازعات الإدارية والجمركية، العدد الأول، أكتوبر، 2011
- ❖ محمد أوغريس: "جرائم المخدرات في التشريع المغربي"، الطبعة الرابعة، مطبعة دار قرطبة، الدار البيضاء، 2002

- محمد بادن: جرائم التهريب من خلال العمل القضائي، الندوة الجهوية السابعة لاحتفاء الذكرى الخميسنية لتأسيس المجلس الأعلى حول موضوع الجرائم المالية، المنعقدة بوجدة يومي 31ماي وفاتح يونيو 2007، والمنشورة بمجلة المجلس الأعلى للقضاء، الطبعة الأولى، مطبعة الأمنية، الرباط، سنة 2007
- محمد برادة غزيول: " الثوابت والتغيرات التي عرفتها مدونة الجمارك والضرائب غير المباشرة " مقال بمجلة ندوات محاكم، فاس، العدد الثالث، يناير، سنة 2006
- محمد غزاف: " جرائم المخدرات وإشكالياتها العملية" الطبعة الأولى، مطبعة الوراقة الوطنية، الرباط، سنة 2010
- معطي الجبوجي: "مكافحة المخدرات في التشريع المغربي بين النص والتطبيق" الطبعة الأولى، المطبعة السريعة، القنيطرة، 2010
- ياسين العزاوي: " المصادرة في جرائم المخدرات في التشريع الجنائي المغربي ", مقال منشور بمجلة دولية محكمة متخصصة بالدراسات الاقتصادية، العدد 21، سنة 2013.
- يوسف وهابي: إعادة التكييف الجنائي وحقوق الدفاع على ضوء قانون المسطرة الجنائية الجديد، مقال منشور بمجلة المحاكمة العدد الثاني، ماي، 2006
- RADIA ATTIGUI : "Le Rôle de L’administration de douanes en matière de promotion d investissement au Maroc" ; thèse de doctorat en droit public ; université Mohamed 1er ; faculté des sciences juridiques économiques et sociales ; Oujda ; Année universitaire 2011/2012